

كتاب المسائل العاصية ودررهم

BOBST LIBRARY

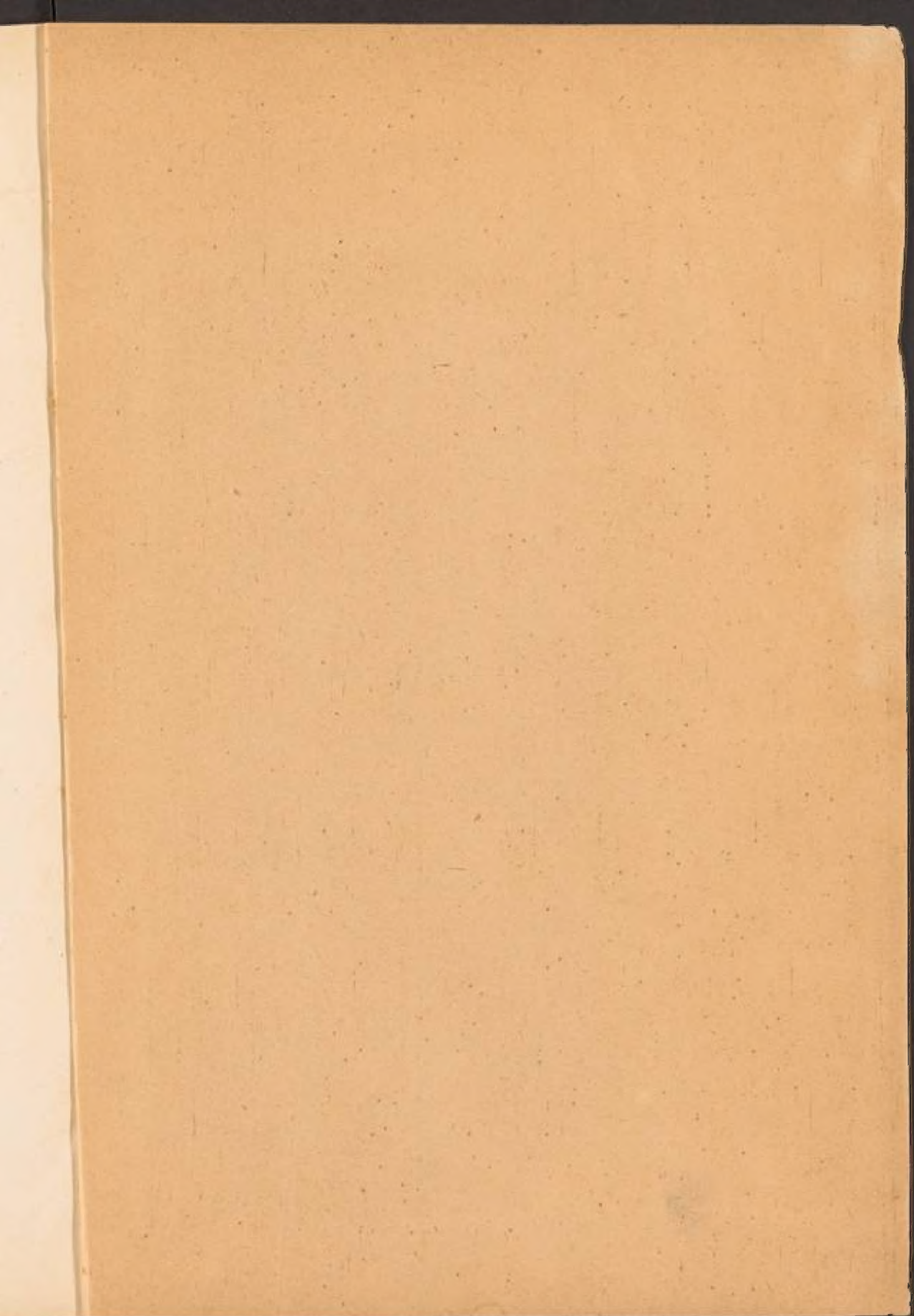


3 1142 02821 6672



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد فقد حضر في اجتماعنا

في يوم الاثنين الموافق ١٤٢٧

هـ الموافق ١٩٠٦ م

في الساعة الواحدة من بعد الظهر

في قاعة الاجتماعات

بمبنى الجمعية

في مدينة جدة

والحاضر من أعضاء الجمعية

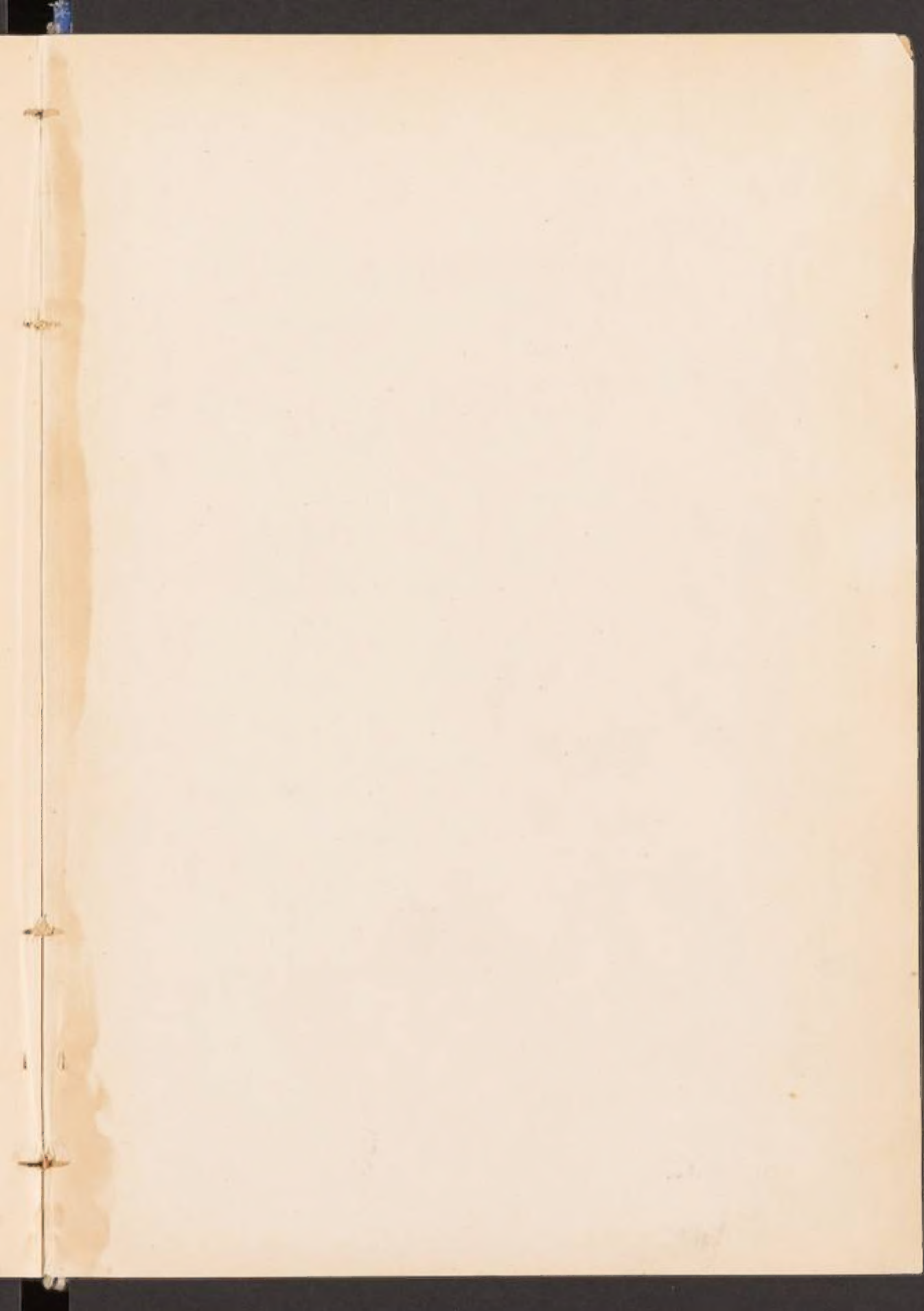
السيد محمد بن عبد الله

والسيد أحمد بن محمد

والسيد علي بن أحمد

والسيد خالد بن عبد الرحمن

والسيد فهد بن خالد



مُلُوكُ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَعَاصِرِ وَدَوْلَاهُمْ

دائرة معارف سياسية شرقية في جزأين مع ملحق خاص

Saïd, Amīn

يحتوى على تاريخ مفصل للنهضة الوطنية
الشرقية الجديدة وفيه سيرة ١٩ ملكاً
وأمرأ مسلماً ويان واف عن نشأتهم
وطراز معيشتهم ودولهم ونظمها السياسية
وعلاقتها الدولية وبسط لقضايا الشعوب الشرقية

١٣٧ معاهدة ووثيقة سياسية

Mulūk al-Muslīmīn al-mu'āṣirū wā-duwāluhum

تأليف

أمين محمد سعيد

حقوق الترجمة والطبع والنقل محفوظة

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

Near East

DS

44

S3

C.I

إلى عظيم المسلمين وكبير ملوكهم

صاحب الجلالة

أحمد فؤاد الأول

ملك مصر

أرفع كتابي هذا رمزاً عجائب وإخلاص

وہ کہیں کہیں یہ سب کچھ

نہایت

نہایت

نہایت

نہایت

مقدمة

لئن جاز أن يدعى هذا العصر في أوروبا وأميركا عصر الصناعة أو عصر الاختراع فهو من بعض الوجوه عصر التعارف في الشرق الأدنى ، ذلك لأننا من بعد ما أيقظنا الحادثات ونهتينا أغلاطنا الى وجودنا بأسواط العذاب ، أخذنا ننهر بالحاجة الى التعارف وأن يتصل بعضنا ببعض ولو على صفحات القرطاس وأثير الأفكار ، فلا عجب أن يد هذا الكتاب القيم فراغاً عظيماً بما يملئ على الباحث من أخبار الملوك وسير الأمراء والرؤساء من لهم شأنهم العظيم في الأوساط الشرقية التي يعملون فيها

والواقع أن علائم النهضة في هذه البلدان الشاسعة متوفرة تتناول جميع النواحي التي يبدو فيها النشاط ، ولكن ظهور الكتب التي تحصل القارئ بالرجال المسؤولين وتطلعه على داخلية من يقوم منهم بالأعباء الجسام هي في عقيدتي خير مقياس لهذه النهضة المباركة ، وكلما اشتد الطلب عليها كان ذلك أدعى الى القول ان البقعة أبلغ في العقول وأشد تأصلاً في النفوس

وكان التاريخ في القرون الوسطى عبارة عن تاريخ شخص الملك من ذكر مولده وبيان نشأته ووصف طبعته وشرح زفافه وتعداد نسائه واحصاء أبنائه الى الأفاضة في روحاته وغدوانته ، والخوارق التي حصلت عند وفاته ، ذلك لأن الملك كان كل شيء وأما الشعب فلا شيء ، فلما انتشرت الأفكار الاجتماعية وانتقل مركز الثقل الى الشعب أخذ المؤرخون يولون وجوعهم شطر الأوضاع التي عليها الأمة فيغيضون في شرح أخلاقها وعقائدها وأساطيرها وأشرعها وبناء أسرتها وفننها وأدبها وعامها وتنظيمها الخربى والاقتصادى الى غير ذلك من الأمور التي تتناول الشعب بمجموعه ، وصارت حياة الملوك والأمراء صفحة فقط من تاريخ سائر الأفراد تزيد وتنقص بحسب الملك أو الأمير من الشأن والقيمة الذاتية ولتاريخ الملوك المسلمين هذا ميزة هي انه يتناول في بعض الأحيان أشخاصاً بارزين لم يستمدوا مقامهم من الملك أو الإمارة أو الرئاسة فقط بل استمدوه من أعمال لهم خالدة قد لانفيها حقها اذا اقتصرنا على وصفها بأنها ثورة أو انقلاب فقط ، فما فعله الملك فيصل بن

الحسين مثلاً منذ ما قاد الجيش الشامي في الثورة العربية ودخل دمشق ثم نبواً عرش العراق الى أن عاجلته المنون فأخطفتة من على أوج مجده - ولكن وبالأسف قبل اتمامه مهمته - هو تاريخ نهضة قومية بعيدة الأثر قد يكون من ورأها انقلاب خطير في العلائق بين أوربا والشرق ، ولم يكن فيصل بين الحسين الناصر الوحيد في هذه المجموعة الخطيرة بل إن الجمهورية التركية التي ألفت على الغرب دروساً بليغة في وجوب احترام الشرق وأوقفت الطغيان الاوربي عند حد معين بعد ما استفحل أمره . وكاد يحرف أثماً بقضها وقضيضها الى حظيرة الاستعمار ، هي جمهورية مدينة بالدرجة الأولى لرئيس واحد من الرؤساء الذين ترجمهم هذا الكتاب القيم

اذن فمع كل ما لجموع الشعب من الشأن المفقود وحياته المشتركة من القيمة العالية فالأفراد البارزون سواء أكانوا ملوكاً أم رعايا ، عظاميين أم عصاميين ، لا يزالون هدف الكتاب ومحور أهل الملاحظات ومحط أنظار المؤلفين - لا ميزات وهمية اكتسبوها من مخلفات القرون الوسطى ، أو دعاوى باطلة يحاولون ترسيخها في الأذهان الفارغة ، بل لأن أعمالهم هي عنوان الانقلاب السياسي الطارئ ، ورمز التدرج الاجتماعي المستجد ، فيكون الاهتمام بالملوك والحالة هذه لا يختلف من حيث الأساس عن الاهتمام بالرجل الكبير أياً كان . ولم يسر في خلد المؤلف وهو يكتب للنشء الحديث في الشرق الاسلامي أن يغلأ كتابه بالمواد الجافة أو الاحصائيات المتعبة أو يكيل فيه المديح جزافاً على الطريقة القديمة البالية بل لم يقصر في اعطاء كل ذي حق حقه من الملوك والأمراء والرؤساء الذين ترجمهم بحيث يجد القارئ حياة الذين لم يفعلوا شيئاً أو ايتهم لم يفعلوا شيئاً مدونة بتراهة الى جانب حياة من فعلوا كل شيء . ويلتزم في بعض الأحيان لدعاً فلسفياً موجعاً ولا سيما متى كان انحراف أصحاب الترجمة انحرافاً داعياً الى غيب الأمة وغش الوطن ، وهذا واجب مقدس لأن من أهم وظائف المؤرخ ألا يكون شفوفاً بل عادلاً وأن يهتدى بالحقائق لا بما يغلي في صدره من الأهواء ، وأن يطبق أحكامه في القضايا المعروضة عليه سواء أكانت قضايا الخاصة أم قضايا العامة على القاعدة الرشيدة للادلة : « والناس مجزيون بأعمالهم ان خيراً فخير وان شراً فشر »

ما هو هذا الكتاب ؟

باسمك اللهم وبمحمدك ، وصلاة وسلاماً على صفوة أنبيائك ورسلك :

لم يكن للساميين عقب الحرب العظمى وقد وضعت أوزارها يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ دولة مستقلة بحسب حسابها ، و يهرب جانبها ، فقد اهتمبل الحلفاء فرصة عقد الهدنة بينهم وبين الترك فاحتلوا عاصمتهم ، وأنشؤوا مخالفهم في جسم دولتهم ، ثم حكموا عليها بالتمزيق والفناء بمعاهدة سيفر (أغسطس سنة ١٩٢٠) وكادوا يوارونها لحدباء ، ويكنونها برمها وضرب الانكليز حمايتهم على مصر في ابتداء تلك الحرب مغتصبين اعلانها ، فاعتصم المصريون بالصبر انتظاراً لانتهاة ليلها ، وتنفس صبحها ومعرفة المضي من الجلي في ميدانها وما كانت فارس في حالة تفضل حالة مصر ، فقد نزل الانكليز تغورها وامتلكوا ديارها وسلكوها في عداد الأقطار الاسلامية التي يحمونها ويسيطرون عليها . وكانت أفغانستان مجردة من حق السيادة الخارجية وقد تنازلت عنه لهم يمارسونه باسمها

وكانت جزيرة العرب تغلي غيظاً وحقداً ، فلم يكف الانكليز أنهم خانوا عهدها وقد وعدوها ابان الحرب أن يساعدها في انشاء دولة عربية تضم الحجاز والشام والعراق ، بل راحوا يؤيدون اليهود في إنشاء وطنهم القومي ، كما أيدوا الفرنسيين في احتلال سواحل الشام وتغورده ، واقتسموا معهم ذلك القطر ، فاختصوا بجنوب واختص أولئك بشماله ، ويحمي هؤلاء الأرمن وينشؤون لهم وطناً قومياً ، ويحصى الانكليز اليهود ويكنون لهم في أرض فلسطين تمكيناً

وانشأ الانكليز في العراق نظام حكم شاذ نفر منه العراقيون واشمأزوا ، وساد الاضطراب تونس وتابعت الثورات في المغرب الأقصى واجتمعت قبائله على قتال الفرنسيين والأسبانيين وماج الشرق من أقصاء الى أقصاء ، وزاده هياجاً وحقداً ايضاد الحلفاء أبواب مؤتمراتهم الأعلى في وجه ممثلي أعداء ، ونصاتهم عن سماع مطالبها وظهورهم بمظهر المتواطئ على اقتسام بلادها والتهام ممالكها ، فنهض المصريون وتلاههم الأفغانيون ونار الفرس وتقلد الترك السلاح وافترق اثمهم العراقيون والسوريون والمغاربة فنزلوا أوروبا واستردوا محمد السيف ما عجزوا عن نيله بشق القلم

ولقد فصلنا في هذا الكتاب هذه الأحداث تفصيلاً ، وأفضنا في الكلام عن مآلاتها
وأسبابها وما نالها من تحول ، وبسطنا نصيب كل شعب في هذا الكفاح والنضال ثم أتبعناه
بمجموعة ثمينة من المعاهدات والوثائق السياسية التي عقدت أو تبودلت في خلال هذه
الفترة من تاريخ الشرق وعددها ١٣٧ معاهدة ووثيقة

وفي الكتاب بيانات تاريخية عن حالة ثمانى عشرة دولة وإمارة إسلامية ثلاث
منها في إفريقية وهي : مصر وتونس والمغرب الأقصى ، وأربع عشرة في آسيا وهي : تركيا
والعراق وسورية وشرقي الأردن وبلاد العرب السعودية واليمن والحج وحضرموت وحيدر
آباد (الهند) وأفغانستان وإيران والكويت والبحرين ومسقط . ودولة في أوربا وهي البانيا
وعن نظمها السياسية وتطورها الاجتماعي ووضعها الدولي ، وترجنا كل ملك من ملوكها
وأسياد من أمرائها ويقترن اسم معظمهم باسم الدولة أو الإمارة الجديدة فهو في الغالب
مؤسسها ومنشؤها ، مع وصف شامل لأخلاقه ومبادئه وآرائه وميوله السياسية والاجتماعية
والدينية وطرز معيشته وذلك في أسلوب طريف لم يسبق على منواله حتى الآن في كتب
التاريخ العربية

وأسهبنا في الكلام عن قضايا شعوب الشرق السياسية وعن حركاتها الوطنية وعن
مطالبها وأمانيتها ، واتبعناه بما أجمعت عليه من موثيق وطنية تسعى لتنفيذها وتحقيقها ،
فيعرف كل شعب مطلب جاره ، فجاء سجلاً وافياً للشهنة الشرقية بعد الحرب العظمى ،
وسفراً جامعاً لأخبارها وحوادثها

ولقد استفرغنا الجهد في اتقائه وفي تجنب المبالغات والتطويل ، واكتفينا باللب
وكانت الحقيقة والزخرفة رائدتنا في كل ما دوناه وأذعنناه ، وإذا كان هناك هفوات أو هفوات
والكمال مما اختص الله به ذاته ، فسنعمل لتلافيها في المستقبل ، راجين من كل من يقف
على هفوة أن يفضل فينبهنا إليها حتى تتلافها في الطبعة الثانية فنكون له من الشاكرين
ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق

امين محمد سعيد

بمصر في الآخرة سنة ١٣٥٢

أكتوبر سنة ١٩٣٣

الفاخرة في

الدول الإسلامية المنتقلة

الجزء الأول



مصر

مَعْلُومَاتُ جُغْرَافِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ مُوجَزَةٌ عَنْهَا

تعد المملكة المصرية في مقدمة ممالك الاسلام رقياً وعمراناً ، وأخذنا بأسباب الحضارة والمدنية ، وتمتع بمركز جغرافي ممتاز يجعلها صلة الوصل بين أوروبا وآسيا وأفريقية أو بين الشرق والغرب فقبلها تلتقى الحضارة العربية الاسلامية بالحضارة الأوروبية المسيحية ، وفيها تعقد المؤتمرات العلمية والفنية ، ومنها ترسل البعثات العلمية والتهذيبية الى الممالك الاسلامية والبلاد الشرقية

وتبلغ مساحتها السطحية ٩٤٩٣٠٠ كيلومتر مربع ويبلغ عدد سكانها بموجب احصاء سنة ١٩٣٧-١٤١٨٦٨٠٨ نسمة منهم ٨٥٤٧٧٨ قبطياً و٥٩٥٨١١ يهودياً و١٠٧٦٨٧٧ كاثوليكياً و٤٧٤٨١٠ بروتستانتياً و١٤٤١٦ مسيحياً من الطوائف الأخرى و ١١٢٠٠٠ أجنبى. والباقيون مسلمون يعبد معظمهم على مذهب الامام الشافعى ويحدها من الجنوب السودان المصرى ومن الغرب مقاطعة بنغازى ومن الشرق البحر الأحمر وبحراء سيناء والحجاز، ومن الشمال البحر الأبيض. وعاصمتها القاهرة. ودينها الرسمى الاسلام. وهي مستقلة من الوجهة الحقوقية النظرية. وأعظم مدنها القاهرة ثم الاسكندرية وطنطا وبورسعيد والمنصورة والمنيا وأسيوط واسوان. ونظام الحكم فيها دستورى ملكى نيابى ديمقراطى . ويبلغ عدد الجيش المصرى في زمن السلم ١٨ الف جندى ليس للحكومة المصرية أن تزيدهم عملاً بالفرمانات القديمة وهم يجندون بموجب نظام اجبارى .

ويقبوا عرش مصر اليوم جلالة الملك أحمد فؤاد الأول ابن الخديوى اسماعيل باشا ابن ابراهيم باشا ابن الوالى محمد على باشا مؤسس الأسرة الحمديدية العلوية ومنشئ مصر الحديثة . وهذا
رسمه الكريم :

جلالة الملك محمد فؤاد الأول



ملك مصر



جَلَّالُ الْمَلِكِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

مَلِكُ مِصْرَ

مَوْلَاكَ وَنَشَائِدُ

ولد في قصر والده الخديوي اسماعيل في الجيزة (من ضواحي القاهرة) يوم ٢
ذى الحجة سنة ١٢٨٤ هـ و ٢٦ مارس سنة ١٨٦٩ م

وقبل أن تنبسط في الكلام عن نشأته لابد لنا من التنويه بما صحب ولادته من عن
للرحوم والده فقد روى المؤرخون أن مرضاً اعتراه في الحنجرة شتاء سنة ١٨٦٧ فلم يآبه
له الأطباء في أول الأمر وظنوه عارضاً يزول ولكنه لم يلبث أن تفاقم فشغل الخواطر فألحت
صاحبة السمو والدته عليه باستقدام طبيب الخصاص وكان خارج القطار فاستقدم على الفور فهاله
ما شاهد من اشتداد المرض فأنصرف الى معالجته وصادف حينئذ ولادة الأمير أحمد فؤاد
فتهلل وجه والده فرحاً لما بشر به وسر كثيراً فساعد سروره على نجاته وشفائه

نشأته - دخل حين بلغ السابعة المدرسة الخاصة التي أنشأها والده في رحبة عابدين
(القاهرة) لتعليم أبنائه وكانت مجهزة بنظارة يعقوب أرناؤ باشا ف قضى فيها ثلاث سنوات
يتعلم مبادئ العلوم واللغات وفي سنة ١٨٧٨ أمر والده بإرساله الى جنيف (سويسرا)
لتأق العلم في معاهدها فصحبه دوز بك المفتش في نظارة المعارف العمومية وحسن باشا
جلال وحيد الله باشا المدرسون بالمدارس الأميرية وبعد ما أدخلوه في معهد نوديك (جنيف)
يوم ٢٠ مايو من تلك السنة عاد الأول الى مصر وبقى الأخيران في معيته : حسن باشا جلال
لتدريسه اللغة العربية وحيد الله باشا لتدريس اللغتين التركية والفارسية .

وغادر ذلك المعهد يوم أول اغسطس سنة ١٨٧٩ بعد ما قضى فيه سنة مكثاً على دروسه منصرفاً الى اتمام واجباته وقصد نابولي لزيارة والده وكان ينزل في قصر فلوريتا الملكي الشهير بضواحيها

ومما يحسن ذكره على سبيل الاستطراد انه لما زار جنيف في صيف ٩٢٩ أي بعد انقضاء خمسين سنة على زيارته الأولى بحث عن ذلك المعهد وعن أسرة منشئه ونزل في نفس الحجرة التي كان ينزلها في عهد الدراسة . وتحدث الاستاذ جورج توديكم نجل مؤسس ذلك المعهد وزميل جلالته على مقاعد الدرس عما يعبه من ذكريات المدرسة فقال « لما دخل جلالته المدرسة خصموا له غرفتين احدهما للنوم والأخرى للاستقبال (صالون) وهي نفس الحجرة التي نزلها في رحلته الأخيرة . أما حجرة النوم الأصلية فوالت بعد ذلك الى حمام ، يقوم بجوار تلك الحجرة في الوقت الحاضر . وخصصت حجرة النوم الملاصقة لها للاستاذ المصري وكان يضحبه لتدريس اللغة العربية

قال « وكان يلبس زمن الدراسة ثوباً أزرق جيلاً ويضع على رأسه بطريقة جميلة للغاية طربوشاً أحمر رشيقيلاً لا ينزعه الا في ساعات اللعب . وكان شغوفاً بالألعاب الرياضية ولئن صادف بعض صعوبة في ابتداء الأمر إلا أنه ما لبث أن اكتسب مودة زملائه فأحبوه وأكرموه . وكان يوم رحيله يوم حزن وبكاء لبعده » . قال وكنا نسميه أحمد بك فؤاد

نعود بعد هذا الاستطراد التاريخي الى اتمام ما بدأنا به فنقول انه بعد ما قضى أياماً في نابولي الى جانب والده عاد الى مصر ففقد في فيها ثلاثة أشهر ثم قصد إيطاليا فدخل في المدرسة الاعدادية الملكية بتورينو وذلك في سنة ١٨٨٠ بناء على اقتراح الملك امبرتو الأول . ولما أتم دروسه فيها نقل الى مدرستها الحربية سنة ١٨٨٥ وتخرج فيها برتبة ملازم ثان في المدفعية الإيطالية سنة ١٨٨٨ وانضم الى الايادي المدفعية الثالث عشر المعسكر في ضواحي رومية ومكث في الجيش الايطالي العامل سنتين

أول وظائفه - زار الاستاذ سنة ١٨٩٠ وكان والده يقيم فيها فاتصل بالسلطان عبد الحميد فعينه ياوراً فخرياً لجلالته وانتدبه ملحقاً عسكرياً بالسفارة العثمانية بقينا فقضى فيها سنتين

رجوعه الى مصر - وقدم مصر سنة ١٨٩٢ فاستندت اليه رتبة فريق في الجيش

المصري . وفي يوم ٢٥ يوليو سنة ١٨٩٢ صدر الأمر العالي بتعيينه سر ياور للخديوي وهذا نصه :

« انه بناء على ما اتصفتم به من صفات المعارف والكرالات وما هو مشهور عندنا من لياقتكم وحسن درايتكم ووثوقنا بذانكم العلية قلدنا سعادتكم وظيفة سر ياورنا . وصدر أمرنا للسردارية بذلك وهذا لسعادتكم للعلمية ومباشرة أمور وظيفتكم هذه حباً نعهد في سعادتكم من الغيرة والحية وفقنا المولى جميعاً لما فيه الخير والصلاح آمين »

وعمل في خلال تقلده ذلك المنصب على رفع شأن العسكرية في البلاد وعلى ترقية الحرس المصري فصار يضارع بنظامه وهدامه أعظم حرس أوربي . ولا يزال الضباط الذين عملوا تحت امرته في خلال تلك السنوات يذكرونها بمنتهى الفخر والاعجاب

جهوده العلمية - ورأى في سنة ١٨٩٥ ان بلاده في حاجة الى جهوده العلمية فانصرف اليها وكان مشروع انشاء الجامعة المصرية في مقدمة المشروعات التي عمل على تحقيقها واخراجها لشدة الحاجة اليها وقد ظل يدأب ويحذق ثم له ادراك هذه الأهمية العظمى فاحتفل يوم ٢١ ديسمبر سنة ٩٠٨ بافتتاحها . واليك شذرات من الخطبة النفيسة التي ألقاها في تلك الحفلة :

« لقد جاء اليوم الذي تقضى فيه الضرورة على الشبهة المصرية بورود مناهل التربية العلمية الحققة في نفس القاهرة دون أن تتغرب في ربوع العلم التي نالت بفضلها مكانة عالية في العمران

« واثني أتهل الى الله تعالى أن يجعل هذه الجامعة نافعة لطلاب العلم عموماً ولشبابنا المصرية خصوصاً إذ أننا لم تقدم على هذا العمل الجسيم ولم نسهر الليالي بسببه الا لتربية هذه الشبهة التي لا يكفينا امتيازها بالذكاء والنشاط والاجتهاد بل نرى أنه يتحتم عليها أيضاً أن تتحلى بفضيلتي الصبر والاستمرار لأنهما سر النجاح . ولا ريب عندنا في أنها ستكسب هاتين الخلتين الجديتين لتكون جديرة بتحقيق الآمال التي وضعها فيها مجلس ادارة الجامعة والأمة بأسرها »

وظل يرعى هذا المشروع حتى نما واكتمل وآتى أكله مضاعفاً فصار لجامعة علمية تضارع جامعات أوربا رقباً وتقدماً . وتتألف الجامعة اليوم من أربع كليات : كلية

العلوم والطب والآداب والحقوق . وقد أُلحقت بوزارة المعارف في سنة ١٩٢٥ واحتفل يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩٣١ بفتح كليات الجامعة في الخيزة وافتتح مكتبتها وتضم ١٥٠ ألف مجلداً تحوى جانباً كبيراً من أئمن كتب العالم

منشآت أخرى - واذنأ الى جانب الجامعة، الجمعية الملكية للاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع وقد احتفل بافتتاحها يوم ٨ ابريل سنة ١٩٠٩ ورعاها بعد ماولى الأريكة فكثرت عدد رجالها والمنسبين اليها . وتعمل على اعداد محاضرات نفيسة في مختلف الشؤون العامة ثم تنشرها في مجلتها الدورية « مصر الحديثة »

وقد تم لها بفضل مساعدته وهباته انشاء دار نخبة خاصة بها في شارع المسكة نازلي وفي هذه الدار عقد مؤتمر الملاحة الدولي الأخير

وأنشئت الجمعية الملكية الطبية المصرية بفضل تشييطه في سنة ١٩٠٨ وما برحت تنمو وتزداد تقدماً وقد أدت للعلم أجل الخدم .

وأنشأ في سنة ١٩٠٩ جمعية لتنشيط السياح على زيارة الأقطار المصرية ومشاهدة آثارها العظيمة لما في ذلك من توثيق عرى الألفة والود بين الشعب المصري والأمم الأوربية واجتذاب السياح فتستفيد البلاد منهم فوائد مادية وأدبية وقد نمت هذه الجمعية بفضلها وما زالت مشاركة على تنفيذ الخطة التي رسمها لها .

ورأس جمعية الاسعاف المصرية فقد اختارة مجلس ادارتها رئيساً لها يوم ٥ يناير سنة ١٩١٠ فقام بأعباء الرئاسة خير قيام ووسع نطاقها فأدت أجل الخدم

ومثل مصر في مؤتمر المستشرقين الدولي المعقود في أثينا في شهر مايو سنة ١٩١٢ بصفته رئيس الجامعة المصرية ومنح رتبة دكتور من جامعة أثينا

وكذلك انتخب يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٥ رئيساً للجمعية الملكية الجغرافية وقد أنشأها والده الخديوى اسماعيل سنة ١٨٧٥ فأعاد اليها الحياة والنشاط ونفع فيها من روحه فنمت وتقدمت وعادت الى اذاعة نشراتها الدورية وطبعت كثيراً من الكتب العلمية أجدها الى الجمعيات الجغرافية . وفي سنة ١٩٢٥ عقد المؤتمر الجغرافي الدولي في دارها بمصر بمساعدة جلالة وتفضيده .

ومعهد الاحياء المائية في الاسكندرية هو نفحة من نفحاته وقد شرع في انشائه منذ

سنة ١٩١٥ وأعلن افتتاحه رسميا يوم ٢٨ يناير سنة ١٩١٨ وهو مشمول بالرعاية الملكية.
وفي ٢ مارس سنة ١٩١٦ تولى رئاسة جمعية الهلال الأحمر المصرية بخفف من آلام
الأسرى وأسقام الجرحى ونهض بهذه الجمعية فاستطاعت أن تؤدي مهمتها على الوجه الأكمل.
وفي يوم ٨ يناير سنة ١٩١٧ انتخب عضو شرف في المجمع العلمي المصري فكانت
باكورة أعماله وضعه جائزة مالية لمن يؤلف أحسن كتاب في تاريخ والده ومقامه به زمن
حكمه

وبلغ عدد الجمعيات والهيئات العامة والاقتصادية والخيرية التي كان يرأسها ويديرها
أو يساهم فيها قبل ارتقائه العرش اثنتي عشرة جمعية وهيئة كان يندحها ويعطف عليها
ويشجعها خدمة للعلم ورغبة في اندهاض البلاد ورفع مستواها العلمي والاجتماعي والاقتصادي
ثم أغدق عليها من سخائب فضله واحسانه بعد انتقال الأمر اليه فواصلت أعمالها وكانت من
العناصر النافعة التي ساعدت على نمو النهضة الحديثة واتساع نطاقها

كَيْفَ يَقْضَى يَوْمُهُ

يستيقظ جلالاته مبكراً ، صيفاً وشتاء ، في الساعة الخامسة صباحاً غالباً ولكنه لا يغادر فراشه مبكراً لئلا يزغج خدمه و بطانته ويكونون في ذاك الوقت المبكر مستغرقين في النوم

الى الحمام - ويقصد الحمام عند ما ينهض ويكون ذلك في الساعة السابعة فيستحم ويقوم بحركات رياضية بسيطة ثم يترين ، ويفطر ويتألف فطوره عادة من فنجان لبن وقطعة من الجبن وقليل من المربي أو العسل الأبيض وبعض الفواكه الموسمية

مطالعة الصحف - وينتقل بعد الأكل الى البهو الخاص الملاصق لحجرة النوم فينظر في شؤون الدولة ويدرس الملفات والتقارير المرفوعة اليه بدقة وعناية ، ثم يطالع الصحف اليومية الصادرة في القاهرة بين عربية وفرنسية ويقرأ ما يستوقف نظره من مقالاتها وأخبارها وتعليقاتها ، كما يطالع ما يصدر فيها من مجلات وصحف أسبوعية وترفع اليه يوم صدورها . وهو مشترك أيضا في كثير من الصحف والمجلات الأوربية بين فرنسية وانكليزية واطالية يطالعها ويخضل قراءة الفصول العامة على غيرها وبذلك يتسنى له متابعة سير الحركة السياسية والاجتماعية والعامة في العالم فلا يفوته شيء منها ولا يند عنه خبر من أخبارها . فضلا عن ذلك فهو مشترك في كثير من شركات الاخبار ، وترفع اليه على الدوام قصاصات من الصحف في مختلف الشؤون العامة .

عند جلالة الملكة - وينتقل في الساعة التاسعة الى الجناح الخاص بجلالة الملكة ثم يدخل الجناح الخاص بسمو ولي العهد وشقيقاته فيجمعهم ويلاعبنهم ويداعبنهم ويتفقد حجر نومهم وأمتعتهم بنفسه ، ويسألهم عما فعلوه واستظفروه ، ولا يخاطبهم الا باللغة العربية ويتعاملونها مع اللغة الانكليزية . ويكفي الحمد منهم بجوائز خاصة . ويعني بغرس روح الديمقراطية وحس الخير والاحسان في نفوسهم

المقابلات - و بعد ما يقوم جلالاته بهذا الواجب العالي كافضل ما يقوم به والد بار نحو

أبنائه يقصد مكتبه الرسمي في القصر وهو واسع يطل على ساحة عابدين فيبدأ باستقبال زائريه وتكون الساعة العاشرة فيقدمهم كبير الأمناء ذا كراً اسم كل منهم حين دخوله البهو ويكون جلالة عادة في وسطه . وكثيراً ما تمت هذه المقابلات الى الساعة الواحدة بعد الظهر طعامه . ويتناول طعام الغداء في الساعة الواحدة والنصف عادة اما منفرداً واما مع جلالة الملكة والأجنال . وطعامه من الخضار والفواكه ولا يكتر من أكل اللحوم ويتبع نظاماً صحياً خاصاً

ويعود الى مكتبه بعد الظهر فيقابل كبار موظفي القصر ويدخلون عليه بالرادنجوت وينظر في ما تعرضونه عليه من الشئون والمهام ويصنى الى أقوالهم ويناقشهم مناقشة الخبير العليم المحيط بكل شيء الواقف على كل شيء

نزهته . — ويخرج للنزهة في خلال فصل الصيف حينما يكون في قصر المنتزه بالاسكندرية فيتروض في حدائقه وجناته وقد يركب أحياناً مركبة صغيرة يجرها جواد واحد فيقودها بنفسه وقد ترافقه جلالة الملكة في هذه النزهات البسيطة . ويتفقد خلالها الأشجار والأزهار ويصدر الى القائمين عليها ما يراه من تعليقات لاصلاحها وتشديدها . وقد تستمر هذه النزهة ساعة أو ساعتين اذا كان الجو صافياً والهواء عذلاً .

أما في زمن الشتاء فلا يخرج الى حدائق قصر عابدين الا نهائياً طلباً للشمس .
ويزور الجناح الخاص بجلالة الملكة حين عودته من نزهته اليومية اذا لم تكن معه وقد يدخل جناح الأجنال . ويتعشى في الساعة الثامنة مساءً خفيفاً بسيطاً يتألف من فاكهة وجبن ولبن

ماءه . — ويشرب على المائدة من ماء افيان فقط . ولا يتذوق المشروبات الروحية ويمتشيها . ومما يروى عنه أنه لما زار ألمانيا في صيف سنة ١٩٢٩ أدبت له بلدية برلين مأدبة شائقة وكان في جملة أصناف الطعام « فراولة » مثلجة بالشمبانيا فامتنع جلالاته عن تناولها عند ما سمع رائحتها فخى له بغيرها

تدخينه . — وجلالاته غير مغرم بالتدخين أيضاً وقد يدخن سيجاراً بعد طعام الغداء .
ومعدل ما يدخنه يومياً لا يزيد عن خمس سكاير .

ومما يؤثر عنه بوجه خاص أنه لا يتحدث على المائدة بحديث الأعمال اليومية بل يتكلم

في ماسواها من الشئون الأخرى تاركاً البحث في شئون المكتب الى المكتب
جنبه لسينا - ويحب جلالة السينا اجالا ويشهدها ثلاث مرات في الأسبوع مع
جلالة الملكة ومن يكون معها من أفراد الأسرة المالكة وتعرض في دار السينا بالقصر في
الساعة الحادية عشرة مساءً ، والأشرطة المعروضة تكون غالباً علمية أو تاريخية أو اجتماعية .
وقد يختار له بعض ما يعرض في دور السينا في العاصمة أو الاسكندرية . وبين ما يعرض
أيضاً أشرطة صحية تضعها مصلحة الصحة العامة أو تستوردها من البلاد الأجنبية .
نومه - وينام جلالة الساعة الحادية عشرة صيفاً وشتاءً بعد أن يعمل مدة أربع
عشرة ساعة في الغالب

ملابسه - ينفر جلالة من الألوان الزاهية فلا يلبسها لاصيفاً ولا شتاءً ويميل الى الألوان
القائمة بالكساء ومنها معظم بذلاته وأربطة رقبته ويفضل استعمال كولونيا « انكس »
على غيرها من العطوريات . وقد اعتاد استعمالها من صغره
ويستبدل في أيام الصيف قميصه الداخلي ويكون من الصوف بقميص شفاف من
القطن . ويرتدي في مكتبه وفي زيارته الخاصة رادنجوت ملوناً صيفاً وشتاءً . أما في
الحفلات العسكرية فيلبس بذلة مشير في الجيش المصري . ويلبس في الحفلات الرسمية
رادنجوت أسود .

وصابون « برسوب » هو الصابون الوحيد الذي يستعمله في غبيله وحمامه وقد ألفه
منذ صغره . وهو يحافظ على عاداته القديمة لم يبدل شيئاً منها كما أنه لا يزال محتفظاً بحاشيته
ويخدمه القماماء

كيف يحدث زائريه - قلنا آنفاً ان كبير الأمراء أو من يتوب منابه يعلن أثناء
زائري جلالة الملك حين دخولهم مكتبه وان جلالة يكون غالباً واقفاً في وسطه فيستقبل
زائراً ويصاحبه بيده ثم يشير له بالجلوس وقد اعتاد أن يكون هو البادي بالحديث .
وما يؤثر عنه أنه اذا علم بوفود عظيم من العظماء شرقياً كان أو غربياً الى
مصر أمر حاشيته أن يحملوا اليه مجموعة من الكتب الخاصة ببلد القادم أو في الفن الذي
اختلف فيه اذا كان فناناً أو في العلم الذي يحببه اذا كان عالماً فيطالعها بروية ويستوعب
ما هو بحاجة اليه فاذا حل وقت الزيارة ودخل الزائر عليه خلب له بطول باعه ووفرة اطلاعه

فلما خرج من حضرته الا وهو مندفع من سعة اطلاعه وغزارة علمه. وحديثه كثير الصراحة خال من الكلفة والتصنع ملوء بالطرف والحكايات اللائقة ويهون بحسن مقابله الأمر على محدثيه ويخفف ارتباكهم .

مكتبة القصر - وعنى جلالاته عناية خاصة بمكتبة قصر عابدين الخاصة ويقولون انها أعملت اعمالا شائنا في العمود السابقة فاستحضر لها خبيراً فنياً من ايطاليا تولى مهمة اصلاحها وتنسيقها ووضع لها فهرس يساعده اختصاصى مصرى فصارت تعادل أعظم المكتبات اتقاناً وتنظيماً

وفي المكتبة أيضاً مؤلفات عديدة في التاريخ ، وجلالاته ميل زائد الى اقتناء الكتب التاريخية ولا سيما ما كان منها متصلاً بتاريخ مصر . ويعمل جلالاته لتكون المكتبة مرجعاً يرجع اليه الباحثون في الشؤون المصرية

وتقول هذه المناسبة انه لما ألف الكاتب الفرنسوى المشهور المسيو هانوتو كتابه « تاريخ الأمة الفرنسوية » دعاه جلالة الملك الى زيارة مصر فزارها في سنة ١٩٣٩ فاقترح عليه كتابة تاريخ للأمة المصرية مماثل لتاريخه الفرنسوى . ولما تشرف بمقابله قال له « أنا عسكري بل حارس على الحدود ، وقد وقفت نفسى على مستقبل أمسى وأنا

عامل على رفعها الى المستوى اللائق بها

» لقد عميت أعمالاً مختلفة في هذا السبيل أنمرت ثمرها المطالب بجددت شباب الجمعية الجغرافية التى أنشأها والذى وأسست جمعية الاقتصاد السيامى وغيرها من الجمعيات . وسأشئى بمجملها للصحراء بجمع كل مايلزم للسياح الاطلاع عليه من شؤون الصحراء وأحوالها « ولما اطلعت على كتابكم « تاريخ الأمة الفرنسوية » وددت أن يكون لنا تاريخ مثله فيعرف شعبى تاريخه كما أود أن تعرف الشعوب الأخرى تاريخ مصر »

ومما قاله جلالاته فى حديثه أيضاً :

« يعود الفضل فى شق سبيل الرشاد أمام أمرائنا السابقين وفى مشاركتهم على العمل بجهد ونشاط الى تقنهم بعظمة بلادهم وبماحبتهما اليه العناية الربانية من ثروة طبيعية عظيمة . ان سلطتنا قائمة على الواجبات الملقة على عاتقنا ولا أطلب سوى أن يوفقنى بمسئلا لروح الشعب المصرى . وقد قبلت أن أعلى العرش مع تقدمى فى السن فوفقت بنية حياتى

على حكم تلك الساعة الخامسة . فأنا من أنصار المدنية والسلام والتعاون الأدبي العام «
« وأعود فأقول لكم اتى جندي . وكلتي واحدة وإذا قلت فعلت ووجي مستمره
من ضميري . وقد كانت مضر حتى الآن شريكة المدنية الأوربية في إفريقية »

ومن عاداته وضع قطعة من الورق الأبيض في المكان الذي يود الرجوع اليه من
الكتب أو المجلات التي يستعيرها من المكتبة . وما يستحق الذكر أن جميع المجلات والمصحف
التي ترد باسم جلالاته تجلد وتحفظ في المكتبة

دقته - اشتهر جلالاته بالميل الى الاستفادة والدرس في خلال زيارته للعاهدين والملايجي
ودور الصحة والخبرات والمعامل التي يقصدها أو يقصدها فهو يعتزم هذه الفرص فيناقش
رجالها والقائمين بأمرها وقد يكثر من الفاء الأسئلة عليهم فيعجزون أمام براعته ودقته وقوة
ملاحظته ومضاء ذاكرته

ويضيق بنا المقام لو رحننا نسرد الحوادث العديدة التي حدثت لجلالاته من هذا القبيل
فنتكفي بإيراد بعضها فإلا يدرك كله لا يترك كله :

فقد حدث حين زيارته لمصلحة الأخصاء انه امطر الموظفين الاخصائيين وابلا من الأسئلة
مستفسراً عن الجليل والنافع من شئون الآلات الكثيرة والماكنات العديدة . ولما عجز
أحد الموظفين عن اجابته على سؤال وجهه اليه مع أنه قضى سنين في ادارة تلك الآلة والاشراف
عليها ، أتقذه جلالاته بقوله « تبقى تسأل عن هذه المسألة ونحجبني عنها »

ولما افتتح مصحة فؤاد بحلوان شرح له الطبيب المختص طريقة استعمال الأشعة حين دخوله
الحجرة الخاصة بها فقال له « أريد أن تجربها انامي » فجاءوا بمرضى يعالج في المصحى ووضعوه
أمام الآلة بعد ما زرعوا ثيابه من الجزء الأعلى وأطفؤا الأنوار وأغلقوا الأبواب وأسدلوا عليها
ستائر سوداء ثم أطلقوا الأشعة على جسم المريض وكانت الحجرة في ظلام قائم وانبرى
الطبيب يشرح لجلالاته اعراض المرض كما هي ظاهرة على جسمه فكان نعم النظر
مستقيماً مدققاً

وابتسم في خلال تلك الزيارة للدكتور برنان مدير المصحى وهو سنويسرى حينما
ذكر بين يديه « ان اقليم حلوان من أكثر أقاليم العالم ملاءمة لمعالجة التدرن الرئوى وأن
المصحى القائمة في خير مكان يحسن اختياره لهذا الغرض » وقال له « لما طلبت شراء هذه الآلة

لتحويلها الى مصحة عارضة شديدة ولكنني صممت على رأبي وألححت في طلبي
وهكذا يجب على الانسان أن يتنزع بصدق العزيمة في مثل هذه الظروف»

ونزل بنفسه حين افتتاح الجناح الجديد في مستشفى الملك النابغ للأوقاف - الى
الطاقق الأرضى متفقدا حالة المطابخ ونظافتها وبعد ان حيى الطهارة قال لكبيرهم « أخبرني
بالتفصيل عن أنواع الطعام التي تطبخونها للمرضى » فذكرها فأله عن كمية غذاء كل منهم
وعن الأنواع التي تقدم لضيوف كل درجة من درجات المستشفى ولما وقفت على كل ما أراد الوقوف
عليه من التفاصيل قال للطهارة « أطلب منكم العناية بعملكم لاني مقابل الأجر الذي يعطى
لكم بل خدمة للانسانية ولاخوانكم »

وحقق جلالته في الخارطة الكبيرة المصنوعة من الجبس البارز التي تمثل نهر النيل من
منبعه الى مصبه والموضوعة في دار الجمعية الجغرافية وقال : أظن أن في مقاساتها خطأ ثم
التفت الى حسين سرى بك وهو من كبار المهندسين كمن يسأله عن رأيه فقال « نعم ان فيها
غلطات فنية يجب اصلاحها »

ولما رحل الى ألمانيا في صيف سنة ١٩٢٩ زار دار مطبعة اولشتاين وهي من أعظم دور
الطباعة في العالم كله . فافاض مديرها في الشرح والتفصيل والايضاح ثم قال « انني ألتبس العفو
يا صاحب الجلالة اذا كنت أطيل في الشرح والايضاح » فقال له جلالته « يجب أن تعتمدوا
على رغبتى في زيادة معلوماتى وما دامت هذه الرغبة رغبتى ففي استطاعتكم أن تطيروا
الشرح والتفسير كما تشاءون لأننى اذا خرجت من هذه الزيارة بدون معلومات جديدة فثقتوا
أن أثرها في نفسى لن يعمر طويلا »

وأعرب عن رغبته بدخول طائرة كبيرة من طائرات نقل الركاب حين زيارته مطار
نيمهلوف في براين ليتفرج على أجزائها من الداخل وقال مدير المطار « ان من عادى ألا
أكتفى بالنظر الى الأشياء نظرة خارجية اجالية عامة قد لا تجدى نفعا في معظم الأحيان »
ولما زار مصانع هال بحوار مدينة أسن سأل أحد المديرين الذين كانوا يرافقونه في طوافه
عن مسألة تختص بالمعروضات فلجا به بحواب لم يقنعه فأعاد الكرة وطرح عليه السؤال نفسه
فارتبك ولم يحرجوا فقال له « اننى لم أجيء الى هنا لمجرد التزهة والفرجة حتى أكتفى
بالنظر الى المعروضات بل جئت خصيصا لأنعم وأستفيد لعلى أستطيع أن أخدم بلادى بعد

ذلك بالمعلومات التي أكون قد جعته واستوعبتها في ابان زيارتي »

علومه - يجيد جلالة العربية والتركية والإيطالية والفرنسوية ويقرأ الانكليزية ويحدث فيها كما يقرأ الألمانية ويملكها وله شغف كبير بالاعاب الرياضية وهو من أعظم مؤيديها واليه يعود الفضل في انشاء ملعب الاسكندرية وبعد من أجل الملاعب في العالم ويسع ٢٥ الف نسمة ، وفي تسمية الروح الرياضية في مصر على اختلافها وكثيرا ما يشهد الحفلات الرياضية وبوزع الجوائز على الفائزين

وقد عرفت الجامعات العامية في أوروبا ميله الى العلم وشغفه به وطول باعه في فنونه فأهدته درجات عامية عديدة حازها عن استحقاق وكفاءة كعالم بارع لا تكلم لمصر .

أخلاقه - ومن أبرز صفاته التواضع واللين وحب الديمقراطية . ويظهر ذلك جليا في جميع صفاته وحركاته . وهو قليل الكلام . يكره المظاهر الكاذبة ويميل الى البساطة وقد عرف بالوفاء وحفظ العهد للذين خدموه وأخلصوا له كما عرف بالصبر وطول الأناة . ويشهد زائر مكتبه لوحة خطبة جميلة كتب عليها « الصبر »

وهو متمسك بالدين أشد تمسك بحب للعلماء مقرب لهم ، وقد نالوا في عهده من التكريم والعناية ما لم ينالوه في عهد أسلافه الكرام . كما أنه حريص جداً على التمسك بالتقاليد الاسلامية والشرقية فلا يجيد عنها .

راتبه وثورته - ويبلغ راتبه السنوى ١٥٠ ألف جنيه مصرى وبعد من كبار الاغنياء ومن أصحاب الثروات العظيمة

خطبه ورسائله - بعد جلالة خطبه بنفسه ويحرص على أن ينشئها من دون أن يدع ذلك الى الديوان كما هو حال الملوك والأمراء الآخرين . وهو أيضا خطيب مرعوب يلبس افكاره جلا فصيحة عالية تزيدها رونقا وبهاء

ويراجع بنفسه البلاغات الرسمية التي يصدرها القصر يوميا عن مقابلاته أو زيارته أو رحلاته ان كان في رحلة ، وهي لا تنشر الا بعد عرضها عليه وإطلاعه عليها وموافقته على نشرها .

مآذبه - تمتاز المآذب الرسمية التي تؤدب في قصر عابدين بالقنجاة والرونق والبهاء

والاقتان، فلا تقل عن أنعم المآدب التي تقام في قصور كبار ملوك أوروبا كما شهد بذلك الكثيرون .

وتبرز دوائر القصر ليلة المأدبة في حلة باهرة من الأنوار ويقف رجال الحرس الملكي على جانبي الأروقة والسلام التي يمر فيها المدعوون . وبعد ما يتم وصول هؤلاء يجتمعون في القاعة الكبرى وينقسمون الى جماعات يرأس كلأمنها وزير دولتها المفوض في مصر . وفي الساعة العاشرة يفتح باب قاعة مجاورة ويبدو جلالة الملك واقفا في وسطها وقد ارتدى بذلة رادنجوت وتقلد قلادة محمد علي والى يساره الأمراء وبعض رجال القصر، ويكون المندوب السامي البريطاني أول داخل على رأس الجالية البريطانية فيحجي جلالة ويقدم الذين معه من أبناء بلاده، ثم يدخل وزراء الدول كل على رأس مواطنيه . وبعد الانتهاء من هذه العملية يضع جلالة ذراعه في ذراع زوجة المندوب السامي البريطاني اذا كانت موجودة أو يتأبط ذراع غيرها من زوجات كبار المدعوين على الطريقة الأوربية ويسيران يتبعهما الأمراء والوزراء والمدعوون الى قاعة التمثيل حيث ترقص بعض رقصات الأوبرا ويمثل بعض ممثليها رواية ذات فصل واحد، وعند الانتهاء ينتقل المدعوون الى قاعة المائدة

وتقضى التقاليد المتبعة على الرجال الرسميين الذين يدعون الى هذه المآدب بأن ينحنوا انحناء عظيما عند ما يقدمون الى جلالة . أما السيدات فينحجن انحاءا يسيرا مع ارجاع القدم اليمنى الى الوراء قليلا

وتعرض قائمة الطعام « المينو » التي تعد في المآدب الرسمية على جلالة قبل البت فيها وكثيرا ما يبدل ويغير فيها فيختار لونا بدل لون أو يأمر بإضافة لون جديد .

وكبير طهاة المطبخ الملكي مصري يتقاضى راتبا شهريا قدره ٣٠ جنينها يساعد عدد من الطهاة من مصريين وترك وأقل راتب يتناوله الواحد منهم هو ١٥ جنينها في الشهر . أما راتب المكلف بصنع الحلوى فهو خمسة وعشرون جنينها في الشهر .

وتحفظ آنية القصر الذهبية والفضية للمآدب الرسمية في مكان خاص بها بإدارة خازن مسئول . وتجرد مرة واحدة كل سنة ويسلم الخازن لكبير خدم المائدة ما يحتاج اليه من الآنية عند قيام جلالة برحلة وتعاد الى مكانها بعد انتهاء الرحلة

ويعمل كل طبق من الأطباق الفضية والفضية التي اتيحت في عهد جلالة « ف » وفوقه التاج الملكي . ونقش على بعضها كلمة « فؤاد » وتحتها كلمة « الأول » وكذلك نقش التاج الملكي مع حرف « ف » على الأكوام البلورية التي صنعت خصيصا في أوروبا للقصر وهي آية في البساطة وسلامة الذوق ومن الكوبة الواحدة جنيه مصرى

وكذلك طرزوا التاج الملكي وتحت حرف « ف » على كل قوطة من القوطة التي تستعمل على الموائد الملكية

وفي مستودع الآنية في القصر مجموعة كبيرة من الفضيات بينها شمعدانات يبلغ ارتفاعها قمة انسان وكانت تضاء وتستعمل في المدافن .

وفناجين القهوة التي تقدم في البلاط من الصنعي في ظروف دقيقة جميلة من الفضة . وفي البلاط ثلاثة موظفين لتقديم القهوة وخصة للخدمة على المائدة ويبلغ مرتب الواحد من هؤلاء ١٠٠ جنيه في السنة تقريبا والمائدة القصر كبير خدام يتناول ١٥٠ جنيها في السنة ومعاون ٢٢ خادما ، ويسافر بعضهم بجمعية جلالة في رحلاته وأسفاره وقد أشرف بعضهم بالسفر بجمعية الى أوروبا حينما زارها في سنتي ١٩٢٧ — ١٩٢٩

عنايته بزمزرعه — وجلالته عناية كبيرة بزمزرعه في زورها بلا انقطاع وكلما سبحت له الفرس فيشرف بذاته على سير العمل ويقف على الطرق التي نفذت فيها عملياته الخاصة بعبشة المزارعين فيطوف المزرعة قسما قسما ومظلت (شمسيتها) على رأسه ويقضى ساعات في هذه الدراسة المحيية اليه

وترفع اليه بلا انقطاع تقارير مفصلة عن سير الحالة الزراعية فيدرسها بعناية ودقة وقد ضارت المزارع الملكية مضربا للأمثال في نظامها ورقمها ، وحسبك أن عده أنواع القطن المزروعة فيها لا تقل عن خمسة وهي : السكلاريندس ، والفؤادي ، والأشموني ، والمعرض ، والنهضة

ولما افتتح المعرض الزراعي الصناعي في القاهرة سنة ١٩٣١ عرض فيه نموذج لعزبة نفتيش « ادفيش » من تفتيش الخاصة وتتألف من ٣٢ منزلا اشتمل كل منها على غرفتين وازريبة للمواشي وقد توفرت فيها كلها الشروط الصحية ، وعرض فيه النموذج للتفتيش

نفسه ويتكون من دورين : الأول أرضى وبه مكاتب موظفي التفقيش والساني لاستراحة الزائرين والموظفين وهناك أيضا نموذج لمنزل مفتش « ادفيئا » ويتألف من دورين بهما ثمانى غرف وما يلحقها من حمام ومطبخ ودورة ماء وأماكن لتربية الطيور وحديقة ونماذج لمساكن الفلاحين

وفي التفقيش مكان خاص لمواشى الألبان يتألف من اسطبلين يسع كل منهما ١٤٤ ماشية للألبان واسطبل للعجول يسع ١٥٠ منها . ومظلة لها تلجأ اليها في النهار واسطبل للولادة يسع ١٦ من الأنعام ودار للمريض تسع ١٧ منها وهناك مستودعان للعلفات وغرفة لتبريد الألبان ومكتب للطبيب ومظلة لفحص المواشى المريضة . وغرفة لخدمة الاسطبل وقد روعيت في انشائه الشروط الصحية اللازمة لاسطبل حيوانات الألبان كتنظيفه بالماء العذب وفرش أرضه بالأسفلت وشق مجاري لصرف فضلاته ووضع نوافذ للتجذات تضطط بطريقة التهوية

ومما يدل على شدة عناية جلالة بشئون الزراعة أن مساحة الأراضي المزروعة في تفقيش الزعفران التابع للأوقاف الملكية كانت أقل بكثير من الأراضي البور مع اختلاف المناسيب يوم تولت الخاصة الملكية الاشراف عليه فلم يمض وقت طويل حتى زرعت أراضي التفقيش كلها بعد تفصيلها وإصلاحها وتجهيزها بما تحتاج اليه من محطات ري وصرف وأعمال صناعية وطرق زراعية . يضاف الى هذا وهذا حديقة الفاكهة التي أنشئت بتفقيش انشاص في الاسماعيليه ومساحتها ١٥٨ فداناً

ويكرر جلالة على مسامع رجال زراعته حينما يزورهم في التفقيش بأن أعمالهم ومزارعهم يجب أن تكون أنموذجاً للأهلين يحتذونه ولا سيما ما يتعلق منها بطريقة اصلاح الأراضي البور وطرق الري والصرف والشئون الزراعية الأخرى

جلالته والخلافة الاسلامية - بين المؤتمرات التي عقدت بمصر في عهده مؤتمر الخلافة الاسلامية الذي اجتمع في شهر مايو سنة ١٩٢٦ برئاسة الشيخ محمد أبى الفضل الجبلاوى شيخ الأزهر السابق فقد ابى دعوة الهيئة الدينية العليا بمصر عدد كبير من ممثلى الأقطار الاسلامية فوفدوا الى هذه العاصمة وبعد ما تباحثوا وتناقشوا قرروا تأجيل البت في مصير الخلافة الى مؤتمر آخر يعقد طئه الغاية ويشترط أن يكون عقده في مصر .

وإنما سية عقد هذا المؤتمر لا نرى بدا من تسجيل رواية رويت عن المغفور له سعد باشا زغالول حينما كان رئيسا للوزارة المصرية في سنة ١٩٢٤ فقد تشرف رحمه الله بمقابلة جلالة الملك على أثر إلغاء الترك للخلافة وطردهم سلاسل العثمانيين من الاستانة وذلك قبل أن يقرر اجتماع مؤتمر الخلافة في مصر فقال لجلالته ما معناه :

« أريد ياسولاي أن أقول لكم بصراحة انه من الخطأ أن نترك مقام الخلافة يفلت من يد مصر بعد ما قوض الترك أركانها وأرى أن جلالتكم خير من يصلح له بين ملوك المسلمين فإذا وافقتم على هذا الاقتراح فأنا - أي سعد باشا - مستعد للعمل في مصر وفي بلدان الشرق الأدنى كلها للتمادة بجلالتكم خليفة للمسلمين »

فسكر جلالتهم للفقيه العظيم غيرته وعنايته، وقال انه لا يجهل أن تنفيذ هذه الفكرة يزيد عرش مصر مجدا وعظمة ولكنه يرى أن هنالك أمرا آخر يجب تقديمه على مجد شخصه وسؤدد عرشه وذلك هو مستقبل مصر فهو لا يرى أن تثار قضية الخلافة قبل حل المشكلة المصرية لأن آثارها قد يعرف سير القضية المصرية، ثم قال :

« ولو كانت المسألة شخصية لقبحت الفكرة عن طيبة خاطر أما وهي لا تتفق ومصلحة مصر السياسية فيجب أن تقدم هذه المصلحة على كل مصلحة أخرى »

هباته - أحصى أحد الباحثين ما جاد به جلالتهم من هبات للأعمال الخيرية والجمعيات العلمية والرياضية فبلغت في خلال عشر سنوات فقط ١٨٧ ٨٧٧ جنبها موزعة كما يلي :

جنيته

للجمعيات الخيرية	٤٤ ٢٩٣
للاجي والمستشفيات	١٠ ٦٤١
للفقراء والمشكوبين	٤٥ ٨٦٩
لنشجيع العلوم والفنون الجميلة	٧٠ ٠٤٦
لنشجيع الألعاب الرياضية	١١ ٤٣١
لجمعيات وهيئات دينية مختلفة	٥ ٨٣٣

وتقدر الأموال التي جاد بها بعد ذلك بثلاثين ألف جنيه
أنجاله - تزوج وهو شاب بأميرة من أبناء عمه ولدت له الأميرة فوفية كبيرة أنجاله .

واقترن يوم ٢٤ مايو سنة ١٩١٩ بالملكة نازلى كريمة المرحوم عبد الرحيم باشا صبرى من الوزراء السابقين فرزق منها بالأمير فاروق ولي العهد يوم ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ والأميرات فائزة وفوزية وفائقة وفتحية

البعوث الى البلاد الاسلامية - وهو أول من سن سنة ارسال البعوث الى البلاد الاسلامية لتبذير أهلها وارشادهم وتعليمهم - ففي عهده وأرسل فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الأجدى الطواهرى شيخ الأزهر بعثة من الأساتذة الأزهريين الى بكين (الصين) لتعليم العلوم الدينية واللغة العربية في مدرسة المعلمين الاسلامية . وهناك بعثات أخرى تعد المعدات لارسالها

واتصل بعلم جلالته في شهر يوليو سنة ١٩٣٣ أن سيادة امام اليمن الامام يحيى مريض فأمر بإيفاد طبيبين خاص من مهرة الأطباء المصريين لمعالجته فسافرا الى صنعاء لهذه الغاية وقلنا بها قياما جيداً

ويجب أن لا ننسى مآثرته الخالدة وهي طبعة المصحف القوادى طبعا متقنا تكميلاً لكلام الله القديم وتوزيعه على الأقطار والمدن الاسلامية لينتفع به المسلمون

كيف ارتقى العرش

ظلت مصر حتى أوائل القرن الثامن عشر خاضعة لحكم المماليك يسومون أهلها العذاب
ففي سنة ١٨٠٥ اختارت المرحوم محمد علي باشا والياً لها وهو الباني الأصل من قوله جاء
جندياً في الحملة التي أرسلها الباب العالي لخراج الفرنسيين وتأديب المماليك فأكسب ثقة
السلاطين بشجاعته وإقدامه ودرايته فأختاروه وكتبوا إلى الاستاذة خاء الأمر بالموافقة مقابل
خراج سنوي قدره أربعة آلاف كيس

وتفرد محمد علي باشا بالحكم بعد إبادة المماليك ونال بعد حروب الاناضول فرماً أن يجعل
ولاية مصر في ذريته يتوارثونها الأكبر فالأكبر. وفي ٨ يونيو سنة ١٨٦٧ نال اسماعيل باشا
من السلطان رتبة الخديوي ولقب بها وكان يلقب قبلاً بالعزیز أو الوالی أو الباشا وأن
تكون ولاية العهد في الأكبر من أبناء الجالس على الأريكة

وفي سنة ١٨٨٢ دخلت البلاد المصرية على أثر الثورة العراقية تحت الحماية الانكليزية
المقنعة مع احتفاظها بالأوضاع القديمة ظل هذا شأنها حتى اعلان الحرب العظمى وانضمام سمو
الخديوي عباس باشا إلى السلطان وحلفائه من خصوم الانكليز، ففي يوم ١٨ ديسمبر سنة
١٩١٤ ضرب الانكليز الحماية رسمياً على مصر وخلعوا الخديوي الغائب وولوا عمه المرحوم
حسين كامل باشا وأكبر أنجال الخديوي اسماعيل بدلاً منه، وقد اتخذ لنفسه لقب سلطان
وتوفي ليلة ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ فخلفه شقيقه السلطان أحمد فؤاد - وهو التاسع الذي يلي
الأريكة من السلالة المحمدية العلوية - فأولهم جده الأكبر محمد علي باشا، ثم ابنه ابراهيم باشا
فعباس باشا الأول، فمسعود باشا، فاسماعيل باشا فتوفيق باشا، فعباس باشا الثاني فالسلطان
حسين كامل فالملك فؤاد وهو أول من لقب بملك من هذه الأسرة

كتاب المندوب

كان هنالك اتفاق شقوى بين السلطان حسين كامل والانكليز يقضى بأن يتخلقه على العرش نجله الأمير كمال الدين حسين ، فاذا لم يقبل يعرض (العرش) على شقيقه الأكبر الأمير احمد فؤاد . ولما كان الأمير كمال الدين كتب الى والده ليلة وفاته معلنا تنازله عن حقوقه في العرش وعدم استعداده لقبوله . كاشف السر رجائى ونجيت المندوب السامى البريطانى يومئذ الأمير احمد فؤاد راغبا اليه ارتقاء عرش جده الأكبر ، فلم يتردد فى القبول رغم حراجه الظروف ، وكانت رضى الحرب العظمى دائرة ، وكان مستقبل الانكليز وحلفائهم لا يزال مجهولا ، وهذا نص التبليغ الذى تلقاه يومئذ من الحكومة البريطانية :

« يا صاحب العظمة السلطانية

« بأمر جناب وزير الخارجية لحكومة صاحب الجلالة البريطانية أنشرف بأن أعرب لعظمتكم عن فائق الاسف الذى شمل حكومة جلالة الملك حينما وصل الى عامها نعى المغفور له صاحب العظمة السلطان حسين كامل الذى اكبرت الأمة المصرية جميعها اخلاصه لكل ما فيه خيرها اخلاصا لا يعتريه فتور وقدرته حق قدره فكانت وفاته لديها كارثة وطنية . واتى أنشرف بابلاغ عظمتكم السلطانية عطف حكومة جلالة الملك لما اصاب شخصكم الكريم من دواعى الحداد

« هذا وفى الوقت نفسه اتى مكاف أن أحيط علم عظمتكم انه لما كان نظام الارث فى السلطنة المصرية لم يوضع حتى الآن وكنتم عظمتكم بعد طبقة ابن الوارث المتعين طبعا لوراثته العرش فان حكومة صاحب الجلالة البريطانية تعرض على عظمتكم تبوأ هذا العرش السامى على أن يكون اورثكم من بعدكم حسب النظام الوراثى الذى سيوضع بالاتفاق بين حكومة صاحب الجلالة البريطانية وبين عظمتكم .

« ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية تريد أن تجد لعظمتكم بهذه المناسبة التأكيدات التي أعطتها لسلف عظمتم عند ارتقائه العرش وهي مقتنعة أن في استطاعتها أن تعتمد في العمل مع عظمتكم على تلك الصداقة التي كانت شعارا لحكم السلطان المرحوم وعادت ثمراتها على البلاد بازدياد الرفاهية والتقدم ، ذلك الأمر الذي له من المكانة في نفس الحكومة البريطانية مالا يقل عن منزلته لدى عظمتكم
« واني انتهز هذه الفرصة فأقدم لعظمتكم السلطانية أجل احترامائي »
عن القاهرة في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧
رجل وبحث

اول وزارة في العهد الجديد

وفي يوم ١٠ أكتوبر صدر أمر سلطاني الى صاحب الدولة المرحوم حسين رشدي باشا بتأليف الوزارة وهذا نصه :

« عزيزي حسين رشدي باشا

« نعلم رعايانا انه بسبب وفاة سلفنا وأخينا المحبوب المغفور له السلطان حسين الأول الذي اختطفته المنية قبل الأوان وملاّت القلوب حزنا عليه قد تولينا بالاتفاق مع الدولة الحامية عرش السلطنة المصرية على أن يكون هذا العرش من بعدنا لورثتنا طبقا للنظام الوراثي الذي سيوضع بالاتفاق بيننا وبينها .

« منذ ثلاث سنوات كانت حدود بلادنا يظهر انها مهددة وكانت ثروتها الزراعية توشك أن تصاب في مصادرها ، ولقد لبى سلفنا رحمه الله نداء الواجب وتفاني في اخلاصه لمرافق بلاده فلم يتردد في تحمل أعباء السلطنة على ما كان يحف بها من المصاعب . واعتادا على ولاء رعاياه وعلى تأييد الدولة الحامية وقف نفسه مدة هذه السنوات الثلاث على تنفيذ المنهاج الذي اختطه في المرسوم الصادر منه الى دولتكم عند ارتقائه عرش السلطنة ، وقد صار مرجع أسس تعميم التعليم وبحث موارد ثروة القطر والشروع في الوسائل التمهيدية التي من شأنها احلال مصر في مكانة الكرامة اللائقة بها في العالم الذي سيجدد على أثر انعقاد الصلح .

«وإنّ اليوم نلشد ذلك الولاء نفسه من رعايانا في ظروف هي أكثر ممّا وتوفيقاً،
فقد زالت الأخطار التي كان يظنّ انها تهدد بلادنا . وعادت ثروة القطر الى ما كانت عليه
وبقي علينا أن نخصص أنفسنا بالاشتراك مع نواب الأمة اشترافاً كما يزداد على الدوام لأتمام تنفيذ
ذلك المنهاج الذي اختطه سلفنا وأن نحقق في جميع الفروع الإصلاحات التي من شأنها ضمان
التقدم المادى والأدبى في بلادنا .

« ولما كنا على يقين من خبرتكم ومن صفاتكم السامية فإننا نوجه الى عهدتكم
مهمة تأليف الوزارة ومن الله نلتمس الاعانة على ما نحن قادمون عليه من العمل » .
عن القاهرة في ٢٣ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ « ١٠ أكتوبر سنة ١٩١٧ »

فؤاد

عَهْدُكَ

يمتاز عهد جلالة الملك قواد بظهور هذه النهضة الوطنية العظيمة في مصر وقد اهتز لها الشرق وأعجب بها الغرب وكانت فاتحة هذا التحول العظيم في نظامها السياسي والاجتماعي والصحي، يشمل جميع مرافقها .

ولا ينسح المقام للاحاطة بتاريخ النهضة الوطنية المصرية وإبراد تفاصيلها وعواملها فذلك مما لا يدخل في موضوع هذا الكتاب . وحسبنا أن نقول اجمالاً أن أقطاب مصر ومفكرها أدركوا بعد ما عقدت الهدنة بين الحلفاء والمائيا يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ أنه آن أوان مطالبة الحكومة البريطانية بالغاء الحماية التي ضربتها على مصر يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ مغتنة فرصة انتقاد الحرب العالمية ودخول تركيا فيها الى جانب أعدائها، وبتحرير الشعب المصري وإعادة حقوقه المغتصبة اليه برا بالوعود التي قطعها ساسة الحلفاء وأقطابهم زمن الحرب للشعوب التي والنهم . وبوعود الانكليز المتعددة لمصر

وفي يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ زار وفد مؤلف من المغفور له سعد باشا زغلول والمرحوم علي باشا شعراوي وعبد العزيز باشا فهمي دار الحماية وطلبوا من المندوب السامي البريطاني أن يأذن بسفر وفد يمثل الشعب المصري الى لندن للمطالبة باستقلال مصر ورد حقوقها اليها ولعرض قضيتها على مؤتمر الصلح في باريس وعلى الرأي العام المتبدن . وكذلك رفع المرحوم حسين رشدي باشا رئيس مجلس النظار يومئذ - وكان متضامنا مع سعد باشا وزملائه - كتابا الى عظمة السلطان اقترح فيه أن يعهد اليه والى زميله عدلي باشا بالسفر الى لندن ليبسطا للحكومة البريطانية آراء عظمته وآراء حكومته في مصير مصر السياسي، فوافق السلطان على هذا الاقتراح .

ولما رفض الانكليز أن يسمحوا للوفدين الوطني ويمثل الشعب، والرسمي ويمثل الحكومة، بالسفر الى لندن، واعتقلوا سعد باشا ومحمد محمود باشا وصدقي باشا وحيد باشا الباسل وأرسلوهم الى مملكة منفين استقالت الوزارة احتجاجا وعمت الاضطرابات وقامت المظاهرات ونهضت الأمة المصرية على بكرة أبيها تطالب بحقوقها وتدافع عن كرامتها، فصق العالم اعجابا بها وطأطأ الرأس أمام جلال نهضتها، وهتف لاتحادها وتضامنها .

وأدرك الانكليز أن الأمر جد وأن مصر مصممة على مواصلة الكفاح والنضال حتى تخور بحقوقها وتنازل أمانيتها ، فنجحوا الى لندن والمسألة وأطلقوا سراح الزعماء المعتقلين في ماطلة ، وسمحوا لأعضاء الوفد الآخرين بالسفر الى باريس حيث وافاهم المعتقلون الأربعة من ماطلة فأحمد الفريقان في العمل لاسترداد حقوق مصر .

وخطا الانكليز الخطوة الثانية فألقوا لجنة برئاسة اللورد ملتر وزير المستعمرات يومئذ ومن كبار أقطابهم المعروفين جاءت مصر لدرس القضية المصرية عن كسب والاحاطة بتفاصيلها ومد الحكومة البريطانية بأرائها فيما يحسن عمله لحلها ، فاسقط في يدها حينما حاولت الاتصال بالهيئات المصرية وكبار المصريين ، فقد اتفقوا على مقاطعتها وأبلغوها أن لمصر وفدا يمثلها فلترجع اليه وتتفق معه .

ولما أقفلت الأبواب في وجه اللورد ملتر ولجته وأدرك أنه لا أمل يرجى من طول المكث في مصر لما ظهر من تضامن الأمة وتراص صفوفها عاد الى لندن ومن هنالك اتصل بالوفد وهو في باريس وفأوضه وعرض عليه مشروعه الشهير يوم ١٧ يوليو سنة ٩٢٠ فرفضه لأنه لم يحز قبولا من جانب الأمة .

مشروع كرزن

وتألفت بعد ذلك وزارة عدلى باشا الأولى في شهر ابريل سنة ٩٢١ ووضعت نصب عينها مفاوضة الانكليز لحل القضية المصرية ، فتألف وفد رسمي رأسه عدلى باشا بالذات وسافر الى لندن في شهر نوفمبر سنة ٩٢١ فعرض عليه اللورد كرزن وزير الخارجية البريطانية يومئذ مشروعه الشهير وهو أول مشروع عرضه الانكليز رسميا على الحكومة المصرية وهذا نصه :

« ١ - في مقابل ابرام المعاهدة الحالية والصدق عليها تقبل حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى رفع الحماية المعلنة على مصر في ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ والاعتراف بمصر من ذلك الحين دولة متمتعة بحقوق السيادة (Sovereign State) تحت امرة ملوكية دستورية . فبمقتضى هذا قد أبرمت وتستمر باقية بين حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وشعبه من جهة وبين حكومة مصر والشعب المصرى من الجهة الأخرى معاهدة دائمة ورابطة سلام ووداد وتحالف

٢ - تتولى الشؤون الخارجية لمصر وزارة الخارجية المصرية تحت إدارة وزير معين لذلك

٣ - يمثل حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى في مصر قومي سير عال يكون له في جميع الأوقات وبسبب مسؤولياته الخاصة مركز استثنائي ويكون له حق التقدم على ممثلي الدول الأخرى

٤ - يمثل الحكومة المصرية في لوندرة وفي أية عاصمة أخرى ترى الحكومة المصرية ان المصالح المصرية يمكن أن تستدعي هذا التمثيل فيها معتمدون سياسيون يكون لهم لقب ومرتبة وزير

٥ - بالنظر للتعهدات التي أخذتها بريطانيا العظمى على نفسها في مصر وعلى الخصوص في ما يتعلق بالدول الأجنبية يجب أن توجد أوثق الصلات بين وزارة الخارجية المصرية والقومي سير العالی البريطاني الذي يقدم كل المساعدة الممكنة للحكومة المصرية في ما يتعلق بالمعاملات والمفاوضات السياسية

٦ - لا تدخل الحكومة المصرية في أي اتفاق سياسي مع دولة أجنبية بدون أن تستطلع رأي حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى بواسطة القومي سير العالی البريطاني

٧ - تتمتع الحكومة المصرية بحق تعيين تمثيلين قنصليين في الخارج حسب مقتضيات مصالحها

٨ - لأجل تولى الشؤون السياسية بوجه عام والقيام بالحماية الفعّلية للمصالح المصرية في الأماكن التي لا يوجد فيها ممثلون سياسيون او قناصل مصريون يضع ممثلو جلالة ملك بريطانيا العظمى أنفسهم تحت تصرف الحكومة المصرية ويقدمون لها كل مساعدة في قدرتهم

٩ - تستمر حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى على تولى المفاوضة لالغاء الامتيازات الحالية مع الدول ذوات الامتيازات وتقبل مسؤولية حماية المصالح المشروعة للأجانب في مصر ، وتداول حكومة جلالة الملك مع الحكومة المصرية قبل البت في هذه المفاوضات رسمياً

١٠ - تعهد بريطانيا العظمى بمساعدة مصر في الدفاع عن مصالحها الحيوية وعن سلامة أراضيها

لأجل القيام بهذه التعهدات وحماية المواصلات الامبراطورية البريطانية الحماية اللازمة

يسكون للقوات البريطانية حرية المرور في مصر ولها أن تستقر في أي مكان في مصر ولأي مدة يحددان من وقت لآخر. ويسكون لها أيضا في كل وقت ما لها الآن من التسهيلات لاجراز واستعمال الثكنات وميادين التمرين والمطارات والترسانات الحربية والمين الحربية ١١ - بالنظر للسؤال وليات الخاصة التي تتحملها بريطانيا العظمى وبالنظر للحالة القائمة في الجيش المصري والمصالح العمومية تتعهد الحكومة المصرية بألا تعين ضباطا أو موظفين أجنبيا في أي مصلحة منها قبل موافقة القوميسير العالي البريطاني

١٢ - تعين الحكومة المصرية بعد استشارة (in consultation with) حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قوميسيرا ماليا تسكل اليه في الوقت المناسب الحقوق التي يقوم بها الآن أعضاء صندوق الدين ويكون هذا القوميسير المالي مسئولا بوجهه أخص عن دفع المطالبات الآتية في مواعيدها :

(١) المبالغ المخصصة لميزانية الحاكم المختلطة

(٢) جميع المعاشات والسنويات الأخرى المستحقة للموظفين الأجانب المخلصين على

المعاش وورثتهم

(٣) ميزانيتي القوميسيرين المالي والقضائي والموظفين التابعين لها

١٣ - لأجل أن يؤدي القوميسير المالي واجباته كما ينبغي يجب أن يحاط احاطة تامة

بجميع الأمور الداخلة في دائرة وزارة المالية ويكون له في كل وقت التمتع بحق الدخول على رئيس مجلس الوزارة ووزير المالية

١٤ - ليس للحكومة المصرية عقد قرض خارجي أو تخصيص إيرادات مصلحة عمومية

بدون موافقة القوميسير المالي

١٥ - تعين الحكومة المصرية بالاتفاق مع حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى

قوميسيرا قضائيا يكلف بسبب التعهدات التي تحملتها بريطانيا العظمى القيام بمراقبة تنفيذ القانون في جميع المسائل التي تمس الأجانب

١٦ - لأجل أن يؤدي القوميسير القضائي واجباته كما ينبغي يجب أن يحاط احاطة تامة

بجميع الأمور التي تمس الأجانب وتكون من اختصاص وزارتي الحفانية والداخلية ويكون له في كل وقت التمتع بحق الدخول على وزيرى الحفانية والداخلية

١٧ - حيث ان رفق السودان السامى هو من الضرورى ان يات لأمن مصر وللدوام مورد المياه لها تعهد مصر بأن تستمر فى أن تقدم لحكومة السودان نفس المساعدات الحرية التي كانت تقوم بها فى الماضى أو ان تقدم بدلا من ذلك لحكومة السودان اعانة مالية تحدد قيمتها بالاتفاق بين الحكومتين

تكون كل القوات المصرية فى السودان تحت أمر الحاكم العام وغير ذلك تعهد بريطانيا العظمى بأن تضمن لمصر نصيبها العادل من مياه النيل ولهذا الغرض قد تقرر أن لا تقلم أعمال رى جديدة على النيل أو روافده جنوبى وادى حلفا بدون موافقة لجنة مؤلفة من ثلاثة أعضاء يمثل أحدهم مصر والثانى السودان والثالث اوغندا

١٨ - المبالغ التي تعهد خديوى مصر فى أوقات مختلفة بدفعها للبيوت المالية التي أصدرت القروض التركية المضمونة بالجزيرة المصرية تستمر الحكومة المصرية على تخصيصها كما كان فى الماضى لدفع الفوائد والاستهلاك لقرض سنة ١٨٩٤ وسنة ١٨٩١ الى أن يتم استهلاك هذين القرضين

تستمر الحكومة المصرية أيضاً فى دفع المبالغ التي كان جارياً دفعها لسداد فوائد قرض سنة ١٨٥٥ المضمون

عند ما يتم استهلاك قروض سنة ١٨٩٤ وسنة ١٨٩١ وسنة ١٨٥٥ تنتهى مسئولية الحكومة المصرية فيما يتعلق بأى تعهد ناشئ عن الجزيرة التي كانت تدفعها لمصر لتركيا سابقاً

١٩ - للحكومة المصرية الحق فى أن تستغنى عن خدمة الموظفين البريطانيين فى أى وقت كان بعد نفاذ هذه المعاهدة بشرط أن يُمنح هؤلاء الموظفون تعويضاً مالياً كما سيأتى بيانه وذلك زيادة على المعاش أو المكافأة التي يستحقونها بمقتضى أحكام استخدامهم ويكون للموظفين البريطانيين الحق بنفس هذه الشروط فى الاستعفاء من الخدمة فى أى وقت بعد نفاذ هذه المعاهدة

تسرى جميع هذه الأحكام على الموظفين الذين لهم الحق فى المعاش والذين ليس لهم الحق فى المعاش وأيضاً على موظفى البلديات ومجالس المديرىات والهيئات المحلية الأخرى

٢٠ - الموظفون المرفوتون أو المحالون على المعاش طبقاً لنص المادة السابقة تُعطى

لهم زيادة على التعويض اعانة اياهم تكون كافية لسد نفقات ترحيل الموقوف نفسه وعائلته ومتاعه المنزلى الى لوندرة

٢١ - تدفع التعويضات والمعاشات بالجنيهات المصرية باعتبار سعر ثابت قدرد
٩٧ ١/٢ قرش للجنيه الانكليزى

٢٢ - يوضع جدول عن التعويضات

(١) للوظفين الدائمين

(٢) للوظفين الموقنين

معرفة رئيس جمعية خبراء حسابات التأمين

٢٣ - تعهد مصر بأن النصوص الوارد ذكرها فيما بعد تعتبر قوانين أساسية وألا يتضارب معها أو يؤثر عليها أى قانون أو لائحة أو عمل رسمى وألا ينقض مفعولها قانون أو لائحة أو عمل رسمى

٢٤ - تعهد مصر بأن تضمن لجميع سكان مصر الحياة الثامنة الكاملة لأرواحهم وحريتهم من غير تمييز بسبب مولدهم أو تبعيتهم الدولية أو لغتهم أو جنسهم أو دينهم يكون لجميع سكان مصر الحق فى أن يقوموا بحرية تامة علانية أو غير علانية بشعائر أمة ملة أو عقيدة مادامت هذه الشعائر لاتتناق النظام العام أو الآداب العمومية

٢٥ - جميع الحائزين للرعاية المصرية يكونون متساوين أمام القانون ويكون لكل منهم التمتع بما يتمتع به الآخرون من الحقوق المدنية والسياسية من غير تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين

اختلاف الأديان والعقائد والمذاهب لا يؤثر على أى شخص حائز للرعاية المصرية فى المسائل الخاصة بالتمتع بالحقوق المدنية والسياسية مثل الدخول فى الخدمات العمومية والتوظيف والحصول على ألقاب الشرف أو مزاولة المهن أو الصناعات

لايسوغ فرض أى قيد على أى شخص متمتع بالرعاية المصرية فى حرية استعماله لأية لغة فى معاملاته الخصوصية أو التجارية أو فى الدين أو فى الصحف أو فى المطبوعات من أى نوع كانت أو فى الاجتماعات العمومية

٣٩ - الأشخاص الخائزون للرعاية المصرية التابعون للأقليات القومية أو الدينية أو اللغوية يكون لهم الحق في القانون وفي الواقع في نفس المعاملة والضمانات التي يتمتع بها غيرهم من الخائزين للرعاية المصرية وعلى الخصوص يكون لهم حق مساو لحقوق الآخرين في أن ينشئوا ويدبروا أو يراقبوا على نفقتهم معاهد خيرية أو دينية أو اجتماعية ومدارس أو غيرها من دور التربية ويكون لهم الحق في أن يستعملوا فيها لغتهم الخاصة وأن يقوموا بشعائر دينهم بحرية فيها » اهـ

تبليغ انكليزي جديد

وقد كان نصيب هذا المشروع الرفض من جانب الوفد الرسمي فقطع المفاوضات وعاد الى القاهرة ولم يكد يستقر به المقام حتى استقال رئيسه عدلي باشا من رئاسة الوزارة فازداد الموقف حرجا فأرسل اللورد اللنبي المندوب السامي تبليغا الى عظمة السلطان فؤاد يوم ١٣ ديسمبر سنة ١٩٢١ هذا نصه :

« يا صاحب العظمة

انه بموجب التعليمات التي وصلتني من حكومة جلالة الملك لي الشرف أن أرفع الى مقام عظمتكم البيان الآتي المتضمن آراء حكومة جلالتهم فيما يتعلق بالمفاوضات التي جرت حديثا مع الوفد المرسل من قبل عظمتكم تحت رئاسة صاحب الدولة عدلي باشا . ان حكومة جلالتهم قدمت الى عدلي باشا مشروع اتفاق لعقد معاهدة بين الامبراطورية البريطانية ومصر كانت حكومة جلالتهم على استعداد لأن توضح جلالة الملك ومجلس النواب بقبوله ولكنها عانت بمزيد الأسف ان ذلك المشروع لم يحز قبولا لديه . ومما زاد أسفها انها تعتبر اقتراحاتها هذه سخية في جوهرها واسعة النطاق في نتائجها وانها لا يمكنها أن تبقى محلا لأي أمل في إعادة النظر في المبدأ الذي بُذيت عليه تلك الاقتراحات . لذلك كان من المستحسن أن تحيط حكومة جلالتهم علم عظمتكم احاطة وافيه بالاعتبارات الرئيسية التي استرشدت بها وبالروح التي صدرت عنها تلك الاقتراحات

ان هناك حقيقة جليلة سادت العلاقات بين بريطانيا العظمى ومصر مدة أربعين سنة

ويجب أن تبقى هذه الحقيقة سائدة هذه العلاقات على الدوام وهي التوفيق التام بين مصالح بريطانيا العظمى في مصر وبين مصالح مصر نفسها . ان استقلال الأمة المصرية وسيادتها كالأهم عظيم الأهمية للإمبراطورية البريطانية . ان مصر واقعة على خط المواصلات الرئيسى بين بريطانيا العظمى وممتلكات جلالة الملك في الشرق . وجميع الأراضي المصرية هي في الواقع ضرورية لهذه المواصلات لأن مصر مصر لا يمكن فصلها عن سلامة منطقة قناة السويس . لذلك فان حفظ مصر سالمة من تسلط أية دولة عظيمة أخرى عليها هو في الدرجة الأولى من الأهمية للهند وأستراليا ونيوزيلاندا وجميع مستعمرات وولايات جلالتهم في الشرق ويؤثر في سعادة وسلامة نحو ثلاثمائة وخمسين مليوناً من رعايا جلالتهم . ثم ان نجاح مصر بهم هذه البلاد ليس لأن كلا من بريطانيا العظمى ومصر هي أفضل عميلة للأخرى فقط بل لأن كل خطر جسيم على مصلحة مصر التجارية أو المالية يدعو الى مداخلة الدول الأخرى فيها ويهدد استقلالها . تلك كانت البواعث الرئيسة للعلاقات بين بريطانيا العظمى ومصر وهي لا تزال الآن على ما كانت عليه من القوة في الماضي

قد اعترف الجميع بما أصاب هذا الائتلاف من النجاح بوجه عام أثناء العهد السابق للحرب العظمى . ولما بدأت بريطانيا العظمى تهتم بمصر اهتماماً فعلياً كان المصريون فريسة للاختلال المالى والفوضى الادارية وكانوا تحت رحمة أى قادم ولم يكن في طاقتهم مقاومة ضروب الوسائل القتالة للاستغلال الأجنبي تلك الوسائل التي تستأصل من نفوس الأمة كرامتها وتمحو قواها الحيوية . فاذا كانت الأمة المصرية الآن نشيطة ذات كرامة فانها مدينة بهذه النهضة على الخصوص لمعونة بريطانيا العظمى ومشورتها . ان المصريين ساءوا من المداخلة الأجنبية وأعينوا على انشاء نظام ادارى واف وقد تدرب عدد كبير منهم على ادارة الأمور والحكم واطرد نمو مقدراتهم ونجحت ماليتهم نجاحاً فوق المنتظر وقد قامت سعادة جميع الطبقات على أسس ثابتة . وفي هذا التقدم السريع لم يكن هناك غل للاستغلال . ان بريطانيا العظمى لم تطلب لنفسها ربحاً مالياً أو امتيازاً تجارياً والأمة المصرية قد جنت كل ثمار مشورة بريطانيا العظمى ومساعدتها لها

ان شوب نار الحرب بين الدول الاوربية العظمى سنة ١٩١٤ زاد بالضرورة عرى الائتلاف توثيقاً بين الامبراطورية البريطانية ومصر . ولما انضمت الدولة العثمانية الى جانب

المسانيا في الحرب لم يكن أثر ذلك مقصورا على تهديد المواصلات البريطانية وحدها بل كان مهدداً لها ولاستقلال مصر على السواء تهديداً عاجلاً . فكان اعلان الحماية على مصر اعترافاً بهذه الحقيقة وهي انه لا يمكن دفع الخطر عن الامبراطورية البريطانية ومصر معاً الا بعمل مشترك تحت قيادة واحدة . وكان اسراع تفاق الحرب بدخول تركيا فيها السبب في قتل ونشوبه آلاف من رعايا جلالة الملك من الهند واستراليا ونيوزيلاندا ومن رجال بريطانيا العظمى أيضاً وقبورهم في غاليلوى وفلسطين والعراق شاهدة على الجهد العظيم الذى كابدته شعوب الامبراطورية البريطانية بسبب دخول تركيا . قد اجتازت مصر هذه المحنة دون أن يمسها ضرر بفضل جهود من بعثت بهم تلك الشعوب من الجنود . فكانت خسائر مصر طفيفة ولم يزد دينها ، وثروتها الآن أعظم مما كانت قبل الحرب في حين أن الكساد الاقتصادى قد اشتدت وطأته على أكثر البلدان الأخرى . فليس من الحكمة ان الشعب المصرى يتقاضى عن هذه الحقائق أو ينسى لمن هو مدين بذلك كله . ولولا القوة التى أبدتها الامبراطورية البريطانية في الحرب لاصبحت مصر ميدان حرب بين القوات المتحاربة ولوطشت هذه القوات حقوق مصر باقدامها وأفنت ثروتها ولولا نصر الحلفاء لم تكن في مصر امة تطالب بحقوق السيادة الوطنية بدلا عن حاية أجنبية . فالحرية التى تتمتع بها مصر الآن وما تتطلع اليه من حرية أوسع إنما هى مديونة بهما للسياسة البريطانية والقوة البريطانية

ان حكومة جلالة الملك مقتنعة بأن الاتفاق التام فى المصالح بين بريطانيا ومصر الذى جعل اتصالاتهما نافعا لساكنيهما فى الماضى هو دعامة العلاقة التى يجب على كليهما استمرار المحافظة عليها . وعلى الامبراطورية البريطانية الآن كما كان فى الماضى أن تحمل على عاتقها فى آخر الأمر مسؤولية الدفاع عن أراضي عظمىكم ضد أى تهديد خارجى . وكذلك عليها تقديم المعونة التى قد تطلبها فى أى وقت خدمة عظمىكم لحفظ سلطتكم فى البلاد . ثم ان حكومة جلالة الملك تطلب فوق ذلك أن يكون لها دون غيرها الحق فى تقديم ماقد تحتاج حكومة عظمىكم من المشورة فى ادارة البلاد وتدير مالىتها وترقية نظامها القضائى ومواصلة علاقاتها مع الحكومات الأجنبية . على أن حكومة جلالت لا ترمى من وراء هذه المطالب الى منع مصر من تمتعها بكامل حقوقها فى حكومة ذاتية وطنية بل هى ترمى بذلك الى التمسك بها قبل الدول الأجنبية الأخرى . وهذه المطالب قوامها تلك الحقيقة وهى أن استقلال مصر

واستتباب النظام فيها وسعادتها ركن أساسي لسلامة الامبراطورية البريطانية، وحكومة جلالة الملك تأسف على أن مندوبي عظمتكم لم يتقدموا أثناء المفاوضات تقدماً يذكّر في سبيل الاعتراف بما للامبراطورية البريطانية دون سواها من الأسباب الصحيحة للتمسك بهذه الحقوق والمسؤوليات

ان شروط المعاهدة التي تعتبرها حكومة جلالة الملك ضرورية لحفظ هذه الحقوق وكفالة هذه المسؤوليات قد أدرجت في مواد المشروع الذي سيرفعه الى عظمتكم صاحب الدولة عدلى باشا . وأهم هذه الشروط هو ما يتعلق بالجنود البريطانية . فان حكومة جلالة الملك قد عنت أتم عناية ببحث الأدلة التي قدمها الوفد المصري في هذا الشأن ولكنها لم نستطع أن نقبلها . لأن حالة العالم الحاضرة وبحرى الأحوال في مصر منذ عقد الهدنة لا يسمحان بأي تعديل كان في توزيع القوات البريطانية في الوقت الحاضر . ومن الواجب إعادة القول بأن مصر هي جزء من مواصلة الامبراطورية البريطانية . ولم يكذبمضي جيل على مصر منذ انقذت من الفوضى وهناك علامات على أنه لا يبعد على المتطرفين في الحركة الوطنية أن يزجوا بمصر ثانية في الهوة التي لم يطل العهد على انقاذها منها . وقد زاد اهتمام حكومة جلالة الملك بهذا الشأن لما رأته من عدم رغبة وفد عظمتكم في الاعتراف بأن الامبراطورية البريطانية يجب أن يكون عندها ضمان قوى ضد أي تهديد مثل هذا لمصالحها وإلى أن يحين الوقت الذي يكون فيه سلوك مصر مدعاة الى الثقة بالضمانات التي تعطيها يكون من الواجب على الامبراطورية البريطانية نفسها أن تستبق ما تراه كافياً من الضمانات . وأول هذه الضمانات ورأسها هو وجود جنود بريطانية في مصر . وحكومة جلالة الملك لا يمكنها أن تتخلى عن هذا الضمان ولا أن تنقص منه

على أنها تعيد القول وتؤكد أنه بآن مطالبها في هذا الصدد لا يقصد بها استمرار حماية الأفعلا ولا حكماً بل بالعكس أن أمنيتها القلبية الخالصة هي أن تتمتع مصر بحقوق وطنية ويكون لها بين الأمم مقام دولة متمتعة بحق السيادة على أن تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالامبراطورية البريطانية . بمعاهدة تكفل للفريقين مصالحهما وأغراضهما المشتركة . ولهذا الغاية التي جعلتها حكومة جلالاته نصب عينها اقترحت رفع الحماية فوراً والاعتراف بمصر « دولة متمتعة بحقوق السيادة تحت امرة ملوكية دستورية » والاستعاضة عن العلاقات

الفائحة الآن بين الامبراطورية البريطانية ومصر « بمعاهدة دائمة ورابطة سلامة ووداد وتحالف » وكانت حكومة جلالة تأمل أن مصر بإعادة وزارة الخارجية ترسل تمثيلها في الحال الى الممالك الأجنبية . كما أنها كانت على استعداد لتعزيد مصر في انضمامها الى جمعية الأمم اذا طلبت ذلك . وبذلك كان يتحقق لمصر في الحال ما للدول المتمتعة بحقوق السيادة من السلطة والميزات

ولكن رفض حكومة عظمتكم الحاضرة هذه الاقتراحات أوجد حالة جديدة . وهذه الحالة لا تؤثر في مبدأ السياسة البريطانية ولكنها بالضرورة تقلل من التداير التي يمكن تنفيذها الآن . ولذلك فإن حكومة جلالة الملك ترغب في أن تبدي بوضوح حالة موقفها الآن فقيا يتعلق بالحاضر لا يمكن لحكومة جلالاته تنفيذ اقتراحاتها بدون رضا الأمة المصرية واشترائها ولكنها حكومة جلالاته تحافظ على الرغبة التي كانت لديها على الدوام وهي العمل على اثناء مواهب المصريين بزيادة عدد الموظفين منهم في كل فرع ولاسيما في الفروع الادارية العالية التي كثر فيها عدد الموظفين الأوروبيين . وحكومة جلالاته مستعدة لأن تواصل مشاوره حكومة عظمتكم المفاوضات مع الدول الأجنبية لأجل الغاء الامتيازات لكي يكون الموقف الدولي جليا عند ما يحين وقت اصدار التشريع المصري الذي سيحل محل تلك الامتيازات . وكذلك ترجو حكومة جلالاته أن السلطة التي يباشرها الآن القائد العام تحت القانون العسكري تباشرها الحكومة المصرية وحدها بمقتضى القوانين المدنية المصرية وهي تيسر رفع الأحكام العسكرية حالا يصدر « قانون التضمينات » (Act of Indemnity) ويعمل به في كل المحاكم المدنية والجنائية في مصر . وهو قانون لا بد منه لحماية الحكومة المصرية وسلامة السلطة البريطانية في مصر

وأما من جهة المستقبل فإن حكومة جلالة الملك ترغب في أن توضح بعبارة جلية السياسة التي تدوى اتباعها . فقد علمت أن المشروع الذي قدمته الى وفد عظمتكم قد رفض بحجة أن الضمانات التي تضمنها المشروع لصيانة المصالح البريطانية والأجنبية تقضى على التمتع بالحكومة الذاتية تمتعا صحيحا وهي تأسف غاية الأسف على أن استبقاء الجنود البريطانية في مصر واشتراك الموظفين البريطانيين مع وزارتي الخفانية والمالية يساء فهم المراد منهما الى هذا الحد

إذا كان الشعب المصرى يستسلم الى أمانيه الوطنية مهما كانت هذه الأمانى صحيحة ومشروعة فى ذاتها دون أن يكثرث أكثرنا كافيا للحقائق التى تستحكم فى الحياة الدولية فإن تقدمه فى سبيل تحقيق مطمحه الأشم لا يصيبه التأخر فقط بل يتعرض للخطر تعرضا تاما . إذ ليس من فائدة ترجى من وراء التصغير من شأن ما على الأمة من الواجبات وتعظيم ما لها من الحقوق . وإن الزعماء المتطرفين الذين يدعون الى هذا لا يعملون على نهوض مصر بل يهددون رقيها . وهم بما كان لهم من الأثر فى مجرى الحوادث قد تحذوا مرة بعد مرة الدول الأجنبية فى مصالحها وأثاروا مخاوفها . وكذلك عملوا فى الأسابيع الأخيرة على التأثير على مصر المفاوضات ببداءات مبهجة استثاروا بها جهل العامة وشهواتهم . وإن حكومة جلالة الملك لا تعتبر انما تخدم مصلحة مصر بتساؤلها ازاء تهيج من هذا القبيل ولن يمكن مصر أن تسير فى سبيل الرقى الا متى أظهر قادتها المسؤولون من الحزم والعزيمة ما يكفل قمع مثل هذا التهيج . لان العالم يتألم الآن فى جهات عديدة من الاندفاع فى نوع من الوطنية المتعصبة المضطربة . وحكومة جلالة الملك تقاوم هذا النوع من الوطنية بكل شدة سواء فى مصر أو فى غيرها . وإن أولئك الذين يستمعون لتلك الترغبات انما يعملون على جعل القيود الأجنبية التى يطلبون الخلاص منها أشد لزوما وبذلك يطيلون أجلها .

وإذا الأمر كذلك فإن حكومة جلالة الملك مراعاة لمصلحة مصر ومصلحتها أيضا الخاصة تستمر بلا تردد على مواصلة غرضها كمرشدة لمصر وأمينه على مصالحها . ولا يكفينا أن تعلم ان فى استطاعتها العودة الى مصر اذا تبين ان مصر بعد أن تركت لنفسها بغير معونة قد عادت الى عهد التبذير والاضطراب الذى لازمها فى القرن الماضى . فرغبة حكومة جلالة الملك أن تستكمل العمل الذى بدأ به فى عهد اللورد كرومر لأن تبدأ من جديد . وهى لاتنوى أن تبقى مصر تحت وصايتها بل بالعكس ترغب فى تقوية عناصر التعمير فى الوطنية المصرية ونوسيع مجال العمل أمامها وتقريب الوقت الذى يمكن فيه تحقيق المطمح الوطنى كتحقيقا تاما . ولكنها ترى من الواجب أن تصر على الاحتفاظ بالحقوق والسلطة الفعالة لأجل صيانة مصالح مصر ومصلحتها الخاصة على السواء . وذلك الى أن يظهر الشعب المصرى انه قادر على صيانة بلاده من الاضطراب الداخلى وما يترتب عليه حتما من تداخل الدول الأجنبية .

وسبيل التقدم الوحيد للشعب المصرى يقوم على نازره مع الامبراطورية البريطانية

لاعلى تنافرها . وحكومة جلالتها لرغبتها في هذا التآزر مستعدة فيما يتعلق بها الى البحث في أية طريقة قد تعرض عليها لأجل تنفيذ اقتراحاتها في جوهرها وذلك في أى وقت تريده حكومة عظمتكم . على انها مع هذا لايسعها تعديل المبدأ الذى بنيت عليه تلك الاقتراحات ولا اضعاف الضمانات الجوهرية التى تشتمل عليها . وهذه الاقتراحات من مقتضاها أن يكون مستقبل مصر في أيدى الشعب المصرى نفسه . فكلما زاد اعتراف شعبكم بوحدة المصالح البريطانية ومصالحه كلما قلت الحاجة الى هذه الضمانات . وقادة مصر المسئولون هم الذين عليهم في هذا العهد الثانى من اشتراكهم مع بريطانيا العظمى أن يثبتوا بقبولهم النظام الوطنى المعروض عليهم الآن وبالالتزام جانب الحكومة في العمل به ان المصالح الحيوية للامبراطورية البريطانية في بلادهم يمكن أن توكل لعنايتهم بالتدريج .

النبى (فيام مارشال)

تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢

تم شفيع الموردين النبى هذا التبليغ بتبليغ جديد الى حضرة صاحب الجلالة الملك يوم ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ هذا نصه :

١ - أشرف بإصاحب العظمة بأن أعرض لتمام عظمتكم أن الناس قد ذهبوا في تأويل بعض عبارات المذكرة التفسيرية التى قدمتها لعظمتكم في ٣ ديسمبر مذاهب تخالف أفكار الحكومة البريطانية وسياساتها وهو ما أسف له أشد الأسف .

٢ - ولقد يخال المرء عما نُشر عن هذه المذكرة من التعليقات العديدة ان كثيرا من المصريين ألقى في روعهم أن بريطانيا العظمى توشك أن ترجع في نواياها القائمة على التسامح والعطف على الأمانى المصرية وأنها تنوى الانتفاع بمركزها الخاص بمصر لاستبقاء نظام سياسى ادارى لايتفق والحرريات التى وعدت بها

٣ - غير انه ليس شئ أبعد عن خاطر الحكومة البريطانية من هذه الفكرة بل ان الأساس الذى بنيت عليه المذكرة التفسيرية هو ان الغاية من الضمانات التى تطالبها بريطانيا العظمى ليست ابقاء الحماية حقيقة أو حكما وقد نصت المذكرة على ان بريطانيا العظمى صادقة الرغبة في أن ترى مصر ممتعة بما تتمتع به البلاد المستقلة من ميزات أهلية ومن مركز دولي

٤ - وإذا كان المصريون قد رأوا في هذه الضمانات أنها تجاوزت الحد الذي يلتزم مع حالة البلاد الحرة فقد غاب عنهم أن إنجلترا إنما ألجأها الى ذلك حرصها على سلامة نفسها تلقاء حالة تتطلب منها أشد الحذر خصوصا فيما يتعلق بتوزيع القوات العسكرية ، على أن الأحوال التي يمر بها العالم الآن لن تدوم ولا يلبث كذلك أن يزول الاضطراب السائد في مصر منذ الهدنة ، والأمل وطيد في أن الأحوال العالمية صائرة الى التحسن . هذا من جانب ، ومن جانب آخر - فكما قيل في المذكرة - سيجي وقت تكون فيه حالة مصر مدعاة الى الثقة بما تقدمه هي من الضمانات المصرية لصيانة المصالح الاجنبية

٥ - أما أن تكون إنجلترا راعية عن التدخل في إدارة مصر الداخلية فذلك ما فات فيه الحكومة البريطانية - ولا تزال تقول - ان أصدق رغباتها وأخلصها هو أن تترك للمصريين إدارة شؤونهم. ولم يكن يخرج مشروع الاتفاق الذي عرضته بريطانيا العظمى عن هذا المعنى ، وإذا كان قد ورد فيه ذكر موظفين بريطانيين لوزارتي المالية والحقانية فإن الحكومة البريطانية لم ترم بذلك الى استخدامهما للتدخل في شئون مصر وكل ما قصدته هو أن تستبق أداة اتصال تستدعيها حاية المصالح الاجنبية

٦ - هذا هو كل مرمى الضمانات البريطانية ولم تصدر هذه الضمانات قط عن رغبة في الحيلولة بين مصر وبين التمتع بحقوقها الكاملة في حكومة أهلية .

٧ - فإذا كانت هذه هي نوايا إنجلترا فلا يمكن لأحد أن ينكر أن إنجلترا يعز عليها أن ترى المصريين يؤخرون بعملهم حلول الأجل الذي يبلغون فيه مطمحها ترغب فيه إنجلترا كما تنوق اليه مصر أو أن ينكر أنها تنكره أن ترى نفسها مضطرة الى التدخل لرد الأمن الى نصابه كلما أدركه اختلال يثير مخاوف الأجانب ويجعل مصالح الدول في خطر . وانه ليكون مما يؤسف له أن يرى المصريون في التدابير الاستثنائية التي اتخذت أخيرا أي أساس بمطامعهم الأسمى أو أية دلالة على تغيير القاعدة السياسية التي سبق بيانها فإن الحكومة البريطانية لم يعد غرضها أن تضع حداً لتهبيج ضارب قد يكون لتوجيهه الى أهواء العامة تتأجج تذهب بثمره الجهود القومية المصرية ولذلك كان الذي روعى بوجه خاص فيما اتخذ من التدابير مصلحة القضية المصرية التي تستفيد من أن البحث فيها يجري في جو قائم على الهدوء والمناقشة باخلاص .

٨ - والآن وقد بدت تعود السكينة الى ما كانت عليه بفضل الحكمة التي هي قوام الخلق المصري والتي تتغلب في الساعات الحاسمة فإنتى لسعيد أن أتمنى الى عظمتكم ان حكومة جلالة الملك تنوى أن تشير على البرلمان باقرار التصريح الملحق بهذا ، وإنتى لعلى يقين بأن هذا التصريح يوجد حالة تسود فيها الثقة المتبادلة ويضع الأساس لحل المسألة المصرية حلاً نهائياً مرضياً

٩ - وليس ثمة ما يمنع منذ الآن من إعادة منصب وزير الخارجية والعمل لتحقيق التمثيل السياسى والقضلى لمصر

١٠ - أما انشاء برلمان يتمتع بحق الاشراف والرقابة على السياسة والادارة فى حكومة مسؤولة على الطريقة الدستورية فالأمر فيه يرجع الى عظمتكم وإلى الشعب المصرى وإذا أبطل أى سبب من الأسباب انفاذ قانون التضمينات (اقرار الاجراءات التي اتخذت باسم السلطة العسكرية) السارى على جميع ساكنى مصر والذي أشير اليه فى التصريح الملحق بهذا فإنتى أود أن أحيط عظمتكم علماً بأننى - الى أن يتم الغاء الاعلان الصادر فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٤ - سأكون على استعداد لايقاف تطبيق الأحكام العرفية فى جميع الأمور المتعلقة بحرية المصريين فى التمتع بحقوقهم السياسية

١١ - فالكلمة الآن لمصر ، وانه ليرجى أنهما - وقد عرفت مبلغ حسن استعداد الحكومة البريطانية ونواياها - تسترشد فى أمرها بالعقل والروية لا بعامل الأهواء ولى مزيد الشرف الخ .

اللتى (فيلر مارشال)

تصريح لمصر

بما أن حكومة جلالة الملك عملاً بنواياها التي جاهرت بها ترغبت فى الحال فى الاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة .
وبما ان للعلاقات بين حكومة جلالة الملك وبين مصر أهمية جوهرية للإمبراطورية البريطانية .

فيموجب هذا تعلن المبادئ الآتية :

- ١ - انتهت الحماية البريطانية على مصر . وتكون مصر دولة مستقلة ذات سيادة .
 - ٢ - حالما تصدر حكومة عظمة السلطان قانون تضمينات (اقرار الاجراءات التي اتخذت باسم السلطة العسكرية) نافذ الفعل على جميع ساكني مصر تلتى الأحكام العرفية التي أعلنت في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٤
 - ٣ - الى أن يحين الوقت الذي يتسنى فيه إبرام اتفاقات بين حكومة جلالة الملك وبين الحكومة المصرية فيما يتعلق بالأمور الآتية بيانها وذلك بمفاوضات ودية غير مقيدة بين الفريقين تحتفظ حكومة جلالة الملك بصورة مطلقة بتولى هذه الأمور وهي :
 - (أ) تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية في مصر
 - (ب) الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبي بالذات أو بالواسطة
 - (ج) حماية المصالح الأجنبية في مصر وحماية الأقليات
 - (د) السودان .
- وحتى يبرم هذه الاتفاقات تبقى الحالة فيما يتعلق بهذه الأمور على ما هي عليه الآن .

م شروع اتفاق ثروت - تشمبرلن

وفي شهر يوليو سنة ١٩٢٧ سافر المرحوم ثروت باشا الى لندن وفالوض السير أوتسن تشمبرلن وزير الخارجية البريطانية لحل القضية المصرية فانفقا مبدئيا على وضع المشروع الآتي نصه :

ان حضرة صاحب الجلالة ملك مصر

وحضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندا والأراضي البريطانية فيما وراء البحار وامبراطور الهند

رغبة في توثيق عرى الصداقة وحرصا على حسن العلاقات ودوامها بين البلدين وبما أنه يقتضي تحقيقاً لهذه الرغبة ، أن تعين العلاقات بين البلدين تعييناً دقيقاً وذلك بأن تحل المسائل المتعلقة وتحدد ، وهي المسائل التي رأت حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية وجوب الاحتفاظ بها في تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢

ورغبة في قطع السبل دون امكان التدخل في ادارة مصر الداخلية ونظرا الى أن خير

وسيلة لبوغ هذه الغاية هي عقد معاهدة صداقة وتحالف تسهل في مصلحة تلك الحكومتين المتعاقدين تعاونهما الفعلي في القيام بواجبهما المشترك ، واجب الدفاع عن مصر وتحقيق استقلالها .

قررا عقد معاهدة لهذا الغرض وعينا المفاوضات بينهما وهما . . . وبعد أن تبادلنا أوراق التفويض الكامل وتبينت صحة هذه الأوراق قد اتفقا على ما يأتي :

المادة الأولى - تعقد بين الحكومتين المتعاقدين محالفة تؤكد قيام الصداقة والاتفاق الودي وحسن العلاقات بينهما

المادة الثانية - يتعهد حضرة صاحب الجلالة ملك مصر بأن لا يتخذ في البلاد الأجنبية موقفا يتنافى مع المحالفة أو موقفا يجوز أن يقضى الى اثاره صعوبات لحضرة صاحب الجلالة البريطانية كما يتعهد بأن لا يسلك في البلاد الأجنبية سلك المعارضة للسياسة التي يتبعها حضرة صاحب الجلالة البريطانية وأن لا يعقد مع الدول الأجنبية أي اتفاق يكون مضرا بالمصالح البريطانية

المادة الثالثة - اذا استهدف حضرة صاحب الجلالة ملك مصر لأية غارة أو اعتداء أيا كان نوعه أو أصبح في حالة حرب للدفاع عن أراضي أو لحماية مصالح بلاده يقوم في الحال حضرة صاحب الجلالة البريطانية لانتجاده بصفة محارب وذلك مع عدم الاخلال بما نص عليه من الأحكام في ميثاق جمعية الأمم .

المادة الرابعة - اذا حدثت ظروف من شأنها أن تجعل خطرا ما بين حضرة صاحب الجلالة ملك مصر واحدى الدول الأجنبية في حسن العلاقات أو أن تهدد حياة الأجانب وأموالهم في مصر يتشاور جلالتهم في الحال مع حضرة صاحب الجلالة البريطانية لاتخاذ أنجع الوسائل لحل الاشتكال .

المادة الخامسة - لأجل ضمان التعاون بين الجيشين المنصوص عليه في المادة الثالثة تتعهد الحكومة المصرية أن يكون تعليم الجيش المصرى وتدريبه حسب الأساليب المتبعة في الجيش الانكليزي واذا رأت الحكومة المصرية ضرورة لاستخدام ضباط أو مدرسين من الأجانب فتختارهم من الرعايا البريطانيين

المادة السادسة - اذا تهدد حضرة صاحب الجلالة البريطانية وقوع حرب أو اذا وجد

في حالة حرب ، ولولم يكن يترتب على هذه الحرب أى مساس بحقوق مصر ومعالجها يبدل
حضرة صاحب الجلالة ملك مصر حضرة صاحب الجلالة البريطانية في الأراضي المصرية كل
ما في وسعه من التسهيلات والمساعدة بما في ذلك استخدام موانئها ومطاراتها وجميع طرق
المواصلات فيها .

المادة السابعة - تحقيقا وتسهيلا لقيام حضرة صاحب الجلالة البريطانية بحماية
مواصلات الامبراطورية البريطانية ورثا لبحين الوقت لعقد اتفاق يعهد بموجبه حضرة
صاحب الجلالة ملك مصر بمهمة تحقيق هذه الجاية ، يرخص حضرة صاحب الجلالة ملك
مصر لحضرة صاحب الجلالة البريطانية بأن يبقى في الأراضي المصرية من القوات المسلحة
ما ترى حكومة حضرة صاحب الجلالة ضرورة وجوده لهذا الغرض . ولا يكون لوجود هذه
القوات مطلقا صفة الاحتلال ولا يخل بوجه من الوجوه بحقوق السيادة المصرية .

وبعد انقضاء مدة عشر سنوات من تاريخ العمل بهذه المعاهدة تعيد الحكومتان
المتعاقدتان النظر في مسألة المكان الذي تستقر فيه تلك القوات مسترشدين في ذلك بما قد
تكونان أحرزناه من الخبرة في تنفيذ أحكام هذه المعاهدة . وفي حالة عدم الاتفاق تعرض
المسألة على جمعية الأمم . وإذا لم يكن قرار جمعية الأمم موافقا للحكومة المصرية جاز بناء
على طلبها وبالشروط نفسها إعادة النظر في المسألة في آخر كل خمس سنوات ابتداء من
صدور القرار المذكور

المادة الثامنة - نظرا لما بين البلدين من روابط الصداقة ولما تنشئه هذه المعاهدة من
التحالف تمنح الحكومة المصرية بوجه عام للرعايا البريطانيين الأفضلية على غيرهم في حالة
استخدامهم أجنب بصفة موظفين .

ولا يعين من رعايا الدول الأخرى الا اذا لم يوجد من الرعايا البريطانيين من يكونون
حائزين للمؤهلات والشروط المطلوبة

المادة التاسعة - يبدل حضرة صاحب الجلالة البريطانية كل ساله من شهود لدى الدول
ذوات الامتيازات في مصر للحصول على تعديل نظام الامتيازات الجارى العمل به وجعله
أكثر ملاءمة لروح العصر والحالة الحاضرة في مصر .

المادة العاشرة - يبدل حضرة صاحب الجلالة البريطانية وساطته لقبول مصر في جمعية

الأمم ويعضد الطلب الذي تقدمه مصر لهذا الغرض وتصرح مصر من جانبها بأنها مستعدة لقبول الشروط المطالبة بالاندماج في تلك الجمعية .

المادة الحادية عشرة - بالنظر الى العلاقات الخاصة التي تنشأها المحالفة بين الحكومتين المتعاقدين يمثل حضرة صاحب الجلالة البريطانية سفير في بلاط حضرة صاحب الجلالة ملك مصر يعتمد بحسب الأصول المرعية ويخوله حضرة صاحب الجلالة ملك مصر حق التقدم على أى مثل أجنبي آخر .

المادة الثانية عشرة - لا تخل أحكام هذه المعاهدة بأى وجه من الوجوه بالحقوق والتعهدات التي تنجم أو يجوز أن تنجم لكل من الطرفين المتعاقدين عن ميثاق جمعية الأمم

المادة الثالثة عشرة - الترتيبات التي يقتضيها تنفيذ بعض فصوص هذه المعاهدة واردة في الملحق المرفق بها . ويكون الملحق بالمعاهدة من حيث النفاذ وتكون مدته مدتها المادة الرابعة عشرة - انه وان تكن كلتا الحكومتين المتعاقدين على يقين من أنه مع الايضاحات السابق الاشارة اليها عن طبيعة العلاقات بين البلدين لا يحتمل وقوع أى سوء تفاهم بينهم الا أنهمما رغبة في الحرص على أحسن علاقاتهما قد اتفقتا على أن كل خلاف ينشأ عن تطبيق أو تفسير أى حكم من تلك الأحكام لم يتيسر حله بمفاوضات مباشرة يكون الفصل فيه طبقاً لأحكام ميثاق جمعية الأمم .

تعتمد هذه المعاهدة ويكون تبادل الاعتماد به في أقرب وقت
بناء على ذلك وقع المفوضون هذه المعاهدة ووسموها بختم الفريقين

في من نسختين بتاريخ

ملحق - ١

١ - ما لم يتفق مقدماً بين الحكومتين المتعاقدين على العكس يحتفظ في الجيش المصري مدة العشر السنوات المشار اليها في المادة السابعة من المعاهدة بالموظفين البريطانيين في الدرجات الموجودة الآن في وظائفهم الحالية وبالشروط المنصوص عليها في العقود المعمول بها .

ب — لا تدرب الحكومة المصرية رجال الجيش المصرى فى الخارج الا فى بريطانيا العظمى وتتعهد حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية من جانبها بقبول كل بعثة توفدها الحكومة المصرية لهذا الغرض الى بريطانيا العظمى .

ج — تكون أسلحة الجيش المصرى من نفس الطراز المستعمل فى الجيش البريطانى وتبذل حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية وساطتها اذا طلبتها الحكومة المصرية لتسهيل توريد تلك الأسلحة من بريطانيا العظمى .

د — تحتفظ القوات البريطانية فى مصر بما تتمتع به الآن من مزايا وامتيازات وتضع الحكومة المصرية مجانا تحت تصرف تلك القوات الأراضى والمباني التى تشغلها الآن وذلك الى أن يعين المكان الذى تستقر فيه تلك القوات عملا بالفقرة الثانية من المادة السابعة من المعاهدة . وعلى أثر هذا التعبير تعود الأراضى والمباني التى تحتلونها القوات الى حوزة الحكومة المصرية على أن تضع الحكومة المصرية مجانا تحت تصرف تلك القوات ما يعادها من الأراضى والمباني فى الجهات التى تنقل اليها .

ه — تحظر الحكومة المصرية الطيران فوق شقة من الأرض عرضها عشرون كيلو مترا على كل من جانبي قناة السويس ما لم تقرر الحكومتان المتعاقدتان بالاتفاق بينهما ما يخالف ذلك ، على أن هذا الحظر لا يسرى على قوات كل من الحكومتين المتعاقدتين ولا على ما هو قائم الآن من خدمات الطيران المنظمة بناء على الترتيبات المعمول بها .

١ — تعين الحكومة المصرية بالاتفاق مع حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية مستشارا ماليا تخوله فى الوقت الملائم السلطات التى يتولاها الآن أعضاء صندوق الدين ويحاط علما بكل مشروع تشريعى مما يقتضى الآن مصادقة الدول ذوات الامتيازات ليكون نافذا على الأجانب ويكون تحت تصرف الحكومة المصرية فى غير ذلك من الشؤون التى ترى استشارته فيها .

ب — بالنظر الى تعديل النظام القضائى المنصوص عليه فى المادة التاسعة من المعاهدة تعين الحكومة المصرية بالاتفاق أيضا مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية مستشارا قضائيا

يحاط علما بكل ما عس اداء القضاء فيما يتعلق بالاجانب ويكون تحت تصرف الحكومة المصرية في غير ذلك من الشؤون التي ترى استشارته فيها .

ج - الى أن يجري العمل باصلاح نظام الامتيازات المنصوص عليه في المادة التاسعة من هذه المعاهدة على أثر ما يعقد من الاتفاقات بين مصر والدول ذات الشأن لا تفسير الحكومة المصرية في عدد أو اختصاص الموظفين البريطانيين الذين يشتغلون الآن بإدارة الأمن العام والبوليس الا بعد الاتفاق على ذلك مع حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك

مشروع النحاس - هندرسن

وقد كان نصيب هذا المشروع الرفض من جانب جميع الهيئات السياسية لكونه لا يحقق رغائب البلاد . على أن الحكومة الانكليزية عادت في شهر يوليو سنة ١٩٢٩ فدعت الحكومة المصرية الى الدخول في مفاوضات جديدة لحل المشكلة المصرية فتولاهها محمد محمود باشا وتسلم المشروع البريطاني المعروف باسم هندرسن واضطر للاستقالة قبل البت فيه تخلفته وزارة برئاسة مصطفى النحاس باشا وغد سافر الى لندن على رأس وفد في شهر ابريل سنة ١٩٣٠ ففاوض المستر هندرسن وانفقا على وضع المشروع الآتي . ثم انقطعت المفاوضات ليلة ٩ مايو بسبب النص الخاص بالسودان .

ان حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وارلندا والأملاك البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند .

وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر

رغبة منهما في تعزيز الصداقة وعلاقات حسن التفاهم بينهما والتعاون على القيام بالتزاماتهما الدولية لحفظ سلام العالم

واعتماداً منهما بأن هذه الأغراض إنما يمكن تحقيقها على الوجه الأفضل بعقد معاهدة صداقة وتحالف تنص لمصلحتهما المشتركة على التعاون الفعال لحفظ السلام وضمان الدفاع عن أراضيهم وتنظيم علاقاتهما المتبادلة في المستقبل

قد اتفقا على عقد معاهدة لهذه الغاية وأتانا عنهما المفوضين الآتيين :

حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وارلندا والأملاك البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند - عن بريطانيا العظمى وشمال ارلندا

وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر

الذين بعد أن تبادلوا وثائق تفويضهما التام التي وجدت صالحة ومستوفاة الشكل قد اتفقا على ما يأتي :

المادة الأولى - انتهى احتلال مصر عسكرياً بحموش صاحب الجلالة البريطانية
المادة الثانية - بما أن مصر تنوى أن تطلب الدخول في عضوية جمعية الأمم فإن
صاحب الجلالة البريطانية يعترف بحقها كدولة مستقلة ذات سيادة بأن تصبح عضواً بالعصبة
عند قيامها بأحكام ميثاق العصبة

المادة الثالثة - يعترف صاحب الجلالة البريطانية بأن الحكومة المصرية هي وحدها
المسئولة عن أرواح الأجانب وأمواهم في مصر وهي التي تتولى تنفيذ واجباتها في هذا الصدد
المادة الرابعة - يعترف صاحب الجلالة البريطانية بأن نظام الامتيازات القائم في مصر
الآن لا يلائم روح العصر ولا حالة مصر الحاضرة

ومن الآن تعهد صاحب الجلالة البريطانية ببدل كل ماله من النفوذ لدى الدول ذوات
الامتيازات بقصد مساعدة مصر في الحصول بالشروط التي تؤمن المصالح المشروعة للأجانب ،
على نقل اختصاص المحاكم القضائية الحالية الى المحاكم المختلطة وتطبيق النشريع المصري على
الأجانب -

المادة الخامسة - تعقد محالفة بين الفريقين المتعاقدين لتعزيز الصداقة والتفاهم الودي
وحسن العلاقات بينهما

المادة السادسة - تعهد كل من الفريقين المتعاقدين أن لا يتخذ في البلاد الأجنبية
موقفاً لا يتفق مع هذه المحالفة . وأن لا يعقد معاهدات سياسية تتعارض مع نصوص
هذه المعاهدة

المادة السابعة - اذا أفضى خلاف قائم بين أحد الطرفين المتعاقدين ودولة أخرى الى
حالة فيها خطر قطع العلاقات مع تلك الدولة فيتشاور الطرفان لتسوية ذلك الخلاف بالوسائل
السامية طبقاً لأحكام ميثاق عصبة الأمم أو لاية التزامات دولية أخرى تكون منطبقة على
الحالة القائمة

المادة الثامنة - اذا اشتبك أحد الفريقين المتعاقدين في حرب رغم أحكام المادة
السابعة المتقدم ذكرها فإن الفريق الآخر يقوم في الحال بانجاده بصفته حليفاً وذلك مع

مراعاة أحكام المادة الثانية عشرة التي ستذكر فيما بعد وتكون مساعدة صاحب الجلالة ملك مصر في حالة الحرب أو خطر الحرب الداهم منحصرة في أن يقدم إلى صاحب الجلالة البريطانية داخل حدود الأراضي المصرية جميع التسهيلات والمساعدات التي في وسعه ومن ضمنها استخدام موانئه ومطاراته وطرق مواصلاته على أن يكون ذلك مطابقاً لنظام الإدارة والتشريع المصري وبناء على ذلك فالحكومة المصرية هي التي تتخذ جميع الوسائل الإدارية والتشريعية اللازمة لجعل هذه التسهيلات والمساعدات فعالة

المادة التاسعة - بما أن قنال السويس، الذي هو جزء لا يتجزأ من مصر، هو في الواقع طريق المواصلات العالمية كما هو أيضاً طريق أساسي للمواصلات بين الأجزاء المختلفة للإمبراطورية البريطانية، فالي أن يحسن الوقت الذي يتفق فيه الطرفان المتعاقدان على أن الجيش المصري أصبح في حالة يستطيع معها أن يكفل حرية الملاحة في القنال وسلامة الدولة برخص جلالته ملك مصر لصاحب الجلالة البريطانية أن يضع بحوار الاسماعيلية في المنطقة المحددة في المذكرة المرفقة من القوات ما لا يزيد على العدد المحدد في المذكرة المذكورة، وذلك بالتعاون مع القوات المصرية في الدفاع عن قنال السويس، ولهذا الغرض نفسه ينقل مستودع قوة الطيران الملكية من أبي قير إلى بور فؤاد. ولا يكون لوجود تلك القوات صفة الاحتلال مطلقاً ولا يخل بأي وجه من الوجوه بحقوق السيادة المصرية

ومن المتفق عليه أنه عند نهاية مدة العشرين سنة المحددة في المادة الرابعة عشرة إذا كان قد قام خلاف بين الفريقين المتعاقدين على ما إذا كان وجود القوة البريطانية لم تبقى له ضرورة لأن القوات المصرية أصبحت تستطيع بمفردها المحافظة على حرية الملاحة وسلامتها التامة فإن ذلك الخلاف يجوز عرضه على عصبة الأمم لتسويته بمعرفة

المادة العاشرة - يقوم بتمثيل صاحب الجلالة البريطانية لدى بلاط جلالته ملك مصر بتمثيل جلالته مصر لدى بلاط سانت جيمس سفراء معتمدون بالطرق المرموقة

المادة ١١ - خاصة بالسودان لم يتفق عليها

المادة ١٢ - هي نفس المادة ١٤ من المقترحات مع تغيير كلمة مقترحات بكلمة معاهدة

المادة ١٣ - هي نفس المادة ١٥ مع تغيير كلمة مقترحات بكلمة معاهدة

المادة ١٤ - في أي وقت بعد انقضاء عشرين سنة من العمل بهذه المعاهدة يتفاوض

الطرفان المتعاقدان بناء على طلب أحدهما لاعادة النظر بالاتفاق بينهما في نصوص المعاهدة بحسب ما يرى ملائماً في الظروف التي تكون قائمة اذ ذلك فاذا لم يتفق يعرض الخلاف على عصبة الأمم لتسويته

ومع ذلك ففي أى وقت بعد انقضاء مدة عشر سنوات على العمل بهذه المعاهدة يمكن الدخول في مفاوضات باتفاق الفريقين المتعاقدين لاعادة النظر في المعاهدة كما ذكر آنفا المادة ١٥ - تلغى المعاهدة الحالية جميع الاتفاقات والوثائق الأخرى التي يتنافى بقاؤها مع نصوص هذه المعاهدة ولكل من الطرفين المتعاقدين أن يطلب في بخر ستة أشهر ابتداء من تاريخ تنفيذ المعاهدة الحالية قائمة ببيان تلك الاتفاقات والوثائق

المادة ١٦ - يصدق على المعاهدة الحالية ويتبادل التصديق عليها في القاهرة في أقرب وقت يمكن ويبدأ تنفيذها يوم تبادل التصديق عليها ويسجل في عصبة الأمم بالطرق المتبعة

جلالة الملك والحركة الوطنية

ولا نرى بدأ من التنويه بالموقف المشرب بالعطف الذي وقفه جلالتهم ازاء الحركة الوطنية وقد وصف ذلك الدكتور مورتن هاول وزير أمريكا المتفوض في مصر سابقاً في كتاب فقال :

وقد احتفظ جلالة الملك طول مدة الحركة الوطنية بفكره النير فاستطاع بذلك أن يبدى الى شعبه في كل مناسبة النصائح التي كان يملئها عليه إخلاصه لبلاده وحبه لأمته ولم يكن ولادة الأمور الانكاري يقبضون على سعد زغلول باشا وحبسه وينقونهم الى ماله حتى توسط جلالتهم لدى اللورد اللنبي في شأنهم ونجح في اقناع السلطات البريطانية في إخلاء سبيلهم .

« ولقد عثرت في خطاب أرسله اللورد اللنبي الى جلالة الملك على العبارة الآتية وهي :
« لم أتوان في إبلاغ حكومتى الرأى الذى الذى أعربت لى عنه جلالتكم عدة مرات وهو ضرورة اقدام الحكومة البريطانية على اتخاذ موقف حاسم في شأن مقترحات اللورد ملتر بما

يطابق أمانى مصر والمصريين ، تلك الأمانى التى يعرف الناس مبلغ عطفكم عليها معرفة جيدة » .

ولما تكلم الدكتور هاويل عن لجنة ملتر ومهمتها ومقاطعة الشعب المصرى لها قال « ان جلالتك كان على رأس المصريين الذين قاطعوها واستشهد على ذلك بعبارة وردت فى تقرير اللورد ملتر الى حكومتهم وهى « وفى الواقع اننا ونحن فى مصر شعرنا بأن جميع المصريين بما فيهم السلطان والوزراء متفقون على المقاطعة »

ثم قال الدكتور « وكنت كلما فكرت فى الحكمة وقوة الشكيمة اللتين يعالج بهما جلالتك المشكلات السياسية الكبرى التى ازداد عددها منذ إلغاء الحماية البريطانية وإعلان استقلال مصر . أذكر الرئيس روزفلت الذى كان مثله لا يكل ولا يمل » اهـ

نظام الحكم في مصر

كيف أنشئ النظام الدستوري

ظلت مصر حتى العهد الأخير محرومة من حكم برلماني يشارك الأمة في إدارة شؤونها . فلما نهضت نهضة الأخيرة التي أدهشت العالم انجذبت الانظار الى إنشاء نظام حكم نيابي ووضع دستور ينظمه ويصونه فألفت لجنة خاصة لهذه الغاية وفي يوم ١٩ أبريل سنة ١٩٢٣ نشر النظام الدستوري الجديد للمملكة المصرية فكان أول ثمرة من ثمار جهادها الوطني . واليك صورة الكتاب الذي رفعه رئيس الوزراء يومئذ الى جلالة الملك :

مولاي صاحب الجلالة

ان ما فطرتم عليه من حب الخير لبلادكم واسعاد أمتكم جعل نهوض شعبكم الذي تعهدتموه على الدوام بالتشجيع والتأييد من أكبر أمانيتكم فقال بذلك في عهدكم السعيد حفظا وافرا من التقدم والارتقاء وقد أردتم حفظكم الله أن تتوجوا أعمالكم الجليلة بأثر عظيم يسجله لكم التاريخ ويبقى ذكره خالداً على عمر العصور والأجيال فأصدرتم لحكومتمكم أمراً كريماً في أول مارس سنة ١٩٢٣ بإعداد مشروع نظام دستوري يحقق التعاون بين الأمة والحكومة في إدارة شؤون البلاد فصدعت بالأمر وتعددت بوضع مشروع مطابق لمبادئ القانون العام الحديث ومقرر لمبدأ المسؤولية الوزارية ورأت أن تستعين في القيام بهذه المهمة الخطيرة بآراء هيئة يكون أعضاؤها من ذوي الخبرة والنفقة النيابية فشكلت لجنة منهم عهدت إليها في وضع مشروع للدستور تتحقق به المبادئ المذكورة على الوجه المتقدم وقد قامت تلك اللجنة بما عهد إليها بعزيمة صادقة وهمة كبرى تستحق عليها الشكر والثناء ورفعت مشروعتها الى الحكومة

ثم قال :

« واني وزملائي لنغبط بأن قدر اتمام هذا العمل الجليل على أيدينا فاقشرف برفع المشروع لاعتبات مولاي حتى اذا صادف قبولا حسنا تفضل بتتويجه بأمره الكريم :
« وانا نتعهد الى الله جلت قدر أن يحفظكم ذخرا للبلاد وأن يجعل الخيرات في

تلككم مصونة والحقوق في جواركم مقدسة وأن يجعل عهد هذا الدستور عهداً سعيداً حافظاً
بالخير والبركات وأن يوفق الأمة في حياتها الدستورية المجيدة الى سلوك سبيل الحكمة
والرشاد .

فرد جلالة الملك بإصدار الأمر الملكي الآتي :

عزيزي

اطلعنا على مشروع الدستور الذي عنيتم بتحضيره ورفعتموه اليهنا وأنا لشاكرون
لكم ولزملائكم ما بذلتم من الهمة في وضعه وما توخيتم فيه من مصلحة الأمة وفائدتها ، وبما
أنه وقع لدينا موقع القبول فقد اقتضت ارادتنا إصدار أمرنا به راجين أن يكون فاتحة خير
لتقدم الأمة وازدهارها وعنواناً دائماً لجديدها وعظمتها .
والله المعين على ما فيه الخير والسداد .

ويقع الدستور في ١٦٩ مادة . وقد جاء في مادته الأولى ما نصه : مصر دولة ذات
سيادة وهي حرة مستقلة لا يتجزأ ملكها ولا ينزل عن شيء منه ، وحكومتها ملكية
وراثية وشكلها نيابي

وجاء في المادة ٢٣ : أن جميع السلطات مصدرها الأمة واستعاضها يكون على الوجه
المبين في هذا الدستور . وجاء في المادة ٢٤ : ان السلطة التشريعية يتولاها الملك بالاشتراك
مع مجلس الشيوخ والنواب . ولا يصدر قانون الا اذا أقره البرلمان وصدق عليه الملك . وجاء
في المادة ٢٣ : عرش المملكة المصرية وراثي في أسرة محمد علي وتكون وراثته العرش وفق
النظام المقرر بالأمر الملكي الكريم الصادر في ١٥ شعبان سنة ١٣٤٠

على أن هذا الدستور عدل بأمر ملكي رقم ٧٠ لسنة ١٩٣٠ بدستور أصيقي
اختصاصات من ذلك نشر يوم ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٣٠ وهو الدستور النافذ الآن .

علاقات مصر مع الدول الإسلامية والغربية

تم في عهد جلالتهم تنظيم العلاقات السياسية بين مصر وإيران وأفغانستان والعراق بموجب معاهدات رسمية . ولا تزال المفاوضات مستمرة لتنظيمها مع تركيا والبلاد العربية السعودية .

واليك صورة المعاهدة الموقعة بين مصر وإيران :

حضرة صاحب الجلالة الأبراطورية شاه الفرس

وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر

نظراً لما لدى جلالتهم من خالص الرغبة في زيادة توثيق عرى الصداقة الكائنة بين دولتيهما قد اتفقا على عقد معاهدة تثبت فيها قواعد علاقتهما الودية وذلك إلى أن تعقد اتفاقات فصلية وجركية وتجارية

وعينا ملتصقاً بينهما للمفاوضين هذا العرض :

من لدن حضرة صاحب الجلالة الأبراطورية شاه الفرس حضرة صاحب السعادة فتح الله خان بكرفان القائم بإدارة وزارة خارجيته .

ومن لدن حضرة صاحب الجلالة ملك مصر حضرة صاحب السعادة حسن نشأت باشا مندوبه فوق العادة ووزيره المقوض بطهران اللذين بعد أن تبادلوا وثائق تفويضها وتبيننا محتتها ومطابقتها للأصول المرغوبة اتفقا على الأحكام الآتية :

المادة الأولى - يكون بين الأبراطورية الفارسية والمملكة المصرية وبين رعاياها سلام دائم وصداقة خالصة .

المادة الثانية - يتمتع الممثلون السياسيون لكل من الطرفين المتعاقدين وجميع أفراد بعثاتهم المعتبرين من هيئة التمثيل السياسي في بلاد الطرف الآخر بنفس الامتيازات والتعظيمات والخصائص التي يتمتع بها ممثلو الدول الأخرى وكلاؤها السياسيون وذلك على أساس التبادل .

المادة الثالثة - يجوز لكل من الطرفين المتعاقدين أن يعين لدى الدولة الأخرى قناصل من طائفة الموظفين يقيمون في العاصمة أو في المدن المهمة التي يسمح عادة لأوكلاء

الاجانب بالاقامة فيها

ويجوز كذلك لسكل من الطرفين المتعاقدين أن يعين بعد الحصول مقدماً على موافقة الدولة الأخرى فئاضل ووكلاء فئاضل ووكلاء فئاضل شرفيين من غير طائفة الموظفين يقيمون في المدن السابق ذكرها انما لا يجوز بحال انتخابهم من بين رعايا الدولة التي يقيمون بها ويتمتع افراد الطائفتين بعد حصولهم على الاجازة اللازمة لقيامهم بأعمالهم بالامتيازات الشرفية والحصانات المتفق عليها لسكل منها في القانون الدولي العام وذلك على أساس التبادل .

المادة الرابعة - يكون لرعايا كل من الطرفين المتعاقدين الحرية التامة في دخول بلاد الطرف الآخر والاقامة فيها فلم فيها حرية الذهاب والاياب والطواف والاقامة طبق اللوائح المعمول بها في البلاد ويتمتعون مثلهم مثل الوطنيين بالحماية المستمرة التامة وبالأمن بالنسبة لأشخاصهم وأموالهم وحقوقهم ومصالحهم طبقاً لقواعد القانون الدولي العام ولا تمنع هذه المادة من حق الابعاد المستعجل في الحالات الفردية وفقاً لما يجرى العمل عليه في القانون الدولي العام ولقواعد القانون المذكور

المادة الخامسة - يجوز لرعايا الطرفين المتعاقدين أن يباشروا في بلاد الطرف الآخر كافة أنواع الصناعة والتجارة وكل حرفة أو مهنة مهما كانت الا ما خصت منها بقوانين البلاد للوطنيين دون الأجانب وما تحسره الدولة أو تعطى امتيازاً باحتكاره . ويكون لهم حق امتلاك وحيازة المنقولات والعقارات والتصرف فيها مع مراعاة القوانين واللوائح المعمول بها في البلاد التي يقيمون فيها وتكون حالهم في ذلك كله كحال أكثر الدول امتيازاً لديها ولا يجوز اسوة بالوطنيين نزع أموالهم ولا حرمانهم من الانتفاع بها ولو مؤقتاً الا لسبب يعتبر قانوناً من المنافع العامة وفي مقابل تعويض .

المادة السادسة - رعايا كل طرف من الطرفين المتعاقدين في بلاد الطرف الآخر اسوة بالوطنيين في الخضوع للتشريع المحلي من قوانين ومراسيم وقرارات ولوائح في المسائل الجنائية والمدنية والتجارية والادارية والمالية وغيرها كما يخضعون لجهات الاختصاص المختصة للوطنيين

ونطبق الجهات المختصة قانوناً في مسائل الأحوال الشخصية من جهات الاختصاص السابقة الذكر التشريع الأهلى الخاص بالمتقاضين طبقاً لقواعد القانون الدولى وذلك فى حالة الشجاء أحد خصوم الدعوى إليها .

ولا تخل الأحكام السابقة بالإختصاصات المعترف بها عمومياً للقناصل بمقتضى العادات الدولية فى مسائل الأحوال المدنية بحققهم فى الاختصاص العرفى .

المادة السابعة - يعنى رعائا كل من الطرفين المتعاقدين فى بلاد الطرف الآخر من جميع الالتزامات الشخصية أو السخرة أو المعونة ذات الصبغة العسكرية وكذلك يعفون من كل اعانة أهلية أو قرض جبرى أو ضريبة استثنائية فرضت لحاجات خربية .

المادة الثامنة - يوافق الطرفان المتعاقدان على أن يعقد بينهما فى أقرب فرصة اتفاقات قنصلية وجركية وتجارية مبنية على المساواة التامة فى الحقوق بين الدولتين
المادة التاسعة - يعمل بهذه المعاهدة لمدة خمس سنوات فإذا لم يبطلها أحد الطرفين المتعاقدين فى ظرف ستة شهور سابقة على انتهاء السنوات الخمس الأولى جاز إبطالها بعد مضى السنوات الخمس فى أى وقت باخطار يسبق تاريخ الإبطال بستة شهور .

المادة العاشرة - يصدق على هذه المعاهدة ويتبادل التصديق فى طهران بأسرع ما يمكن .

المادة الحادية عشرة - يعمل بهذه المعاهدة ابتداء من تاريخ تبادل التصديق عليها

المادة الثانية عشرة - وضعت هذه المعاهدة فى صورتين باللغات العربية والفارسية

والفرنسوية وفى جالة حدوث خلاف يعتمد النص الفرنسوى
٢٨ نوفمبر سنة ١٩٢٨

معاهدة الصداقة بين مصر وأفغانستان

وفى يوم ٣٠ مايو سنة ١٩٢٨ عقدت فى القاهرة معاهدة صداقة بين مصر وأفغانستان
وهذا نصها :

نظراً لما بين مصر وأفغانستان من الصلات التاريخية والروابط الطبيعية ورغبة فى وثيق غرى المودة وإتماء علاقات الصداقة بين البلدين بعقد معاهدة مودة وصداقة بينهما ،

قد عين جلالتهما مندوبيهما المفوضين الآتيين :

من لدن حضرة صاحب الجلالة ملك مصر حضرة صاحب المعالي واصف بطرس غالى
باشا وزير الخارجية

ومن لدن صاحب الجلالة ملك أفغانستان والاشان جلالتهاب سردار على احمد خان
تاج أفغان والى ولاية كابل اللذين بعد أن تبادلوا وثائق تفويضهما وتبيننا صحتهما ومطابقتها
للأصول المرعية اتفقا على ما يأتى :

مادة ١ - يكون بين المملكتين المصرية والأفغانية وبين رعاياهما سلام لا ينقض
وصداقة خالصة دائمة

مادة ٢ - يوافق الطرفان على تأسيس العلاقات السياسية بين الدولتين وفقاً لمبادئ
القانون الدولى ويوافقان على أن يلتقى ممثلو وموظفو كل منهما السياسيون فى بلد الآخر
العاملة المقررة بمقتضى المبادئ العامة للقانون الدولى العام وذلك على أساس التبادل .

مادة ٣ - يوافق الطرفان على عقد معاهدات اقتصادية وتجارية بينهما فى الوقت
المناسب .

مادة ٤ - وضعت هذه المعاهدة باللغتين العربية والفارسية وكلاهما أصل معتمد ويصدق
عليهما ويتبادل التصديق فى كابل بأسرع ما يمكن ويعمل بهما بعد تبادل التصديق .
وتأيداً لما تقدم وقع المندوبان المفوضان هذه المعاهدة ووضعوا عليها ختميهما

معاهدة مصر والعراق

وفى يوم الأربعاء ٢٢ ابريل سنة ١٩٣١ وقع فى دار وزارة الخارجية المصرية على
معاهدة صداقة وود وتبادل التجريمين العاديين بين مصر والعراق وقد وقعها عن الأولى
عبد الفتاح باشا سفير وزير الخارجية كما وقعها عن الثانية نوري باشا السعيد رئيس
الوزارة العراقية

علاقات مصر واليمن

في شهر فبراير سنة ١٩٢٩ وصل القاهرة مندوب من قبل سيادة الامام يحيى يحمل كتابا خاصا الى جلالة الملك فؤاد كتب بلهجة ودية وأعرب فيه سيادة الامام عن رغبته في توطيد الصلات الودية والأخوية القائمة بين البلدين وتعزيزها فأرسل جلالة الملك كتابا خاصا لسيادته حملة الأستاذ حسن حسنى الموظف في وزارة الخارجية المصرية ردا على كتابه وقد كتب باللهجة نفسها .

ولما جاءت الاخبار في شهر يوليو سنة ١٩٣٣ بمرض سيادة الامام يحيى تفضل جلالة الملك فأمر بإرسال طبيين من أطباء الحكومة المصرية الى صنعاء لمعالجة سيادته فسافرا وأدبا هذه المهمة على الوجه الأكمل ثم عادا سالمين يحملان كتاب شكر الى جلالتهم من الامام .

للاصلاح بين نجد والحجاز

في أثناء الحرب الحجازية النجدية أمر جلالة الملك فؤاد بإرسال وفد الى مكة للتوفيق واصلاح ذات البين وقد تألف هذا الوفد من فضيلة الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغى رئيس المحكمة الشرعية العليا يومئذ وشيخ الازهر بعد ذلك وعبد الوهاب بك طاعت من موظفى الديوان العالى وسافر الى جدة يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٩٢٥ ثم عاد الى مصر يوم ١ أكتوبر فقابل جلالتهم وبسط على مسامحة نتائج مهمته

علاقات مصر مع الدول الأجنبية

وعلاقات مصر مع جميع الدول الأجنبية على أفضل مايرام من الود والصفاء وقد زار جلالة الملك فؤاد أوروبا مرتين الاولى في سنة ١٩٢٧ والثانية في سنة ١٩٢٩ فلقى من ملوكها وأمراءها وشعوبها ورؤساء حكوماتها وعلمائها وأدبائها ورجالها مزيد العناية والرعاية. وقد رده زيارته جلالة ملك البلجيك ثم جلالة ملك إيطاليا وقد زار مصر أخيرا في شهر فبراير سنة ١٩٣٣



العراق

معلومات جغرافية وتاريخية موضوعة عنهما

العراق هو أحد الأقطار العربية التي انفصلت عن تركيا في ختام الحرب العظمى
وانشأت دولة عربية مدنية اعترف العالم باستقلالها .

ويمتاز العراق في التاريخ الاسلامي بقيام الدولة العباسية، أعظم دول الاسلام شأنًا في
ربوعه. فكانت عاصمتها بغداد محط رحال العلماء ومهبط الحكماء والشعراء . كما يمتاز في التاريخ
الحديث بوجود منابع النفط في شماله وبحصص أراضي وجودة اقليمه ويعد من أعظم الأقطار
الزراعية في العالم ويرجى أن يكون له شأن كبير .

ومساحة العراق السطحية ١٤٢٢٥٠ ميلاً مربعاً وطول حدوده البرية ٢٠٠٠ ميل
وطول حدوده البحرية ٥٠ ميلاً . وعاصمته بغداد . ومن مدنه الكبرى الموصل والبصرة
وكر بلاه والتجف وكر كوك والسليمانية والحلة .

وعدد نفوسه بموجب احصاء سنة ١٩٢٠ - ٢٨٤٩٢٨٢ نسمة ولا ريب أنهم زادوا
زيادة كبيرة في خلال هذه المدة منهم ٨٧٨٤٤ يهودياً و ٧٨٧٩٢ مسيحياً والباقيون عرب
مسلمون .

ويحده العراق من الشمال الترك ، ومن الشرق الفرس ، ومن الغرب الشام وشرقي
الأردن ، ومن الجنوب نجد

ويبلغ عدد جيشه في الوقت الحاضر عشرة آلاف جندي . ولم تقرر الخدمة الازامية
حتى الآن .

ونظام الحكم في العراق ملكي دستوري نيابي وملكه اليوم هو جلالة الملك فيصل
الأول ابن الحسين الهاشمي . وهذا رسمه :





جَلَالُ الْمَلِكِ فِي صَبَا الْأَوَّلِ

مَلِكِ الْعِرَاقِ

مَوْلَاكَ وَنَشَأَتِهِ

هو فيصل بن الحسين الطاشمي القرشي ولد في مكة يوم ٢٠ مايو سنة ١٨٨٣ (١٣٠٢ هـ) وأبوه الشريف حسين باشا بن علي بن محمد عون ، أمير مكة ثم ملك الحجاز بعد ذلك . وأمه الشريفة عابدية كريمة الشريفة عبد الله باشا بن محمد عون .

وهو ثالث أُنجال والديه، وأولهم الملك علي ملك الحجاز السابق، وآخرهم الأمير زيد ويتصل نسبه من جهة والده والدة بالذي محمد العربي العدناني رحمته الله .

نشأته : من القواعد التي اتبعها كبار الأشراف أبان حكمهم في الحجاز أن يأتوا لأبنائهم وذراريهم بعلمين يقرئونهم القرآن ويعلمونهم الكتابة والحساب والتاريخ والجغرافيا ويؤدبونهم في داخل قصورهم فلا يدخاؤون المدارس ولا ينظمون في صفوفها . ولعل منشأ ذلك قلة الموجود من هذه المدارس في مكة وعدم استيفاء هذا القليل للشروط الصحية، وعقم الأساليب التي تتبع في التعليم وفسادها ، ولا يزال عدد المدارس قليلا في أم القرى حتى في هذا العهد الذي انتشرت فيه العلوم وراج سوقها وأقبلت الشعوب على إنشاء المعاهد والصورح العلمية الفخمة . ولا تزال نظم التعليم هنالك متقهرة ، منحلة .

وما كان أبناء الأشراف يجدون صعوبة في تعلم اللغة التركية وكانت منتشرة في داخل قصورهم ، فهي لغة من بيئاتهم وسرارهم وجوارهم ، وكانوا يجيدونها كتابة وتلكا إلى جانب لغتهم العربية ويدرسون آدابها .

وكانوا يتعلمون أيضا الفرنسية وركوب الخيل من الصغر إلى جانب العلوم الأخرى،

ويتمنون على اطلاق النار وضرب السيف فيشبهون فرسانا يحسنون الكر والفر والرمية الى رحاب : ولما بلغ فيصل السادسة من عمره أرسله والده الى قرية رحاب وهي بلدة محمد بن عون جد هذا الفرع من الأشراف ، وقد اشتهر بالضميمة الى المرحوم محمد علي باشا حينما جاء الحجاز لمحاربة النجديين سنة ١٨١٣ حفظه الباشا هذه اليد وأقطعته خمسة آلاف فدان في مصر ولا يزال ألقاب منها وفقاً على سلالة يستغلونها . وتقلب بعد ذلك عدد من أمراء هذا البيت على امانة مكة آخرهم الشريف حسين باشا والد الملك فيصل وقد ختمت شرافة مكة .

وقضى فيصل ست سنوات في رحاب بين أبناء عجمته وأخواله يركب الخيل والابل ، ويكر ويقر ، وينام في العراء وتحت الخيام ، ويطوف البادية مشرقاً ومغرباً ، ويضرب بالسيف ويطلق الرصاص ، والغاية من ذلك تدريبه واعداده ليكون رجلاً ، وطبعه بطابع البداوة وتحليقه باخلاق آبائهما .

وأرسل الى مكة وهو في الثانية عشرة وقد بلغ أشده ، فحى له مؤدبين ومعلمين ولم يطل بهما فقام بل غادر الحجاز الى الاستانة مع أسرته عملاً بأمر السلطان عبد الحميد فترلوا في قصر المدي فؤاد باشا في استنبول وقد خصه السلطان طم وعين والده عضواً في مجلس شورى الدولة سنة ١٨٩٦

وعاش في تلك العاصمة نحو عشر سنوات وفيها تزوج بابنة عمه ثم غادرها الى مكة سنة ١٩٠٨ حينما عين والده شريفاً لمكة . وقد تركت اقامته الطويلة في ذلك المحيط الواسع أثراً لا يمحي من نفسه واكسبه الاتصال برجال الدولة وترددهم على قصر والده واجتماعه بالعظماء والأدباء من مشاهير الترك خبرة واسعة .

فصل في الحجاز : عاد فيصل الى الحجاز وقد اكتملت رجوانته وظهرت مواهبه ، فأدناه والده سنة وولاه قيادة السرايا التي كان يزجها لاختضاع القبائل وتأديبها وانتخب سنة ١٩٠٩ نائباً عن لواء جدة في مجلس النواب العثماني فكان يذهب سنوياً الى الاستانة فيشارك في أعمال البرلمان ويعود بعد انقضاء دورته فينضم الى والده ويساعده في ادارة منصبه الخطير ، وكثيراً ما كان يمر بالقاهرة في ذهابه وايابه فيجتمع الى رجالها وعظماؤها ومفكرها .

ولما ثار السيد محمد علي الادريسي على الدولة العثمانية في تهامة سنة ١٩١١ مغتافضة

اشتباكها في الحرب مع الطالبان وهم الذين ساعدوه ومدوه بالأسلحة اضطرب موقف الدولة في اليمن فاستنجدت بالشريف حسين باشا أمير مكة طالبة مساعدته في التوسل بالادرسي فلم يتردد في تلبية الطلب وجند حملة بقيادة نجليه عبد الله وفيصل سارت من مكة حتى ابها (عاصمة عسير) فطردت أنصار الادرسي وكانوا يحاصرونها وخضعت شوكتها وأعادت تلك البلاد الى الدولة . ويقول الذين شهدوا تلك الحملة ان فيصلاً أبلى فيها بلاء حسناً وأنه كان يسير في مقدمة الجيش ويشارك في المعامع فأجبت القبائل لشجاعته والعرب يحبون الشجاع ويعجبون به

زيارته لسورية : وللمرة الأولى زار سورية سنة ١٩١٣ فقد خاف ولاية الأمور الترك أن يهاجم البدو المحمل الشامي في عودته من الحجاز الى الشام فرافقه على رأس قوة من الجند لحاياته فلم يحدث له حادث وأقام مدة في دمشق فتعرف الى رجالها ومفكرها ودعاة الجامعة العربية من أبنائها مما سهل له العمل بعد ذلك .

وجاءها ثانية في سنة ١٩١٥ في طريقه الى الاسكندرية ، وقد اختار السفر بهذه الطريق دون البحر لان الخلفاء ضربوا الحصار على موانئ تركيا من ابتداء الحرب العظمى سنة ١٩١٤ ومنعوا دخول البواخر اليها وخروجها منها لما أظهرته من ميل الى اللامان وقد دخلت الحرب الى جانبهم بعد ذلك . وبعد ما ختمت الدورة البرلمانية عاد ثانية الى دمشق وأقام ضيفاً عند آل البكري الكرام . وقيل ان الترك أرادوا من لاقته في دمشق أن يكون الى جانب احمد جمال باشا القائد العام في سورية يومئذ فيساعده في حملته على مصر ، وقيل أنهم أرادوا أن يكون رهينة لهم فيأمنوا انتفاض والده . وأقبل رجال الشام ومفكروها وأعيانها عليه يدعونه الى اقناع والده باعلان الثورة على الاتحاديين وخلع طاعتهم وانشاء دولة عربية لما ظهر من سوء نية هؤلاء وتعمدهم اذلال العرب باعدام مفكريهم وأدبائهم والصفاة المختارة من رجالهم وبنى كبار عائلاتهم الى أقاصى الاناضول واقطاعها الاراضى والدور مقابل نزع ممتلكاتها في سورية ، وقد صودرت لحساب الحكومة رغم ما أظهره العرب من اخلاص للدولة في سنة الحرب الأولى وما بذلوه من تضحيات عظيمة تأييداً لها ، فقد رسخ في أذهانهم أن أقل حركة يجركونها ضدها نغري أعداءها بها وتعجل في النهيها ولا مصلحة

لهم في ذلك . وهم لم يستعدوا الاستعداد الكافي ولم يتهيأوا لمثل هذا الحادث الخظير وتردد فيصل في قبول القيام بهذه المهمة ونصح رجال الجمعيات والأحزاب والمفكرين الذين حادّوه بالتأني والترؤى خوف وقوع الكارثة وخوف تمكين الأجانب من اختلال البلاد كما سعى من جهة أخرى عند جال باشا لإقناعه بالعدول عن سياسة الشدة والازهاب واتباع خطة اللين والمسالمة والقصد في شئق المفكرين والعقلاء وفي نفي الأسر فلم يزد ذلك الاندفاع في خطته . وكان الاتحاديون يعتقدون ان فرصة الحرب من الفرص التي قد لايجود الدهر بمثلها فعليهم أن يغتنموها للقضاء على دعاة القومية العربية وللفتك بزعماء العرب وكبارهم فيخلو لهم الجو بعد الحرب ويحكمون كما يشاءون من دون أن يخشوا انتفاضاً أو مقاومة ويطبقون ما يرونه صالحاً من الأنظمة ، وقد كانوا يرمون الى تترك العرب وادماجهم في الجامعة الطورانية وحلهم على نسيان لغتهم وتقاليدهم

وقادر فيصل دمشق في النصف الأول من شهر مايو سنة ١٩١٦ قاصداً مكة بطريق المدينة للاجتماع بوالده وإطلاعه على رأى السوريين ووصف حالتهم وإبلاغه بما يلاقونه من عنت وارهاق ، وما كان بغافل عما يجري بل كانت المكاتبات مستمرة بينهما ، وكان الترك يرجون أن يعود بسرعة على رأس جيش من عرب الحجاز يشترك في الحملة الثانية وكانوا يعدونها للزحف على قبة السويس ، ومعنى ذلك أنه كان يرمى الى غرضين متناقضين من رحلته : غرض رسمي ظاهر وهو العودة بجند للاشتراك في الحملة التركية ، وغرض خفي مضمّر وهو وصف حالة سورية لوالده وإبلاغه دعوة السوريين الموجهة اليه لإعلان الثورة وانقاذهم .

واجتمع في المدينة المنورة بشقيقه على وعبد الله وقضى الثلاثة أياماً يبحثون الحالة ثم سافروا الى مكة وأعلنت الثورة العربية بعد سفرهم (٩ شعبان سنة ١٣٣٥ و ١٠ يونيو سنة ١٩١٦) وغايتها انقاذ الحجاز من المجاعة وكانت تهدد سكانه بالفتنة والانقراض بعد ما ضرب الحلفاء الحصار على موانئه من أول الحرب ومنعوا دخول الحجاج ، والحجاز واد غير ذى زرع يعمل سكانه في معاشهم وكسب قوتهم على ما يربحونه من وفود الحجاج سنوياً فاذا ما انقطعوا وقعوا في ضيق وكرب ، ولدفع الأذى والخيف عن السوريين وانقاذ البقية الباقية من مفكرهم ورجلهم ، ولانشاء دولة عربية تكون ملجأ للعرب وملأذا اذا دارت

الدائرة على حكومة الاستانة وأنشأ الخلفاء أظافرهم فيها . ولقد أدركت الغايتان الأولى والثانية فجاءت وفود الحجاج الى مكة ودارت حركة الأخذ والعطاء وانقضت تلك الغرامة السوداء عن سماء الحجاز كما أبدل الترك سياستهم في سورية فاستدعوا جبال باشا الى الاستانة وأطلقوا سراح المسجونين وأعادوا المنفيين والمباعدين

ولم تدرك الغاية الثالثة كاملة وهي تحرير العرب وانشاء دولة عربية كبيرة تضم شملهم وتحبي مفاخرهم وتخل محل دولة الترك في الشرق وإنما أدرك بعضها ، فنشأت دولة الحجاز وقامت دولة العراق ودولة اليمن ولا يزال العرب يواصلون الكفاح والنضال في كل مكان لانشاء الامبراطورية العربية الكبرى

قيادة الجيش الشمالى - وجهز الحسين بعد اعلان الثورة واستسلام حاميات مكة والطائف وجدة ، وحامية المدينة هي التي قاومت ولم تسلم الا بعد الهدنة - جيشا سيره الى شمال الحجاز لمنازلة الترك وعهد بقيادته الى نجله فيصل فاشتبك في أول الأمر بمعارك مع الترك في سواحل الحجاز الشمالية وكادوا يتغلبون على جيشه في معركة دار بجوار ينبع لولا ثباته واستبساله في الزلزال

ووسع بعد الاستيلاء على ينبع وتلك الأنحاء نطاق أعماله العسكرية متجهاً نحو الشمال فاجتاز الوجه ثم نزل العقبة وتقدم متتداً نحو معان فحاصرها وقاغل الترك قتالا شديداً في صحراء الشام وساقهم أمامه مجتازاً حوران حتى أبواب دمشق فدخلها فاتحاً منصوراً وسلمت الى رجاله يوم ٣٠ سبتمبر ١٩١٨ فاستقبله أهلها استقبال المحرر المنقذ وأقاموا الزينات ابتهاجاً بوصوله ، فانصرف الى إنشاء دولته الجديدة في ربيع الشام . وفي يوم ٢٢ نوفمبر سنة ١٩١٨ غادر دمشق بطريق بيروت الى باريس لحضور مؤتمر الصلح وبتت قضية العرب على مسامح أقطاب الخلفاء فاستقبل استقبالاً ودياً في عاصمة السين وبالغ الفرنسيين في الحفاوة به . وفي أواخر شهر ديسمبر من تلك السنة ، دخل مؤتمر الصلح في مرسايل وعرض مطالب العرب وهي :

الاعتراف لسورية بالاستقلال التام على أن تستعين بمستشارين أجانب تستخدمهم ، وعلى أن تكون متصلة بحكومة الحجاز في شؤونها الخارجية والاعتراف ببلاد العرب كلها ووحدة ادارية جغرافية مستقلة برئاسة جلالة الحسين بن علي . وتحقيق العهود المقطوعة

للغرب بالحرية والاستقلال

وعاد الى سورية قبلخ بيروت يوم ٣٠ أبريل سنة ١٩١٩ فاستقبل استقبالاً شائفاً وخطب خطباً كثيرة في دمشق وبيروت ألهم بها الشعوب الوطني متادياً أن الاستقلال يؤخذ ولا يعطى وأن حرية الأمة بيدها .

ملكية سورية - وفي يوم ٨ مارس سنة ١٩٢٠ نادى به المؤتمر السوري ملكاً على سورية وهذه خلاصة القرار الصادر بهذا الشأن :

« ان المؤتمر السوري الممثل لسورية بأقطارها الثلاث يعلن استقلال البلاد بحقوقها الطبيعية استقلالاً لا شائبة فيه على أن تراعى آماني اللبنانيين الوطنية في كيفية ادارتها مطاعتهم (لبنان) ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب بشرط أن يكون بمعزل عن كل تدخل أجنبي ، ورفض الهجرة الصهيونية . وقد اختار سمو الأمير فيصل بن الحسين ملكاً دستورياً على سورية بلقب صاحب الجلالة الملك فيصل الأول وأعلن انتهاء الحكومات الاحتلالية العسكرية في المناطق الثلاث على أن تقوم مقامها حكومة ملكية نيابية مسئولة ازاء هذا المجلس في كل ما يتعلق باستقلال البلاد الشامية الى أن تتمكن الحكومة من جمع مجلسها النيابي على أن تدار هذه البلاد على طريقة اللامركزية وناط بالحكومات السورية التي تتألف استناداً على هذا الأساس تنفيذ قراره »

ونص في هذا القرار أيضاً على إنشاء علاقات اقتصادية وسياسية وعسكرية مع الأقطار العربية المجاورة تمهيدا للوحدة العربية الكبرى . واتخذ السوريون هذا اليوم عيداً وطنياً يحتفلون بحلوله كل سنة في دمشق والقاهرة والقدس

انذار فرنسوى - ولم يرق لولاة الأمور الفرنسيين في بيروت هذا العمل وخافوا أن تفسد عليهم الدولة الجديدة خططهم في سورية فأرادوا أن يتخلصوا منها قبل أن تشب عن الطوق ويشدد ساعدها ، وكانت تعمل لانشاء جيش وطني قوى وتعد المعدات للدفاع - فأرسل الجنرال غور والفائد العام للجيش الفرنسي في الشرق انذاراً نهائياً الى الملك فيصل يوم ١٤ يوليو سنة ١٩٢٠ هذه خلاصته :

١ - الغاء الخدمة العسكرية الاجبارية في حكومة دمشق وتسريح الجيش الوطني .

٢ - قبول انتداب فرنسا لسورية والاعتراف به عملاً بقرار مؤتمر سان ريمو

٣ - قبول التعامل بالنقد السوري

٤ - وضع سكة الحديد بين رياق - حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي للتقليلات

العسكرية الى حدود تركيا - وكانت في حرب مع الفرنسيين - واحتلال مدينة حلب

٥ - معاقبة المجرمين من أعداء فرنسا

ودعى المؤتمر السوري للاجتماع وابداء رأيه في هذا الانذار فأصدر باسم الشعب

السوري القرار الآتي :

ان المؤتمر السوري الممثل للأمة السورية في مناطقها الثلاث يعتبر قراره التاريخي

عواده الثلاث التي هي :

أولاً - الاستقلال التام والوحدة ورفض الطهجرة الصهيونية

ثانياً - ملكية جلالة الملك فيصل بن الحسين على الأساس النيابي الدستوري

ثالثاً - بقاء المؤتمر منعقدًا يراقب اعمال الحكومة المسؤولة أمامه الى أن يجتمع مجلس

النواب بموجب القانون الأساسي ، قراراً واحداً لا يقبل التجزئة ، وان نقض شيء منه

يعتبره المؤتمر نقضاً للقرار بخلافه ، وان المؤتمر السوري لا يعترف باسم الأمة السورية

بأية معاهدة واتفاقية أو تركوكول يتعاق بمصير البلاد مالم يصادق المؤتمر نفسه عليها .

ورأت الحكومة الوطنية في دمشق - رغم صدور هذا القرار وحبا في السلام - أن

تساهل فأبلغت القائد الفرنسي العام في بيروت (الجنرال غورو) قبولها بعض شروطه

وطلبت فتح باب المفاوضات في الشروط الأخرى ووقف زحف الجيش الفرنسي فأبى عليها

ذلك فواصل الجيش الفرنسي زحفه فدخل دمشق يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٠ بعد معركة

دامية دارت في ميسلون غربي دمشق - وتبعد عنها ٢٨ كيلومترا - بينه وبين المتطوعين

السوريين وبقية الجيش السوري ، وقد سرح قبل ذلك بيومين رغبة في الاتفاق -

واستشهد في هذه المعركة المرحوم يوسف بك العظمة وزير حربية سورية . وزحفت في الوقت

نفسه جيوش الفرنسيين على حلب وخص وجاه فاحتلتها وأخضعت سورية كلها لسلطانها .

وكان أول ما عمله الفرنسيون بعد ذلك إلغاء الحكم الوطني وتجزئة البلاد السورية الى

خمس دول هي : دولة دمشق ودولة لبنان ودولة حلب ودولة العلويين ودولة جبل الدروز

سفره . - وقصد الملك الكسوة ^(١) بعد معركة ميسيلون مع بعض خاصته وعاد بعضهم الى دمشق في الغداة فقابلوا ولاية الأمور الفرنسيين ثم عاد الملك في المساء الى قصره فأبلغ وجوب مغادرة سورية فقادر دمشق صباح ٢٢ يوليو بقطار خاص الى درعا (عاصمة لواء حوران) وكان لخروجه أسوأ وقع في النفوس ولم يطل المقام بل قصد حيفا ومنها الى بورسعيد ثم ركب البحر الى ايطاليا فأقام فيها حتى دعي الى زيارة لندرة فزارها وقابل رجالها وأقطابها وتم الاتفاق في خلال تلك الزيارة على ترشيحه لعرش العراق مقابل شروط نذكرها فيما يلي .

ثم غادر لندن فجاء القاهرة ومنها سافر الى الحجاز فدخل مكة لأول مرة بعد خروجه منها في سنة ١٩١٦ على رأس الجيش الشمالي . وبعد ما أقام أياما ركب باخرة خاصة أقلعت به الى البصرة فبلغها يوم ٢٠ يونيو سنة ١٩٢١ فاستقبل استقبالاً رسمياً ثم قصد بغداد فاحتفل به سكانها وفي يوم ٢٣ أغسطس سنة ١٩٢١ تودى به ملكاً للدولة العراقية الجديدة

(١) واقعة في ضاحية دمشق الى الجنوب على طريق حوران والحجاز

كيف يقضى يومه

يستيقظ جلالاته من النوم عادة في الساعة الخامسة صباحاً فيستحم ويتزين ويتناول فطوره ويتألف من شاي وزبد وجبن ثم يغادر قصره الواقع على شاطئ دجلة الغربي الى البلاط الملكي فيصاح في الساعة السابعة قبل جيع الموظفين فيبدأ على الفور بدرس ملفات الأوراق والنقارير الرسمية التي ترفع اليه وينظر فيها بدقة وعناية . ثم يقرأ الصحف ويطالع على جيع مائكتبه العربية منها ، وخصوصاً صحف مصر ، عن العراق وبلاد العرب ، فلا يكاد يفوته شيء منها ، كما ترفع اليه قصاصات من الصحف الأوربية .

وجلاته ولوع بالألعاب الرياضية وهو يلعب التنس كل يوم بعد الظهر ويقود في أحيان كثيرة سيارته الخاصة ويسوقها بمعدل مائة كيلو متر في الساعة . وهو الوحيد بين ملوك الشرق الذين يعولون على الطيارة في أسفارهم وتنقلاتهم منذ الحرب العظمى .

ويكره المظاهر الرسمية ولا يميل الى التقيد بها مفضلاً البساطة في كل شيء . على انهم أدخلوا أخيراً الى بلاطه نظام البروتوكول المتبع في قصور ملوك أوروبا فصار نافذاً واجب الاتباع

ويبدأ من الساعة العاشرة في استقبال زائريه ويدخلهم رئيس التشریفات عليه ويكون واقفاً فيأمرهم بالجلوس الى جانب مكتبه ، وهو الذي يبدأ الحديث ويختمه ، وذلك بأن ينظر في ساعته فيدرك المجلس أن الحديث انتهى فيستأذن ويخرج . وقد خصص يومين لاستقبال الزوار على اختلاف الطبقات . أما في غير هذين اليومين فلا بد من الاستئذان وتحديد الموعد . ويدخل عليه الوزراء ورجال الدولة كل يوم وفي أي وقت كان فيطلبونه على شؤون البلاد ولا يتم شيء دون موافقته ورأيه .

ويتغدى في الساعة الواحدة والنصف في قصر الحارثية «وهو قصر أنشاء حديثاً في داخل مزرعة تسمى بهذا الاسم» قرب بغداد لتكون نموذجاً للزراعة الحديثة ، ويقصدها بلا

انقطاع ويمضي فيها أوقات العطلة^(١). وطعامه بسيط وهو يسير على نظام صحي منذ سنة ١٩٢٢ فقد أجريت له في تلك السنة عملية الزائدة الدودية أمسك بعدها عن تناول المغلفات ، ويدخن قليلا

ويغادر قصر الخارنية في الساعة السابعة مساء الى قصر أخيه الملك على فيتعيشى عنده عشاء خفيفا، وفي الساعة التاسعة والنصف يصل الى قصره الخاص فإذا كان متعبا نام حالا، وإذا كان مرتاحا لعب بالنرد (الطاولة) وأحيانا ينظر في ملفات الأوراق المعروضة عليه فيعلق على كل منها بما يدوله . ويؤخر بعضها لديه ريثما يحقق عن شبهات لاحت له . وفي الصباح يستدعي الموظف المختص فيسأله ويناقشه ثم يتخذ قرارا حاسما ويخطط جلالاته بالصغيرة والكبيرة من شؤون الدولة والبلاد فلا يفوته شيء منها. ولا يتم مشروع ولا يوضع قانون الا اذا وافق عليه مقدما وأشار بوضعه .

ملابسه : اعتاد منذ كان شابا في الحجاز والاستانة على لبس الجبة السوداء ووضع (الألفية) « هي لباس الرأس في الحجاز » وفوقها العمامة . ولا يزال هذا لباس الأشراف الحجازيين الرسمي، وقد يبدلون الجبة بالعباءة والألفية بالعقال المقصب والكوفية. وهذا لباس الأسفار والغزوات .

وقد بدأ جلالاته منذ دخوله سورية سنة ١٩١٨ بلبس الملابس الافرنجية يضع فوقها العباءة ويعتمر بالكوفية والعقال . ثم استحدثوا يومئذ غطاء للرأس سموه الفيضلية ، ثم استبدلوه أخيرا بالسراة العراقية وهي لباس جلالاته وعنه أخذته الناس ، وقد شاع لبسها في العراق بلا عشاء كما شاع في الشام وسمرقند الأردن . ولبس في التشرقيات الرسمية حلة مشير (مارشال) في الجيش العراقي وقد وضعت هذه الحلة بمناسبة زيارته لملك الانكليز في شهر يونيو سنة ١٩٣٣ ويفضل اللون الأبيض في الصيف ويختار الألوان القائمة في الشتاء مع مراعاة البساطة التامة .

أوصافه : هو طويل القامة منتصبها حنطى اللون ، أشبه العينين براقهما ، جذاب للملامح ، طويل الوجه ، ذو لحية صغيرة وخطها الشيب .

أخلاقه : يغلب عليه التواضع وتزيينه المهابة والوقار ، وقد امتاز بالزانة منذ صغره والابتعاد عن السفاسف ، والنفور من الذل والترفع عن الصغار ، وهو جهم النشاط ، واسع

(١) قرأنا أخيراً أن جلالاته أمر بإنشاء مدرسة ابتدائية في المزرعة الملكية بخاقين على حساب جلالاته لتعليم أبناء القرويين العلوم

الصدر ، بفضل اللين على الشدة ويحرص على استئالة خصومه ويأبى أخذهم بالقسوة ، ويميل الى الصبر والروية في جميع أموره . ميل الى الديمقراطية ومغرق فيها .

وهو كثر البر بأهله وذويه ولا يزال يعامل شقيقه الملائك على ضيفه اليوم في العراق نفس المعاملة التي كان يعاملها بها حينما كانا في الحجاز فلا يتقدم عليه . ولما زار المرحوم والده في قبرص سنة ١٩٢٧ جالس متأدباً بين يديه كما كان يجلس وهو فتى . ويمثل هذا يعامل أيضاً شيوخ أسرته وكبارهم فهو يرعاهم ويرهم ، وقد خصص للمحتاجين منهم الرواتب الكافية

وجلالته جاذبية مغناطيسية شديدة وهو يخلب لب محدثه بليته وتواضعه وأقباله عليه وقد شبهه بعض كتاب الفرنجة بالسيد المسيح .

علومه : لم يدخل مدارس عالية بل درس على المنوال الذي بسطناه آنفاً . على انه شعر بعد فتح الشام وسفره الى أوربا بشدة الحاجة الى اتقان لغة أجنبية فانسكب على دراسة اللغة الفرنسية فحضر فيها بسهم وافر وهو يحدث فيها بطلاقة ومن دون حاجة الى ترجمان ، وكذلك انصرف الى دراسة اللغة الانكليزية في بغداد فتقدم تقدماً يذكر ، وجلالته ميل خاص الى دراسة التاريخ وخصوصاً تاريخ العرب ، وقد ظهر هذا الميل عليه منذ نشأته الأولى فكان يقتنى كتب التاريخ ويطالعها بدقة وعناية . كما أولع من صغره بمطالعة الصحف العربية وتركية فكان يجمعها ويقرأ منها كل ما يصل الى يده سواء في أم القرى أم في الاسكندرية .

خطبه : هو خطيب من الطراز الأول يعرف كيف يؤثر في الجماهير ويستفزها ، ولما دخل دمشق فاتحاً في سنة ١٩١٨ أقيمت له حفلات عديدة فكان يرتجل في كل حفلة من هذه الحفلات خطبة فياضة الشعور تضرع الحاسمة في الصدور ، وأعد خطبه في سورية بالعشرات وتناول شتى الأغراض ومختلفها ، ونحن نورد فقرات من بعضها :

جاء في خطبة له في بيروت يوم عاد من أوربا للمرة الأولى في سنة ١٩١٩ «الاستقلال يؤخذ ولا يعطى . حرية الأمة بيدها . لنسع متحدين فلنجيا حياة عزيزة . الاستقلال التام في الاتحاد التام . نحن عرب قبل أن نكون مسلمين . كان محمد عربياً قبل أن يكون نبياً » وقال من خطبة له في دمشق يوم ٢٢ يناير سنة ١٩٢٠ في دار النادى العربى : «أنا واثبة لا تخيفنى قوة الحكومة ولا قوة الجمعيات ، وإنما أخاف التاريخ والمستقبل ، وأن يقال ان فلاناً

عمل عملاً لا يلبق بأبائه وأجداده ، أنا عامل بما هداني الله اليه لاستقلال بلادى وإرجاع
مجدنا الغابر .

« لنا سنة ونصف ونحن نقول ، كفانا خطباً ، كفانا قولاً ، نحن في أيام العمل لاني
أيام القول »

وخطب يوم ٩ مارس سنة ١٩٢٠ أعضاء المؤتمر السوري حين افتتاحه فقال : « لا نطلب
من أوريا أن تمنحنا ما ليس لنا به حق بل نطلب منها أن تصدق على حقنا الصريح الذي
اعترفت لنا به كأمة حية تريد حياة حرة واستقلالاً تاماً »

وخطب جمهوراً كبيراً زاروا قصره يوم ٢٨ مايو سنة ١٩٢٠ فقال : « إن كلمة الانتداب
لاحد لها ولا معنى تتحد به وقد رفضت الأمة الانتداب رفضاً باتاً ولا يقبله أحد يريد الحياة
وقبوله عار لا يحصى ، ومن اختارتموه ملكاً أو رئيساً لا يقبل ما رفضتموه »

وخطبه عديدة كثيرة في العراق ، وهو يرسل الكلام إرسالاً غير متأنق ولا متكلف
آرائه - جلالاته آراء اجتماعية قيمة في المرأة والنزول والتربية تدل على طول باعه في
هذه الشؤون ، فقد خطب وفد المعامين مرة فقال : « لو لم أكن ملكاً لما كنت إلا معلماً »
وقال مرة أخرى حينما سئل عن رأيه في تعليم المرأة : « لا تشد المرأة السعادة اذا عملت
خارج البيت بل تشد المعيشة »

ومن رأيه أنه كلما ازدادت المرأة ثقافة وعلماً ازدادت قدرة على اسعاد الرجل
قال « وليس في العراق الآن محاميات أو صاحبات مهن أخرى فنحن لا نريد المرأة
لذلك وانما نريدها لواجبات أعظم من الحقوق والاقتصاد نريدها للعمل في الميدان النسوي
وفي التعليم وتدريب المنزل والصريض وشؤون الصحة وبقية الأمور البيتية الضرورية »
وقال مرة أخرى : « ونحن نعني في العراق بشؤون التعليم والصحة في القرى عنايتنا
بهما في المدن فلا تكون المدن نظيفة ومتقدمة والقرى فقيرة مهملة »

وقال عن المحسوبة انها داء الشرق العضال وانه ينوي أن يحاربها بانشاء مدرسة
للموظفين تدرب الشبان على الأعمال الحكومية فلا يعين في المستقبل موظف الا اذا كان
من خريجي هذه المدرسة ، فلا يستطيع صاحب نفوذ أن يوزع محاسبية على دور الحكومة
كيفية يشاء

ميله الى العلم : له ميل عظيم الى العلم وولع زائد بنشره لاغتفاده أن نجاح العرب لا يتم الا بالعلم، ولذلك لم يكن يستقر به المقام في دمشق حتى أنشأ مدرسة للحقوق وأخرى للطب وثالثة للحربية ورابعة للزراعة في سامية (سورية) وكانت المعدات تعد لانشاء مدرسة عالية للهندسة حينما غادرها، كما أنشأ مدرسة عالية لتدريس العلوم الدينية واللغة العربية (مدرسة الشامية) وذلك كله في خلال سنة ونصف بقطع النظر عن مساعدة الأندية العديدة والصحف، وقد سار في العراق على نفس هذه الخطة كما سيأتي

راتبه : يبلغ راتبه السنوي ٥٢ ألف دينار أرض جزءاً كبيراً منه أنشرا العلم في بلاده ومساعدة دوره والمشتغلين فيه . وكذلك فقد خصص راتباً مناسباً لشقيقه الملك على وشقيقاته وأبناء وبنات أعمامه من ساكني العراق ومصر . ولا يخفى أنهم اضطروا الى الجلاء عن بلادهم ابان الاحتلال السعودي فجاءوا بغداد ونزلوا فيها على الركب والسعة ، وهو يعاملهم كما كان يعاملهم في الحجاز ويواسيهم ويعطف عليهم ويقول انه لن يساهم .

وقد أدى استملاكه أراضي الحارثية وجعلها حقول تجارب ومزرعة خانتين الى تضاد راتبه فاستدان ، ويقولون انه مدين بمبلغ كبير يرجو وفاءه في المستقبل حينما تحسن حالة زراعته .

ومن أظهر مزاياه الجود والكرم ، وحسبك أنه أنفق جميع ما دخل عليه من أموال ابان الثورة العربية حين قيادته الجيش الشمالي وحين رياسته دولة سورية وتقدر بملايين من الجنيهات ولم يدخر منها شيئاً . ولما غادر دمشق في شهر يوليو سنة ١٩٢٠ مضطراً لم يكن يملك من المال ما يكفيه للسفر الى أوروبا فإرسل الى والده فحول له ١٥٠٠ جنيه تسلمها في نور سعيد وهو مسافر الى إيطاليا .

رحلاته : هو كثير الحركة يحب للسفار والانتقال لا يكاد يعود من سفر حتى يستعد لآخر . وقد زار أوروبا في خلال هذه السنوات بضع مرات : فزارها للمرة الأولى في سنة ١٩١٨ ثم في سنة ١٩١٩ و ١٩٢٠ و ١٩٢٥ و ١٩٢٧ و ١٩٢٩ و ١٩٣١ و ١٩٣٣ وزار أنقرة وحل ضيفاً على الغازي مصطفى كمال باشا في سنة ١٩٣١ وزار طهران وحل ضيفاً على الشاه رضا خان بهلوي في سنة ١٩٣٢ ورحلاته الى شرق الأردن وفلسطين ومصر عديدة . وتراه في العراق يشغل بلا انقطاع من بلد الى بلد باحثاً منقباً ودارساً متطلعاً

ويغتنم فرصة هذه الرحلات والزيارات الى أوربا فيجتمع الى أقطابها وعظمائها ومفكرها عاملا على حل المشاكل الخاصة ببلاده وساعيا للأخذ بالأصلح والأنتفع من العادات الأوربية لتطبيقها ودراسة النظم الاجتماعية، وهو معجب بما في المدنية الأوربية من محاسن ومزايا، ويرى أنه لا نجاح للعرب الا اذا اقتبسوا النافع والمفيد منها وعملوا على الافنداء بالأوربيين في مهنتهم .

وقد تمت المعارف في عهده نمواً محسوساً وتقدمت تقدماً يذكر : فأنشئت المدارس والكليات وأرسلت البعثات العلمية الكثيرة الى بيروت ودمشق ومصر وأوربا ، ولا يقل عدد الشبان العراقيين الذين يطلبون العلم في الغربية اليوم عن ٣٠٠ طالب ، ويزداد عددهم سنوياً .

وفي بغداد اليوم كلية للطب وأخرى للحقوق وثالثة للعلوم العسكرية . ويعمل جلالاته على نشر التعليم الأولى .

زواجه وأنجابه - افتخر وهو في الاستانة بآبنة عمه الشريفة حريمه كريمة عمه الشريف ناصر باشا وكانت في مكة فإرسلت الى فروع وهناك بنى بها . وقد ولدته الأمير غازي وهو بكره وولى عهده والذكر الوحيد من ذريته ، وثلاث بنات : عزه ، ورجة ، ورفيعة ولم يقترن جلالاته بغيرها .

نمن رأس فيصل - وقبل أن نختم هذا الفصل لا بد لنا من الإشارة الى البلاغ الذي نشرته قيادة الجيش التركي في سورية ابان الحرب العظمى ، فقد وضعت مكافأة قدرها أربعة آلاف ليرة عثمانية ذهباً لكل من يأتيها برأسه مع ضمان راتب كاف لأسرته .

عَمَّا كَلَّ

ظل العراق حتى اعلان الحرب العظمى جزءاً متمماً للسلطنة العثمانية تحكمه حكماً مباشراً ، وترسل اليه الولاة والحكام فيعيشون فساداً في أرضه ودياره ، ويمضون في ظلم أبنائه وإرهاقهم وفي ابتزاز الأموال وسلبها .

وهبت على العراق كما هبت على الأفطار العربية بعد اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ نقعة أيقظت سكانه وبعثت فيهم روحاً جديدة فنهضوا يعملون على نشر ما انطوى من مفاخرهم وأحياء قومييتهم ويخوضهم

وأعلنت الحرب العظمى في سنة ١٩١٤ وخاض الترك غمرتها مع الحائضين وانضموا الى جانب ألمانيا وحلفائها مجازفين بمستقبل بلادهم وإمبراطوريتهم فاعتصم الانكليز الفرصة - وللانكليز مطامع قديمة في العراق نشأت من مجاورته لهند ولما فيه من كنوز ثينة مدقونة في ترابته ووفرة زيته وجودة أرضه وخطورة مركزه الجغرافي ووقوعه في نقطة متوسطة بين وسط آسيا وغربها - وسير الانكليز الجيوش على العراق غداة دخول تركيا الحرب في جانب الألمان فاحتلوا البصرة بدون مقاومة تذكر وأزلقوا فيها جنودهم بحماية أسطولهم ، وصدّهم الترك والعرب العراقيون صدمة شديدة حينما تقدموا وقاتلوهم قتال الأبطال فزلزلوا زلزالاً شديداً ، وحوصرت جيوشهم في كوت الامارة ولم يوفقوا الى انقاذها - على ما بذلوه من جهود - فاضطرت الى الاستسلام مع قائدها فأرسله الترك الى الاستانة حيث ظل أسيراً الى ما بعد الحرب

وأدرك الانكليز أنه لا سبيل لهم الى الفوز الا باستمالة العرب وفصلهم عن الترك فأذاعوا في طول البلاد وعرضها أنهم ملجأوا فاتحين ولا مستعمرين بل جاءوا منقذين ومحررين وأنهم انما يحاربون باسم حليفهم وصديقهم شريف مكة ، فأقبل الناس عليهم وانقادوا

اليهم . وننشر هنا نص بلاغ أذاعه الجنرال مود القائد العام للجيش الانكليزي على أثر دخوله بغداد يوم ٩ مارس سنة ١٩١٧ قال :

الى سكان ولاية بغداد

هذا بلاغ اليكم : باسم ملكي والشعوب التي يحكمها :

ان الغرض من حركاتنا العسكرية أن نظهر على العدو فتجلبه عن هذه الأرض، ومن أجل ذلك فوض إلى أمر مراقبة الجيوش البريطانية التي تعارب في هذه المناطق مراقبة مطلقة عليها، ولا يحسن أحدكم أن جيوشنا تدخل مدنكم وبقاعكم دخلة الفاع أو العدو ولكن دخلة المحرر

لقد أصبحت مدينتكم بغداد من يوم (هولاكو) هدفا لظلم الأغيار فقساقت قصوركم خرائب وتضوحت رياضكم وورث آباؤكم كما ورثتم أتم تحت نير العبودية، واستيق أبناءكم الى مواطن القتال في حروب لا علاقة لكم بها، واهتز أموالكم قوم غاشمون لينسروها في بلاد غير بلادكم

لقد بدأ الترك يشدون بالاضلاع منذ أيام (مدهت) ولكن هذه البلاد الخراب القفار شاهد على بطلان تلك الوعود، فأمنية مولاي الملك وشعوبه جميعاً وأمنية حلفائنا العظام أيضاً أن ترجع بلادكم سيرتها الأولى يوم كانت مثلاً شروداً بخصبها واذ كان أجدادكم يلقون على العالم كله دروساً في الآداب والعلوم والفنون ويوم كانت بغداد (مدينتكم هذه) إحدى عجائب الزمان

ان بين شعوبكم وبين ممالك مولاي الملك صلات من المنافع مستحكمة، ولقد كانت التجارة متبادلة خلال مائتي سنة بين تجار بغداد وتجار بريطانيا العظمى وكان الأمر على خير ما يكون من الصداقة - ذلك على حين كان الألمان والأتراك يبتزون خبراتكم ولم يفتهم الأمر عند هذا الحد بل جعلوا بغداد منذ عشرين سنة محشداً يجمعون فيه جنودهم ليوقعوا بانكساراً وحلفائهم في العجم وبلاد العرب، وهذا ما حل انكساراً على أن لا تعزل ما يجري في بلادكم من الحوادث في يومنا هذا وفي المستقبل لأنها ترى فرضاً عليها أن تدافع عن مصالح شعبها وأحلافها وأن لا تترك للترك والألمان في بغداد مجالاً يحددون فيه في مستقبل الأيام ما كان منهم أيام الحرب

يا أهالي بغداد ان الحكومة البريطانية جاءت نص عينها أن تساعدكم في تجارنكم وأن تؤمنكم في سربكم بحيث لا تنالكم مظلمة ولا ترقى اليكم حمة الفتح ، ولا مطمع لهذه الحكومة في أن تنزلكم على حكم أجنبي بل غرضها أن تحقق متمنيات فلاسفتكم وكتبتكم فيسترجع البغداديون سابق تراثهم ويتمتعون بباسق تراثهم ويكون لكم من الأنظمة ما يوافق روح شرائعكم ومنية عنصركم الكريم) الى أن قال .

(ان غاية انكسارنا وحلفائنا أن لا تذهب دماء هؤلاء العرب وجهادهم باطلا بل ان الحلفاء كافة يتمنون للعنصر العربي أن يستعيد ما كان من المجد والشهرة بين أمم الأرض وهو ولا ريب منضم من أجل هذه الغاية الى دول التحالف

ولا يذهبن عن بالكم يا أهل بغداد ما كان من مظالم الغرباء فيكم خلال ستة وعشرين بطلا قضيتموها بالارهاق والتحرش بين بيوتاتكم حتى اذا انشق بعضكم على بعض وذهبت ريحكم نال الترك منكم ما يريدون - تلك سياسة سافلة تمقتها انكسارنا وحلفاؤها كل المقت لأنه لا يمكن أن يكون سلام ولا فلاح حيث تكون الشجواء وتصول الحكومة الغاشمة ، واني موكل بأن أدعوكم بواسطة زعمائكم وكبرائكم ومن ينوب عنكم الى مشاركة معتمدى بريطانيا السياسيين الذين يرافقون الجيش في ادارة أموركم المدنية بحيث تتحدون واخوانكم في الشمال والشرق والجنوب والغرب فتحققون تلك الأمانى التى تحوكم في صدر عنصركم) انتهى

واستأنف الانكليز الزحف نحو الشمال قاصدين الموصل بعد ما واطدوا أقسامهم في بغداد فبلغوا شرفا عند عقد الهدنة وهى تبعد نحو ١٣٥ كيلو مترا عن الحدياء ولما كانت معاهدة الهدنة التى عقدها الأميرال كالتورب الانكليزى مع الترك في موندروس يوم ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٨ تخول الحلفاء حق احتلال أى بلد من بلدان الأمبراطورية العثمانية دخل الجيش الانكليزى الموصل ساميا وحط فيها الرجال بلا صعوبة وعناء .

الثورة العراقية

ونسى الانكليز عهدهم للعرب حينما استتب لهم الأمر ودانت لهم البلاد فأنشأوا نظام حكم شاذ يقضى بالحق العراق بحكومة الطنسة يستمد منها النفوذ والسلطان ومعنى ذلك أن يكون مستعمرة مستعمرة . فكبر ذلك على العراقيين الذين قاتلوا في جانب الانكليز وأيدوهم وناصروهم رجاء الحصول على استقلالهم التام لا ان يكون بلادهم مستعمرة للهند .

ونشطت الجمعيات الوطنية في العراق للعمل وأخذ الضباط العراقيون الذين كانوا في دمشق وهم ممن اشترك في الثورة العربية وقاتل الترك في سبيل استقلال بلاد العرب يعدون المعدات سرّاً لاضرام نار ثورة تحمل الانكليز على تغيير سياستهم وتبديل خططهم ويعثهم على انصاف العراق والتسليم بحقوقه

وبدأت الثورة العراقية يوم ٣٠ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٠ أي قبل معركة ميسلون بخمسة وعشرين يوماً فأطلقت الرصاص الأولى في الرميثة على الفرات، وما لبثت ان اتسع نطاقها فعمت جميع أجزاء البلاد ودارت معارك شديدة بين الثوار والجيش الانكليزي أبلى فيها هؤلاء بلاء حسناً، وشعر الانكليز بقوة العراقيين وصدق ايمانهم فقامت صحف لندن وفي مقدمتها جريدة التيمس تطالب الحكومة بالخلاء عن العراق وانصاف العراقيين ، ونقول انه ليس من الحزم الايغال في العداء وانه وقد كان العراق مقبرة للامبراطوريات في القديم فلا نريد أن يكون مقبرة للامبراطورية البريطانية في الحديث

وبعد كفاح ونضال امتد نحو خمسة أشهر تم للبريطانيين اخراج الثورة وانتقاذ حامياتهم المحصورة بما استقدموه من نجدات عظيمة قطعت الماء عن بعض المدن فأضطرت الى الاستسلام عيشاً . ويقول كاتب انكليزي ان العرب خسروا في تلك الحوادث ٨٤٥٠ قتيلًا وجريحًا وان خسائر الانكليز أقل من ذلك .

وأدرك ولادة الأمور البريطانيون أنه ليس من سداد الرأي التمسك بالنظام القديم وان الأفضل هو التفاهم مع العرب والتسليم بمطالبهم . وجاء المستر تشرشل وزير

المستعمرات البريطانية يومئذ الى الشرق فنزل القاهرة في شهر مارس سنة ١٩٢١ وفيها استقبل وقدما من رجال العراق مع كبار الموظفين الانكليز هناك وبعد البحث والدرس تم الاتفاق على انشاء حكومة عربية وطنية برئاسة جلالة الملك فيصل .

ولما عاد المستر تشرشل الى لندن وجه دعوة الى جلالة الملك فيصل وكان في ايطاليا فوافاه فاجتمعا فعرض الوزير على الملك عرش العراق فاشتراط لقبوله الشرطين الآتيين :

١ - أن تعترف الحكومة الانكليزية باستقلال العراق وان تساعد العراقيين على انشاء حكومة وطنية مستقلة ذات سيادة

٢ - أن يلغى الانتداب عن العراق . وكان مغرورا عليه بقرار مؤتمر الحلفاء في

سان ريمو .

فقبل المستر تشرشل هذين الشرطين باسم الحكومة البريطانية وتعهده بتنفيذهما . وعلى أثر ذلك غادر الملك لندن فربمصر ومكة ومنها قصد البصرة فباغها في أواخر شهر يونيو .

وفي يوم ١١ يوليو سنة ١٩٢١ قرر مجلس الشورى العراقي تقديم عرش العراق الى جلالة فقيله ثم جرى استفتاء الأمة فزال ٩٩ في المئة من مجموع أصواتها فنودي به يوم ٢٣ اغسطس سنة ١٩٢١ ملكا على العراق

اول وزارة عراقية

وفي اليوم الثاني تأسست أول وزارة عراقية برئاسة المرحوم السيد عبد الرحمن الجيلاني نقيب أشراف بغداد فبدأت بمفاوضة مندوب السامي لعقد معاهدة تحدد العلاقات بين انكلترا والعراق .

وأصر الانكليز في خلال المفاوضات على وجوب اعتراف العراق بالانتداب خلافا لما تعهد به المستر تشرشل للملك

اول معاهدة بين بريطانيا والعراق

وفي يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢ وقع على أول معاهدة ومدتها عشرين سنة وهي :

جلالة ملك بريطانيا من الجهة الواحدة

وجلالة ملك العراق من جهة أخرى

بما ان جلالة ملك بريطانيا قد اعترف بفصل بن الحسين ملكا دستوريا على العراق. وبما ان جلالة ملك العراق يرى من مصلحة العراق وبما يؤول الى تأمين سرعة تقدمه أن يعقد مع جلالة ملك بريطانيا معاهدة على اسس التحالف. وبما أن جلالة ملك بريطانيا قد اقتنع بأن العلاقات بينه وبين جلالة ملك العراق يمكن تحديدها بأحسن وجه وهو عقد معاهدة تحالفية كهذه تفضيلاً لها على أية وسيلة أخرى فبناء على ذلك قد عين المتعاقدان الساميان وكيلين لهما مفوضين لأجل القيام بهذا الغرض وهما : من قبل جلالة ملك المملكة المتحدة البريطانية العظمى وايرلندا والممتلكات البريطانية وراء البحار وإمبراطور الهند السريسي زكريا كوكس المعتمد السامي والقنصل الجنرال جلالة ملك بريطانيا في العراق، ومن قبل جلالة ملك العراق صاحب الساحة والفخامة السراييد عبد الرحمن افتدي رئيس الوزراء وتقيب أشرف بغداد الاذان بعد أن اطالع كل منهما على أوراق اعتماد الآخر ووجداها طبقاً للاصول الصحيحة المريعة قد اتفقا على ما يأتي :

المادة الأولى — بناء على طلب جلالة ملك العراق يتعهد جلالة ملك بريطانيا بان يقوم — في أثناء مدة المعاهدة مع الزام نصوصها — بما يقتضي لدولة العراق من المشورة والمساعدة بدون أن يمس ذلك سياستها الوطنية

المادة الثانية — يتعهد جلالة ملك العراق بأن لا يعين مدة هذه المعاهدة موظفاً أجنبياً من تابعة غير عراقية في الوظائف التي تقتضي ارادة ملكية بدون موافقة جلالة ملك بريطانيا، وستعقد اتفاقية منفردة لضبط عدد الموظفين البريطانيين وشروط استخدامهم على هذا الوجه في الحكومة العراقية

المادة الثالثة — يوافق جلالة ملك العراق على أن ينظم قانوناً أساسياً ليعرض على المجلس التأسيسي العراقي ويكفل تنفيذ هذا القانون الذي يجب أن لا يتخوى على ما يخالفه

فصوص هذه المعاهدة وأن يؤخذ بعين الاعتبار حقوق ورغائب ومصالح جميع السكان الفاطنيين في العراق ويكفل للجميع حرية الوجدان التامة وحرية ممارسة جميع أشكال العبادة بشرط أن لا تكون مخلة بالآداب والنظام العموميين، وكذلك يكفل أن لا يكون أدنى تمييز بين سكان العراق لسبب قومية أو دين أو لغة، ويؤمن لجميع الطوائف عدم نكران أو مساس حقها بالاحتفاظ بمدارسها لتعلم أعضائها بلغاتها الخاصة على أن يصحكون ذلك موافقا لمقتضيات التعليم العامة التي تفرضها حكومة العراق ويجب أن يعين هذا القانون الأساسي الأصول الدستورية، تشريعية كانت أو تنفيذية التي ستنبع في اتخاذ القرارات في جميع الشؤون المهمة بما فيها الشؤون المرتبطة بمسائل الخطط المالية والنقدية والعسكرية.

المادة الرابعة — يوافق جلالة ملك العراق (وذلك من غير مساس بالمادة ١٧ و ١٨ من هذه المعاهدة) على أن يستبدل بما يقدمه جلالة ملك بريطانيا من المشورة بواسطة المعتمد السامي في جميع الشؤون المهمة التي تمس بتعهدات ومصالح جلالة ملك بريطانيا العولية والمالية وذلك طول مدة هذه المعاهدة، ويستشير جلالة ملك العراق المعتمد السامي الاستشارات التامة في ما يؤدي الى سياسة مالية ونقدية وسياسية ويؤمن ثبات وحسن انتظام مالية حكومة العراق مادامت تلك الحكومة مدينة لحكومة جلالة ملك بريطانيا

المادة الخامسة — لجلالة ملك العراق حق التمثيل السياسي في لندن وغيرها من العواصم والأماكن الأخرى مما يتم عليه الاتفاق بين الفريقين الساميين المتعاقدين . وفي الأماكن التي لا يمثل فيها جلالة ملك العراق يوافق جلالة ملك العراق على أن يعهد الى جلالة ملك بريطانيا بحماية الرعايا العراقيين فيها

المادة السادسة — يتعهد جلالة ملك بريطانيا بأن يسعى بادخال العراق في عضوية

جمعية الأمم في أقرب ما يمكن

المادة السابعة — يتعهد جلالة ملك بريطانيا بأن يقدم من الامداد والمساعدة لقوات جلالة ملك العراق المسلحة ما يتفق عليه من وقت الى آخر الفريقان المتعاقدان الساميان ويعقد بينهما اتفاق منفرد لتعيين مقدار هذا الامداد وهذه المساعدة وشروطها ويبلغ هذا الاتفاق الى مجلس جمعية الأمم

المادة الثامنة — لا يتنازل عن اراض ماني العراق ولا تؤجر الى أية دولة أجنبية وأن

توضع تحت سلطتها بأية طريقة كانت الا أن هذا لا يمنع جلالة ملك العراق من أن يتخذ ما يلزم من التدابير لاقامة الممثلين السياسيين الأجبيين ولأجل القيام بمقتضى المادة السابعة

المادة التاسعة - يتعهد جلالة ملك العراق بتحويل الخطة الملائمة التي يشير بها جلالة ملك بريطانيا ويكفل تنفيذها في أمور العداية لتأمين مصالح الأجانب بسبب عدم تطبيق الامتيازات والبيانات التي كان يتمتع بها هؤلاء بموجب الامتيازات الأجنبية ويجب أن توضع نصوص هذه الخطة باتفاقية منفردة وتبلغ الى مجلس جمعية الأمم

المادة ١٠ - يوافق الفريقان الساميان المتعاقدان على عقد اتفاقات منفردة لتأمين تنفيذ المعاهدات والاتفاقات أو التعهدات التي قد يتعهد بجلالة ملك بريطانيا بأن تكون نافذة في ما يتعلق بالعراق وجلالة ملك العراق يتعهد بأن يهيئ المواد التشريعية اللازمة لتنفيذها وتبلغ هذه الاتفاقات الى مجلس جمعية الأمم

المادة ١١ - يجب أن لا تكون ميزة ماني العراق للرعايا البريطانيين أو لغيرهم من رعايا الدول الأجنبية الأخرى على رعايا أية دولة هي عضو في جمعية الأمم أو رعايا أية دولة مما قد وافق جلالة ملك بريطانيا بموجب معاهدة على أن يضمن لها عين الحقوق التي تتمتع بها فيما لو كانت من ضمن أعضاء المذكورة (وتشمل كلة رعايا الدولة الشركات المؤلفة بموجب قوانين تلك الدولة) في الأمور المتعلقة بالضرائب والتجارة والملاحة أو ممارسة الصنائع والمهن أو معامل السفن التجارية أو السفن الطوائية الملكية، وكذلك يجب أن لا تكون ميزة ماني العراق لدولة مامن الدول المذكورة على الأخرى فيما يتعلق بمعاملة البضائع الصادرة منها والواردة اليها ، ويجب أن تطلق حرية مرور البضائع وسط أراضي العراق بشروط عادلة

المادة ١٢ - لا تتخذ وسيلة ماني العراق لمنع أعمال التنشير أو المداخلة فيها أو التمييز بتشير على غيره بسبب الاعتقاد الديني أو الجنسية على أن لا تتدخل الاعمال بالنظام العام وحسن ادارة الحكومة

المادة ١٣ - يتعهد جلالة ملك العراق بأن يساعد بقدر مايسمح له الأحوال الاجتماعية والدينية وغيرها على تنفيذ كل خطة عامة تتخذها جمعية الأمم لمنع الأمراض ومقاومتها ويدخل في ذلك أمراض النبات والحيوان

المادة ١٤ - يتعهد جلالة ملك العراق بأن ييسر في خلال ١٢ شهراً من تاريخ العمل

بهذه المعاهدة نظاماً للأثار القديمة ويكفل تنفيذها ويكون هذا النظام مؤسساً على محتويات المادة (٤٢١) من الفصل الثالث عشر من معاهدة الصلح مع تركيا فيقوم مقام النظام العثماني السابق للأثار القديمة ويضمن المساواة بين رعايا جميع الدول من أعضاء جمعية الأمم في مسائل تحرى الآثار القديمة

المادة ١٥ - يعقد اتفاق منفرد لتسوية العلاقات المالية بين الفريقين المتعاقدين الساميين ينص فيه من جهة على تسليم حكومة جلالة ملك بريطانيا الى حكومة العراق ما يتفق عليه من المرافق العمومية وعلى تقديم حكومة جلالة ملك بريطانيا مساعدة مالية حسب ما تقتضيه الحاجة في العراق من وقت لآخر وينص فيه من جهة أخرى على نصفية حكومة العراق تدريجاً جميع الديون المتكبدة في هذا السبيل ويبلغ هذا الاتفاق الى مجلس جمعية الأمم

المادة ١٦ - يتعهد جلالة ملك بريطانيا على قدر ما تسمح له التعهدات الدولية بأن لا يضع عقبة في سبيل ارتباط دولة العراق لمقاصد جبركية أو غيرها مع من يرغب في ذلك من الدول العربية المجاورة

المادة ١٧ - في حالة وقوع خلاف ما بين الفريقين المتعاقدين الساميين في ما يتعلق بتغيير نصوص هذه المعاهدة يعرض الأمر على محكمة العدل الدولية الدائمة المنصوص عليها في المادة ١٤ من عهد جمعية الأمم وإذا وجد في حالة كهذه ان هنالك تناقضاً في المعاهدة بين النص الانكليزي والنص العربي يعتبر النص الانكليزي النص المعمول به

المادة ١٨ - تصبح هذه المعاهدة نافذة العمل حالما تصدق من قبل الفريقين الساميين المتعاقدين بعد قبوطها من المجلس التأسيسي وتظل معمولة بها لمدة عشرين سنة وعند انتهاء هذه المدة تفيض الحالة فاذا ارئى الفريقان الساميان المتعاقدان انه لم يبق من حاجة اليها يصير انتهائها ويبلغ قرارها الى مجلس جمعية الأمم ولا مانع للفريقين الساميين المتعاقدين من اعادة النظر من وقت الى آخر في شروط هذه المعاهدة وشروط الاتفاقات المنفردة الناشئة عن المواد ٧ و ١٠ و ١٥ بغية ادخال ما يريان مناسبتها من التعديلات حسبما تقتضيه الظروف الراهنة ، آتت وكل تعديل يتفق عليه الفريقان الساميان المتعاقدان يجب أن يبلغ الى مجلس جمعية الأمم - انتهى

ولقد أثار توقيع المعاهدة على هذا المنوال ضجة عنيفة مادت لها البلاد العراقية من أقصاها الى أقصاها فعقدت الاجتماعات وكثرت الاحتجاجات فلم تر الوزارة التي وقعت بها بدأ من الاستقالة فاستقالت ، خلفتها وزارة انصرفت الى اجراء انتخابات لجمعية تأسيسية تقرر المعاهدة ليتسنى ابرامها وتنفيذها وتضع دستور البلاد وقانون الانتخابات ليتم انشاء الدولة الجديدة ، فلاقبت صعوبة وعناء اذ قاطع الشعب الانتخابات بتأثير المجتهدين الذين أصدروا الفتاوى بتكفير كل مسلم يشترك فيها ويعدم جواز دفتنه في مقابر المسلمين

وكانت حالة الحكومة العراقية في تلك الايام لا تدعو الى القبضة ولا تبعث على التفاؤل والارتياح فالزعماء الوطنيون في الداخل يرون في المعاهدة الجديدة غيباً ، والشعب ناظم على الانكياز وعلى كل من يوالبهم لعدم برهم بالعهود التي قطعوها للعراق باستقلاله ، والترك واقفون على الحسود الشمالية وقد أسكرهم انتصارهم في الأناضول على اليونانيين وهم ينادون بأن الموصل تركية وأنه لا بد لهم من اعادتها الى ملكهم مهما كلفهم ذلك ، أضف الى هذا سوء الحال الاقتصادية واضطرابها : وقد نجمتا عن تأثير الحرب العظمى والثورة الوطنية . وكل عامل من هذه العوامل كفيل بالقضاء الذعر واضعاف القوى الأدبية . بيد انهم استطاعوا تذليل هذه العقبات الواحدة بعد الأخرى تدريجاً بقوة الإرادة ومضاء العزيمة .

فقد تم لهم بادئ ذي بدئ تعديل المعاهدة . فبعد ما كانت مدتها ٣٠ عشرين سنة طبقاً لما جاء في المادة ١٨ تنقض بموجب بروتوكول ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٣ الى أربع سنوات وهذا نصه :

تعديل المعاهدة

« قد تم التفاهم بين الفريقين الساميين المتعاقدين على انه مع وجود فصوص المادة ١٨ يجب أن تنتهي المعاهدة الحالية عند دخول العراق عضواً في جمعية الأمم . وعلى كل حال يجب أن لا يتأخر انتهاءها عن أربع سنوات من تاريخ عقد الصلح مع تركيا . وليس في هذا الاتفاق ما يمنع عقد اتفاق آخر ينظم ما يكون بعد ذلك من العلاقات بين الفريقين الساميين المتعاقدين . ويجب الدخول في المفاوضات بينهما لأجل ذلك الغرض قبل انتهاء المعاهدة المذكورة »

منشور الملك

وعلى أثر ذلك أذاع جلالة الملك بيانا بتوقيعه افتتحه بقوله :
« بعناية الله جل وعلا وبروحانية نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .
تمكنت حكومتنا أن تخطو خطوة كبيرة أخرى في سبيل تحقيق أمان العراق وذلك
بعقدها الملحق الجديد للعاهدة العراقية - الانكليزية يوم ٣ ايار (مايو) سنة ١٩٢٣ وكان
من جملة الأسباب الرئيسية المبني عليها الملحق هي الخطوة السريعة التي خطتها حكومتنا في
سبيل التقدم والاستقلال الخ »
وكذلك حلت مشكلة الانتخابات فقد تم للحكومة اجراءها فاجتمعت الجمعية التأسيسية
وأقرت المعاهدة يوم ١١ يونيو سنة ١٩٢٤ واهتمت على أثر ذلك .
وكذلك حلت مشكلة الموصل بما يحقق آمال العراق فأصدرت جمعية الأمم - وكان
الفريقان قد حكماها - قرارها يوم ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥ بوجوب بقاء الموصل عراقية
وأقر الترك هذا الحكم بمعاهدة وقعوها في أنقرة يوم ٥ يونيو سنة ١٩٢٦ مقابل حصولهم على
عشر إيرادات حكومة العراق من النفط .

معاهدة ثانية

وما كانت جمعية الأمم قد اشترطت في قرارها ذلك وجوب بقاء العراق تحت الانتداب
البريطاني مقابل الموصل فقد عقدت الحكومة العراقية معاهدة جديدة مع الحكومة البريطانية
لتنظيم علاقتهما السياسية يوم ١٣ يناير سنة ١٩٢٦ هذا نصها :
« حيث كان جلالة ملك المملكة المتحدة بريطانيا العظمى وارلندا والممتلكات
البريطانية وراء البحار وإمبراطور الهند فريقا أول وجلالة ملك العراق فريقا ثانيا برغبان
في أن تكون الوثائق المبينة في قرار مجلس جمعية الأمم المؤرخ في ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥
مرعية الاجراء وفيها تعين الحدود بين تركيا والعراق بموجب المادة الثالثة من معاهدة
الصلح الموقعة في لوزان في ٢٣ يوليو سنة ١٩٢٣ والخاصة بأن تكون العلاقات بين

الفریقین المتعاقدين المعينة في وثيقة التحالف وتعهد حكومة صاحب الجلالة البريطانية وقد وافق عليها مجلس جمعية الأمم في ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٢٤ محافظاً عليها مادام العراق - وفقاً للمادة الأولى من عهد جمعية الأمم - لا يقبل عضواً في جمعية الأمم قبل انقضاء هذه المدة .

وحيث كان المتعاقدان الساميان قد أبدى كل منهما رغبته في البروتوكول المؤرخ في ٣ ابريل سنة ١٩٢٣ في عقد اتفاق تنظم بموجبه علاقتهما في المستقبل فقد قررا بأن يضمناً بصورة قانونية اجراء الوثائق المذكورة بعقد معاهدة جديدة وقد عيننا لهذه الغاية وكيلين مفوضين فان جلالة ملك المملكة المتحدة بريطانيا العظمى وارياندا والممتلكات البريطانية وراء البحار والامبراطور الهند عين برنارد بورديلون مفوضاً سامياً بالوكالة عن جلالتهم في العراق، وعين جلالة ملك العراق عبد المحسن بك السعدون رئيس وزراء الحكومة العراقية ووزير خارجيتها مندوباً من لدنه

وبعد ما تبادلوا التفويض التام الذي يحمله كل منهما من مملكته وتحقق صحته وقانونيته اتفقا على النص الآتي بيانه :

المادة الأولى - أثنى نص المادة الثانية عشرة من المعاهدة المعقودة بين المتعاقدين الساميين والموقعة في بغداد في ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢ (موافق ١٩ صفر سنة ١٣٤٠ هـ) والبروتوكول المؤرخ ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٣ (١٤ رمضان سنة ١٣٤١) من حيث اعتبار هذا النص قانونياً من جهة مدة المعاهدة المذكورة وستظل هذه المعاهدة مرعية الاجراء مدة ٢٥ سنة من ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥ مالم ينتظم العراق في سلك جمعية الأمم قبل انقضاء المدة المذكورة .

ان جميع الاتفاقات المعقودة بين الفریقین المتعاقدين الساميين بشكل مؤيد للمعاهدة المؤرخة في ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢ تظل مرعية الاجراء أيضاً في خلال المدة المعينة في هذه المعاهدة باعتبار مدة قانونيتها متعلقة بمدة قانونية هذه المعاهدة من دون أن يغير شيء من نصها

المادة الثانية - يتفق الفریقان الساميان المتعاقدان على اعادة النظر بعد مصادقة وموافقة مجلس جمعية الأمم على هذه المعاهدة في القضايا التي دار عليها الجدل بينهما فيما

يتعلق بمراجعة الاتفاقات المتسلسلة عن المادتين السابعة والخامسة عشرة من معاهدة ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢

المادة الثالثة - انه من دون أن يمس نص المادة السادسة من معاهدة ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢ المتعلق بقبول العراق في جمعية الأمم أو نص المادة الثانية عشرة من المعاهدة المذكورة وخوفاً انه يجوز في أي وقت كان أن يعاد النظر في مجلس جمعية الأمم في نص هذه المعاهدة أو نص الاتفاقات المؤيدة لها يتعهد جلالة ملك بريطانيا أن يعيد النظر في القضيتين الآتيتين حينما تصبح معاهدة ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢ قديمة بالنسبة الى برنوكول ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٣ وفيما بعد الى مدد متوالية تعد أربع سنين فأربع سنين ريثما تنقضي مدة الخمس والعشرين سنة المذكورة في المعاهدة الحالية أو ريثما ينتظم العراق في سلك جمعية الأمم وهاتان هما القضيتان المذكورتان .

١ - اذا كان ممكناً أن يوصى بقبول العراق في جمعية الأمم

٢ - اذا لم يمكن ذلك ينظر في امكان تعديل الاتفاقات المذكورة في المادة الثامنة عشرة من معاهدة ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢ وذلك مراعاة لتقديم مملكة العراق أو لعلة أخرى من العلل .

ان هذه المعاهدة نظمت باللغتين الانكليزية والعربية، ويعول على النص الانكليزي عند وقوع خلاف . يصادق عليها ويتم تبادل المصادقة بأسرع ما يمكن، واشعاراً بذلك وقع المفاوضان المذكوران آتفا المعاهدة وختامها بختميهما .

١٣ يناير سنة ١٩٢٦ و ٢٨ جادى الأخيرة سنة ١٣٤٤

ب . هـ . بورديلون عبد المحسن السعودون

معاهدة ثالثة

وفي يوم ١٤ ديسمبر سنة ١٩٢٧ وقع في لندن على معاهدة ثالثة بين العراق وانكلترا انسخت أحكامها أحكام المعاهدات السابقة وهذا نصها :

بين صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندا والممتلكات البريطانية وراء البحار وأمبراطور الهند طرف أول

وصاحب الجلالة ملك العراق طرف ثان

لما كانت رغبة الطرفين توطيد الصداقة بينهما والمحافظة على علاقات حسن التفاهم بين بلديهما ولما لاحظناه من أن نصوص معاهدتي التحالف اللتين عقدتا في بغداد بتاريخ ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢ و ١٣ يناير سنة ١٩٢٦ لم تتفق مع ما حصل في العراق من التطور والتقدم وانهما في حاجة الى اعادة النظر فيهما .

ونظراً الى أن اعادة النظر في نصوص المعاهدتين الآتيتي الذكر يمكن تحقيقه على وجه أكمل بعقد معاهدة تحالف وصداقة جديدة فقد تم الاتفاق بين الطرفين على عقد معاهدة جديدة أساسها المساواة، وعينا لهذا الغرض الديت اوتورايل وليم جورج ارثر اورمسي جوير المساعد البرلماني في وزارة المستعمرات مفوضاً عن بريطانيا العظمى ، وجعفر إشا العسكري رئيس وزراء العراق ووزير خارجيته مفوضاً عن مملكة العراق .

وبعد أن أبلغ المفوضان كل منهما الآخر صيغة التفويض الممنوح لكل منهما وتحققا أن التفويضين قانونيان وقع الاتفاق بينهما على ما يأتي :

المادة الأولى - يعترف صاحب الجلالة البريطانية بمملكة العراق كدولة مستقلة ذات

سيادة .

المادة الثانية - يبقى السلم والصداقة مرفوعي اللواء بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك العراق ، ويتعهد الطرفان المتعاقدان أن يحتفظا بالعلاقات الودية وأن يبذل كل منهما جهده ليحول في بلاده دون كل عمل غير مشروع من شأنه أن يؤثر في السلم والأمن في بلاد الطرف الآخر

المادة الثالثة - يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق أن يضمن تنفيذ جميع التعهدات السولية التي تعهد صاحب الجلالة البريطانية بتنفيذها فيما يتعلق بمملكة العراق . وكذلك يتعهد جلاله ملك العراق بأن لا يدخل في الدستور العراقي أي تعديل من شأنه قنط الحقوق والمصالح الأجنبية أو ايجاد تمييز بين العراقيين أمام القانون أيأ كانت جنسيتهم أو دينهم أو لغتهم .

المادة الرابعة - يجب أن تجري مفاوضات تامة وصریحة بين الطرفين المتعاقدين في

جميع المسائل السياسية الخارجية التي من شأنها أن يكون لها تأثير في مصالحهما المشتركة

المادة الخامسة - يوافق جلاله ملك العراق على وضع المندوب السامي البريطاني في

مركز يستطيع معناه بسدى جلالاته النصيح فيما يختص بازدياد الرخاء في العراق وفي المشروعات واقتراحات الحكومة العراقية ، كما ان المنسوب السامي يبلغ جلالة ملك العراق جميع المسائل التي يرى صاحب الجلالة البريطانية انها قد يكون لها تأثير ضار بمصلحة العراق أو مخالفة للتعهدات المضمونة بهذه المعاهدة .

المادة السادسة - يتعهد جلالة ملك العراق أن ينضم - عند ما تسمح الحالة في العراق بذلك - الى جميع الاتفاقات الدولية الموجودة أو التي قد تعقد في المستقبل بموافقة جمعية الأمم فيما يتعلق بمسائل النحاس وتجارة الخدرات وتجارة السلاح والخبرة والرقيق الأبيض والتجارة بالأولاد والمساواة في التجارة وحرية المرور والملاحة والبريد والتلغراف السلكي واللاسلكي والطيران والتدابير لحاية النأليف والصناعات . ويتعهد جلالاته فضلاً عن ذلك بتنفيذ نصوص الوثائق الآتية فيما يختص بعلاقتها بالدولة العراقية وهي :

عصبة الأمم ومعاهدة لوزان والاتفاق الفرنسي - الانكليزي الخاص بالحدود واتفاق سان ريمو الخاص بالنيرو ل .

المادة السابعة - يتعهد جلالة ملك العراق بقدر ما تسمح به الأحوال الاجتماعية والدينية وغيرها أن يشترك في تنفيذ جميع التدابير العامة التي تتخذها جمعية الأمم لمنع ومكافحة الأمراض بما في ذلك الأمراض النباتية والحيوانية .

المادة الثامنة - يؤيد صاحب الجلالة البريطانية ترشيح العراق لدخول جمعية الأمم في سنة ١٩٣٢ بشرط أن يستمر الرقي الحال في العراق وأن تبقى الأحوال مستقرة في هذه الفترة .

المادة التاسعة - يجب أن لا يكون في العراق أي تفضيل على الأشخاص التابعين لأي دولة من الدول الداخلة في جمعية الأمم أو أي دولة يكون جلالة ملك العراق قد وافق بمعاهدة أن يضمن لها جميع الحقوق التي كانت تتمتع بها هذه الدولة لو كانت عضواً في جمعية الأمم . ويدخل تحت ذلك الشركات المؤلفة طبقاً لقانون هذه الدول . كما يشمل المسائل المتعلقة بالتجارة والملاحة والضرائب والاشتغال بالحرف والصناعات ومعاملة المراكب والطائرات . وكذلك يجب أن لا يكون في العراق أي تفضيل بين البضائع الصادرة أو الواردة من أو الى أي دولة من الدول الآتية الذكر .

المادة العاشرة - يتعهد صاحب الجلالة البريطانية طبقاً لرغبة جلالة ملك العراق أن يواصل حماية العراقيين في البلاد الأجنبية التي لا يكون لجلالة ملك العراق ممثل فيها .
المادة الحادية عشرة - لا يوجد في هذه المعاهدة ما يمس صحة العقود المحررة والموجودة بين الحكومة العراقية والموظفين البريطانيين . ويجب على كل حال أن تعتبر هذه العقود كما لو كان الاتفاق الخاص بالموظفين البريطانيين المعقود في ٢٥ مارس سنة ١٩٢٤ لا يزال باقياً
المادة الثانية عشرة - يعقد اتفاق على حدة بين الطرفين المتعاقدين لتسوية العلاقات المالية بينهما . وهذا الاتفاق الجديد يحل محل الاتفاق المالي الذي عقد في ٢٥ مارس سنة ١٩٢٤ والذي ينتهي العمل به عند ذلك .

المادة الثالثة عشرة - يعقد اتفاق على حدة بين الطرفين المتعاقدين لتسوية المسائل الخيرية بينهما وهذا الاتفاق يحل محل الاتفاق الخيري المعقود في ٢٥ مارس سنة ١٩٢٤
المادة الرابعة عشرة - يتعهد جلالة ملك العراق بتنفيذ الاتفاق الفضائي المعقود في ٢٥ مارس سنة ١٩٢٤

المادة الخامسة عشرة - كل اختلاف يطرأ بين الطرفين المتعاقدين على تفسير مواد المعاهدة الحالية يعرض على محكمة العدل الدولية طبقاً للمادة الرابعة عشرة من صك جمعية الأمم فإذا وجد في هذه الحالة تناقض بين النسخة الانكليزية والنسخة العربية من المعاهدة فإنه يعمل حينئذ بنص النسخة الانكليزية .

المادة السادسة عشرة - تصبح المعاهدة الحالية نافذة المفعول حالما يوقع عليها وبعد تبادل التواقيع طبقاً للتقاليد الدستورية المعمول بها في المملكتين يعاد درسها من جديد بقصد تنقيحها إذا اقتضت الأحوال ذلك عند ما يدخل العراق جمعية الأمم طبقاً للمادة الثانية من المعاهدة الحالية . وتحل محل معاهدتي التحالف اللتين أمضيتا في بغداد في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٢ و ١٣ يناير سنة ١٩٢٦ واللتين تصبحان ملغيتين حال تنفيذ هذه المعاهدة و بناء عليه أمضى المفاوضان المعاهدة ووقعها عليها بختميهما .

حرر في لندن نسختان من هذه المعاهدة باللغتين العربية والانكليزية في ١٤ ديسمبر سنة ١٩٢٧

ارمسي جوي

جعفر العسكري

المعاهدة الرابعة والاخيرة

وفي يوم ٣٠ يونيو سنة ١٩٣٠ وقع في بغداد على معاهدة رابعة بين الحكومتين وهذا نصها :

صاحب الجلالة ملك العراق

وصاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندة والممتلكات البريطانية وراء البحار
وامبراطور الهند .

لما كنا راغبين في توثيق أواصر الصداقة والاحتفاظ بصلات حسن التفاهم وادامتها
ما بين بلديهما .

ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد تعهد في معاهدة التحالف الموقع عليها في
بغداد في اليوم الثالث عشر من شهر يناير سنة ست وعشرين وتسعمائة بعد الألف
الميلادية الموافق لليوم الثامن والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وثلاثمائة
بعد الألف الهجرية بأن ينظر نظرا فعلياً في فترات متتالية مدة كل منها أربع سنوات في
هل في استطاعته الاخاح على ادخال العراق في جمعية الأمم .

ولما كانت حكومة جلالة في بريطانيا العظمى وايرلندة الشمالية قد أعلامت الحكومة
العراقية بلا قيد ولا شرط في اليوم الرابع عشر من شهر سبتمبر سنة تسع وعشرين وتسعمائة
بعد الألف انها مستعدة لعرض ترشيح العراق لدخول عصبة الأمم سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة
بعد الألف وأعلنت لمجلس العصبة في اليوم الرابع عشر من شهر ديسمبر سنة تسع وعشرين
وتسعمائة بعد الألف ان هذه هي نيتها .

ولما كانت المسؤوليات الانتدابية التي قبلها صاحب الجلالة البريطانية فيما يتعلق
بالعراق ستنتهي من تلقاء نفسها عند ادخال العراق عصبة الأمم ، ولما كان صاحب الجلالة
ملك العراق وصاحب الجلالة البريطانية يريان أن الصلات التي ستقوم بينهما بصفة كونهما
ملكين مستقلين ينبغي تحديدها بعقد معاهدة تحالف وصداقة

فقد اتفقا على عقد معاهدة جديدة لبأوغ هذه الغاية على قواعد الحرية والمساواة

النامتین والاستقلال التام ، تصبح نافذة عند دخول العراق عصبة الأمم وقد عيننا عنهما مندوبين مفوضين وهما :

عن جلالة ملك العراق :

نورى باشا السعيد

عن جلالة ملك بريطانيا العظمى وإيرلندة والممتلكات البريطانية وراء البحار وإمبراطور الهند :

اللفتننت كرنل السرفرئيس هنرى همفريز .

المعتمد السامى لصاحب الجلالة البريطانية فى العراق .

المذبان بعد أن تبادلوا وثائق تفويضهما فوجداهما صحيحة قد اتفقا على ما يلى .

المادة الأولى - يسود سلم وصدقة دائمان بين صاحب الجلالة ملك العراق وبين صاحب الجلالة البريطانية ، ويؤسس بين الفريقين الساميين المتعاقدين تحالف وثيق توطيدا لصدقاتهما وتفاهمهما الودى وصلاتهما الحسنة . وتجرى بينهما مشاوره تامه وصريحة فى جميع شؤون السياسة الخارجية مما قد يكون له مباس بمصالحهما المشتركة

ويتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن لا يقف فى البلاد الأجنبية موقفا لا يتفق وهذا التحالف أو قد يخلق مصاعب للفريق الآخر .

المادة الثانية - يمثل كلا من الفريقين المتعاقدين لدى بلاط الفريق السامى المتعاقدين الآخر ممثل سياسى (دبلوماسيكى) يعتمد وفقا للأصول المرعية .

المادة الثالثة - اذا أدى أى نزاع بين العراق وبين دولة ثالثة الى حالة يترتب عليها خطر قطع العلاقات بتلك الدولة يوحد حينئذ الفريقان الساميان المتعاقدان مساعيهما لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية وفقا لأحكام ميثاق عصبة الأمم ووفقا لأى تعهيدات دولية أخرى يمكن تطبيقها على تلك الحالة .

المادة الرابعة - اذا اشتبك أحد الفريقين الساميين المتعاقدين فى حرب رغم أحكام المادة الثالثة أعلاه يبادر حينئذ الفريق السامى المتعاقدين الآخر فورا الى معوثته بصفة كونه حليفا وذلك دائما وفق أحكام المادة التاسعة أدناه .

وفى حالة خطر حرب محقق يبادر الفريقان الساميان المتعاقدان فورا الى توحيد

المساعي في اتخاذ تدابير الدفاع المقنضية .

ان معونة صاحب الجلالة ملك العراق في حالة حرب أو خطر حرب محقق تنحصر في أن يقدم الى صاحب الجلالة البريطانية في الأراضي العراقية جميع ما في وسعه أن يقدمه من التسهيلات والمساعدات ومن ذلك استخدام السكك الحديدية والآهر والموانئ والمطارات ووسائل المواصلات .

المادة الخامسة - من المفهوم بين الفريقين الساميين المتعاقدين أن مسؤولية حفظ الأمن الداخلي في العراق وأيضا - بشرط مراعاة أحكام المادة الرابعة أعلاه - مسؤولية الدفاع عن العراق ازاء الاعتداء الخارجي تنحصران في صاحب الجلالة ملك العراق .

مع ذلك يعترف جلالة ملك العراق بأن حفظ وحماية مواصلات صاحب الجلالة البريطانية الأساسية بصورة دائمة في جميع الأحوال هما من صالح الفريقين الساميين المتعاقدين المشترك

فمن أجل ذلك وتسهيلا للقيام بتعهدات صاحب الجلالة البريطانية وفقا للمادة الرابعة أعلاه يتعهد جلالة ملك العراق بأن يمنح صاحب الجلالة البريطانية طيلة مدة التحالف موقعين لثامنتين جويتين ينتقيهما صاحب الجلالة البريطانية في البصرة أو في جوارها وموقعا واحدا لقاعدة جوية ينتقيه صاحب الجلالة البريطانية في غرب نهر الفرات

وكذلك يأذن جلالة ملك العراق لصاحب الجلالة البريطانية في أن يقيم قوات في الأراضي العراقية في الأماكن الآتية الذكر وفقا لأحكام ملحق هذه المعاهدة على أن يكون مفهوما أن وجود هذه القوات لن يعتبر بوجه من الوجوه احتلالا ولا عس على الاطلاق حقوق سيادة العراق .

المادة السادسة - يعتبر ملحق هذه المعاهدة جزءا لا يتجزأ منها .

المادة السابعة - تحل هذه المعاهدة محل معاهدتي التحالف الموقع عليهما في بغداد في اليوم العاشر من شهر اكتوبر لسنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بعد الألف الميلادية الموافق لليوم التاسع عشر من شهر صفر لسنة احدى وأربعين وثلاثمائة بعد الألف الهجرية وفي اليوم الثالث عشر من شهر يناير لسنة ست وعشرين وتسعمائة بعد الألف الميلادية الموافق لليوم الثامن والعشرين من شهر جمادى الآخرة لسنة أربع وأربعين وثلاثمائة

بعد الألف الهجرية مع الاتفاقات الفرعية الملحقة بهما التي تسمى ملغاة عند دخول هذه المعاهدة في حيز التنفيذ

وتوضع هذه المعاهدة في نسختين بكل من اللغتين العربية والانكليزية ويعتبر النص الأخير النص المعول عليه

المادة الثامنة - يعترف الفريقان الساميان المتعاقدان بأنهم عند الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة تنتهي من تلقاء نفسها وبصورة نهائية جميع المسؤوليات المترتبة على صاحب الجلالة البريطانية فيما يتعلق بالعراق وفقا للمعاهدات والاتفاقات المشار إليها في المادة السابعة من هذه المعاهدة وذلك فيما يختص بمجالاته البريطانية ، وبأنه إذا بقي شيء من هذه المسؤوليات فيترتب على صاحب الجلالة ملك العراق وحده .

ومن الماعرف به أيضا ان كل ما يبق من المسؤوليات المترتبة على صاحب الجلالة البريطانية فيما يتعلق بالعراق وفقا لأي وثيقة دولية أخرى ينبغي أن يترتب كذلك على جلالة ملك العراق وحده وعلى الفريقين الساميين المتعاقدين أن يبادرا فورا الى اتخاذ الوسائل المقتضية لتأمين نقل هذه المسؤوليات الى صاحب الجلالة ملك العراق

المادة التاسعة - ليس في هذه المعاهدة ما يرمي بوجه من الوجوه الى الاخلال أو يخل بالحقوق والتعهدات المترتبة أو التي قد تترتب لاحد الفريقين الساميين المتعاقدين أو عليه وفقا لميثاق عصبة الأمم أو معاهدة تحريم الحرب الموقع عليها في باريس في اليوم السابع والعشرين من شهر أغسطس سنة ثمان وعشرين وتسعمائة بعد الألف الميلادية .

المادة العاشرة - اذا نشأ خلاف ما يتعلق بتطبيق هذه المعاهدة أو بتفسيرها فلم يوفق الفريقان الساميان المتعاقدان الى الفصل فيه بالمفاوضة وأسا بينهما يعالج الخلاف حينئذ وفقا لاحكام ميثاق عصبة الأمم .

المادة الحادية عشرة - تبرم هذه المعاهدة ويتم تبادل الابرام بأسرع ما يمكن ثم يجري تنفيذها عند قبول العراق عضوا في عصبة الأمم . وتظل هذه المعاهدة نافذة مدة خمس وعشرين سنة ابتداء من تاريخ تنفيذها . وفي أي وقت كان بعد عشرين سنة من تاريخ الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة على الفريقين الساميين المتعاقدين أن يقوما ببناء على طلب أحدهما بعقد معاهدة جديدة ينص فيها على الاستمرار على حفظ وحماية مواضلات

صاحب الجلالة البريطانية الأساسية في جميع الأحوال . وعند الخلاف في هذا الشأن يعرض ذلك الخلاف على مجلس عصبة الأمم .

وإقراراً لما تقدم قد وقع كل من المندوبين المفوضين على هذه المعاهدة وختمها بختمه كتبت في بغداد في نسختين في اليوم الثلاثين من شهر يونيو لسنة ثلاثين وتسعمائة بعد الألف الميلادية الموافق لليوم الثاني من شهر صفر لسنة تسع وأربعين وثلاثمائة بعد الألف الهجرية .

ف . هـ همفرز

نوري السعيد

ملحق — ١

بين صاحب الجلالة البريطانية من حين الى آخر مقدار القوات التي يقيمها جلالة في العراق وفقاً لحكام المادة الخامسة من هذه المعاهدة وذلك بعد مشاوره صاحب الجلالة ملك العراق في الامر .

ويقوم صاحب الجلالة البريطانية قوات في الهندى لمدة خمس سنوات بعد الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة وذلك لكي يتمكن صاحب الجلالة ملك العراق من تنظيم القوات المقتضية للحلول محل تلك القوات . وعند انقضاء تلك المدة تكون قوات صاحب الجلالة البريطانية قد انسحبت من الهندى . واصاحب الجلالة البريطانية أيضاً أن يقيم قوات في الموصل لمدة حدها الأعظم خمس سنوات تبتدىء من تاريخ الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة وبعد ذلك لصاحب الجلالة البريطانية أن يضع قواته في الأما كن المذكورة في المادة الخامسة من هذه المعاهدة . ويؤجر صاحب الجلالة ملك العراق مدة هذا التحالف صاحب الجلالة البريطانية المواقع المقتضية لاسكان قوات صاحب الجلالة البريطانية في تلك الاما كن .

— ٢ —

شرط مراعاة أى تعديلات قد يتفق الفريقان الساميان المءافدان على احداثها في

المستقبل تظل الحصانات والامتيازات في شؤون القضاء والعائدات الاميرية (وفي ذلك الاعفاء من الضرائب) التي تتمتع بها القوات البريطانية في العراق شاملة القوات المشار اليها في الفقرة الأولى أعلاه وتشمل أيضاً قوات صاحب الجلالة البريطانية من جميع الصنف وهي القوات التي يحتمل وجودها في العراق عملاً بأحكام هذه المعاهدة . وملحقها أو وفقاً لاتفاق يتم عقده بين الفريقين الساميين المتعاقدين وأيضاً يواصل العمل بأحكام أى تشريع محلي له مساس بقوات صاحب الجلالة البريطانية المسلحة . وتتخذ الحكومة العراقية التدابير المقتضية لتثبيت من كونه الشروط المتبدلة لا تجعل موقف القوات البريطانية فيما يتعلق بالحصانات والامتيازات أقل ملاءمة بوجه من الوجوه من الموقف الذي تتمتع به هذه القوات في تاريخ الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة .

— ٣ —

يوافق جلالة ملك العراق على القيام بجميع التسهيلات الممكنة لنقل القوات المذكورة في الفقرة الأولى من هذا الملحق وتدريبها واعانتها وعلى منحها عين تسهيلات استعمال النعراى اللاسلكى التي تتمتع بها عند الشروع في تنفيذ هذه المعاهدة .

— ٤ —

يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق بأن يقدم بناء على طلب صاحب الجلالة البريطانية وعلى نفقة صاحب الجلالة البريطانية ووفقاً للشروط التي يتفق عليها الفريقان الساميان المتعاقدان حرساً خاصاً من قوات صاحب الجلالة ملك العراق لحماية القواعد الجوية بما قد تشغله قوات جلالتهم البريطانية وفقاً لأحكام هذه المعاهدة وأن يؤمن سن القوانين التشريعية التي قد يقتضيها تنفيذ الشروط الآتية الذكر .

— ٥ —

يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بأن يقوم عند كل طلب يطلبه صاحب الجلالة ملك العراق بجميع التسهيلات الممكنة في الأمور التالية وذلك على نفقة جلالة ملك العراق وهي :

١ - تعليم الضباط العراقيين الفنون البحرية والعسكرية والجوية في المملكة المتحدة

- ٢ - تقديم الأسلحة والعتاد والتجهيزات والسفن والطائرات من أحدث طراز متيسر الى قوات جلالة ملك العراق .
- ٣ - تقديم ضباط بريطانيين بحريين وعسكريين وجوئيين للخدمة بصفة استشارية في قوات جلالة ملك العراق .

— ٦ —

لما كان من المرغوب فيه توحيد التدريب والأساليب في الجيشين العراقي والبريطاني يتعهد جلالة ملك العراق بأنه اذا رأى ضرورة الالتجاء الى مدربين عسكريين أجنبى فانهم يختارون من الرعايا البريطانيين .

ويتعهد أيضاً بأن أى أشخاص من قواته من الذين قد يوفدوا الى الخارج للتدريب العسكرى يرسلون الى مدارس وكلليات ودور تدريب عسكرية في بلاد جلالة البريطانىة بشرط أن لا يمنع ذلك صاحب الجلالة ملك العراق من ارسال الأشخاص الذين لا يمكن قبولهم فى المعاهد ودور التدريب المذكورة الى أى قطر آخر كان .

ويتعهد أيضاً بأن التجهيزات الأساسية لقوات جلالة وأسلحتها لا تختلف فى نوعها عن أسلحة قوات صاحب الجلالة البريطانىة وتجهيزاتها .

— ٧ —

يوافق جلالة ملك العراق على أن يقوم عند طلب صاحب الجلالة البريطانىة بجميع التسهيلات لمروور قوات صاحب الجلالة البريطانىة من جميع الصنوف العسكرية عبر العراق ولتقل وتخزن جميع المؤن والتجهيزات التى قد تحتاج اليها هذه القوات فى أثناء مرورها فى العراق . وتتناول هذه التسهيلات استخدام طرق العراق ومسككه الحديدية وطرقه المائية وموانئه ومطاراته . ويؤذن لسفن صاحب الجلالة البريطانىة اذنأ عاماً فى زيارة شط العرب بشرط اعلام جلالة ملك العراق قبل القيام بتلك الزيارات للموانئ العراقية .

العراق في جمعية الأمم

وعملًا بما جاء في مقدمة المعاهدة الأخيرة رشحت انكلترا العراق لدخول جمعية الأمم اعترافًا بباوغة درجة من الرقي تحول حكم نفسه بنفسه وفي يوم ٣ أكتوبر سنة ١٩٣٢ أصدر مجلس جمعية الأمم قرارًا بإلغاء الانتداب عن العراق والاعتراف به دولة مستقلة. واليك نص البلاغ الرسمي الذي أذاعته سكرتارية جمعية الأمم بهذه المناسبة :

قبل العراق في جامعة الأمم باجتماع الاثنين والخميس دولة التي مثلت في اجتماعها الذي عقدته في ٣ أكتوبر الماضي فصار عضوًا جديدًا في أسرة الأمم

لقد خرجت مملكة العراق العربية من الحرب العالمية أرضًا من النوع الموصوف بانتداب أي أمة بلغت من الرقي حالة يمكن « الاعتراف وقتها بوجودها كأمة مستقلة بشرط أن تستمد المشورة الإدارية والمساعدة من دولة منتدبة الى الوقت الذي تستطيع فيه الوقوف وحدها »

وقد قدمت المملكة المتحدة (أي بريطانيا) هذه المشورة وحشدت المساعدة فكان قبول العراق في الجامعة المرحلة الأخيرة لعمل اختتم به نظام الانتداب واعترف العالم بأن مملكة العراق تستطيع الوقوف وحدها

وقال بضعة من المندوبين في خطبهم ان « الوقوف وحدها » تعبير نسبي في العالم الحديث الذي نجد الأمم كلها فيه شديدة العلاقة بعضها ببعض ومقيدة بقيود من الحاجات والتعهدات هي كالشبكة في مداها

ومن الذين خطبوا المسيو يفتنش اليوغوسلافي مقرر اللجنة التي أشارت بقبول العراق في الجامعة فقابل النائب العظيم الذي للمعاهد الدولية في الحياة الدولية الآن بمنزله في الزمان الذي كانت بلاده تبذل جهودها لتحرر (من النير العثماني) .

وعقبه المسيو بوليتس اليوناني رئيس الاجتماع فأفاض في الكلام عن تقاليد الحضارة العربية السامية وطلب من الفضل على العالمين وقال ان الجامعة رحبت في العام الماضي بالأمم المتحدة والآن ترحب بالعراق العضو السادس والخمسين فيها وقد دل مثل العراق

على أن نظام الانتداب ليس ثوباً من الرياء يستتر الضم تحته كما ظن وكما قيل بل إن في وسع الجامعة أن تدخل على الحالة الدولية الحاضرة التغييرات التي توجبها حياة الأمم وأطرى الرئيس وبعض الأعضاء انكاثراً على نجاحها في إنجاز مهمة الانتداب وما أبدت فيه من روح الايثار والبعد عن المصلحة النفسية

وشكر نوري باشا السعيد الحاضرين في الاجتماع بالنيابة عن حكومته وأعرب عن شكر بلاده لانكاثراً وعن رجائه في أن يقبل قريباً في عضوية الجامعة اخوة العراق الذين لم يتقرر مضيرهم بعد

وختمت الجلسة بشكر السرجون سيمون بالنيابة عن الحكومة البريطانية لرئيس الاجتماع ورئيس وزارة العراق على المدح الذي كلاه لبلاده ورحب أحسن بترحيب بدخول العراق جامعة الأمم وقال عنه انه أحدث الحكومات ولكنه أقدم البلدان التي كانت مبعث الدين ومصدر المدنية لنصف العالم

نداء الملك فيصل

وعلى أثر ذلك أذاع جلالة الملك فيصل نداء على شعبه هذا نصه :
« أشكر الله وأهني نفسي وشعبي على هذا اليوم الذي فرزنا فيه بعد جدال سياسي دام إحدى عشرة سنة بإحدى الأمانى الكبرى التي كنا نصبوا إليها وهي إلغاء الانتداب واعتراف الأمم بنا وابتنا أمة حرة ذات سيادة تامة ، وأرى نفسي سعيداً بأن أصرح بأن هذا الفوز لم يكن ثمرة جهد شخص أو أشخاص بل هو محصول سعي الأمة بأكملها حيث كانت في أثناء هذا الجهاد مثالا للصبر والحكمة وطول الأناة ، ولم أر منها طول مدة هذا الكفاح سوى المعاضدة والتباعد عن وضع حجر عثرة في السبيل الذي سرت عليه للوصول إلى هذا اليوم السعيد هذا اليوم الذي أخذنا فيه مقعدنا بين الأمم

فلقد كان أفراد الشعب على اختلاف أحزابهم وعقائدهم يشدون أزرى بجميع ما لديهم من قوة وكنت أرى من يتقلد زمام الأمر يكبد في الكفاح تحت ضغط المسؤولين بكل اخلاص وأمانة

وأما من يقف موقف المعارض فقد كان لا يتنى من وراء موقفه إلا التشجيع والعمل
خير البلاد .

وأما الشعب فقد كان منتبهاً يلقي وراء المسئول والمعارض نظرات التنقيد على من
يحيد منهم عن الطريق السوي، ففطنة الشعب وإخلاص رجاله ونضالهم فيما فيه نجاح
البلاد كل ذلك مما جعلنا ولله الحمد نضل إلى ما وصلنا إليه الآن من تبوءنا مقعداً في جمعية
الأمم يخفق عاملنا هذا المحبوب مع أعلامها جنباً لجنب .

أعزائي ، لقد قطعنا هذه المرحلة الشاقة المحفوفة بالمخاطر وهاتحن الآن على أبواب
عهد جديد تتولى فيها بلادى المسئولية التامة عن تدير شؤونها وإدارة مقدراتها .
فاذا كان في مقاسور البعض أن يتخذ من الوضع عنراً في الماضي عند ما يتأخر عن
القيام بالواجب فقد أصبحنا اليوم أحراراً طليقيين . وقد أصبح مجال العمل فسيحاً أمام
الجميع . فن تقاعد فلا عنزله بعد اليوم .

وليعلم جميع أفراد الشعب بأن مستقبل الأجيال القادمة وكرامتها منوطان بما يقوم
به في السنوات القادمة من الأعمال . وليعلموا أيضاً بأن الأمم التي دخلنا في مصافها سوف
ترقب أعمالنا . فلما أن نحكم علينا بأننا غير صالحين لسكون أقراننا لها أو أن يتحقق حسن
ظننا بأننا أحفاد أولئك الأجداد الذين أقاموا مدينة استنار العالم بضوئها المنير إلى هذا اليوم
فإلى النسياب في مضمار الترقى والتقدم ادعو جميع أبناء شعبي . وليس ذلك على ما هو
مشهر عنهم من النباهة والذكاء بعسير .

بني وطني ، علينا أن نضاعف الجهود في كفاة أعمالنا . وأن نتذكر دائماً أن أماننا
وجائب خطيرة لم نزل بعد قسطها الوافر من العناية ، فيجب أن نتوجه مساعى الجميع إلى
ما يحقق القيام بتلك الواجب وفي مقاسمتها اعداد قوة تحمي دمارنا وتجعل أمتنا موفورة
الكرامة محترمة الجانب . ثم القيام بمشاريع عظيمة للرى وإنشاء ما تحتاجه البلاد من خطوط
حديدية وطرق مواصلات أخرى . ونشر المعارف بين عموم أفراد الأمة وتوسيع المؤسسات
الصحية في جميع أنحاء القطر ، إذ لا استقلال بدون قوة وعلم وحرية . سيكون كل
ذلك بحوله تعالى وبسكائف أفراد الأمة واتحادهم وبنلذهم كل حزارة أوأناية شخصية
وبوجبه وجهة كل منهم نحو غاية مشتركة ومقدسة وهي خدمة الوطن

فعلى كل فرد من أفراد الشعب أن يسعى جهده لتحقيق تلك الغاية السامية . ومن تخلف عن تلبية هذا النداء فلا وطنية صحيحة له

أعزائي ، سترونني كما كنت سائراً بعون الله وتوفيقه بدون وجل أو تردد مستهدفاً تلك الغاية وطالبا من كل فرد من أبناء شعبي القيام بما يترتب عليه للوصول إليها . واني على ثقة تامة بأنهم سيعاضدونني بكل إخلاص وستضاعف همهم وجهودهم في سبيل رقينا ان شاء الله الى أبعد مدى من العمران والحضارة والله ولي التوفيق .

وقبل أن أختم كلمتي هذه أرى من واجب الاعتراف بالجميل ان أعلن للآء ابتهاجي وامتناني العظيمين للمعاونات الثمينة التي نلناها من جانب صاحب الجلالة الامبراطورية الملك جورج وحكومته وشعبه العظيم وعن وجد في هذه المملكة في الحاضر والماضي من رجاله ، تلك المعاونات التي أوّمل أن تدوم في المستقبل باخلاص متقابل . كما انني أعلن شكري للآءم المجاورة لنا ولحكوماتها على ما أظهرت نحونا من نوايا جيدة وولاء قويم . وأوّمل أ كيداً بأننا سنبقى وياهم جيئاناً أصدقاء . وبالنهاية أشكر رجال جميع الدول المثلة في عصبة الأمم والتي رحبت بنا وأدخلتنا في حظيرتها وأؤكد للعالم بأنه لا هدف لنا الا السلم والخدمة البشرية . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .»

وهكذا قطع العراق خلال ثلاث عشرة سنة مراحل شاقة فانتقل من الاستعمار الى الانتداب فالاستقلال وتم له انشاء دولة دستورية مدنية في وسط الزعازع والعواصف اعترفت أوربا بها ، كما صان وحدته القومية بالاحتفاظ بالموصل وبالقضاء على النزعات الاجنبية وهو يعمل على اصلاح شؤونه وترقية موارده وتحسين شؤون الاقتصادية

نظام الحكم في العراق

دستور سنة ١٩٢٤

نظام الحكم في العراق دستوري ملكي نيابي نظمه دستور نوفمبر سنة ١٩٢٤. وقد جاء في المادة الأولى منه: يسمى هذا القانون «القانون الأساسي» وتسرى أحكامه على جميع القطر العراقي. وجاء في الثانية: العراق دولة ذات سيادة مستقلة حرة ملكها لا يتجزأ ولا يتنازل عن شيء منه وحكومتها ملكية. وجاء في المادة الرابعة: عرش المملكة العراقية الدستورية وديعة الشعب للملك فيصل بن الحسين ثم لورثته من بعده وولاية العهد لأكبر أبناء الملك سنأ على خط عمودي

وجاء في المادة السادسة والعشرين: ان السلطة التشريعية منوطة بمجلس الأمة وهو يتألف من الملك ومجلس الأعيان ومجلس النواب، وللمجلس الأمة حق وضع القوانين وتعديلها والغائها مع مراعاة أحكام هذا القانون

علاقاته الدولية والسياسية ومعاهداته

نظمت الحكومة العراقية الجديدة علاقاتها السياسية مع معظم دول الشرق والغرب على أفضل منوال وتبادلت معها الفناصل والمعتمدين والسفراء. وبدأ هنا بنشر المعاهدات التي عقدها مع الدول:

صلاته مع تركيا - اعترف الترك رسمياً بالحكومة العراقية في معاهدة أنقره يوم ٥ يونيو سنة ١٩٢٦ ولما زار جلالة الملك فيصل أنقره في شهر يوليو سنة ١٩٣٦ وضعت القواعد لعقد سلسلة معاهدات بين هاتين الحكومتين هي:

أ - معاهدة تسليم المجرمين .

ب - اتفاق إقامة

ج - معاهدة تجارة

وقد وقع على هذه المعاهدات في أثنائه يوم ١٠ يناير سنة ١٩٣٢ ومثل العراق في عقدها نوري باشا السعيد رئيس حكومته، ومثل تركيا مصطفى شريف بك وزير الاقتصاد في الحكومة التركية

علاقته مع الحكومة السعودية - ظلت صلات حكومتى بغداد ومكة بين جزر ومد حتى زار الحجاز نوري باشا السعيد رئيس الحكومة العراقية في شهر ابريل سنة ١٩٣١ فنظم علاقات الحكومتين وعقد سلسلة من المعاهدات هذا بيانها :

١ - معاهدة صداقة وحسن جوار

ب - بروتوكول تحكيم

ج - معاهدة تبادل المجرمين

وننشر هنا نص بروتوكول التحكيم لاهميته :

بسم الله الرحمن الرحيم

بناء على الرغبة التي أظهرها الفريقان الساميان المتعاقدان في المادة الخامسة عشرة من معاهدة الصداقة وحسن الجوار المعقودة في ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٩ (الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١) بين المملكة العراقية وبين المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها بشأن حل الاختلافات الناشئة عن أحكام المعاهدات والاتفاقيات المبرمة بينهما والتي لا يمكن حلها بالطرق السياسية

نحن الموقعين أدناه المفوضين من قبل صاحب الجلالة ملك العراق وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها قد اجتمعنا في هذا اليوم الواقع في ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٩ (الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١) بعد أن فوضنا وفقاً للأصول للتوقيع على بروتوكول التحكيم الملحق بمعاهدة الصداقة وحسن الجوار الآتية الذكر وقعنا على ما يأتي :

المادة الاولى - يجرى التحكيم بواسطة محكمين لا يتجاوز عددهم ستة ينتخبون بالتساوى من قبل الفريقين الساميين المتعاقدين برئاسة شخص يتفق الفريقان المذكوران على انتخابه من وقت لآخر .

المادة الثانية - إذا رغب أحد الفريقين الساميين المتعاقدين في أن يحيل للتحكيم أية قضية من القضايا التي يجب حلها وفق أحكام هذا البروتوكول عليه أن يعلن رغبته حيثئذ إلى الفريق الآخر مع بيان أسماء محكميه وعلى الفريق الثاني أن يبين للأول أسماء محكميه أيضاً على أن يتم الاجتماع خلال ستة أشهر من تاريخ إعلان رغبة الفريق الأول في إجراء التحكيم .

المادة الثالثة - يجري تعيين رئيس هيئة التحكيم بالاتفاق بين الفريقين في خلال المدة المذكورة في المادة الثانية من هذا البروتوكول .

المادة الرابعة - على كل من الفريقين الساميين المتعاقدين أن يرسل إلى الفريق الآخر وإلى رئيس هيئة التحكيم مذكرة يوضح فيها قضيةه والحجج التي تستند إليها وللفريق المرسلة إليه المذكرة أن يجيب عليها بشرط أن يكون ذلك خلال الستة أشهر المنصوص عليها في المادة الثانية أعلاه .

المادة الخامسة - يجتمع المحكمون في المحل الذي يتم الاتفاق عليه بين الحكومتين وعلى هيئة التحكيم أن تصدر قرارها خلال ثلاثة أشهر .

المادة السادسة - يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يقدموا إلى هيئة التحكيم جميع التسهيلات والمساعدات التي تطلبها للقيام بمهمتها .

المادة السابعة - لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين أن يعين شخصاً أو أكثر لبحث نقطة نظره أمام هيئة التحكيم في المسألة المختلف عليها .

المادة الثامنة - يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان تعهداً قطعياً بقبول وتنفيذ القرار الذي يصدره المحكمون في المسألة المرفوعة إليهم وللمحكمين إذا اقتضى الأمر أن يصدروا قرارهم بالأكثرية .

المادة التاسعة - تدفع كل من الحكومتين رواتب ونفقات المحكمين المعيّنين من قبلها ونصف رواتب ونفقات الرئيس وكتبة الأسرار وغيرهم ممن يحتاج المحكمون إلى مساعدتهم .

المادة العاشرة - يصبح هذا البروتوكول نافذ المفعول اعتباراً من تاريخ تبادل النسخة المبرمة من قبل الطرفين .

كتب في مكة المكرمة في ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق ٧ نيسان
سنة ١٩٣١ ميلادية .

رئيس وزراء الحكومة العراقية

نوري باشا السعيد

النائب العام لجلالة ملك الحجاز ونجد

وملحقاتها ووزير الخارجية

فيصل عبد العزيز

علاقته مع اليمن - وفي شهر ذى الحجة سنة ١٣٤٩ زار صنعاء طه بك الهاشمي
مندوباً عن حكومة العراق لتنظيم العلاقات السياسية بين الحكومتين فعقد المعاهدة الآتية :

بسم الله الرحمن الرحيم

رغبة في تأسيس علاقات صداقة ووداد بين مملكتي اليمن والعراق العربيتين
وتمهيداً لتنفيذ سعي وأمنية زعماء الأمة الاسلامية لتوحيد كلمة الأمة العربية قرركل من
صاحب الجلالة ملك العراق فيصل الاول ابن الملك حسين وملك اليمن الامام يحيى بن حميد
الذين اجراء معاهدة وعرضا مقوضين عنهما لعقدها هما :

عن صاحب الجلالة ملك العراق

صاحب السعادة طه الهاشمي

وعن صاحب الجلالة ملك اليمن

صاحب الفضيلة القاضي عبد الله العمري

اللذان بعد أن اطلعا على وثائق تفويضهما اتفقا على ما يأتي :

المادة الأولى - يعترف صاحب الجلالة ملك اليمن بالمملكة العراقية ويعترف صاحب

الجلالة ملك العراق بالمملكة اليمنية

المادة الثانية - حررت هذه المعاهدة بنسختين باللغة العربية وتصدر نافذة من تاريخ

نبادها بعد ابرامها من قبل الملكين المتعاقدين ويجرى التبادل في المحل الذي يتفق

عليه الفريقان

حررت في صنعاء في ٢٣ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٤٩ تسع وأربعين بعد الثلاثة
والألف هجرية

عبد الله العمري

طه الهاشمي

علاقاته مع الافغان - وفي يوم ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٣٢ وقع في طهران على معاهدة
الصداقة الآتية بين العراق وأفغانستان وهي :

لما كان كل من صاحب الجلالة ملك العراق وصاحب الجلالة ملك أفغانستان راغبين
في تأسيس أواصر الصداقة وحسن التفاهم بين بلديهما فقد عينا لهذا الغرض مندوبين
عنهما وهما : -

عن جلالة ملك العراق : -

توفيق بك السويدي الوزير المفوض والمندوب فوق العادة للعراق في ايران
(طهران)

وعن جلالة ملك افغانستان : -

السردار شير أحمد خان سفير افغانستان في ايران (طهران) اللذان بعد أن ابلغ
كل منهما الآخر أوراق تفويضه فوجدت صحيحة وطبق الأصول قد اتفقا على ما يأتي : -

المادة الأولى - يعترف كل من الفريقين المتعاقدين الساميين باستقلال الفريق الآخر
ويصرح بعزمه على إقامة سلم دائم وصداقة أبدية بين المملكتين

المادة الثانية - يتفق الفريقان المتعاقدان الساميان على تأسيس علاقاتهما الدبلوماسية
والقنصلية على أساس القانون الدولي العام . ويتفقان على أن يتمتع الممثلون الدبلوماسيون
والقنصليون لـ كل منهما في أراضي الآخر بالمعاملة المقررة بمبادئ وتعامل القانون الدولي العام
المادة الثالثة - تبرم هذه المعاهدة ويجري تبادل وثائق الإبرام بأسرع ما يمكن في

طهران . وتصدق لذلك أمضى المفوضان هذه المعاهدة وأثبتا ختميهما عليها

كتبت بالفرنسوية عن نسختين في طهران في ٢٠ كانون الأول سنة ١٩٣٢

توفيق السويدي

شير أحمد

علاقته مع إيران - ظلت علاقات إيران مع جارتها العراق سنوات عديدة بغير تنظيم وقد ابت الحكومة الفارسية في أول الأمر أن تعترف بحكومة بغداد إلا إذا منحت الرعايا الإيرانيين في العراق امتيازات كامتيازات الأجانب مع أنها ألغيت بالنسبة لهؤلاء ولئن لم تنظم العلاقات حتى الآن بين هاتين الحكومتين تنظيماً نهائياً فهي في حالة ودية، وقد زار جلالة الملك فيصل إيران في شهر إبريل سنة ١٩٣٢ وحل ضيفاً كريماً على جلالة الشاه رضا بهلوي فحق به القربى حفاوة زائدة واليك نص الخطاب التي تبادلها الملكان في المأدبة الرسمية التي أديت للملك العراق :

خطبة رضا شاه

يا صاحب الجلالة :

انني لسرور جدا بتوفيقى الى مشاهدة الأخ العزيز وبذلك قد تحققت نياتى السابقة والآن أرحب بكلال السرور بوصول جلالتهكم الى ايران
لا حاجة الى التنبؤ بروابط بلادينا العديدة والمنافع المشتركة البائدة بيننا خاصة بعد ما أخذت تزداد يوماً فيوماً وكانت دعامة هذا البنيان الرصين الذى شيدت عليه روابط الود والصدقة بين إيران والعراق
ان تشريف جلالتهكم ايران وفوزى بملاقات جلالتهكم يعبر عن روح الصداقة الصمیمة الكامنة بيننا والعلاق الودية بين بلادينا وسيكون لتشريف جلالتهكم عامل مؤثر فى توثيق الروابط الودية بين المملكتين لذلك اننى أشرب نخب صحة جلالتهكم ونجاح الأخ المحترم وسعادة الشعب العراقى وتقدم العراق المستمر .

خطاب الملك فيصل

يا صاحب الجلالة :

أعد نفسى سعيداً جداً لتمتعى بمشاهدة الأخ العزيز الذى كان شوقى لرؤياه من أعظم الأمانى لدى، وأشكر جلالتهكم شكراً عظيماً على الحفاوة التي لقيتها من لدن جلالتهكم وعلى ماورد فى خطابكم من عبارات الترحيب

ان أعظم ما أشعر به من اغتباط وسرور هو أن أسمع من جلالتهكم ما يؤيد تلك
الروابط العديدة والاخوة القديمة والمنافع المشتركة السائدة بين بلادنا والتي هي الأساس
القويم لرسوخ بنيان الود والصداقة الذي شيد بمؤازرة جلالتهكم
ان تشرفى بزيارة جلالتهكم وبلادكم الجميلة يرجى أيضا الى اظهار الصداقة الضميمة
الكامنة في قلوبنا وإلى اعلان النيات الثابتة لتأييد الاخوة والصلات الحسنة التي كانت ولم
تزل تربط شعبينا وبلادنا معاً منذ العصور .

وعليه فأتى أشرب نخب محبة جلالتهكم وأتحنى لأخى العظيم وحكومته وشعبه النبيل
السعادة والتقدم المظرد والتوفيق في جميع الأعمال
وبين هاتين الحكومتين اتفاق تجارى واتفاق مؤقت لصيانة مناطق الحدود من
الاشقياء والعصابات وقد وقع عليه في شهر ديسمبر سنة ١٩٣٢ وتدور المفاوضات لعقد
سلسلة من المعاهدات والاتفاقات بينهما ههنا بياها :

- ١ - معاهدة حياد وعدم اعتداء
- ٢ - » تسليم المجرمين
- ٣ - » صداقة
- ٤ - » إقامة
- ٥ - » تجارة
- ٦ - » تنقل سكان الحدود
- ٧ - » حل اختلافات الحدود
- ٨ - » التعاون القضائي
- ٩ - » الجنسية

وقد اتوا وضع مشروعاتها وقد يوقع عليها في زمن غير بعيد .
اما علاقاته مع انكيترا فهي منظمة بموجب معاهدة ٣٠ يونيو سنة ١٩٣٠ وقد نشرنا
نصها . ولم يعترف العراقيون بالوضع القائم في سورية وان كانوا عقدوا سلسلة معاهدات
موقته مع الفرنسيين لمعالجة أسواق طارئة

بلاد العرب السعودية

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

أكبر بلاد العرب مساحة ، وأوسعها رقعة ، وأقلها سكانا ، تقع في قلب الجزيرة
وتمتد من الخليج الفارسي حتى البحر الأحمر ومن حدود الشام حتى مشارف اليمن
ولا يوجد احصاء رسمي لعدد نفوسها ، فيقول بعضهم أنهم يبلغون خمسة ملايين
ويقول آخرون أنهم أقل من ذلك ، ويبالغ آخرون في جعلهم ثمانية . وكذلك فليس
بمستطاع معرفة حقيقة مساحتها السطحية وتقدير إستراتيجية الف ميل مربع .

وتتألف من عدة مقاطعات وامارات . وأشهر مدنها مكة والمدينة المنورة وجدة والطائف
وينبع في الحجاز ، وإبها ومحابل وصبيا وجيزان وأبي عريش في عسير . والرياض وحائل
والقطيف وجبل وعنيزة وبريدة في نجد . وهي مجموعة حكومات وامارات عديدة اندمج
بعضها في بعض خلال السنوات الأخيرة وأطلقوا عليها يوم ٢٦ جادى الأولى سنة ١٣٥١
اسم « المملكة العربية السعودية » .

وسكانها عرب مسلمون يتدين النجديون منهم على مذهب الامام احمد بن حنبل ويتدين
أهل الحجاز وعسير على مذهب الامام الشافعي . وهناك عدد قليل لا يذكر من الأجانب
يقيمون في جده ولا يزيدون عن ٦٠ نسمة . وفي نجد بعض الشيعة ينزلون مقاطعة الاحساء
وتحكم هذه البلاد بموجب الشريعة الاسلامية وتطبق في محاكمها فتقطع يد السارق
ويرجم الزاني ويقتل القاتل وتجبى الزكاة ، ويقوم الامام الحدود الشرعية . وهناك هيئات
رسمية اسمها « جماعة الأمر بالمعروف » مهمتها الطواف في الأسواق عند حلول أوقات
الصلاة تدعو المؤمنين الى أدائها في أوقاتها .

والزراعة هي المورد الأساسي لبعض مقاطعات هذه المملكة ويشغل بعضها بالتجارة
وان كان الحجاز لا يجلسوا من بعض مظاهر المدنية الحديثة . وليس لها جيش نظامي بالمعنى
المفهوم من هذه الكلمة ، وهم يدعون عند الحاجة جميع أبنائها الى حمل السلاح فيلبون .
ولا تزال البداوة غالبية على بعض سكانها

ويحدها البحر الأحمر غرباً والخليج الفارسي شرقاً ، واليمن جنوباً والعراق والكويت
وشرق الأردن شمالاً

ومنشئ هذه الدولة هو الملك عبدالعزيز آل السعود . وعاصمتها الجديدة مكة ، وعاصمتها
القديمة الرياض في نجد . وهذا رسم جلالته :





جَالِدُ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ السَّعُودِ

مَلِكِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ

مَوْلِدُهُ وَنَشَأَتُهُ

ولد في الرياض في قصر والده المرحوم عبد الرحمن الفيصل السعود أمير الرياض يوم ٢٠ ذي الحجة سنة ١٢٩٧ (ديسمبر سنة ١٨٨٠) ونشأ الى جانب أبيه وأخوته فتعلم مبادئ القراءة والكتابة ونلاوة القرآن . وتعمق على ركوب الخيل . وضرب السيوف والرمية وألعاب الفروسية وشب كما يشب أمثاله من أبناء الامراء في ذلك الجيل فقد كانوا يكتبون بتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة البسيطة ويهملون ما عدا ذلك

وكانت اشارة الرياض ابان نشأته في حروب مستمرة مع آل الرشيد في حائل وقد انتهت بانتصار هؤلاء فغادر والده الرياض ومعه أسرته وحاشيته وينضم عبد العزيز وكان في الحادية عشرة فقصده الكويت ونزل ضيفاً على شيخها مبارك الصباح وذلك سنة ١٨٩٢

ونشبت خلال تديرهم الكويت حروب ومعارك بين مضيفهم الشيخ مبارك وبين عبد العزيز الرشيد أمير حائل فانضم عبد الرحمن وأولاده الى مضيفهم لينتقموا من عدوهم وقاد الفتي عبد العزيز جيشاً وهو لم يبلغ الخامسة عشرة فانهزم كما انهزم الشيخ مبارك نفسه في معركة الصريف سنة ١٩٠٠ ودارت الدائرة على جيشه وكان فيه الامام عبد الرحمن وأولاده

ونفضت هذه الحروب والمعارك يخوضها الفتي عبد العزيز ولم يطرأ عارضة روحاً من الجرأة والافدام في صدره وصهرته صهراً فغامر مغامرة جديدة تنطوى على كثير من الجرأة والشجاعة ، والى فوزه فيها يعود الفضل في احياء اشارة آل السعود في نجد ثم الى افتتاح

هذه الأقطار وإنشاء هذا الملك الضخم .

وبيان ذلك أنه اختار على أثر معركة الصريف نخبة من رجال نجد الأشداء الذين لحقوا بهم في هجرتهم وأبوا الإقامة في ظل آل الرشيد وكلهم فارس بحرب الف الأقطار ، فقصدهم جبرين على حدود الربع الخالي وقرر اتخاذها قاعدة لأعماله بعد مأسدت في وجهه جميع الأبواب .

وفي يوم ٥ رمضان سنة ١٣١٩ سار من جبرين على رأس جيشه الصغير قاصداً الرياض (عاصمة أمارتهم) مصحبا على الموت أو يفوز بافتتاحها قبلها يوم ٤ شوال أي بعد مسيرة شهر فتزل بجيشه الصغير على بعد ١٠ كيلو مترات منها في مكان لا ترمقه الأنظار وبعد ما استراح قليلا ترك ٢٠ فارساً ممن معه وأمرهم بأن يلزموا مكانهم كاحتياطى له يستعين بهم عند الحاجة .

ولما بلغ سور البلدة أمر ٣٠ بالتوقف انتظاراً لتعلياته وولى عليهم شقيقه الأمير محمد ثم تقدم لاختراق السور الخارجى مع ١٠ فقط وكان باباً مغلقاً والدخول الى المدينة ليس بالسهل .

وعهد الى الحيلة في تنفيذ خطته والحرب خدعة وكان يعرف ان فلاحاً يتجر بالبقر يمكن قرب السور فقصده بينه وطرق الباب فصاحت زوجة الفلاح من الداخل ، من الطارق ؟ - أجد رجال الأمير عجلان - حاكم الرياض من قبل ابن الرشيد - أريد من رجلك أن يشترى لنا بقرأ صباح الغد .

- خست يا شبه الرجال ماجئت تبغى البقر يا فاجز بل جئت تبغى الفساد - لا والله . ليس هذا ما أرى . بل أبغى صاحب البيت فإذا لم يخرج الآن فالأمير يقتله في صباح الغد .

ومخافت المرأة التهديد ، ففتحت الباب وكان زوجها في الداخل ، ويعرفه عبد العزيز شخصياً ويعرف زوجته وأولاده ومنهم من كان في خدمة آل السعود . فلما رأوه صاحوا عمناء عبد العزيز (ويكنى الخادم في بلاد العرب عن مخدومه بلقب عمه) فقال لهم لا بأس عليكم اذا سكنتم . ثم أدخلهم غرفة وأقفل عليهم الباب ووضع المفتاح في جيبه ومضى في تنفيذ خطته

وتسلك بجدار بيت مجاور عند الحصن فألقى اثنين نائمين في فراش واحد فلفقهما وجعلهما الى غرفة صغيرة وأقفل عليهما . ولما وثق من النجاح وعرف ان كل شيء يسير طبق المرام انطلق بخاء بالثلاثين الواقفين قرب السور فاجتمعوا في البيت الثاني من دون أن يشعر بهم أحد . ثم قصد بيتاً هنالك للامير عجلان أقام فيه إحدى نسائه وكان يتردد عليها فدخله ومعه عشرة من رجاله فطافوا غرفه وكان في احدها شخصان نائمان توهم انهما الأمير وزوجه فدخل الغرفة وجاء بسراج عرف على نوره بعد ان يقاظهما انهما امرأة الأمير وزوجه أخيه وعرفته المرأة فقالت له :

— أنت عبد العزيز

— نعم

— ومن تبني

زوجك

— والله أحب أن تقتل كل من في البلد من شمر الا زوجي . ولكنني أخشى عليك منهم . أخشى أن يقتلوك يا عبد العزيز

— ماسألتك عن هذا . انما تريد أن تعلم متى يخرج عجلان من الحصن الداخلي .

— بعد طلوع الشمس بساعة

— هذا كل ما نبغيه ولا بأس عليك ان اذا سكتن .

ثم جمع النساء والخدم وكل من في القصر ووضعن في غرفة وأقفل بابها . وبعد أن أتم ذلك وكان الوقت نحو الساعة الثالثة بعد نصف الليل جلس مع رجاله فأكلوا وشربوا القهوة انتظاراً لطلوع الشمس ، وهو في خلال ذلك يفكر في تنفيذ الجزء الباقي من خطته

وفتح باب الحصن الداخلي في الصباح وخرج العبيد بالخليل فأسرع عبد العزيز يعدو حتى دخل الباب ومعه خمسة عشر من رجاله وصادف خروج الأمير عجلان في تلك الدقيقة فلما رأى عبد العزيز ورجاله ارتد الى الداخل يريد الفرار وكان الباب الكبير قد أقفل ولم تبق سوى (الخوخة الصغيرة) وفيما كان بهم بدخولها رماه عبد العزيز برصاصة فجرحت ولم تقتله ثم أسرع فأدركه وكان نصفه داخل الباب فخذله الى الخارج فتماسكا وتصارعا وكل منهما يحاول القتل فبعضه .

وَأُتِفِقَ رِجَالُ الْحَصْنِ عَلَى الْجُلُوبَةِ فَرَمَوْا بِرِصَاصِهِمْ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمِنْ مَعَهُ فَقَتَلُوا اثْنَيْنِ وَجَرَحُوا أَرْبَعَةً فَلَمْ يَتْنِ ذَلِكَ الْمُهَاجِرِينَ بَلِ اسْتَمَرُّوا فِي هُجُومِهِمْ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَجْلَوَى أَوَّلَ دَاخِلٍ فَعَدَا وَرَاءَ عِجْلَانٍ وَكَانَ قَدْ أَقْلَتْ مِنْ يَدِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَرَمَاهُ بِرِصَاصَةٍ نَحَرَ صَرِيحًا وَبِذَلِكَ دَانَ ظَهْمُ الْحَصْنِ وَاسْتَسَلِمَ رِجَالُهُ بَعْدَ مَا أَمْنَوْهُمْ . ثُمَّ أُرْسِلَ الْمُتَادِي يَنَادِي فِي الْأَسْوَاقِ بِدُخُولِ الْمَدِينَةِ فِي طَاعَتِهِ فَأَقْبَلَ النَّاسُ يَهْتَفُونَ أُمِيرَهُمُ الْقَدِيمَ وَيَعْلَنُونَ اغْتِبَاطَهُمْ بِقُوْرِهِ وَرُجُوعِهِ إِلَيْهِمْ . وَمِنْذَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَصْبَحَ سَيِّدُ نَجْدٍ وَحَاكِمُهَا

وَلَقِيَ ابْنُ السَّعُودِ الْأَهْوَالَ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ فَقَدْ حَارَبَهُ ابْنُ الرَّشِيدِ حُرُوبًا كَثِيرَةً بَعْدَ اسْتِيلَانِهِ عَلَى الرِّيَاضِ مُحَاوَلًا اخْرَاجَهُ مِنْهَا فَلَمْ يَفْلَحْ . وَلَمَّا وَثِقَ عَبْدُ الْعَزِيزِ مِنْ قُوْرَتِهِ وَاشْتَدَّ سَاعِدُهُ بِدَأْ بِمُهَاجِرَةِ مَقَاطِعَاتِ نَجْدٍ فَاجْتَلَاهَا الْوَاحِدَةَ بَعْدَ الْأُخْرَى تَدْرِيجًا ، وَكَانَتْ مَقَاطِعَةُ الْإِحْسَاءِ . وَهِيَ سَاحِلُ نَجْدٍ عَلَى الْخَلِيجِ الْفَارْسِيِّ - آخِرُ مَا اجْتَلَاهُ ، فَقَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا التُّرْكُ فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الْمَاضِي مُغْتَنِمِينَ فُرْصَةَ الْأَضْطِرَاطَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ فِي نَجْدٍ وَوُقُوعِ الْحَرْبِ بَيْنَ أُمَرَائِهَا ، وَرَأَى التُّرْكُ بَعْدَ دُخُولِ الْإِحْسَاءِ فِي طَاعَتِهِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَصْلَحَتِهِمُ الْإِسْتِيفَاكُ مَعَهُ فِي حَرْبٍ جَدِيدَةٍ فَصَالِحُوهُ وَعَيْنُوهُ وَالْيَا عَلَيْهِا وَمُسْجُوهُ رَتَبَةً بِأَسَاسِ سَنَةِ ١٩١٣ وَبِذَلِكَ اعْتَرَفُوا عَمَلِيًا بِدُخُولِهَا فِي سُلْطَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَعْتَرَفُوا رَسْمِيًّا

عَلَى أَنَّ نَجْمَ ابْنِ السَّعُودِ لَمْ يَشْرِقْ وَيَتَأَقَّ إِلَّا بَعْدَ الْحَرْبِ الْعَظْمَى ، وَقَدْ انْتَهَتْ بِخِلَافِ التُّرْكِ عَنْ بِلَادِ الْعَرَبِ وَتَفَرَّدَ الْأَنْكَارُ بِالنَّفُوزِ فِيهَا وَهُمْ أَصْدِقَاءُ بَيْتِ سَعُودٍ الْقَدَمَاءِ ، فَقَدْ اغْتَنِمَ الْفُرْصَةَ السَّائِغَةَ وَهَاجَمَ حَايِلَ (مَقَرِّ إِمَارَةِ آلِ الرَّشِيدِ) فَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا لَزْوَالُ الْقُوَّةِ الَّتِي كَانَتْ تُسَدِّدُهَا ، أَيْ قُوَّةَ التُّرْكِ ، وَبَعْدَ حِصَارٍ طَوِيلٍ اسْتَسْلَمَتْ إِلَيْهِ فِي سَنَةِ ٩٢٠ هـ فَاحْتَقَهَا بِبِلَادِهِ ، وَعَيْنَ أَمِيرًا لَهَا يَدِيرُهَا بِاسْمِهِ

وَسِيرَ الْمَلِكُ الْحُسَيْنُ فِي سَنَةِ ١٩٢٠ هـ حَلَّةً كَبِيرَةً عَلَى شَرْقِ الْحِجَازِ عَقَدَ لَوَاءَهَا لِنَجْلِهِ الثَّانِي الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ مَهْمَتَهَا الظَّاهِرَةَ اخْتِصَاعَ قِبَائِلِ طَبَرِيَّةَ وَالْخُرْمَةَ الَّتِي شَفَّتْ عَصَا الطَّاعَةِ بِشِيَادَةِ خَالِدِ بْنِ لَوْيَ (أَمِيرِ طَبَرِيَّةَ) وَانْضَمَّتْ إِلَى الْوَهَابِيِّينَ ، وَمَهْمَتُهَا الْخُصْرَةُ الرَّحْطُ عَلَى الرِّيَاضِ وَضَرَبَ ابْنُ السَّعُودِ ضَرْبَةً قَاضِيَةً وَضَمَّ بِلَادَهُ إِلَى الْحِجَازِ ، وَقَدْ وَضَعَ النُّجُودِيُونَ وَأَنْصَارُهُمُ السَّيْفَ فِي رِقَابِ رِجَالِهَا فَافْتَنَوْهَا ، وَلَمْ تَقُمْ لِلْحُكُومَةِ الْهَاشِمِيَّةِ بَعْدَهَا قَائِمَةٌ فِي الْحِجَازِ . وَسَيَأْتِي وَصْفٌ مَطُولٌ لِهَذِهِ الْحَلَّةِ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى سِيرَةِ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ . وَلَوْلَا تَدَخُّلُ الْأَنْكَارِ

وحلهم ابن السعود على الرجوع الى بلاده مقابل وعده بحل المشاكل القائمة بينه وبين حكومة الحجاز على منوال يرضيه ثم له دخول مكة على أهون سبيل .

وسير الحسين في السنة التالية سنة ١٩٢١ الرسل والدعاة الى عسير يدعون سكانها الى الانتقال على أميرهم الادريسي ، فلقبت دعوته آذاناً صاغية ورفع الأمراء آل عابض راية العضيان نخاف السيد ابن ادريس العاقبة وأدرك أنه لا قبل له بقمع هذه الفتنة وقطع دابرها فضرب اجاساً لأسداس فرأى أن النجاة هي في الالتجاء الى صاحب نجد ، عدو الحسين الالاء ، فكتبه وعقد معه معاهدة سير على أثرها القوات الى عسير فقمعت الفتنة واستولت على البلاد النائرة (أبها ومحايل وبنى شهر) وأخفقتها بنجد وضربت العاضيين وقبيلهم ضربة شديدة ونكأت بهم تسكيلاً .

وفي يوم أول صفر سنة ١٣٤٣ هاجم بعض رجاله المخافر الحجازية الواقعة على حدود نجد ففر الجند الهاشمي من امامهم فبلغوا الطائف واستولوا عليها يوم ١٢ سبتمبر سنة ١٩٢٤ (٦ صفر سنة ١٣٤٣) بعد مذبحه سيأتي وصفها بالنجاز وواصلوا تقدمهم فدخلوا مكة بلا حرب يوم ١٨ أكتوبر من تلك السنة . وعلى أثر ذلك جاء ابن السعود الى الحجاز وتولى بنفسه مواصلة الحرب حول جدة فسامت اليه في يوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٢٥ بموجب شروط سيرد ذكرها . وبذلك دخل الحجاز كله في طاعته ، وفي يوم ١٢ يناير سنة ١٩٢٦ بايعه الحجازيون المجتمعون في مكة ملكاً عليهم فاتخذ لنفسه لقباً هو (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها) ثم أبدل بلقب « ملك البلاد العربية السعودية » على ما مر بك آنفاً .

كيف يقضى يومه

يختلف الملك عبد العزيز في عاداته وأطواره عن معظم الملوك والأمراء الذين تتلو سيرهم ، ونقرأ في الصحف أخبارهم . فعاداته مخالفة لعاداتهم . وتقاليدهم لا تتفق وتقاليدهم ، والظاهر أن للوسط الذي نشأ فيه دخلا في تكييف عاداته ، خصوصا وهو لم يغادر بلاد العرب في حياته كلها ولم يزر الاقطار التي اعتدنا أن نسميها متقدمة ولم يختلط بسكانها ، ولم يقرأ كتب الأوربيين ولا مؤلفاتهم ولم يطلع على أخلاقهم وعاداتهم ، فقد قضى صباه شريداً طريداً ، ولما بلغ أشده تقلد السيف ولم يضعه من يده حتى الآن فهو لا يزال في كفاح ونضال مستمرين . ومما يؤثر عنه قوله : انه لا يوجد في داخل جزيرة العرب شبر أرض لم يقاتل عليه .

والبلاد التي زارها أو رحل اليها هي الكويت والبصرة والحجاز ولم يركب البحر في أسفاره الا داخل الخليج الفارسي ، ولم يعرف سعة الحديد الا حينما رآها في المدينة ، على أنه أقبل منذ اختراع السيارة على اقتنائها لما أدركه من فوائد لها ، ولديه عدد غير قليل منها وهو يعتمد عليها في أسفاره وتنقلاته ، بدلا من التلول والخيول . كما أقبل على استعمال التليفون السلكي واللاسلكي والبرق اللاسلكي في بلاده ، فعنده مرا كز كثيرة في جميع الأنحاء ، ويعول عليها في مخاطبه مع عماله وأمرائه في ممالكه الواسعة .

يستيقظ ابن السعود مبكراً بين الساعة ٣ - ٤ صباحاً فيتوضأ ويصلي الصبح ثم يبدأ بتلاوة القرآن سواء كان في الرياض أو مكة فيقرأ جانباً كبيراً منه . ويظل في اعتكافه وتهجدته حتى قرب شروق الشمس ثم ينام عند الساعة الخامسة ويستيقظ نحو الساعة الثامنة فيلبس ثيابه ويشرب القهوة ويجرع كمية من لبن الابل . ثم يخرج الى الدوان فينتظر في الشئون المعروضة عليه . ويوافقه عامل اللاسلكي كل صباح بتقارير عماله وأمرائه . وكل حاكم

مدينة عندهم يسمى اميراً وجميعهم يتصلون اتصالاً مباشراً بالملك فيوافيه كل منهم بتقرير مفصل عن الحالة في منطقته فلا يكاد يفوته شيء مما يقع

ثم يأخذ في استقبال زائريه وقاصديه ، وعماله ورجاله ، فيجلس معهم مترباعاً على سجادة مفروشة على الأرض ويحدثهم ويناقشهم ويشرب القهوة مع كل زائر ، ويظل على ذلك حتى الساعة ١١ قبل الظهر ، ويكون الطهارة قد انتهوا من أعداد الطعام وتهيئته ، فيجلس الى مائدة مدت على الأرض وحوله ضيوفه ويأكل كل بيده اذا كانوا من أهل نجد والحجاز ، أما اذا كان هنالك رجال رسميون ، فيأكل كل بالملعقة ويجلس الى موائد نظمت على الطراز الحديث . ولديه غرفة ضخمة للطعام في القصر العالي بمكة أعدت اعداداً مناسبة . وكذلك فقد أعد القصر الأخضر في جده على نمط حديث . وبعد الفراغ من الأكل تدار القهوة العربية ، ثم يصلي الظهر ويدخل الجناح الخاص بالنساء فينام ثم ينهض عند الساعة الثالثة فيستحم ويدل ثيابه ويتطيب وينتقل الى الديوان فيصلي العصر جماعة ثم يجلس لاستقبال الزائرين والنظر في الشؤون المعروضة عليه والفصل في الخصومات حتى أذان المغرب فيصلي جماعة مع الموجودين . ثم يبدأ أحد العلماء بالقاء درس في الفقه بحضور الملك وأجلاه وأمرائه وغيرهم من الذين يودون الاستفادة ويستمر في إلقائه حتى دخول وقت العشاء فيصالحون ثم يلقي عالم آخر درساً في التفسير والحديث يستغرق ساعة وفي ختامه يتفرق الناس للنوم فيقصد جلالاته مخدعه فينام ويستيقظ عند الفجر فيصلي ويتلو القرآن على المنوال الذي بسطناه آنفاً

هذا هو برنامج اليومى في الأوقات العادية حينما يكون مستقراً في نجد أو في الحجاز . أما في الأسفار أو في أيام الحروب والغزوات فيختلف برنامجهم عن ذلك ، فقد نمر به ليال لا ينام في خلالها الا غراماً على ظهور الابل أو الخيل مواصلاً سرى الليل بغير النهار لا يأكل الا قليلاً ولا يشرب الا نادراً اذا وجد ماء . وما يروى عنه انه اضطر في بعض غزواته الى شق بطون النياق لاستخراج ما فيها من ماء وشربه . لندرة الماء ، وكثيراً ما قضى الايام والليالي طويلاً لعدم وجود ما يأكله .

وطعامه اليومى المعتاد هو الارز واللحم المسلووق واللبن الرائب ولبن الابل والخبز وياً كل القواكه اذا وجدت وهي قليلة في نجد والحجاز فلة الخضار ، وترسل من السويس

الى مكة فيأكلها ابان اقامته فيها . والأرز واللحم هما عنصرا الغذاء في نجد والحجاز
لباسه - يضع ابن السعود الكوفية والعقال على رأسه ويلبس قبضا أبيض طويلا
فوق جسمه وتحته سراويل واسعة ويضع فوقه ثوبا وفوق « الثوب » عباءة ، ويكون
الثوب من الجوخ في الشتاء ومن القماش الأبيض في الصيف ، وألبسته غالبا تنسج وتخط في
دمشق وترسل اليه . وليس فيها ما يفضل أو يميزه على أحد عماله أو رجاله الآخرين . ولا
يلبس (جوارب) قط مكثف بالخف يلبسه في رجلاه على طريقة أهل الحجاز ونجد ، وقد يزرعه
عند ركوبه الخيل . وشعاره البساطة التامة في كل شيء .

ويحب البساطة على المائدة خلال تناول الطعام ، ويمارح جلساءه ورجال خاصته
ويحادثهم أحاديث طلية لا أثر فيها للكلفة ويعاملهم معاملة الصديق للصدق والند للند ، وهم
يحبونه حبا جما ويتفانون في سبيله . على أنه لا يتأخر عند الحاجة عن تأديب بعض من
يذنب منهم بيده . وهو مشهور بالافاضة في الحديث فاذا بدأ بموضوع لا يتركه قبل أن
يلم به من جميع نواحيه ولا يدع زيادة مستزيد . فاذا قاطعه جلسه أو محدثه مستدركا على
شيء أو مبدئا رأيا لاح له ، أو فكرة مرت بخاطره قال له « اسمع أنا أعلمك » أي أخبرك
أو « اسمع ، اسمع الله يهديك » أو « ماتسمع الله يسلمك » ويردد هذه الجمل كثيرا في
محادثاته اليومية

ومن مزاياه الجيدة اعترافه بأنه لم يتعلم العلوم ولم يرزق حظ الاحاطة بها وهو يكرر
ذلك في معظم المناسبات ويقول « حنا » أي نحن ماتعلمنا فيجب على الذين تعلموا أن
يساعدونا ويرشدونا .

خطبه - خطبه كثيرة متداولة وهو يخطب في كل مناسبة تقريبا ومن عاداته أنه
يخطب وهو جالس ويثرر بسبابته اليمنى ويستعين بها أو (بقضيب) صغير يحمله في يده -
على أداء مافي فكره . وهو يرسل الكلام ارسالا من دون أن يشيد بأساليب البلغاء أو
بقواعد اللغة بل يخطب بلهجة أهل نجد ، وتغلب على خطبه المسحة الدينية وكثيرا ما يستشهد
بأحاديث نبوية وآيات قرآنية في خلاطها

أخلاقه - تغلب عليه الوداعة والمرونة مع شدة وقوة عند الحاجة ، فهو يعرف
كيف يضع السيف كما يعرف كيف يضع الندى ، وهو متسامح مع خصومه وأعدائه واسع

الصدر ، كريم اليد ، فإذا جاءوه تائبين أو نادمين عفا عنهم ورحب بهم واجزل لهم العطايا وأنزلهم أحسن المنازل . ويكون انتقامه شديدا ممن ينتقض عليه أو يحاربه بعد أن يكون دخل في طاعته .

وقد تم له بفضل سياسة الحزم والعزم والشدة التي يسير عليها في إدارة بلاده وأقطاره الواسعة اقرار الأمن على منوال غير معروف في أعظم البلاد رفيا وحضارة ، فاطمأن الناس على أرواحهم وأموالهم في غدوهم ورواحهم حتى ندر وقوع الحوادث العادية . والفضل في ذلك الى يقظته الزائدة وأخذه بالشدة الخرمين وقاطى الطريق والعابثين بالأمن العام فلا يرجهم ولا يشفق عليهم ولا تنفع عنده فيهم شفاعة .

راتبه - ليس لجلالته راتب معين يتناوله من بيت المال . بل هو يأخذ ما هو في حاجة اليه لانفاقه على ضيوفه وزواره . ولا توجد في الحكومة العربية السعودية ميزانية مرتبة مبنية . كما هو الحال في الممالك الأخرى بل كل شيء رهن إرادة الملك . وتقصد وفود العربان حينما يكون في نجد فيصاحبه كل يوم عدد منها فينزلون في دار الضيافة ، ولكل أمير من أمراء ابن السعود في نجد والحجاز دار للضيافة ينزل بها المسافرين ، وبعد أن يقضى القادمون أيام الضيافة وهي ثلاثة في الغالب يرفع وكيل بيت المال الى الملك كشفا بأسمائهم أيامهم باعطياتهم فيكتب الى جانب اسم كل واحد منهم المبلغ الذي يعطى له مراعى حالته ومقامه . فهذا يأخذ ١٠ ريالات ، وهذا ٥٠ وهذا ٣٠٠ مثلاً ، وهذا ٧٥ وهذا يأمره بعشر ثياب ، وذاك بخمسة أكياس من الأرز . ومن تقاليدهم أن يمنحوا كل زائر كسوة - عدا العطاء - والكسوة عبارة عن عباءة وثوب . والعبي عندهم درجات مثل الأثواب فقد تكون من الحرير وقد تكون من الوبر أو من القماش العادى ويسمونها « بشت » فلا يعطى للامير أو لشيخ القبيلة لا يعطى للزائر العادى أو لغيره . ويمنح كبار الضيوف وعظماهم السيوف المذهبة أو الخناجر المطعمة أو الساعات الثمينة ، كل برتبة ودرجته ، ولا يغادر قصره زائر من دون هدية .

وقد يغتنم البدو فرصة خروجه من مكان الى آخر فيلحقون به فيدنوا أحدهم منه ويهمس في أذنه من وراء أنه في حاجة الى مال ليتزوج فيقول لمن يكون وراءه من رجاله أعطوه ١٠ ريالات مثلاً - وهي كافية للزواج - ثم يأتى غيره ويقول له « يا طويل العمر »

وهي كلمة دعاء في نجد ، أنا في حاجة الى « بثت » فيأمر له به أو يقصده من يطلب ناقة فيأخذها .

وبابه مفتوح للضيف والمظلوم ، وكيسه مفتوح للبذل والعطاء كما أن سيفه مسلول للبطش والتأديب . وقد ساد قومه بهذه المزايا الثلاث : العدل والكرم والشجاعة ونال ما لم ينله غيره من آل السعود

زوجاته - لا يوجد احصاء حقيقي لعدد النساء اللواتي تزوجهن حتى الآن . بيد أن بعض العارفين يقول ان عددهم يزيد عن المئة فقل أن توجد قبيلة أو مدينة في نجد لم يتزوج بنتا من بناتها تقربا اليها واستماله لها .

وهو متمسك بما قرره الدين من جهة العدد - رغم تعدد زوجاته وكثرتهم . ومعنى ذلك أن عدد الزوجات الشرعية لا يتجاوز الأربع بوجه من الوجوه ، فإذا أراد الزواج طلق واحدة من الموجودات ثم عقد على التي وقع اختياره عليها وبنى بها

ومطلقاته يقسمن الى قسمين : فاللواتي يحملن أو يلدن يبقين داخل قصر الرياض ويقمن منفردات - كل واحدة في مكان يتخصص لها ريثما تضع حملها ، فإذا كان حياعنيت به وقامت على تربيته وطامأ للزوجات الباقيات من الماء كل والملبس . وأما اللواتي لم يلدن فيرحلن الى أهلهم مع جهازهن والبستهن وما يكون الملك قد أجراه لهن مدة وجودهن في قصره . وينتهن من يلزمن بيوتهن ولا يقبلن الزواج بغيره . وينتهن من يتزوجن بعد انقضاء العدة الشرعية ولا يجدن في ذلك أقل بأس .

وتعدد الزوجات شائع في نجد ، وفل أن نجد رجلاً لم يتزوج مرات كما قل أن نجد امرأة لم تتزوج أكثر من رجل . ولا يجدن في ذلك - نساء ورجالا - غضاظة

وفي القصر الملكي عدا النساء الشرعيات طائفة من الجوارى السود اللواتي يدخلن في اية « وما ملكت إيمانكم » يفرشهن الملك وكذلك فهناك طائفة غير قليلة من السراي ويسمونهن (كرجيات)^(١) وقد حملن الى نجد في زمن الحرب العظمى فاشتراهن الملك وتسراهن وهو يستمتع بهن ، وينتهن واحدة ولدت له أولاداً وهي تقيم في القصر محترمة

(١) نسبة الى بلاد السكورج أو جورجيا في القوقاز وقد اشتهرت هذه البلاد بجمال نساها

مكرمة ، تعنى بملازمة الخاصة وتسهر على ترتيبها ونظافتها . والملك مشهور بحيله الى النساء وعطفه عليهن وهن سلوته الوحيدة .

أولاده - لا يقل عدد أولاده ذكوراً وإناثاً عن أربعين ونحن نكتفى بإيراد ما نعرفه من أسماء الذكور . أما الإناث فلا يعرف أسماءهن إلا القليلون :

سعود ، وفيصل ، ومحمد ، وخالد ، وناصر ، وسعد ، ومنصور ، وفهد ، وبندر ، ومساعد ، وعبد المحسن ، ومشعل ، وعبد الله ، وساطان ، وعبد الرحمن ، ومتعب ، وظلال ، وتركى ، ونواف . ولئن كان الأمير سعود أكبر أئمه في الوقت الحاضر فلم يكرمه تركى وقد توفى سنة ١٩١٩ بالوافدة الأسبانية ولا يزال يكنى حتى الآن به فيقولون أبو تركى لا أبو سعود .

وقد اعتاد أن يأتى معه بجانب من نسائه حين قدومه الى الحجاز سنوياً ويبقى الجانب الأكبر في نجد وياخذهن معه في رجوعه اليها

أوصافه - طويل القامة ، ضخم الجثة . واسع الفم اذا تكلم وهو غاضب ظننت أنه الجبل يهدير ، ذو وجه مدور لوحته الشمس أسمر البشرة طويل القامة ندر أن يوجد بين رجال نجد من يدانيه في الطول فكأنه المفرد العلم اذا وقف بينهم . له لحية صغيرة ، أصيب برمد في عينيه ولذلك يضع نظارة يستعين بها في القراءة . وأحياناً يدنى الورقة أو الكتاب من عينيه ليتبينه جيداً ، ويوقع يديه على أوراق الحكومة ويعرضها عليه رئيس ديوانه الخاص . وخطه يقرأ بصعوبة زائدة . وفي جسمه كثير من الجروح التي أصيب بها في المعارك واحدى أصابعه مشلولة

ولابن السعود عناية عظيمة بالصحف العربية وخصوصاً الصحافة المصرية ويقرأ ما تكتبه عن بلاده بأعان وهو مشترك في معظم الصحف العربية مصرية وسورية وعراقية وتقرأ في ديوانه وترفع إليه قصاصات منها عن الحالة في بلاد العرب .

وكذلك فهو مشترك في جز يدنى التيمس والتبريست الانكليزية ويتولى قلم الترجمة في ديوانه ترجمة المقالات الخاصة ببلاد العرب ويرفعها الى جلالته . وهالك مترجمون أيضاً لترجمة ما يكتب في الصحف الهندية عن الحجاز .

عادته في رحلاته - ومن عادته في رحلاته أن يقف اثنان من رجاله ويبد كل واحد

منهما بندقية على درج سيارته هذا من اليمين وذلك من الشمال خوف وقوع حادث مفاجئ . وتكون الى جانبه في السيارة بندقية خاصة به . ويضع سائق سيارته الخاص وهو هندي مضى على وجوده عنده سنوات عديدة بندقية في جانبه .

ويسير وراءه حيثما سار شاب أسود اللون تسليح بالبندقية والمسدس والجنبيه والخنجر فيرافقه في زيارته وفي ذهابه الى الولائم الخاصة والى المسجد والى كل مكان ولا يتركه الا بعد دخوله لغرفته الخاصة في القصر ، وهذه العادة متوارثة انتقلت اليه من امراء آل السعود السابقين ، ومنشؤها ان ايرانيا باغت سعود الكبير وهو يصلي في النجف سنة ١٢١٨ قاتلته خنجره في ظهره فقتله وهو ساجد ، فأعد خلفه أحد رجاله وسلاحه وأمره بأن يتبعه أينما سار ويقف وراءه في صلاته ولا يصلي هذا التابع حينما تقام الصلاة بل ينتظر ختامها ليصلي فلا يباغت الأمير في صلاته .

عناية بنشر العلم - وما يستحق الذكر من أخباره عنايته الزائدة بنشر العلم ، فقد طبع آلافاً من كتب الفقه والحديث وخصوصاً ما كان منها مطابقاً لمذهب السلف ومذهب الانام احمد بن حنبل ووزعها مجاناً في أنحاء مملكته خدمة للعلم ونشره .

وفي عهده انشئ أول مستوصف في الرياض وعين له طبيب خاص يعني بضحة السكان ويداوى مرضاهم ويوزع عليهم الأدوية مجاناً ، وفي عهده أيضاً ارسات أول بعثة من شبان نجد والحجاز الى مصر وأوروبا لتتاق العلوم والصناعات وذلك في سنة ١٢٢٧ وعندها ١٦ شاباً ثم حال الضيق الاقتصادي دون متابعة ارسال البعث . وفي عهده أيضاً اجيز ركوب السيارات في الحجاز وكان استعمالها ممنوعاً في العهد السابق ، وادخلت الآلات الزراعية الحديثة لاستعمالها في نجد والحجاز ، وانتشرت ماكينات البلاستيك وغيرها من أدوات الحضارة الحديثة الخ الخ .

استخباراته - ويجب علينا أن نسجل عناية ابن السعود بتسقط أخبار البلاد المجاورة له فلهذه مصلحة استخبارات منظمة تنقل اليه جميع ما يحدث بالضبط والتفصيل فلا يكاد يغتبه شيء مما يقع تقريباً ويوافيه عماله رقيقاً بأخبار الحوادث الهامة عند وقوعها كما يوافونه بتقارير سريعة هامة . وما عرفه كاتب هذه السطور بنفسه أنه دخل على جلالته - وكان في مكة في شهر مايو من شهر سنة ١٣٠٠ فبادره بقوله : اليوم انقطعت المفاوضات بين النحاس باشا

والمستر هندرسن وغادر الوفد المصري لندرة من دون وصول الى اتفاق ودخل عليه بعد ذلك فقال له : لقد أعلن المسيو بونسو الدساتير في سورية ، وهكذا كان يقف من جلالة على أخبار البلاد العربية بالتفصيل يوميا وهي مما لا يعرفه أحد في الحجاز

الفن في عهده - اشتعلت ثلاث قن خطيرة في العهد الأخير داخل بلاده : فتنة الدويش في نجد سنة ١٩٢٩ ، وفتنة ابن رقادة في الوجه (الحجاز) سنة ١٩٣١ ، وفتنة الادارسة في عسير سنة ١٩٣٢ ، وقد لقي نصبا في اخادها ولكنه قضى عليها ونكل بدعائها وموقدتها

عَهْدُكَ

نشأت اماره آل السعود في نجد خلال القرن الثامن عشر. ومؤسسها هو محمد بن سعود
وقد اشتهر بتأييده لحركة محمد بن عبد الوهاب الداعية الديني في نجد، وكانت الدرعية عاصمة
هذه الامارة في ابتداء أمرها ثم انتقلت الى الرياض. وخلفه بحله عبد العزيز بن محمد، فسعود
ابن عبد العزيز ويلقبونه بالكبير وهو الذي غزا الحجاز واليمن والعراق والشام واحسب
المدن والعواصم واغتاله أحد الشيعة وهو يصلي كما مر بك خلفه ولده عبد الله وقد أعدم
شنقا في الامانة، خلفه مشاري وقد قتل أيضا، خلفه تركي عبد الله، ففصيل بن تركي، ثم عبد الله
ابن فيصل، ثم عبد الرحمن الفيصل، ثم عبد العزيز الحالي وهو العاشر من آل السعود
ولم تكن اماره الرياض تشمل يوم درج على اديم هذا الوجود سوى جزء صغير
من أجزاء نجد لم يلبث ان سقط في قبضة آل الرشيد منافسي آل السعود وخصومهم فغادره
ميره عبد الرحمن الفيصل لاجئا الى الكويت بأولاده وحاشيته والمترجم له في جلتهم وكان في
العاشرة من سنة فترل ضيفا على شيخها.

ولم يتخذ عبد العزيز الى الدعة والسكينة مندا ما أصبح قادرا على تقلد الحسام وامتطاء
الجواد بل واصل الحرب والقتال مدة ثلاثين سنة كاملة ثم لفي خلالها انشاء هذا الملك الضخم
وقد قاتل على كل شبر أرض منه كما يقول عن نفسه.

ولم يشرق نجمه ويتلأأ كوكب مجده الا بعد الانتصارين العظيمين اللذين أدركهما
في وقت يكاد يكون واحداً، فقد قضى في طرقة، على جيش الملك حسين فأصبح بذلك
ملك أكبر قوة عسكرية في شمال الجزيرة، كما ان فوزه الخامس يوم حائل وتقويضه اماره
آل الرشيد جعله سيد نجد غير مدافع وصاحب الكلمة العليا فيها، فانصرف الى تعزيز نفوذه

في خارجها فاحتل جانباً من عسير بالأعناء وحالف الادارسة في تهامة كما وسع حدوده من جهة الشرق وأقام ينتظر الفرص ليضرب ضربه الكبرى وليسط نفوذه على الجزيرة كلها ويدخلها في طاعته وهو الحلم الجميل الذي يحلم به ويطمع أن يوفق الى تحقيقه .

على أنه لا بد لنا من الاعتراف بأنه كان للصدف والخط - وابن السعود محظوظ كما يقول عن نفسه - نصيب في ما ناله من نصر وتمكين في الحجاز ، وحسبك أنه لما بشر باحتلال أنصारे للطائف لم يصدق الخبر بل أعاد الكرة مستفهماً ومتنبهاً فأيدوه له فظل على نرده حتى جاءه من مصدر ثالث ورابع فأنزع الرحيل على الفور الى مكة ليتولى بنفسه قيادة الجيش الذي يدخلها ولكنه لم يصل الا بعد قوات الوقت وبعد انقضاء أسابيع على دخول البلد الحرام .

وزيادة في البيان نقتطف هنا جلا من تقرير شبه رسمي أذاعته حكومة مكة بعد احتلال الطائف قالت :

«لقد صدرت الأوامر من الرياض لفريق من جند الاخوان بمهاجمة حدود الحجاز على أثر اعتداء حكومة الحسين على الحدود النجدية ووقوفها ذلك الموقف في مؤتمر الكويت^(١) وكانت تلك القوة شرذمة قليلة من سكان البادية لا يتجاوز عددها آلاف من المقاتلين . ومنتهى ما كان يظن أنها تفعله هو طرد قوى الشريف من القرى المجاورة للطائف ثم ترجع عنها أو تثبت أمامها .

ولم يكن يقدر لها ما لقيته من النصر والظفر ولذلك لم تنزود بشيء كثير من الزاد بل كان ما حلت منه لا يكفيها الى أكثر من شهر كما أن ما حلت من العتاد الحربي لا يكفي لاطالة الحرب أكثر من بضعة أيام . وما كان يدور في خلد قوادها أنهم يدنون من حدود الطائف ولذلك لم يتخذوا شيئاً من التدابير الاحتياطية استعداداً لخطوطها وكان أول مافعلته هذه القوة أنها اشتبكت مع قوة للحسين في الأخيضر فهزمتها ثم

(١) اجتمع مؤتمر الكويت مرتين: الأولى يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٢٢٣ لنسوية الخلافات بين نجد والعراق من جهة وبين نجد وشرق الاردن من جهة أخرى فعقد ثلاث عشرة جلسة وفي يوم ٢٢ يناير سنة ١٢٢٤ تقرر تأجيله الى أواخر شهر فبراير . وفي يوم ٢٥ مارس اجتمع ثانية فعقد ثلاث جلسات ثم انقضى يوم ٩ ابريل من دون أن يصل الى نتيجة بسبب تشدد كل فريق من الفريقين

تقدمت بلا مقاومة تقريباً حتى بلغت أبواب الطائف ، وكان البدو الحجازيون ينضمون إليها في تقدمها طلباً للكسب والغنم .

ولما صارت على أبواب الطائف وجدت قوات الحسين تغادرها على جناح السرعة فدخلتها ودخلها البدو الحجازيون ولم تمض ساعة حتى امتلأت بهم واختلط الحابل بالنابل والعدو بالصديق وأنكر الابن أباه والأخ أخاه »

ورد هذا البيان بعد ذلك على ما اتهم به جيش الاخوان في الطائف من النهب والسلب والقتل فقال ان الذي قام بأعظم أدوار السلب والنهب لم يكن من الجند المرسل بل كان أكثره من بدو الحجاز الذين كانوا يحاربون مع الشريف وقد ضربوه من خلفه حينئذ دارت عليه الدائرة وأبدى البيان زائد الأسف على ما وقع . ووعد بالتعويض على المنكوبين ومعاقبة المذنبين وتصل من كل ماحدث .

وبعد ما تم لجيش الاخوان احتلال الطائف يوم ٦ صفر سنة ١٣٤٣ واصل زحفه الى مكة فأصدر الحسين أمره بتعبئة قواته استعداداً للنضال . كما أصدر ابن السعود أوامره من الرياض الى قواده بأن يلزموا موافقهم في الطائف في انتظار قدومه لأنه كان يود أن يكون تسليم مكة على يده . والظاهر أن هؤلاء رأوا أن الفرصة سانحة للتقدم فساروا وكانت قوات الحجازيين تنضم اليهم في مسيرهم تخلصاً من حكم الشريف وجوره . ولم يتنصف شهر ربيع الأول حتى وصل الاخوان مكة فدخلوها من دون حادث يذكر .

واغتنم الحجازيون الفرصة فدعوا الحسين الى التنازل عن العرش فتنازل لولى عهده الملك على يوم ٦ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ وظنوا أنهم بهذه الطريقة يحملون ابن السعود على التراجع عن الحجاز وعقد الصلح مع الملك الجديد . وكان قد انتقل الى جدة . فلم يغن عنهم ذلك شيئاً . إذ كان أول ما فعله هذا عند وصوله الى مكة في شهر جمادى الأولى من تلك السنة اعلانه أنه سيتابع الحرب حتى اخراج الطاشميين من الحجاز ثم يحكم المسلمين في مصيره « لأنه لا غاية له فيه ولا مطلق » ورفض قبول وساطة المتوسطين الذين جاءوا وهم طائب بك التقيب من البصرة ، والمستر فيلي من لندن ، وأمين أفندي الرخاوي من لبنان وتصل كل واحد من هؤلاء به صلة ود وصداقة

وزحف ابن السعود على جدة في أوائل شهر يناير سنة ١٣٤٤ (جمادى الثانية) فحضر

الحصار عليها وأرسل كتاباً الى كل واحد من قناصل الدول فيها قال فيه :

« بما أننا وصلنا مكة ومرادنا الزحف الى جدة لتأمين المواصلات بين أقاليم البلاد وبما أن لكم رغبا في جدة فإني أعرض على سعادتكم ثلاثة أمور وأخيركم باتقاء أحدها : فاما أن ترسلوا رعاياكم الى مكة، واما الى بلادهم واما أن تخرجوهم خارج جدة ليكونوا بعيدين عن منطقة القتال فنرسل حينئذ من يحميهم » فرد عليه القناصل بأنهم لا يقبلون كتابه وأنهم يعدونه مسئولا عن كل ما يقع

ولما تم له بعد ذلك الاستيلاء على جدة ودخولها قال له أحد الذين قابلوه انه لا بد له من الحصول على اعتراف الدول به ملكا على الحجاز فأجابه بهذا الجواب البليغ « حنا (نحن) في جدة وما على من لا يقبل الا أن يأتي ويخرجنا منها »

حصار جدة - واستمر ابن السعود نحو ١١ شهراً على أسوار جدة استنفذ الملك على جهده خلافاً في الدفاع والمقاومة . ولما رأى أنه لم يبق في استطاعته مواصلة الدفاع وسط قنصل انكلترا في جدة المستر جوردون لعقد صلح بينه وبين خصمه فأرسل هذا على الفور الكتاب الآتي الى ابن السعود :

« بعد الاحترام : مراعاة للانسانية ولأجل تسهيل عودة السلام والرغبة الى الحجاز أكون مسروراً اذا تفضلتم عظمىكم بالموافقة على مقابلي بالرئاسة غداً يوم الخميس ١٧ ديسمبر سنة ١٣٢٥ قبل الظهر أو بعد ذلك بأسرع ما يمكن » فأرسل اليه الرد بالموافقة وفي الوقت المعين اجتمعا وتم الاتفاق على شروط التسليم وسهلت بموجبها المدينة وهذه هي :

اتفاقية التسليم

- (١) بالنظر لتنازل الملك على ومبارحته للحجاز وتسليم بلدة جدة يضمن السلطان عبد العزيز لكل الموظفين الملكيين والحريين والأشراف وأهالي جدة عموماً والعرب والسكان والقبائل وعوائلهم سلامتهم الشخصية وسلامة أموالهم
 - (٢) يتعهد الملك على أن يسلم في الحال جميع أسرى الحرب الموجودين بجدة
- ان وجد .

- (٣) يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يمنح العفو العام لكل المذكورين أعلاه
- (٤) يجب على جميع الضباط والعساكر أن يساموا في الحال إلى السلطان عبدالعزيز بجميع أسلحتهم من بنادق ورشاشات ومدافع وطيارات وخلافه وجميع المهمات الخيرية
- (٥) يتعهد الملك على وجميع الضباط والعساكر بأن لا يخرّبوا أو يتصرفوا في أي شيء من الأسلحة والمهمات الخيرية جميعها
- (٦) يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يرّحل كافة الضباط والعساكر الذين يرغبون في العودة إلى أوطانهم ويتعهد بإعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم
- (٧) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والعساكر الموجودين بمجدة مبلغ خمسة آلاف جنيه
- (٨) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يبقّى جميع موظفي الحكومة المالكين في مراكزهم الذين يجد قيمهم الكفاية في تأديبة واجباتهم بامانة
- (٩) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح للملك عليا الحق في أن يأخذ منعة الأمتعة الشخصية التي في حوزته بما في ذلك أثومويليه وسجانيده وخبوله
- (١٠) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح عائلة آل الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية في الحجاز بشرط أن هذه الممتلكات تكون فعلا من الموروثة ولا تشمل على الأملاك الثابتة المحوّل من الأوقاف بمعرفة الحسين إلى شخصه ولا على المباني التي يكون الحسين قد بناها في أثناء ملكه لما كان ملكا على الحجاز
- (١١) يتعهد الملك على أن يبارح الحجاز قبل يوم الثلاثاء المقبل مساء
- (١٢) جميع البواخر التي في ملك الحجاز وهي (الطويل ورشدي والرقتيين ورضوى) تعتبر ملكا لسلطان عبد العزيز ولكن السلطان يصرّح إن لزم الأمر للباخرة رقتين أن تستعمل لنقل الأمتعة الشخصية التابعة للملك على المتنازل ثم ترجع
- (١٣) يتعهد الملك على ورجاله وسكان جدة بأن لا يبيعوا أو يخرّبوا أو يتصرفوا في أي شيء من أملاك الحكومة مثل اللذات والسنايك وخلافه

(١٤) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح جميع السكان والضباط والعساكر الموجودين ينسب الحقوق والامتيازات المذكورة بعالیه الافياختص بتوزيع النقود

(١٥) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح العفو للأشخاص المذكورة أسماؤهم أدناه أيضا ضمن العفو العام وهم عبد الوهاب ومحسن وبكري أبناء يحيى قزاز وعبد الحى بن عابد قزاز وأحمد وصالح أبناء عبد الرحمن قزاز واسماعيل بن يحيى قزاز والشيخ محمد على صالح بتاوى واخوانه ابراهيم وعبد الرحمن بتاوى أبناء محمد على صالح بتاوى وأبناءؤهم وأبناء عمهم حسن وزين بتاوى أبناء محمد نور والشيخ يوسف خشيرم والشيخ عباس ولد يوسف خشيرم والشيخ يس بيسوى والسيد احمد السقاف وعوائل وأموال جميع المذكورين آنفا

(١٦) ان كان الملك على أو رجاله فى حال من الأحوال يخالف أو يقصر فى تنفيذ أى مادة من المواد المذكورة بعالیه فان السلطان عبد العزيز لا يعتبر نفسه فى تلك الحالة مسئولا عن تأدية ما عليه من هذه الاتفاقية

(١٧) يتعهد الطرفان السلطان عبد العزيز والملك على أن يكفيا عن أى حركة عدائية أثناء سير هذه المفاوضات

مبايعة ابن السعود - وبعد ماتم له الاستيلاء على جدة عاد الى مكة فاستقبل وفدا من أهل الحجاز فطلبوا منه أن يترك لهم حق تقرير مصيرهم فأجابهم الى طلبهم وأصدر البيان الآتى :

«أما بعد فقد بلغ القاصي والداني ما كان من أمر الحسين وأمرنا الى أن اضطررنا لامتناع الحسام دفاعا عن أرواحنا وأوطاننا ودفاعا عن حرمان الله ومحارمة ولقد بذلت النفس والنفس فى سبيل هذه الديار المقدسة الى أن يسر الله الكريم بفضله فتحها واستجاب الامن فيها . ولقد كانت عزيزتى منذ باشرت العمل فى هذه الديار ان أنزل على حكم العالم الاسلامى - وأهل الحجاز ركن منه - فى مستقبل هذه الديار المقدسة ، ولقد أذعت الدعوة للمسلمين عامة غير مرة أدعوهم لعقد مؤتمر اسلامى يقرر فى مصير الحجاز ما يرى فيه المصلحة ثم عززت ذلك بدعوة عامة وخاصة فأرسلت كتابا للحكومات والشعوب الاسلامية فى ١٠ ربيع الآخر سنة

١٣٤٤ وقد نشر ذلك الكتاب في سائر صحف العالم ^(١) ومضى عليه ما يزيد عن الشهرين

(١) نشرته جريدة أم القرى بشكل بلاغ رسمي يوم الجمعة ١٩ ربيع الآخر سنة ١٣٤٤ في عددها ٤٥ قالت :

لقد صرح عظمة السلطان أيده الله غير مرة بغاياته ومقاصده من قدومه للحجاز وأعلن لأول يوم وصلت فيه جنوده الى حدود الحجاز انه لا يريد غير تطهير هذا البيت وجعل الحكم بيد أهله واتحاد العالم الاسلامي على النظر في مصالح المسلمين في هذه الديار . ولم نجد عظمة السلطان ماد عن هذا القول قيد أنملة منذ كانت جنوده على أطراف الحدود الحجازية الى أن أصبحت معظم البلدان الحجازية في قبضة يده بل على العكس وجدناه كما تمكن سلطانه في هذه الديار ودان له أهلها بالسمع والطاعة ازداد تقدما في توضيح تلك الغاية وبيانها للناس وجعل شكل معين مقبول لها حتى تدخل تلك الأماني في طور عملي يعني ثمرته أهل الحجاز خاصة والعالم الاسلامي عامة ، وكان أيده الله كما سمحت له فرصة القول بصراح تصریحات واضحة في بيان غايته هذه . ومن تتبع الأجزاء التي صدرت من جريدة أم القرى الى اليوم يرى فيها من تصریحات عظمة السلطان في هذا الشأن عافية بالغة لكل باحث مفكر مخلص ، ولكن الأيام الماضية والظروف السابقة لم تكن تسمح بدعوة المؤتمر الاسلامي للنظر في شؤون هذه الديار دعوة رسمية خاصة لأنه لم يكن في المسلمين هذا التنبه والميل للغفل الحقيقي بحج في هذا السبيل ولكن بعد أن طال أمد هذه الحرب وصار الناس يتطعمون لانتائج بشي ، من الخوف والحذر ظهر النشاط الحقيقي فيهم للعمل ، ولما شعر عظمة السلطان بذلك وان الوفود والرسائل ترد من جميع الجهات للبحث في هذا الشأن رأى أن الوقت قد حان لتحقيق أمنية طالما تمنهاها المسلمون المخلصون لهذه الديار من القديم فكتب جلالة ملك مصر وسمو أمير الأفغان والحكومة ايران والحكومة العراق ولجنة الخلافة ولجنة أهل الحديث وجمعية العلماء في الهند والمجلس الاسلامي الأعلى في فلسطين وللاشيخ بدر الدين المحدث في دمشق ولبعض ملوك المغرب وأمراءه والى جميع من يعينهم أمر هذه الديار المقدسة من علماء المسلمين وأمراءهم وزعمائهم ، الكتاب الآتي :

(بسم الله الرحمن الرحيم من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل السعود

الى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فاني أرجو لكم دوام الصحة والعافية وإني لسعيد أن أمد يدي ليدكم ولكل يد عاملة خير الاسلام والمسلمين ، وإني ملوء ثقة انه

لم ألتقى على دعوتي جواباً من أحد ماعدا جمعية الخلافة في الهند فاشهد ببارك الله فيها عملت وتعمل كل ما في وسعها لراحة الحجاز وهنائه .

بتعاوننا على الخير سيكون المستقبل السعيد لجميع الشعوب الإسلامية
أني لست من المحبين للحرب وشزورها وليس لدى شيء أحب إلي من السلم والسكون
والصفاء والهدوء والتفرغ للإصلاح، ولكن جيراننا الأشراف أجبروني على امتشاق الحسام
وخوض غمرات الحرب خمس عشرة سنة لا في سبيل شيء سوى الطمع على ما بأيدينا، فقد
صدونا على سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعله الله للناس سواء العاكف فيه والبادء
واني والذي نفسي بيده لم أرد التسلط على الحجاز ولا ملكه وإنما الحجاز ودبعة في يدي
إلى الوقت الذي يختار الحجازيون لبلادهم واليا منهم يكون خاضعا للعالم الإسلامي تحت
إشراف الأمم الإسلامية والشعوب التي أبدت غيرة تذكروا في هذا السبيل كالأهل الهند وأماطهم .
إن الخطوة التي عاهدنا عليها العالم الإسلامي والتي لم نزل نحارب من أجلها بحجة فيما يلي :
(١) أن الحجاز للحجازيين من جهة الحكم وللعالم الإسلامي من جهة الحقوق التي
لهم في هذه البلاد

(٢) سنجرى الاستفتاء التام باختيار حاكم الحجاز تحت إشراف مندوبي العالم
الإسلامي ويحدد الوقت اللازم في ذلك لما بعد، وسنسلم الوديعة التي في أيدينا لهذا الحاكم
على الأسس الآتية

- (١) يجب أن يكون السلطان الأول والمرجع للناس كافة الشريعة الإسلامية المطهرة
- (٢) حكومة الحجاز يجب أن تكون مستقلة في داخليتها ولكن لا يصح لها أن تغلظ
الحرب على أحد ويجب أن يوضع لها النظام الذي يمكنها من ذلك
- (٣) لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات سياسية مع أي دولة كانت
- (٤) لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات اقتصادية مع أي دولة غير إسلامية
- (٥) تحديد الحدود الحجازية ووضع النظم المالية والقضائية والإدارية للحجاز موكول
للمندوبين المختارين من الأمم الإسلامية وسيحدد عددهم باعتبار المركز الذي تشغله كل
دولة للعالم الإسلامي والعربي، وسيضم هؤلاء مندوبون من جمعية الخلافة وجماعة أهل الحديث
وجمعية العلماء في الهند ومندوبون من قبل الجمعيات والهيئات الإسلامية التي تمثل المسلمين في
الديار التي ليس فيها حكومة إسلامية . هذا ما نؤيدناه لهذه البلاد وما سنسير عليه في المستقبل
إن شاء الله تعالى ، وإلى الأمل العظيم في أن تسرعوا في إرسال مندوبيكم وأخبارنا عن
الوقت المناسب لعقد هذا المؤتمر . هذا ما لزم بيننا . . .

ولما انتهى الأمر في الحجاز الى هذه النتيجة التي نحمد الله عليها جاء في أهله جماعات ووجدانا يطلبون متى أن أمنحهم حريتهم التي وعدتهم بها في تقرير مصيرهم فلم يسعني امام طلباتهم المتكررة الا أن أمنحهم هذه الحرية ليقرروا في شأن بلادهم ما يشتهون بعد ما ظهر من العالم الاسلامي هذا الصد والاعراض عن مثل هذه القضية الطامة - اه
كتاب البيعة - وهذا نص كتاب البيعة الذي رفعه الحجازيون الى ابن السعود وجوابه عليه :

(بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .
نبأ بعلك يا عظمت السطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود على أن تكون ملكا على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحيم الله . وأن يكون الحجاز للحجازيين وان أهله هم الذين يقومون بإدارة شؤونه . وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز وأن يكون الحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم رعايتكم »
وقد أجابهم بما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى اخواننا الحجازيين الموقعين اسماؤهم سلام عليكم
وبعد فقد أجبتكم الى ما طلبتم ونسأله سبحانه وتعالى المعونة والتوفيق للجميع في ٢٢ جادى الثانية سنة ١٣٤٤ »

وجرت حفلة البيعة في الكعبة الشريفة يوم الجمعة ٢٥ منه وخطب الخطباء ثم ألقى الملك خطبة صافية دعا فيها الى الاعتصام بكتاب الله والى التوحيد الخالص ، ثم قال : ائى أحد الله الذى جمع الشمل وأمن الأوطان ، وان لكم على عهد الله وميثاقه ائى أنصح لكم كما أنصح لنفسى وأولادى وعائلى أحبكم فى الله وأعادىكم فى الله .
وهكذا انتهى أمر الحجاز ودخل فى حظيرة المملكة العربية

الحماية على غير - اضطربت الحال فى عسير بعد دخول الحجاز فى طاعة ابن السعود فوقع نزاع بين السيد على الادريسي الأمير وعمره السيد الحسن سهل لقوات الامام يحيى العمل فاكنتسحت معظم بلاد هذه الامارة تخاف الأدارسة اقراضها فكاتبتوا ابن السعود

وأرسلوا اليه وفدا عقد معه معاهدة يوم ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٢٥ الموافق ٢١ أكتوبر سنة ١٩٠٦ دخلت بموجبها هذه الإمارة في حايته وهذا نصها :

الحمد لله وحده

بين ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وبين الامام السيد الحسن بن علي الادريسي رغبة في توحيد الكلمة وحفظاً لسكبان البلاد العربية وتقوية للروابط بين أمراء جزيرة العرب قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود وصاحب السيادة امام عسير السيد الحسن بن علي الادريسي على عقد الاتفاقية الآتية

المادة الأولى : يعترف سيادة الامام السيد الحسن بن علي الادريسي بأن الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩ المنعقدة بين سلطان نجد وبين الامام السيد محمد بن علي الادريسي والتي كانت خاضعة للإدارة في ذلك التاريخ تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه الاتفاقية .

المادة الثانية : لا يجوز لامام عسير أن يتدخل في مفاوضات سياسية مع أي حكومة وكذلك لا يجوز أن يمنح أي امتياز اقتصادي إلا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

المادة الثالثة : لا يجوز لامام عسير اشهار الحرب أو ابرام الصلح إلا بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

المادة الرابعة : لا يجوز لامام عسير التنازل عن جزء من أراضي عسير المينة في المادة الأولى .

المادة الخامسة : يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية امام عسير الحالي على الأراضي المينة في المادة الأولى مدة حياته ومن بعده لمن يتفق عليه الادارة وأهل العقد وأهل التابعين لامامته .

المادة السادسة : يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن ادارة بلاد عسير الداخلية والنظر في شؤون عشايرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية من حقوق امام عسير على أن تكون الأحكام وفق الشرع والعدل كما هي في الحكومتين .

المادة السابعة : يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعبد داخلي أو خارجي يقع على أراضي عسير الميمنة في المادة الأولى وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الأحوال ودواعي المصلحة .

المادة الثامنة : يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها .

المادة التاسعة : تكون هذه المعاهدة معمولا بها بعد التصديق عليها من الطرفين

الساميين

المادة العاشرة : دوات هذه الاتفاقية باللغة العربية من صورتين تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقبتين .

المادة الحادية عشرة : تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة .

وقعت هذه المعاهدة بتاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ الموافق ٢٩ أكتوبر

سنة ١٩٢٦

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

الختم الملكي

امام عسير

الحسن بن علي الادريسي

الختم

الرسمي

تم ذلك بحضور راقم هذه

الأحرف خادم الاسلام

أحمد الشريف السنوسي

الختم

على أن الحالة تحولت في عسير بعد ذلك فقد ثار الادارسة على ابن السعود في شتاء

سنة ١٩٣٢ (شهر رجب سنة ١٣٥١) بزعمه السيد الحسن فيسير هذا القوي من الحجاز

ونجد فاحدقت بالتأثرين وأطفاقت الفتنة وأعادت الأمن الى نصابه .

واغتنم ابن السعود الفرصة فأعلن انتهاء حكم الادارسة وانشاء ادارة جديدة في هذه

المقاطعة وهي تدار مباشرة اليوم ، وخصص للسيد الحسن راتباً شهرياً قدره ٣٠٠٠ ريال

يتناولها من خزينة ابن السعود بشرط أن لا يقيم في عسير كما خصص ٥٠٠ ريال راتباً

شهرياً للسيد عبد الوهاب نجل السيد محمد علي الادريسي

نظام الحكم في المملكة العربية السعودية

ظلت نجد حتى دخول الحجاز في حوزة الملك ابن السعود تحكم حكماً دينياً مستمداً من الشريعة الإسلامية، فالأمير هو الإمام المكلف بإقامة أحكام الدين وتنفيذ أوامره ونواهيهِ وحماية الثمار والجهاد لاعلاء كلمة الله

على أن اتساع رقعة هذه الإمارة واتصال رجاها بالعالم المتمدن بعد دخولهم الحجاز أدى إلى ادخال بعض تعديل على نظام الحكم وبعبارة أصح إلى - تنظيمه - وذلك بسبب كثير من القوانين التي ظهرت الحاجة إليها في العهد الجديد . فقد أنشأوا في الحجاز فقط « إدارة » عليها مسحة مدنية وضعوا لها دستوراً سموه « نظام التشكيلات الأساسية » يشبه من وجوه دستاير الحكومات الأخرى . كما سنوا قانوناً للجنسية وآخر لمجلس الشورى وللكرتسيا والقطابة والقضاء وهكذا فعندهم اليوم مجموعة غير قليلة من الأنظمة والقوانين الجديدة وهي مما دعت الحاجة إلى وضعه

والملك هو مصدر كل سلطة في السولة والحكم النيابي بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة في البلاد الأوروبية غير معروف عندهم أيضاً . والشريعة الإسلامية هي المرجع الذي يرجعون إليه

وتتضم البلاد العربية السعودية اليوم بحسب الأوضاع الإدارية الجديدة إلى منطقتين مستقلتين استقلالاً إدارياً : فهناك منطقة نجد وعاصمتها الرياض ويتولى إدارتها الأمير سعود النجل الأكبر للملك . وليس هنالك وزارات ولا مديريات ولا مكاتب ولا دواوين كما هو الحال في الحجاز ، فالنظام الإداري عندهم غاية في الاختصار والإيجاز ، يتألف من ديوان الأمير وهو ينظر في جميع الشؤون . وقاض للقضاة وأمين لبيت المال ترد عليه أموال الزكاة من العمال في الأقاليم وينفقها بأمر الأمير مباشرة .

والمنطقة الثانية هي منطقة الحجاز ويقوم على إدارتها الأمير فيصل النجل الثاني للملك ، وقد أحدثوا فيها مجلس وزراء يشمل اختصاصه المملكة كلها ويتولى الأمير فيصل رياسته وكذلك أنشأوا أربع وزارات يتولى الأمير ثلاثة منها علاوة على الرئاسة

وإيابة الملك وهي وزارة الداخلية والخارجية والحربية ، أما الوزارة الرابعة وهي المالية فيتولاها نجدى .

ويشرف الملك على أعمال نائبيه في المنطقتين ولا يبرمان أمراً من الأمور إلا بموافقته وإطلاعه . ولا يتم شئ* في داخل دولته إلا بعد استئذائه والحصول على إجازته مقدماً .

ولا يعترف أهل نجد باللقب الجديد الذى أضيف الى ابن السعود فهم يلقبونه حتى الآن بلقب « الشيوخ » وهذه الكلمة تطلق على آل السعود كلهم ويكنى بها عن الأمير أو الملك فيقولون جاء الشيوخ اذا جاء . أو ذهب الشيوخ اذا ذهب . وهناك من يناديه بالامام ونذر بينهم من يناديه بالملك أو بلقب صاحب الجلالة . ويستثنى من ذلك الموظفون وأهل الحجاز ومثلو الدول .

وزيادة في البيان ننشر خلاصة قانون التعاليم الأساسية (الدستور) وقد وضعته الجمعية العمومية للحجاز ونشرته حكومة مكة رسمياً يوم ٣٠ اغسطس سنة ١٣٢٦ فقد جاء في المادة الأولى منه « المملكة الحجازية مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً لا يقبل التجزئة ولا الانفصال بوجه من الوجود » وجاء في المادة الثانية « ان الدولة العربية الحجازية دولة ملكية شورية اسلامية مستقلة في داخليتها وخارجيتها » وقالت الثالثة والرابعة : ان مكة هي عاصمة الدولة وان اللغة العربية هي لغتها الرسمية . وقالت الخامسة : ان ادارة المملكة الحجازية تكون بيد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل وجلالته مقيد بأحكام الشرع . وقضت المادة السادسة بأن تكون الأحكام دواماً في المملكة الحجازية منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله ^{عليه السلام} وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح . وقالت السابعة : يعين من قبل صاحب الجلالة الملك نائب عام ويصدر للزوم مديرون .

نظام ولاية العهد - لم يكن نظام ولاية العهد معروفاً في الامارة النجدية من قبل بل كان أهل الخل والعقد من الامراء والعلماء وشيوخ القبائل يجتمعون في الرياض يوم وفاة الامام فيختارون اماماً توفر فيه الشروط المنصوص عليها في كتب الشريعة الاسلامية ورأى بعض أقطاب هذه الحكومة أن الأفضل لمصلحة حكومتهم أخذ البيعة بولاية العهد للأمير سعود أكبر أئجال جلالة الملك ونائبه في الرياض دفعاً للقبيل والقال . وقد

لاقت هذه الفكرة قبولا وارتياحاً فأقرها مجلس الشورى لحكومة مكة ورفعها الى جلالة الملك فأقرها ، وهكذا تمت البيعة للأمير سعود يوم ١٦ المحرم ١٣٥٢ الموافق ١١ مايو سنة ١٣٣٥ وهذا نصها :

(لما كان حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سعود النجل الأكبر لحضرة صاحب الجلالة قد تحلى بكافة الأوصاف الشرعية الواجب توفرها فيمن يتخلف ولى الامر أمد الله في عمره ، وقد اشتهرت عدالته وصفاته الممتازة بين الجميع فأننا عملاً بالمأثور من المياعات نبايعه وليا لعهد المملكة العربية السعودية ، نبايعه على السمع والطاعة على كتاب الله وسنة رسوله ونسأل الله له الهداية والتوفيق ونضرع اليه تعالى أن يمد في عمره وعمر والده الملك العادل الموفق خلد الله ملكه . وقد أخذنا هذه البيعة على أنفسنا لسموه وعلقناها بأعناقنا ونشهد الله على ذلك والله خير الشاهدين)

وقد وقع عليها رئيس مجلس الوكلاء ومجلس الشورى وقاضى القضاة وأعضاء مجلس الوكلاء ومجلس الشورى .

وبعد أعام البيعة أرسل الملك الى ولى عهده البرقية الآتية :

الرياض : الابن سعود

« لقد أحطت علما بما ذكرت ، أما من قبل ولاية العهد فأرجو من الله أن يوفقك للخير . تفهم اننا نحن الناس جميعاً مانعز أحداً ولا نذل أحداً ، وأما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى ، ومن التجأ اليه نجا ، ومن اعترز بغيره (عياداً بالله) وقع وهلك ، موقفك اليوم غير موقفك بالأمس ، ينبغي أن تعتقد نيتك على ثلاثة أمور :

أولاً : نية صالحة وعزم على أن تكون حياتك وأن يكون دينك أعلاء كلمة التوحيد ونصر دين الله ، وينبغي أن تتخذ لنفسك أوقافاً خاصة لعبادة الله والتضرع بين يديه في أوقات فراغك ، نعبد الى الله في الرضاء تجده في التدة ، وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يكون ذلك كله على برهان وبصيرة في الأمر ، وصدق في العزيمة ، ولا يضلح مع الله سبحانه وتعالى الا الصديق ، والا العمل الخفى الذى بين المرء وربه .

ثانياً : عليك أن تجد وتجتهد في النظر في شؤون الدين سيوليك الله أمرهم بالنصح

سرا وعلانية ، والعدل في المحب والمبغض ، وتحكيم هذه الشريعة في الدقيق والجليل ،
والقيام بخدمتها باطناً وظاهراً ، وينبغي أن لاتأخذك في الله لومة لائم
ثالثاً : عليك أن تنظر في أمر المسلمين عامة ، وفي أمراك خاصة . اجعل كبيرهم
والدأ ، ومتوسطهم أخاً ، وصغيرهم ولداً . وهن نفسك لرضاهم ، وامح زلتهم ، وأقل
عثرهم ، وانصح لهم ، واقض لوازمهم بقدر امكانك ، فاذا فهمت وصيتي هذه ولازمت
الصدق والاخلاص في العمل فأبشر بالخير .
أوصيك بعلماء المسلمين خيراً ، احرص على توفيرهم ومجالستهم وأخذ نصيحتهم ،
واحرص على تعلم العلم ، لأن الناس ليسوا بشئ الا بالله ثم بالعلم ، ومعرفة هذه العقيدة ،
احفظ الله يحفظك .

هذه مقدمة نصيحتي اليك ، والباقي يصلك ان شاء الله في غير هذا
سبيلك الناس في الحجاز يوم الاثنين وسيقبل البيعة عنك أخوك فيصل ، وسيصل
اليك هو وأفراد الاسرة لتبليغك بيعة أهل الحجاز ، وليبايعوك عن أنفسهم .
وأرجو من الله أن يوفقك للخير

« عبد العزيز »

فاجابه بالبرقية الآتية

جلالة مولاي الملك المعظم أيده الله .

جواباً على برقية مولاي عدد ٢٧٥ المؤرخة ١٨ منه : فإن جميع ماذ كره مولاي خادمه
هو عين الصواب ، وانه لاقوم لدينا ودنياً الا بالله ثم به . من اتبعه نجا نفسه . ونجا من
ولاه الله عليه . وإني إن شاء الله سأجتهد ، وأعتمد ماذ كره مولاي من التصامح الدينية
والدينية ، وأرجو ان كان الله يعلم مني ذلك أن يوفقني لرضاء ثم لرضاء جلائكم ، وأن
يوفقني لمافيد صلاح الاسلام والمسلمين وولايتهم ، وان كان يعلم مني ضد ذلك ، فأسأله تعالى
أن يكفي المسلمين شرى وأن يرد كيدى وكيد كل كائد على المسلمين الى نحره . وسأبذل
الاجتهاد ان شاء الله في سبيل كلمة التوحيد ، وتقويم الشريعة المحمدية ، والنصح للاسلام
والمسلمين ظاهراً وباطناً ، والنصح لولايتهم ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة
ذلك على كائن من كان ، أرجو أن الله يعيننا على ذلك ، ويمحنا التوفيق والسداد .

ان الثبة التي ينطوى عليها خادمكم ان شاء الله هي :

(أولا) اعلاء شأن كلمة التوحيد ، وتأيد الشريعة الاسلامية ، والنصح لولاية المسلمين ، وانزال الناس منازلهم ، خصوصاً أسرتنا ، كبيرهم وصغيرهم كما تفضل به مولاي ، كبيرهم أب ، وأوسطهم أخ ، وصغيرهم ولد . والعدل بين الرعية واتى أعاهدك بالله على ذلك ، واتى مألوس ثوب عافية دونها ، وسأكون ان شاء الله مقبلاً لعشرتهم ، حلياً على جاهلهم . وهذا ان شاء الله هو العمدة في الدين والدنيا .

(ثانياً) سأخذ الصدق ان شاء الله ، والاخلاص ، والجِد في العمل وسأوقر علماء المسلمين وأجالسهم وأخذ نصائحهم وسأحضرهم على تعلم العلم والتعليم هذه العقيدة والتوفيق بيد الله .

(ثالثاً) ان ماذكرة مولاي عن موقفى أمس ، وموقفى اليوم وان الأمر لا يصلح الا بالعمل الصالح ، والاخلاص لوجه الله ، وعبادة الله وحده ، والنصرع اليه في الخلوات ، والاتجاه اليه وحده . فهذا الذى فيه النجاة ، وهذا الذى يرجى به التوفيق ان شاء الله ، لأنه كما ذكر مولاي من النجاة اليه نجاة ، ومن اغتر بغيره وقع وهلك . نرجو أن يمن الله علينا بالهداية وأن يأخذ بناصيتنا ، ويستعملنا فيما يرضيه ، وبما يكون فيه صلاح للدين ولولاية المسلمين . واتى لأعلم بأن الله لم يظهركم الا بسبب كلمة التوحيد والعقيدة الصالحة التي بين الانسان وربه أرجو أن يوفقنا الله لذلك ، وان شاء الله ان صلاحك سيصلحنا ، وان نيتك الطيبة ان شاء الله تعمنا ، والأمور التي أوصيتني بها أضعها نصب عيني ، وسأبذل جهدي ان شاء الله بما يعود من المصلحة لديننا ودياننا والتوفيق بيد الله . وأرجو من مولاي الدعاء لخادمه بالبيت الشريف وأرجو من الله أن يديم لنا ولكافة المسلمين بقاءكم ولا يربنا فيكم مانكره . والله يا طويل العمر انى يوم قرأت برقيتكم ما قدرت على اتقانها لتردد عبرتى ، وضيق صدرى . الله أسأل أن يطيل عمركم ويحجزكم عن الاسلام والمسلمين أفضل الجزاء . أوصيت فأبلغ وستظل وصيتك في قلبي راسخة ان شاء الله ما حييت . أرجو أن يدالله لنا في حياتك . ذكر مولاي أن البيعة تكون يوم الاثنين في الحجاز وأن الأخ فيصل والعائلة سيقدّمون اليها بالبيعة ، حياهم الله . والذي يراه مولاي هو المبارك ان شاء الله ، واتى أنتظر ما سيستفضل به على مولاي بعد هذا وأرجو من الله لا يخلينا منك وأن يمتعنا جميع المسلمين بحياتك .

علاقتها السياسية مع الدول الغربية والشرقية

غنى عن البيان أن الحكومة البريطانية هي أول حكومة غربية تقدمت إلى ابن السعود خاطبة وده وساعية لانشاء صلات سياسية بينها وبينه فأرسلت إليه الرسل والندوبين وقد فازت في مارمت اليه فعقدت بينها وبينه يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٥ أول معاهدة ويسمونها بمعاهدة العقير وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كانت الحكومة البريطانية من جهة وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل السعود حاكم نجد والحسا والقطيف وجبيل والمدن والمراشي التابعة لها بالأصالة عن نفسه وورثته وخلفائه وعشائره من جهة أخرى راغبين في توطيد الصلات الودية التي مر عليها وقت طويل ما بين الفريقين وتعزيزها لأجل توثيق مصالحهما فقد عينت الحكومة البريطانية الليفتننت كولونل السير برسي كوكس . كه . سى . آس . آى . كه . س . آى . أى المعتمد البريطانى في خليج فارس مفوضاً من قبلها ليعقد معاهدة مع عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود .

وقد اتفق الليفتننت كولونل السير برسي كوكس وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل

آل سعود [المشار اليه في مايلي بابن سعود] وأبرما المواد الآتية :

أولاً - تعترف الحكومة البريطانية وتقر بأن نجداً والحسا والقطيف وجبيلاً وتوابعها والتي يبحث فيها وتعين أقطارها فيما بعد وعمراسيها على خليج فارس هي بلاد ابن سعود وآبائه من قبل . وبهذا تعترف ابن سعود المذكور حاكماً عليها مستقلاً ورئيساً مطلقاً على قبائلها وبأبناؤه وخلفائه بالألارث من بعده على أن يكون ترشيح خلفه من قبله ومن قبل الحاكم بعده وأن لا يكون هذا الحاكم المرشح مناوئاً للحكومة البريطانية بوجه من الوجوه خاصة في ما يتعلق بشروط هذه المعاهدة .

ثانياً - اذا حدث اعتداء من قبل احدى الدول الأجنبية على أراضي الأقطار التابعة لابن سعود وخلفائه بدون مراجعة الحكومة البريطانية وبدون اعطائها الفرصة للخبرة مع ابن سعود وتسوية المسألة فالحكومة البريطانية تعين ابن السعود بعد استشارة ابن السعود الى ذلك القدر وعلى تلك الصورة اللذين تعتبرهما الحكومة البريطانية فعاليتين لحماية بلدانه ومصالحه .

ثالثاً - يتفق ابن سعود ويعد بأن يتحاشى الدخول في مراسلة أو وفاق أو معاهدة مع أية أمة أجنبية أو دولة وعلاوة على ذلك بأن يبلغ حالاً الى معتمد السياسة من قبل الحكومة البريطانية كل محاولة من قبل أية دولة أخرى في أن تتدخل في الأقطار المذكورة سابقاً

رابعاً - يتعهد ابن سعود بأن لا يسلّم ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر الأقطار المذكورة ولا قسم منها ولا يتنازل عنها بطريقة ما ولا يمنح امتيازاً ضمن هذه الأقطار لدولة أجنبية أو لرعايا دولة أجنبية بدون رضى الحكومة البريطانية . وبأن يتبع مشورتها دائماً بدون استثناء على شرط أن لا يكون ذلك مجحفاً بمصالحه الخاصة .
خامساً - يتعهد ابن السعود بحرية المرور في أقطاره على السبل المؤدية الى المواطن المباركة وأن يحمى الحجاج في سيرهم الى المواطن المباركة ورجوعهم منها .

سادساً - يتعهد ابن سعود كما تعهد أباه من قبل بأن يتحاشى الاعتداء على أقطار الكويت والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان التي هي تحت حماية الحكومة البريطانية ولها صلات عهدية مع الحكومة المذكورة وأن لا يتدخل في شؤونها . وتحوم الأقطار الخاصة بهؤلاء ستعين في ما بعد .

سابعاً - تتفق الحكومة البريطانية وابن سعود على عقد معاهدة أكثر تفصيلاً من هذه على الأمور التي لها مساس بالفريقين . وكتب في ١٨ صفر ١٣٣٤ الموافق

٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٥

ولما استتب له الأمر في الحجاز كاتب الحكومة البريطانية طالبا إلغاء المعاهدة القديمة

وعقد معاهدة جديدة تناسب مع حالته فأجابته إلى طلبه وارسلت مندوباً خاصاً اجتمع بمندوبه.
وفي يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ اتفقا على المعاهدة الآتية :

جلالة ملك بريطانيا وإيرلندا والممتلكات البريطانية وراء البحار وإمبراطور الهند
من جهة و جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها من جهة أخرى رغبة في توطيد العلاقات
الودية القائمة بينهما وتوثيقها وتأمين مصالحهما وتقويتها قد عزموا على عقد معاهدة صداقة
وحسن تفاهم لذلك أوفد صاحب الجلالة البريطانية حضرة السير جلبرت مكنتجهم كليتن
مندوباً مفوضاً عنه و اتدب صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها صاحب السمو الملكي
الأمير فيصل بن عبد العزيز بنجله ونائبه في الحجاز مندوباً مفوضاً عنه

بناء على ما تقدم وبعد الاطلاع على مستندات اعتمادهما والتثبت من صحتها قد اتفق
سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز وحضرة السير جلبرت كليتن على المواد الآتية :

المادة الأولى - يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالاستقلال التام المطلق لممالك
حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

المادة الثانية - يسود السلم والصداقة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة
ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ويتعهد كل من الفريقين المتعاقدين أن يحافظا على حسن
العلاقات مع الفريق الآخر وأن يسعى بكل ما لديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة
للأعمال غير المشروعة الموجهة ضد السلام والسكينة في بلاد الفريق الآخر .

المادة الثالثة - يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسهيل أداء فريضة
الحج لجميع الرعايا البريطانيين والأشخاص المتمتعين بالحماية البريطانية اسوة بسائر الحجاج
ويعلن جلالة الملك أنهم يكونون آمنين على أموالهم وأنفسهم في أثناء إقامتهم في الحجاز .

المادة الرابعة - يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسليم مخلفات
من يتوفى في البلاد التابعة لجلالته من الحجاج المذكورين آنفاً والذين ليس لهم في بلاد جلالاته
أوصياء شرعيون إلى الممثل البريطاني في جدة أو من يندبه لذلك الغرض لا يصالحا لورثة الحجاج
المتوفى المستحقين بشرط أن لا يكون تسليم تلك المخلفات إلى الممثل البريطاني إلا بعد أن تم

المعاملات بشأنها أمام المحاكم المختصة ونستوفي عليها الرسوم المقررة في القوانين الحجازية النجدية

المادة الخامسة - يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالجنسية الحجازية والنجدية لجميع رعايا صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عند ما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة البريطانية أو البلاد المشمولة بحمايته جلالة وكذلك يعترف صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالجنسية البريطانية لجميع رعايا صاحب الجلالة البريطانية ولجميع الأشخاص المتسمين بحماية جلالة عند ما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها على أن تراعى قواعد القانون الدولي المرعى بين الحكومات المستقلة

المادة السادسة - يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالمحافظة على علاقات حسن الجوار مع الكويت والبحرين ومشايخ قطر والساحل العماني الذين لهم معاهدة خاصة مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية

المادة السابعة - يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بأن يتعاون بكل ماله من الوسائل مع صاحب الجلالة البريطانية في القضاء على الاتجار بالرقيق
المادة الثامنة - على الفريقين المتعاقدين إبرام هذه المعاهدة وتبادل قرارات الإبرام بأقرب وقت وتصدر نافذة اعتبارا من تاريخ تبادل قرارات الإبرام ويعمل بها مدة سبع سنوات ابتداء من ذلك التاريخ وان لم يعلن أحد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر قبيل انتهاء السنوات السبع ب ستة أشهر انه يريد ابطال المعاهدة تبقى نافذة ولا تعتبر باطلة الا بعد مضي ستة أشهر من اليوم الذي يعلن فيه أحد الفريقين الفريق الآخر ابطالا

المادة التاسعة - تعتبر المعاهدة المعقودة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها في ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٥ يوم كان جلالة حاكما لنجد وما كان ملحقاتها اذ ذلك ملغاة ابتداء من تاريخ إبرام المعاهدة

المادة العاشرة - دونت هذه المعاهدة باللغتين العربية والانكليزية وللنصين قيمة واحدة . اما اذا وقع اختلاف في تفسير قسم منها فيرجع الى النص الانكليزي

المادة الحادية عشرة - تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة جدة. وقعت هذه المعاهدة في جدة

يوم الجمعة ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٤٥ . الموافق ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧

ملاحق المعاهدة

- ١ -

الى صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

يا صاحب الجلالة

اشارة الى الاقتراح الذى تفضلتم به بوضع مادة فى المعاهدة تشترط على حكومة صاحب الجلالة البريطانية عدم الممانعة فى شراء وتوريد جميع الاسلحة والأدوات الحربية والذخيرة والآلات وغير ذلك من اللوازم الحربية التى قد تحتاج اليها حكومة الحجاز ونجد لاستعمالها لنفسها الى الشرف أن أخبر جلالتيكم أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية لا ترى ان هذه المسألة تحتاج الى ذكر فى نص المعاهدة . وقد فوضتلى حكومة صاحب الجلالة البريطانية أن أخبر جلالتيكم أن تحریم تصدير الأدوات الحربية الى جزيرة العرب قد رفع وانه اذا استحسنتم طلب أسلحة أو ذخيرة أو أدوات حربية من أصحاب المعامل البريطانية لاستعمال حكومة جلالتيكم وبمقتضى شروط الاتجار بالأسلحة سنة ١٩٢٥ فحكومة صاحب الجلالة البريطانية لا تعارض فى تصديرها ولا تضع أى عرقلة فى سبيل توريدها الى بلاد جلالتيكم وسأجتهد اجابة لرغبة جلالتيكم أن أقدم نسخة من الاتفاقية المذكورة بأقرب وقت وأرجو من جلالتيكم ان تتفضلوا بقبول الاحترام

جلبرت كلين

عن جده فى ١٩ مايو سنة ٩٢٧

جوابا على كتاب غامتيكم المؤرخ ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٤٥ و ١٩ مايو سنة ٩٢٧ رقم ٣ بشأن الأسلحة فالى أشكركم على ذلك البيان الذى يفيد أن جزيرة العرب غير ممنوعة من استيراد الأسلحة وتفضلوا .

الختم الملكى

الى ...

يا صاحب الجلالة :

لى الشرف أن أذكر جلالكم انه فى أثناء المفاوضات التى دارت بيننا والتي أدت وبته
الجد الى عقد معاهدة صداقة وحسن تفاهم بين صاحب الجلالة البريطانية وجلالكم كننا بحثنا
فى مسألة الحدود بين الحجاز وشرق الأردن وكنت شرحت لجلالكم موقف صاحب الجلالة
البريطانية فى هذه المسألة كما هو مبين فى مسودة الملحق^(١) التى قدمتها الى جلالكم
وأخبرت جلالكم أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية مصرة على التمسك بذلك الموقف.
أما الحدود المشار اليها فتعتبر حكومة صاحب الجلالة البريطانية انها كما يأتى : « بتسدى »
الحدود بين الحجاز وشرق الأردن من نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٨ شرقى بدائرة العرض
٢٩،٣٥ شمالى حيث تنتهى الحدود بين نجد وشرق الأردن فتتد على خط مستقيم الى
نقطة على سكة حديد الحجاز بعدها ميلان الى الجنوب من محطة المدورة ثم تمتد من تلك
النقطة على خط مستقيم الى نقطة خليج العقبة بعدها ميلان الى الجنوب من مدينة العقبة
وفى الختام أرجو ...

من ...

جواباً على كتاب فخامتكم المؤرخ فى ١٨ ذى القعدة سنة ١٣٤٥ المختص بمسألة
الحدود بين الحجاز وشرق الأردن قد أخذنا علماً بأن حكومة صاحب الجلالة البريطانية
مصرة على موقفها ولكن نرى أن تسوية هذه المسألة بصورة نهائية أمر متعذر فى الظروف
الحاضرة ومع ذلك نظراً لرغبتنا الصادقة فى المحافظة على العلاقات الودية المؤسمة على صلات
الصداقة المتينة ، رأينا أن نعرب لفخامتكم عن استعدادنا لابقاء المسألة الحاضرة على
ما هى عليه فى منطقة معان والعقبة مع الوعد بأن لا نتدخل فى ادارتها الى أن تحين الظروف
المناسبة لتسوية هذه المسألة تسوية نهائية وتفضلوا ...

الختم الملكى

(١) لم يقبل هذا المشروع فرغ من المعاهدة ولم يعمل به

الى ...

ياصاحب الجلالة :

الحاقاً بالمحادثات التي دارت بيننا بخصوص مسألة المناجرة بالرفيق لى الشرف أن
أخبر جلالته أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ترى انه من واجبها أن لا تنازل في
الوقت الحاضر عن حق اعتناق الارقاء ذلك الحق الذي طالما عمل بموجبيه حضرات قناصل
جلالته والذي يمكنهم من اطلاق سبيل أى رفيق يتقدم اليهم من تلقاء نفسه ويطلب تحريره
واعادته الى مسقط رأسه . ثم أريد أنؤكد لجلالتكم أن التمسك بهذا الحق من قبل
حكومة صاحب الجلالة البريطانية ليس المراد منه أى تدخل في شؤون مملكتكم أو أى تجاوز
على سلطان جلالته وان السبب في هذا التمسك إنما هو اصرار حكومة صاحب الجلالة
البريطانية على القيام بواجب تعتبره مفروضاً عليها نحو الانسانية وأضيف الى قولى هذا ان
حكومة صاحب الجلالة البريطانية ستكون على استعداد للنظر فى إلغاء حق العتق حينما يتبين
للرفيقين أن التعاون المنصوص عليه فى المادة الثامنة من معاهدة جدة قد أدى الى تدابير
عملية كافية لإبطال حق الاعتناق . آمل أن جلالته ستقدرون موقف حكومة صاحب
الجلالة البريطانية فى هذه المسألة وانكم ستستحسنون الموافقة على الخطوة التى بسطتها أعلاه
وأرجو قبول ...

جولبرت كاين

من

الى

جواباً على كتاب غفامتكم المؤرخ ١٨ ذى القعدة رقم ٢ بخصوص عتق الرفيق فائق
وانتق بأن المعتمد البريطانى فى جدة سيكون محافظاً على الروح التى توخيناها فى معالجة
الموقف الحاضر فلا يدع مجالاً للشويف فى هذا الموضوع الذى قد يؤثر على الحالة الادارية
والاقتصادية ...

وتفضلوا ...

الى . . .

ياصاحب الجلالة

اشارة الى المادة الرابعة من معاهدة جدة الى الشرف أن أثبت في كتابي هذا
التصريحات التي ألقيتها أمام جلائكم أثناء محادثتنا عند ماضرحت بأن الغرض الوحيد
من ادخال تلك المادة في المعاهدة هو أولاً وضع المعاملة المتبعة الآن على أساس رسمي وثانياً
أن يقدم لحكومة صاحب الجلالة البريطانية تأكيدات تمكنها من اعلان المعاملة المتبعة الآن
لجميع المسلمين في البلاد البريطانية وعلاوة على ذلك أريد أن تؤكد جلائكم أن وجود تلك
المادة في المعاهدة لا يؤثر ولا يفسر بأنه قد يؤثر على المعاملة المختصة بمخلفات الأشخاص
غير الحجاج التي لا تزال خاضعة لقواعد المقابلة بالمثل التي هي أساس التعامل المعتاد بين
البلاد المستقلة وأرجو من جلائكم قبول

من . . .

جواباً على كتاب سعادتكم المؤرخ في ٢٠ مايو سنة ٩٢٧ رقم ٤ بشأن مخلفات
رعايانا في دياركم ومخلفات رعاياكم في ديارنا فأحب أن أؤكد لفخامتكم أن المعاملة ستكون
كما ذكرتم حسب التعامل الدولي فتقوم محاكنا بتسليم المخلفات وبعد اجراء المعاملات
القانونية واستيفاء الرسوم عليها تسلم الى المعتمد البريطاني وذلك مقابلة بالمثل لتسليم
المعتمد البريطاني في جدة مخلفات المتوفي من رعايانا في الممالك البريطانية .

الختم الملكي

وتفضلوا . . .

وفي يوم ١٥ شعبان سنة ١٣٥٠ وقع على معاهدة صداقة وحسن جوار بين اليمن
والمملكة الحجازية النجدية هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

حسب الأمر من سيادة الامام الأعظم يحيى بن محمد جيد الدين وجلالة الملك المعظم

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود قد اجتمعنا من طرف الملكين لعقد اتفاقية بين الحكومتين بموجب المواد الميئة أدناه :

المادة الأولى - يكون على الدولتين المحافظة على الصداقة وحسن الجوار وتوثيق عرى المحبة وعدم ادخال الضرر ببلاد كل منهما على الآخر .

المادة الثانية - يكون على كل من الدولتين تسليم المجرمين السياسيين وغير السياسيين المحدثين بعد هذه الاتفاقية كل حكومة عند طلب حكومته له .

المادة الثالثة - يكون على كل من الدولتين معاملة رعايا الدولة الأخرى في بلادها في جميع الحقوق طبق الأحكام الشرعية .

المادة الرابعة - يكون على كل من الدولتين الضبط والتسليم لرعايا الدولة الأخرى في كل الحقوق الشرعية فإشكال ولم ينه الأمرء ولا العمال فرجعه الى الملك والامام .

المادة الخامسة - على كل من الدولتين عدم قبول من يفر عن طاعة دولته كبيراً أو صغيراً مستخدماً أو غير مستخدم وإرجاعه الى دولته حالاً .

المادة السادسة - اذا حدث حدث من أحد رعايا الحكومتين في بلاد الآخر فعلى المحدث أن يحاكم في المحاكم التي وقع فيها الحادث .

المادة السابعة - منع الأمرء والعمال عن التداخل بالرعايا بما يحدث القلق ويوقع سوء التفاهم بين الدولتين

المادة الثامنة - ان كل من يسكن من رعايا الطرفين في بلاد الآخر بعد هذه الاتفاقية وتطلبه حكومته فانه يساق الى حكومته حالاً . وهذا ما حصل به التراضي بين المنسولين من طرف سيادة الامام ومنسوبي جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود على أن يكون العمل بهذه النان المواد بعد موافقة ومصادقة الملكين المعظمين عليها . وتحرر ما ذكر أعلاه من صورتين بيد كل فريق صورة بتاريخ اليوم الخامس عشر من شهر شعبان سنة ١٣٥٠

القاضي عبدالله بن احمد العرشي	سحار عبدالله بن علي مناع	أبو طالب بن محمد محجب
عبد الله بن محمد بن معمر	فهد بن زعير	عبد الوهاب بن محمد أبو ملح
محمد بن دليم أبو لغنه	حمد العبدلي	محمد بن علي الخازمي

وفي يوم ١٠ نوفمبر سنة ١٩٣١ (٢٩ جادى الآخرة سنة ١٣٥٠) وقع في جدة على المعاهدة الآتية بين الملك ابن السعود وبين معتمد فرنسا في جدة بالاضافة الى سورية وهي :

نحن عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بما انه عقدت بيننا وبين حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية الفرنسية بالنيابة عن سوريا ولبنان معاهدة صداقة لتقوية علاقات الود ، وحسن الجوار بين بلادنا ووقعها مندوب مفوض من قبلنا ومندوب مفوض من قبل فخامته وكلاهما حائزان الصلاحية التامة المتقابلة ، وذلك في جدة في اليوم التاسع والعشرين من شهر جادى الآخرة سنة الف وثلاثمائة وخمسين هجرية الموافق لليوم العاشر من شهر تشرين الثانى (نوفمبر) سنة الف وتسعمائة واحدى وثلاثين ميلادية وهي مدرجة في ما يلى :

حكومة جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها من جهة وحكومة الجمهورية الفرنسية بالنيابة عن سوريا ولبنان من جهة اخرى

رغبة منهما في توثيق الصلات الودية والعلاقات الحسنة بين دول سوريا ولبنان وبين حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها قد قررا عقد اتفاقية لهذه الغاية وعين كل منهما مفوضه وهما :
عن حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية

وعن حكومة الجمهورية الفرنسية بالنيابة عن سوريا ولبنان الميوج. ر. ميغريه القائم باعمال فرنسا في الحجاز ونجد وملحقاتها حامل وسام ضابط في جوقه شرف .
اللاثان بعد أن تبادلوا أوراق تفويضهما التى ثبت أنها قانونية اتفقا فيما بينهما على المواد الآتية :

المادة الأولى - على حكومة الحجاز ونجد وتوابعها وعلى دول سوريا ولبنان أن تكون في كل حين باحسن العلاقات الودية ، فلا تساعد على اجراء أى عمل كان مخالف للقانون من شأنه الاخلال بالسلام أو الامن العام في أراضى كل منها ولا تعض الطرف عنه
المادة الثانية - يتمتع افراد التبعة الحجازية والنجدية في سوريا ولبنان وافراد

التبعية السورية واللبنانية في الحجاز ونجد وتوابعها بالمعاملة والحقوق التي تعامل بها الأمة الأكثر ميزة فيما يتعلق بالإقامة والضرائب ومعاطاة الحرف والمهن الصناعية والتجارية والملاحة

المادة الثالثة - يؤمن حماية مصالح أفراد التبعية السورية واللبنانية في الحجاز ونجد وتوابعها وحماية مصالح أفراد تبعية الحجاز ونجد وتوابعها في سورية ولبنان معتمدو أو قناصل كلا الفريقين المتعاقدين المصادق على اعتمادهم في بلاد كل منهم على أن أفراد كلا التبعيتين العالمتين للفريقين المتعاقدين يخضعون في جميع أعمالهم لقوانين البلاد حيث يقيمون .

المادة الرابعة - ان الحج للأماكن المقدسة الاسلامية في الحجاز حر لجميع أفراد التبعية السورية أو اللبناية المسلمين وقد صرحت حكومة الحجاز ونجد وتوابعها ان هؤلاء الحجاج يتمتعون أثناء مسكوتهم في الحجاز بالمعاملة والحقوق الممنوحة أو المعترف بها لأفراد الأمة الأكثر ميزة مع تأمين سلامة شخصهم وأموالهم

المادة الخامسة - ان الأموال التي تخلفها أفراد التبعية السورية أو اللبناية الذين يتوفون في الحجاز أو نجد ولا يكون لهم فيها ممثلون قانونيون تسلم بعد انقضاء المعاملات ونأدية الرسوم المنصوص عنها في الشريعة المحلية لقاء وصول الى معتمد فرنسا في جدة أو الى وكيل يعينه هذا الأخير لتقلها لورثه المتوفى

وبالتبادل يجري ذلك مع النجديين والحجازيين .

المادة السادسة - للعشائر التابعة للفريقين الحق بالرحيل لاجل المرحى الى بلاد كل من الفريقين على أن عليها قبل الترحل اعلام سلطات الفريق الآخر بواسطة سلطات حكومتها نفسها

المادة السابعة - ان زعماء العشائر الذين يتصرفون بقيادة رسمية ولهم اعلام لايحوزان يرفعوا هذه الاعلام في أراضي الفريق الآخر

المادة الثامنة - على كل عشيرة ترحل من أراضيها الى أراضي غيرها أن تخضع أثناء إقامتها فيها لجميع القوانين والأنظمة المرعية .

المادة التاسعة - ان أية عشيرة كانت مرتبطة بأحد الفريقين المتعاقدين تقترب

أثناء اقامتها لأجل المرمى في أراضي الفريق الآخر اعتداء على شخص أو أموال أحد أفراد
تبعته الحكومة التي رحلت إليها تجبر على تعويض الأضرار التي سببتها فوراً وإذا
لم يؤد التعويض قبل اجتياز العشيرة الحدود فالحكومة التابعة هذه العشيرة لها تعهد باتخاذ
التدابير التي ضمن صلاحيتها لاستحصال التعويض المطلوب .

المادة العاشرة - ان كل اعتداء تقترفه العشائر المرتبطة بدول سورية ولبنان في
أراضي الحجاز ونجد والعكس بالعكس تدفق فيه الحكومة التابع لها الفرد المعتدى
وتفرض العقوبة

المادة الحادية عشرة - اذا جازت إحدى العشائر أو أحد أفراد عشيرة ما مرتبطة بأحد
الفريقين أراضي الفريق الآخر بعد عصيانها يجب اتخاذ الوسائل اللازمة لمنع هذه العشيرة
أو أخذ العشيرة من استئناف الاعتداءات في بلاد مسقطها

المادة الثانية عشرة - محظور على كلا الفريقين المتعاقدين المخاطرة مع زعماء أو شيوخ
العشائر المرتبطة بالفريق الآخر بشؤون رسمية أو سياسية .

المادة الثالثة عشرة - ان كل منازعة تحدث بين العشائر بأمور تتعلق بالمرعى تحسم
وفقاً لقانون البلاد حيث تحصل المنازعة .

المادة الرابعة عشرة - يتعهد كلا الفريقين المتعاقدين أن يستأنفا فيما بعد المفاوضات
لعقد اتفاق بخصوص المسائل الجرمية والاقتصادية المتعلقة بكلا الحكومتين .

المادة الخامسة عشرة - لا يحق لزعماء العشائر أن يتفاوضوا بناء على تعامل قديم
أي رسم كان عن القوافل التي تنقل بضائع التجار مع تذكرة بمصدر البضائع مشفوعة بالبيانات
الكافية عن البضائع المنقولة والحيوانات المستعملة لنقلها

المادة السادسة عشرة - ان الأسلحة التي تصحب القوافل المتجهة الى سوريا ولبنان
تودع في أول مخفر تلتقي به في الأراضي الثانية لقاء وصول ناطق بأوصاف الأسلحة وعند
مغادرة القوافل أراضي الحجاز ونجد وتوابعها تعاد هذه الأسلحة

المادة السابعة عشرة - يصادق كلا الفريقين على أحكام هذه المفاولة مع تبادلها

وثائق المصادقة بأقرب وقت ثم يصبح معمولاً بها منذ تاريخ التبادل لمدة سبع سنوات ابتداء من ذلك التاريخ

وإذا لم يبلغ فريق من الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر قبل انقضاء أجل السنوات السبع بستة أشهر عن عزيمه على فسخ المعاهدة فتظل هذه معمولاً بها ولا تعتبر منسوخة إلا بعد مضي ستة أشهر على تبليغ أحد الفريقين المتعاقدين الآخر فسخ المعاهدة المادة الثامنة عشرة - صدرت هذه المعاهدة باللغتين العربية والفرنسية ولكلا النسخين مفعول رسمي واحد

ملاحق المعاهدة

— ١ —

إلى سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية في جدة
يا صاحب السمو :

بالإشارة الى المفاوضات التي سبقت عن المعاهدة التي وقع عليها بين دول سوريا ولبنان وبين حكومة الحجاز ونجد وتوابعها اشرف باستلفات نظركم إلى أن أحكام المادة الثانية من المعاهدة السابق ذكرها لا تحل أفراد نبعة الحجاز ونجد وتوابعها حق المرافعة لدى المحاكم المختلطة في سوريا ولبنان.

فأرجو منكم أن تكرموا فتؤكّدوا الى موافقة حكومتكم على هذه النقطة الأخيرة وأرجو منكم التكرم بقبول تأكيد فائق احترامي

معتمد فرنسا

الامضاء - ميغرة

سعادة مسيو ميغرة معتمد فرنسا - جدة

يا صاحب السعادة ؛ جواباً على كتابكم الباحث عن أحكام المادة الثانية من المعاهدة الموقع عليها والذي تعلمونني فيه بأن أحكام المادة المتقدم ذكرها لا تحل أفراد

تبعة الحجاز ونجد وتوابعها حتى المرافعة لدى المحاكم المختلفة في سوريا ولبنان أنشرف
بإعلامكم عن موافقة حكومتني على هذه النقطة الأخيرة وتفضلوا

وزير الخارجية
التوقيع - فيصل

— ٢ —

إلى سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية المعظم

يا صاحب السمو - عطفاً على أحكام المادة ١١ من المعاهدة أنشرف بإعلام سموكم
أن الشهادة بمصدر البضائع يجب أن تبرز في سوريا ولبنان تحت شكل قوائم قانونية موشحة
مجاناً بتوقيع معتمد فرنسا لدى جلالة ملك الحجاز ونجد وتوابعها ومشهوداً فيها بالضبط
بأسعار البضائع ومصدرها ، ويجب أن يذكر في القائمة الشرح الآتي من قبل صانع البضاعة
أو بائعها (نشهد بأن هذه القائمة صحيحة وهي الوحيدة التي أعطيناها عن البضائع المذكورة
فيها وقد ذكرت فيها قيمة هذه البضائع بالضبط دون أن يحسم منها أى خصم كان وان
مصدرها نجدى محض)

أما فيما يتعلق بالبضائع المرسلّة من المناطق البعيدة عن مكان إقامة المعتمد النيابي
الفرنسي فتحمل الشهادة بمصدرها كما هو مذكور أعلاه وتشفع بشهادة حاكم المنطقة التي
سافرت منها البضائع ويؤشر عليها مجاناً في أول محضر سوري تلتقي به القوافل وأرجو منكم
يا صاحب السمو أن

معتمد فرنسا
الامضاء : ميغرة

— ٥ —

وقد عقد سلسلة معاهدات مع الحكومة العراقية تراها منشورة على الصفحة ١٠٥
من هذا الكتاب

وفي يوم ١٠ فبراير سنة ١٩٣٢ عقد مع إيطاليا المعاهدة الآتية :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها
بما أنه قد عقدت بيننا وبين حضرة صاحب الجلالة ملك إيطاليا معاهدة صداقة ،
لتقوية علاقات الود بين بلادنا ، ووقعها مندوب مفوض من قبلنا ومندوب مفوض من
قبل جلالتهم وكلاهما حائزان للصلاحيات التامة المتقابلة وذلك في جدة في اليوم الثالث من
شهر شوال سنة الف وثلاثمائة وخمسين هجرية الموافق اليوم العاشر من شهر فبراير سنة
١٩٣٢ ميلادية وهي مدرجة فيما يلي :

حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها من جهة

وحضرة صاحب الجلالة ملك إيطاليا من جهة أخرى

رغبة منهما في تأسيس وتقوية الروابط الودية بين بلاديهما قررا عقد معاهدة
صداقة ، ولهذا الغرض عين حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها حضرة
صاحب السمو الملكي الأمير فيصل وزير الخارجية

وعين حضرة صاحب الجلالة ملك إيطاليا سعادة الكومندانوري جوبندوسو للاسو
مندوبين مفوضين من قبلهما ، وبعد أن اطلع المندوبان المذكوران على أوراق
اعتمادهما ووجداهما مطابقة للأصول اتفقا على ما يأتي :

المادة الأولى - يتواء على الاعتراف الذي حصل من قبل حضرة صاحب الجلالة ملك
إيطاليا بحضرة صاحب الجلالة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملكا على
الحجاز ونجد وملحقاتها فقد توثقت عرى صداقة خالصة وممتنة بين حضرة صاحب الجلالة

ملك الحجاز ونجد وملحقاتها وبين حضرة صاحب الجلالة ملك إيطاليا ويسود بينهما وبين مملكتيهما ورعاياهما سلام دائم .

المادة الثانية - تنفيذاً للمادة السابقة قد اتفق الفريقان المتعاقدان على إنشاء علاقات سياسية وقنصلية بينهما ولأجل ذلك فإن الممثلين السياسيين والقنصلين لكل من الفريقين المتعاقدين يتمتعون حينما يكونون في بلاد الفريق الآخر بالمعاملة المقررة في مبادئ القانون الدولي العام كما انهم يتمتعون بالمعاملة الممنوحة لأولى الأمم بالترتيب على شرط المقابلة بالمثل .

المادة الثالثة - يتعهد الفريقان المتعاقدان بأن يبذلا جهدهما للحفاظ على حسن العلاقات بينهما وبأن يسعيا لمنع اتخاذ بلاديهما من قبل أى كان قاعدة للأعمال غير المشروعة ضد بلاد الفريق الآخر .

المادة الرابعة - يتمتع التابعون لكل من الفريقين المتعاقدين في بلاد الآخر نحو أشخاصهم وأموالهم - على شرط المقابلة بالمثل - بمعاملة أولى الأمم بالترتيب وتمنح المعاملة ذاتها لشركات كل واحد من الفريقين المتعاقدين في بلاد الفريق الآخر .

المادة الخامسة - يعترف صاحب الجلالة ملك إيطاليا بالجنسية الحجازية والنجدية لجميع رعايا صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عند ما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة ملك إيطاليا .

وكذلك يعترف صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالجنسية الإيطالية لجميع رعايا صاحب الجلالة ملك إيطاليا ولجميع الأشخاص المتمتعين بحماية جلالة عند ما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، على أن تراعى في ذلك مبادئ القانون الدولي المرنى بين الدول المستقلة .

المادة السادسة - يتعهد حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتقديم التسهيلات والحماية لرعايا الإيطاليين الذين يدينون بدين الاسلام ممن يقصون الحجاز لأداء فريضة الحج اسوة بسائر الحجاج ، ويتعهد جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسليم

أموال المتوفين من الحجاج المذكورين الايطاليين الذين يتوفون في الحجاز بعد اجراء المعاملات القضائية المقررة وبعد استيفاء الرسوم المقررة في القوانين الحجازية والتجديدية الى ممثل الحكومة الايطالية بجدة الذي يتعهد بإرسالها الى الورثة الشرعيين وهذا اذا لم يكن للمتوفين أوصياء شرعيون في الحجاز واذا كان لهم أوصياء شرعيون فتسلم مخلفات المتوفين لهم .

المادة السابعة - حررت هذه المعاهدة من نسختين باللغتين العربية والايطالية ولكلا النصين قيمة واحدة وسيكون ابرام هذه المعاهدة في أقرب وقت ممكن ويجرى العمل بها اعتباراً من تاريخ تبادل قرارات الابرام .

فيصل بن عبد العزيز جويدوسوللاسو

جدة في ٣ شوال ١٣٥٠ (الموافق ١٠ فبراير ١٩٣٢)

فبعد أن اطلعنا على هذه المعاهدة وأمعنا النظر فيها ، صدقناها وقبلناها وأقررناها جلية في مجموعها ومفردة في كل مادة وفقرة منها ، كما اننا صدقناها وقبلناها ونعهد ونعهد وعدا ملوكياً صادقاً بأننا سنقوم بحول الله بما ورد فيها ونلاحظه بكل الأمانة والاخلاص ، وبأننا لن نسمح بمشينة الله بالاخلاق بها بأى وجه كان طالما نحن قادرون على ذلك وزيادة في الاشهاد والصحة في كل ما ذكر أمرنا بوضع خاتمنا على هذه الوثيقة ووقعناها بيدنا والله خير الشاهدين .

حرر في اليوم الخامس من شهر ذى الحجة سنة الف وثلاثمائة وخمسين هجرية الموافق لليوم الحادى عشر من شهر ابريل سنة ١٩٣٢ ميلادية .

عبد العزيز بن عبد الرحمن

آل سعود

وعقد في الوقت نفسه معاهدة تجارية مع ايطالية تعهدا فيها بتسهيل المبادلات التجارية بين بلاديهما

وفي أول شهر مايو سنة ١٣٣٢ عقدت في جدة معاهدة صداقة وولاء بين أفغانستان
والملكة العربية السعودية

ظلت العلاقات السياسية مضطربة بين حكومة ابن السعود وشرق الأردن حتى شهر
مارس سنة ١٣٣٣ ففيه توسط جلالة الملك فيصل والحكومة البريطانية لاصلاح ذات البين
فاغترفت كل حكومة منهما بالأخرى وهذا نص المكاتبات التي دارت بهذا الشأن :

من رئيس وزراء حكومة شرق الأردن الى المندوب السامي البريطاني لشرق الأردن :
يا صاحب الفخامة :

لى الشرف بأن أرجو خامتكم إنشاء حكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة انه
حيث سيدى ومولاي صاحب السمو الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن وحكومته
يرغبان فى تأسيس علاقات ودية متينة بين إمارة شرق الأردن والمملكة العربية السعودية
فقد قررا الاعتراف بصاحب الجلالة الملك عبد العزيز ملكا على المملكة العربية السعودية
التي تشتمل على الحجاز ونجد وملحقاتها .

جرت هذه المخاطرة علما بأن مخاطرة مماثلة ستقدم الى حكومة صاحب الجلالة من قبل
الحكومة العربية السعودية وان الاعتراف سيكون نافذ المفعول من التاريخ الذى فيه تبلغ
حكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة فى آن واحد كلا من الحكومتين المختصتين
صورة مصدقة من المخاطرة التي تلقيتها من الحكومة الأخرى .
لى الشرف أن أكون صديق خامتكم المخلص .

رئيس الوزراء
(التوقيع) عبد الله سراج

فى ٢٥ ذى القعدة سنة ١٣٥١

وفى ٢٩ آذار سنة ١٩٣٣

من وزارة خارجية المملكة العربية السعودية الى المسدوب فوق العادة والوزير
المفوض البريطاني

يا صاحب الفخامة :

أتشرف بان أرجو فخامتكم التكرم بإبلاغ حكومة صاحب الجلالة في المملكة
المتحدة ، أنه نظرا لرغبة صاحب الجلالة مولاي الملك عبد العزيز ملك المملكة العربية
السعودية وحكومة جلالته في تأسيس علاقات ودية متينة بين المملكة العربية السعودية
وامارة شرق الأردن قد قررا الاعتراف بصاحب السمو الأمير عبد الله أميراً على شرق
الأردن

أحب أن أوضح لفخامتكم أن هذه المكاتبه قد عملت مع العلم بأن مكاتبه ممثلة لها
ستقدم لحكومة صاحب الجلالة في المملكة المتحدة من قبل حكومة امارة شرق الأردن ،
وأن الاعتراف يصبح نافذ المفعول اعتباراً من التاريخ الذي تقوم حكومة صاحب الجلالة في
المملكة المتحدة فيه بإبلاغ كل من الحكومتين المختصتين مباشرة وفي آن واحد صورة
مصدقة من المكاتبه التي تلقتها من الحكومة الأخرى وتفضلوا بقبول فائق التحية
والاحترام

من سمو الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن الى جلالة الملك عبد العزيز
السعود

قد علمت مع السرور بانتهاء المخابرات الرسمية في سبيل اعتراف متبادل بين
جلالتكم وبينى وبين حكومتينا .

وانى أعظم هذه الفرصة كي أقدم تحياتى لجلالتكم ولاعرب عن أملى بأن هذه
الخطوة ستعد أساساً متيناً للعلاقات الودية والتعاون بين بلادينا .

من جلالة الملك عبد العزيز الى سمو الأمير عبد الله
قد علمت مع السرور بانتهاء المخابرات الرسمية في سبيل اقرار اعتراف متبادل بين
سموكم وبينى وبينى حكومتنا .
وانى اغتنم هذه الفرصة كي أقدم تحياتى لسموكم ولاعرب عن أملى بأن هذه الخطوة
ستعد أساساً متيناً للعلاقات الودية والتعاون بين بلادنا .

وعلى اثر هذا الاعتراف وصل وفد من شرق الأردن في ٥ مايو سنة ١٩٣٣ الى جده
لففاوض رجال حكومتها لعقد معاهدة بين الحكومتين تحدد علاقتهما وهذا نص البلاغ
الرسمى الذى أصدرته حكومة مكة يوم ١٤ مايو سنة ١٩٣٣ :

على اثر الاعتراف المتبادل بين جلالة الملك وسمو أمير شرق الأردن وصل من شرق
الأردن وفد للمفاوضة فى عقد معاهدة صداقة ومعاهدة تسليم مجرمين وبوتوكول تحكيم .
وقد دارت المفاوضات بين الوفد ومندوب حكومة جلالة فى جو سادته روح الصداقة والود
وتم الاتفاق مبدئياً على عقد معاهدة صداقة وبروتوكول تحكيم وعلى تأجيل البحث فى
عقد معاهدة تسليم المجرمين لصعوبة التوفيق بين وجهات النظر وقد تأجلت المفاوضات على
أن تعقد دورتها الثانية فى القدس فى وقت قريب

وفى يوم ٢٧ يوليو سنة ١٩٣٣ وقع فى القدس مندوبو الحكومتين مع مندوب
بريطانيا بالنيابة عن شرق الأردن فى قصر المندوب السامى على معاهدة صداقة وحسن جوار
وتقع فى ١٤ مادة وتنطوى على المبادئ الآتية :

١ - التعهد المتبادل بإقرار السلم ٢ - تعهد كل فريق بأن يحاول دون اتخاذ بلاده
مركزاً أو وسيلة للإضرار بالفريق الآخر ٣ - معاقبة كل من يحاول ذلك واتخاذ تدابير
خاصة على الحدود لمنع مثل هذه المحاولة ٤ - تعهد كل فريق بعدم تجنيد رعايا الفريق الآخر
فى بلاده ٥ - تخطيط الحدود على الأرض .

وكذلك وقع على بروتوكول تحكيم وهو يحوى على ١٢ مادة وينص على حل جميع
المناكالتى وقعت فى الماضى أو التى يحتمل أن تقع فى المستقبل بطريق التحكيم وأن

تؤلف هيئة الحكيم من حكيمين تختار أحدهما الحكومة العربية السعودية والثاني حكومة
شرقي الأردن ورئيسها محاميد يختاره الفريقان

وفضلا عن ذلك فقد اعترفت كل من تركيا وإيران بالحكومة السعودية كما اعترفت
بها ألمانيا وروسيا وهولندا وبقية الحكومات الأوربية والحكومة المصرية هي التي لم
تعترف بها حتى الآن

اليمن

مَعْلُومَاتُ جِغْرَافِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ مُوجَزَةٌ عَنْهَا

اليمن من الأقطار العربية التي انفصلت عن تركيا بعد الحرب العظمى ونالت استقلالها بموجب التصريح الذي أصدرته الحكومة التركية في سنة ١٩٢٣ بتنازلها عن سيادتها على البلاد العربية التابعة لها إلى أهل البلاد أنفسهم

ويستمتع اليمن بالاستقلال التام المطلق فلا تقود ولا تدخل حكومة من الحكومات الأوربية في شؤونه . ونظام الحكم هناك هو الشريعة الإسلامية ويلقبون حاكمهم بلقب (أمير المؤمنين)

ولا يوجد احصاء رسمي لسكان اليمن ويقدرهم بعضهم بخمسة ملايين ويقول آخرون انهم ثلاثة ويذهب غيرهم إلى أنهم ثمانية أو عشرة . وكذلك لا يوجد بيان رسمي عن مساحته السطحية والمرجح أنها لا تزيد عن خمسين ألف ميل مربع

وبلاد اليمن تنقسم إلى سهلية وجبلية ويطلقون على الأولى تهامة أو الساحل (ساحل البحر الأحمر) وترتفع درجة الحرارة ارتفاعاً زائداً في هذه المناطق فتتراوح بين ٤٠ - ٥٠ في زمن الصيف بميزان ستيفراد ويتدين الساحليون على مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي . أما القسم الجبلي فجو معتدل وتوجد به الغاكة . ويتعبد سكانه على مذهب الامام زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب

ويحده من الشمال بلاد عسير ونجد ومن الجنوب النواحي التسع المشمولة بالنفوذ الانكليزي ومن الغرب البحر الأحمر ومن الشرق الربع الخالي . وعاصمته صنعاء ويقع فيها الامام ورجال حكومته .

ومدنه المشهورة هي : صنعاء . والحديدة . وذمار . وبريم . وإب . وتعز . وزيد . وبيت الفقيه . والمناخة . واللحجة . والزيدية . ومخا . والتجيد في اليمن اجباري في زمن الحرب واختياري في زمن السلم . ويبلغ عدد الجيش النظامي ١٨ ألف جندي ويقوده ضباط مدربون تخرجوا في مدرسة صنعاء الحربية . ويستطاع ابلاغ هذا الجيش زمن الحرب إلى مئة ألف جندي

وامام اليمن ومنشئ دولته وقائده هو المتوكل على رب العالمين أمير المؤمنين محمد يحيى بن محمد حميد الدين وهذا رسمه :





الامام محمد يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد بن اسماعيل ملك اليمن

مولد ونشأته

هو الامام محمد يحيى بن الامام المنصور بالله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد بن اسماعيل ابن محمد بدر الاسلام بن الحسين بن القاسم بن محمد ويتصل نسبه بسيدنا علي بن أبي طالب . وهو السابع والثمانون من الأئمة الزيدية الذين تعاقبوا على اليمن ولد في مدينة صنعاء في شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٦ هجرية ونشأ في حجر والده المرحوم الامام المنصور بالله

عليه - اعتدنا ونحن ندون تراجم العظماء من رجال العصر الحاضر أن نذكر أسماء المدارس التي تخرجوا منها والشهادات أو الرتب العلمية التي يحملونها وأسماء المدارس أو الجامعات التي منحتها . أما في سيرة الامام فالأمر غير ذلك فنحن نوردون أسماء العلماء الذين درس عليهم ونال اجازاتهم بالتدريس ، وهي الطريقة التي كانت متبعة في العصور الاسلامية القديمة ولا يزال بعض علماء الدين الاسلامي يسير عليها .

فالامام يحيى درس فنون العلم والأدب وأخذها عن والده الامام المنصور ، وعن القاضي العلامة الحافظ محمد بن عبد الملك الآسي ، والقاضي العلامة النجوى احمد بن رزق السياف ، والقاضي العلامة الفروعي محمد بن احمد العرامى ، والمولى شيخ الاسلام القاضي علي بن علي الباقى ، والقاضي اللغوى محمد بن احمد حميد ، والقاضي العلامة عبد الله بن علي الحضوري ، والمولى العلامة لطف بن محمد شاكر ، والقاضي العلامة امام الفروع عبد الله بن احمد المجاهد النمري ، والمولى العلامة امام الاصول والحديث ورجاله احمد بن عبد الله الجندارى الصنعاني .

هؤلاء هم العلماء والشيوخ الذين أخذ عنهم الامام يحيى علوم الدين واللغة العربية وفنونها في صنعاء وفي جبل الالهونوم ، قصار علماء من الأعلام وحجة في المعقول والمنقول والمنثور والمنظوم ، فهو من كبار علماء الدين كما هو من الأدباء المعروفين ، وله قصائد كثيرة وأشعار مروية .

فن قصائده المروية التي سارت مسير الركب ان قصيدته الخالدة ومطلعها :
 الف السهاد وحده عن طيب الكرى من لم يزل في الحادثات مفكرا
 وتوسد الأحجار وادرج الأبي ونفرض الطين الرغام وعسفرا
 رجل له في نصر سرعة احد هم تطير به الى أعلى الذرا
 يدعو الى نهج الصواب ونص آيا ت الكتاب بلا جدال ولا مرا
 والسنة الغراء يقفوا أثرها أكرم بسنة خير من وطئ الثرى
 لا يرتضى نحل الروافض مذهبا وكذلك لم يك مثل جهنم مجبرا
 حب اللفا لعدوه متشيدا متحسرا ماقط أوصد مغفرا
 قد خرسه الحرب فهو الى الوغا يدعو على شوها كبرق قد سرى
 والطير تعدو بعده والوحش تده هو أثره نفة بضمون القرى
 لله خاض من المكاره بجرها الى لاجى وراض من العباب الأشقرا
 لأطالها مالا ولا ملكا يخلفه ولا يبقى بذلك مفخرا
 لكن هداه الى القيام قواطع الى آتى الكرام ونص من ساد الورى
 يدعو الى سنن الشريعة كل ذى عقل يحجج به على وجه الثرى
 يدعوهم باللين دعوة ناصح ويريهن نهج الصواب مبصرا
 ومن استمر معاندا منهم ولم تجد المواعظ عاد فيهم منذرا
 هدى مواعظنا التي أوصى بها أسلافنا الاخلاف مابرق سرى
 وله قصيدة أخرى في الدفاع عن القات وتعداد مزاياه قال فيها :

وللغور صباغ زمردى مذاب
 أحسن بغميلج له المذاب رذاب
 ياما أجيلاه ظاما نشق به الأحباب

وللنفوس مرجح وللنشاط انجذاب
ويشجذ الفكر حتى يخاف منه التهاب
ويطرد النوم ع من له المجلس كتاب

أما الذي قاله فيسطنط بن (١) فهو سراب
ليس من جاوز الحد أكله والشراب
يكون عرضة حصر ويعتريه اكتئاب
والأكل والشرب مالا به الكرام تعاب
وأما العيب اسراف منه يسدو العذاب
هذا الملفق يا فيسطنطين من جواب
يهي إليك عليه من الحياء نقاب
لانه ليس كفووا للدر وهو تراب
فاسر ملفق يحيي فالتر فيه ثواب

وقال من قصيدة أخرى في دعوة قومه المسلمين الى نصرته الشريعة والدين :
فلت سيوفى عند حومات الوعى وكبت جيادى عند ان جدد السرا
وعدمت أرماجى بمشجر القنا وجبت عن غزوى عدوى مبكرا
وخلفت ثوب الخزم خلعة عاجز وابست للتسويق ثوباً منكرا
ان لم أكن للظالمين مقارعاً ولم أكن للكافرين مصغرا
وعلى فعل المستطاع منادياً للناس ان الله ياقوم اشترى
قوموا خوف عواقب الأمر الذى نهى وتكن ولنتهون المنكرا
قوموا معى تنفى الضلال وثبت الایمان والشرع الشريف الانورا
قوموا معى نبني حصوناً لنهدي والعدل والأحسان شامخة الذرى
وله مرثية بليغة في رثاء ابنه الأمير محمد المنوفى غريقاً فشرتها في غير هذا المكان

(١) هو قسطنطين بن شاعر سوري كان في خدمة الملك حسين في الحجاز وقد زلزل صنعاء سنة ١٩٢٢ مع أمين افندي الريحاني مؤلف كتاب ملوك العرب

وله قصائد أخرى غير مطبوعة يرويها الناس في اليمن ويستظهرها طلاب المدارس
نشأته - قضى الامام أيام صباه في صنعاء مكياً على العلم والدراسة لا يزال غيرها . وظل
هذا شأنه حتى بلغ العشرين من عمره ففي شوال من سنة ١٣٠٧ غادرها مع والده الى جبل
الاهنوم فانصرف الى طلب العلم أيضاً مواصلاً الاجتماع الى حلقته وأقطابه ، حتى ذاع فضله ،
وانتشر صيته

مبايعته بالامامة - وفي شهر ربيع الأول من سنة ١٣٢٢ توفي والده الامام المنصور من
دون أن يختار ولياً له فاجتمع العامة والأعيان وأرباب الحل والعقد وأجمعوا على
مبايعته بالامامة لاعتقادهم انه خير من يستطيع النهوض بأعبائها ولاستجباة الشروط
الشرعية وهي أربعة عشر سيأتي بيانها فامتنع في أول الأمر ونردد فاصروا عليه وألحوا
ولم يقبلوا له عنراً فأجابهم الى سؤلهم ووافقهم وهكذا أخذت له البيعة بالامامة يوم الجمعة - ٢
ربيع الأول سنة ١٣٢٢ وتلقب « المتوكل على الله رب العالمين » وضرب على مكته « عصمتي
بالله المتوكل على الله »

وكان أكابر علماء صنعاء وذمار وصعدة في مقدمة المبايعين ثم بايع بعدهم علماء
شهادة وغيرهم

الجهاد - وكان أول ما عمله بعد أخذه البيعة المناداة بالجهاد ودعوة القوم الى الحرب
للتكامل بالترك « الذين سعوا في الأرض بالقساد وتركوا السرائع وظلموا العباد » كما جاء في
بيان نشره فلباه الناس وأقبلوا من كل جانب لاجابة دعوته . فقامت الحرب في كل ناحية
من أنحاء اليمن وحلت القبائل على الترك فنكلت بهم واحتلت حصونهم وضياعهم
واكتسحتهم بما فيها (صنعاء) العاصمة فقد حاصرها رجال الامام حصاراً شديداً استمر
سنة أشهر

وكان الامام ابا بن الحصار مع مقره المنصوري في كوكبان يشرف على حالة القتال
ويصدر الأوامر الى قواده وجنوده بالخطبة التي يسيرون عليها . ولما سدت في وجوه المحصورين
أبواب الرجاء ونفذ كل ما عندهم من الزاد اتديبوا وقد أقبل الامام وحصل الاتفاق على
تسليمه صنعاء وانتدب أحد رجاله وهو العلامة أحمد بن قاسم حميد الدين فتسلم صنعاء

وانتقل الخيم المنصوري بعد هذا الانتصار العظيم الى قرية « القابل » وهي تبعد عن صنعاء نحو ١٥ كيلو مترا الى الشمال الغربي ولم يدخلها خوف الطوارئ والمفاجآت . وحالف الفوز والنجاح جنوده ورجاله في تلك الغارة فاحتلوا مدن اليمن كلها تقريباً ولم يبق للترك سوى تعز والحديدة ثغر اليمن الكبير على البحر الأحمر .

وبعد ما استقرت الأمور في صنعاء دخلها الامام مع حاشيته ومخيمه وانصرف الى تنظيم الأمور وإقامة أحكام الشرع والدين . ولم يطل به المقام حتى وصلت الى الحديدة قوات تركية جديدة وعلى رأسها الوالي الجديد أحمد فيضى باشا فزحف برجاله وتقدم بصعوبة وغشاء حتى بلغ مناخة وهناك حط رحاله ، وأخذ ينظم صفوفه ، ويرتب جيوشه استعداداً للزحف على العاصمة والاستيلاء عليها . وبعد أن تم له ما أراد ووثق من وفرة جيوشه ومن ضمان النصر تقدم قاصداً صنعاء فلاقاه رجال الامام ودارت الحرب حتى بلغ الترك رأس جبل عصر المواجه لصنعاء فرأى الامام أن الأفضل للصالحه هو الجلاء عنها لتبلا تهمها المدافع فغادرها منسحباً نحو الشمال وحط رحاله في صعده واتخذها دار مقام له .

ومما يجدر ذكره هنا أنه لما دخل الامام صنعاء فاتحاً النجاء اليه مفتيحاً وكان ضالعا مع الترك شديداً على الزبود مسرفاً في أذيتهم . والنكايه بهم ، فأمنه على نفسه وأنقذه من يد العامة والدعاه وكان يبكي ويقول « ارحني يا أمير المؤمنين وخلصني من الناس ولو بالقتل » فقال له « لا ضير عليك انك آمن وتحترمك للعلم . أما ما بينك وبين الناس من الحقوق فالشريعة ، وأما ما حصل منك لجاني وجانب والذي فقد سمحتك وعفوت عنك » ثم أمر باكرامه واعاده الى بيته آمناً مطمئناً وأجرى عليه راتباً فاطمأن واستراح ولما تبين له اتصاله بالترك وسكانته لهم أمر بالقبض عليه فاعتقل مع اسماعيل الردي والشيخ محمد الرازي من رؤساء قبائل بلاد البستان ورئيس الباطنية ويسمى الداعي وأرسل الثلاثة الى مكان مجهول فانقطعت أخبارهم من ذلك اليوم .

الترك يفاوضون الامام — ودارت بعد ذلك معارك عديدة بين الترك وقوات الامام بعد ارتداده الى الجبال واعتصامه بها وأخيراً جنحت الحكومة العثمانية الى السلام فأرسلت وفداً لمفاوضة الامام وعقد صلح معه فطلب شروطاً ومهد لها بالمقدمة الآتية قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

«ولفقت مستمدا بعون الله على شروط الصلح ما بيني وبين مأمور سلطان الاسلام الذي ادعوا الله أن يؤيد ملكه لاطفاء نار الحرب الموقدة وأن تستبدل الفوضى والعداوة بالصدقة لتسلم البلاد من القلاقل وتحقق الدماء وتزول الخن من هذه البقعة ويستتب الأمن ويربط المؤمنون برابطة الاخاء التي لا انفصام لها ويرتفع الظلم فيما بينهم »
اما شروطه فهي :

- ١ - أن نطبق الأحكام على الشريعة الغراء
- ٢ - أن يرجع عزل القضاة وحكام الشرع وتعيينهم الى الامام
- ٣ - أن تكون معاقبة الخائنين والمرثيين منوطة بالامام
- ٤ - تخفيض رواتب كافية للحكام والمأمورين كي لا تدفعهم القلة الى الارتشاء
- ٥ - احالة الأوقاف الى عهده لاحياء المعارف في اليمن
- ٦ - اقامة الحدود الشرعية على مرتكبي الجرائم من المسلمين واليهود كما أمر الله تعالى بها وأجراها رسوله ثم أبطلها الموظفون الترك في اليمن
- ٧ - أخذ العشر من المزروعات التي تسقى بماء السماء ونصف عشر من التي تسقى بماء الآبار بعد أن يقدم ذلك أرباب الخبرة .
- ٨ - نجى الأموال بواسطة مشايخ البلاد تحت نظارة مأموري الدولة ولا يكون للامام علاقة بقبض الأموال الأميرية
- ٩ - يسلم كل فريق الى الفريق الآخر من يلجأ اليه من الخائنين
- ١٠ - اعلان عفو عام في البلاد .
- ١١ - عدم تولية أحد من أهل الكتاب على المسلمين
- ١٢ - أن تحافظ الدولة على امن اليمن الخارجى من اعتداء الدول

ثم ذيل هذه المطالب بما يأتي :

« ان تنفيذ هذه الشروط في البلاد الياضية يكون سببا لسلامة الأفراد وترقى البلاد واحياؤها فيظهر الأمن بأهمل مظاهره وبحصل منه خير كثير . ولا يخفى أن البعض يستفيدون من كثرة سوق العساكر الى البلاد الياضية اذ لا يخسروا لهم ذلك من الفائدة المادية ولعلمهم

لا يرضون بهذه الشروط لأن باتباعها يستتب الأمن وينقطع ورود العساكر الى هذا القطر فيخسرون بذلك ما كانوا يؤملون ، لذلك أطلب صدور فرمان سلطاني يتضمن قبول الشروط المذكورها كي يطمئن اليابانيون وترتاح قلوبهم ولا يعترض الموظفون في اجراء الأحكام التي تخولها الشروط واحالة ادارة بلاد اليمن الشرقية الى عمدي «

ورفضت الحكومة العثمانية قبول شروط الامام وأبت الا الاستمرار في القتال فكانت الحرب سجالا بين الفريقين ورأى الترك في السنة التالية أن يستأنفوا الكرة فأرسلوا اليه وفداً عدد رجاله عشرة من أكابر علماء مكة فبلغوا صنعاء ومنها أرسلوا الى الامام كتابا يسطون فيه مهمتهم ويعرضون عليه الصلح ويحبونه اليه فأرسل اليهم يوم ١٨ شعبان سنة ١٢٥٠ كتاباً مطولاً بسط فيه حالة اليمن وأسباب قيامه بسطاً وافياً قال فيه :

« كانت بلاد اليمن بيد اسلافنا من آل الأكرمين من المائة الثالثة للتاريخ ولم ينفك قائم الحق عنها اما متوليا لجميعها أو بعضها كما هو معروف في تواريخ اليمن ، وكانت المعارك مستمرة بين أسلافنا ومن نالوهم لرغبة أهل اليمن في ولاية ساداتهم وأولاد بينهم رضى الله عنهم واعتقادهم وجوب توليهم وانصرتهم ولما يعرفون من أحوالهم وأن لا ارادة لهم غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المحزن ، واقامة الشريعة وتعديل المائل وارشاد الجاهل وتقريب المؤمنين وابعاد الظالمين . ثم لما توجه أحد مختار باشا من الحضرة السلطانية الى اليمن وكان قائماً في ذلك الوقت الامام محسن بن أحمد وكانت بينه وبين الموظفين غلاصم ثم بعده الامام شرف الدين ولا زال ظلم المأمورين يتضاعف من عام الى عام وتنوعهم في المعاصي وارتكاب الشهوات ظاهراً وباطناً واحشام وكما ظهر شيء أوزاد كثرت البغضاء في قلوب أهل اليمن للموظفين فالإيمان يمان والحكمة يمانية حتى قام والذلة رضى الله عنه وقد ضرب ضلال الموظفين بحجرانه ونطاردت أقراس شهواتهم في حلبة الفجور وميدانه فكان بينه وبين الموظفين ما كان حتى مضى لسبيله ولحق بحزب جده الامين وجيله فاتصنا بذلك المقام ولم نقم والله لدرهم ولا دينار »

وبعد ما أطال في وصف سيئات الموظفين ختم كتابه بقوله « النصيحة مقبولة ان شاء الله تعالى غير أننا نحب أن نطلعوا على ما دار بيننا وبين الوالي أحد فيضي ومن كاتبنا من الموظفين لتعرفوا مسلكنا في الانصاف وبعدنا عن الميل والاعساف وستعرفون حقيقة الحال

وهاتحين نناشدكم الله والاسلام هل تجدون ناسخا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
الخوف ؟ أم هل تجدون من محرم للدفاع عن الأموال والأعراض والنفوس والبنين
والبنات ؟ أم هل من مانع لقتال من أضاع أركان الاسلام ؟ أم هل من تريب على من افنى
الآثر بآيات قرناء القرآن والحجة على الأمة في كل عصر وأوان ، الذين أوجب الله محبتهم
على كل نبي الانسان أم هل من ناسخ لآيات ومن لم يحكم بما أنزل الله . انا نحذركم من دسائس
الموشين فإن لهم طرقا الى جلب أمثالكم الى اتباع مقاصدهم كما اتخبوا أناسا من أهل
اليمن وجعلوهم آلة لهم في كل مكان حتى بلغ بهم الحال الى أن أرسلوهم لوقادة للباب العالي
للتعبير عنهم بما علموه كما يفعلونه اذا وصل مثل حضراتكم أو مفتش فهم يمرون عليه في
كل يوم بأساكن الامراء ويدلون بأقوال لا يعبثون ولا يبالون بظهور الكذب فيها والافتراء
ثم ابجشوا عن العلة الباعثة فإن من عرف الداء عرف الدواء .

« وانا نعوذ الى الله أن يكف الابتهاال أن يجعل على أيديكم جبر كسر اليمن الميمون
وأن يهدف في قلب سلطان الاسلام الرأفة والرحمة باستدراك حشاشة أهله فهم مؤمنون »

ولم نفذ الوسائل التي بذلت للصلح وتقريب القلوب بل استؤنفت الحروب بين الفريقين
حتى كانت سنة ١٣٢٨ هجرية (١٩١٠) فعاد الامام الى محاصرة صنعاء برجاله واحتل
معظم بلاد اليمن فجهزت الدولة العثمانية حملة كبيرة عهدت بقيادتها الى الفريق عزت
باشا وكلفته أن يعقد صلحا مع الامام فصار الى الحديدة ومنها تقدم وهو يحارب القبائل في
طريقه حتى بلغ صنعاء فأنقذها واستقر فيها . ثم أرسل الرسل الى الامام يفاوضونه في عقد
الصلح فعادوا وأبلغوه حسن استعدادهم ورغبته في حقن الدماء . وتم الاتفاق على أن يجتمع
الامام والقائد التركي في مكان يسمى « دعان » فصار هذا وضباط جيشه كما جاء الامام مع
قواده وأنصاره

وسبق الامام بالوصول الى دعان مع رجاله فنزل فيها واستقر وأقام ينتظر القائد وأرسل
من لاقاه بالخفاوة والأهازيج . وما استقر عزت باشا في المنزل الذي أعده له حتى ذهب
فزار الامام في منزله فقابلته بالخفاوة وتم الاتفاق وبذلك حلت مشكلة اليمن وقد أشغلت
الترك نحو ٧٠ سنة وكلفتهم الملايين من الجنيهات والالوف من القتلى حتى سميت اليمن
مقبرة أبناء الأناضول

اتفاق دعان

الشروط التي عقدت بين الامام المتوكل على الله رب العالمين يحيى بن محمد جيد الدين وبين الفائد عزت باشا على اصلاح أمور بلاد صنعاء وعمران وحجة وكوكبان وحجور وأنس وبريم ورداع وحراز وتعز التي يقطنها الزيدون الذين هم تحت ادارة الدولة :

١ - ينتخب الامام حكماً للمذهب الزيدية وتبلغ الولاية (ولاية صنعاء) ذلك وهذه تجبر الاسنانة لتصدق المشيخة على ذلك الانتخاب

٢ - تؤلف محكمة استئناف للنظر في الشكاوى التي يعرضها الامام . ويكون مركزها في صنعاء وينتخب الامام رئيسها وأعضاءها وتصدق الحكومة على تعيينهم

٣ - تكون مسائل الاوقاف والوصايا منوطة بالامام

٤ - يصدر عفوعام عن الجرائم السياسية والتكاليف والضرائب التي سلفت

٥ - لا تجبي التكاليف الأميرية لمدة عشر سنوات من أهالي ارحب وخورلان لفقرهم وخراب بلادهم بشرط أن يحافظوا على صداقتهم للدولة

٦ - تجبي التكاليف الأميرية بحسب الشرع

٧ - يحق للزيديين تقديم الهدايا للامام اما مباشرة واما بواسطة مشايخ الدولة أو الحكام

٨ - يسلم الامام عشر حاصلاته للحكومة

٩ - لا تجبي الأموال الأميرية من جبل الشريق لمدة عشر سنوات لفقره

١٠ - يخلى الامام سبيل ما عنده من الرهائن من أهالي صنعاء وما جاورها وحراز

وعمران

١١ - يمكن لموظفي الحكومة وأتباع الامام أن يسجلوا في انحاء اليمن بشرط أن

لا يتجاوزوا بالسكينة والامن - اه

واستقرت الحالة في اليمن على أثر عقد هذا الاتفاق وجعلت مدته عشر سنوات

واتخذ الامام صعدا دار مقام له وانصرف الى العناية بأمور الدين والنوعظ والارشاد

ولما أعلنت الحرب العظمى في سنة ١٩١٤ وضرب الحلفاء الحصار على شواطئ البحر الأحمر انقطعت المواصلات بين اليمن والاسنانه ، وأصبح الجيش التركي المرابط هنالك شبه محصور . نعم ان الترك حاولوا الانصال باليمن عن طريق الشام والحجاز فأرسلوا حملة صغيرة معها أموال الا انها ناهت في البيداء وسطا عليها العرب وسلبوها أموالها وفتكوا برجالها

ولم يجد ولاية الأمور الترك باليمن بداً من الالتجاء الى الامام في دفع رواتبهم ومساعدتهم في توطيد أمن البلاد فساعدتهم وأقام على الولاء للدولة محافظاً على عهدده ولم يشأ الانتفاض عليها والانضمام الى أعدائها الذين كانوا ينادون أن يستميلوه بل ظل على ولائه حتى انتهت الحرب وعقدت الهدنة بين الحلفاء والترك وقد تعهد فيها الترك بالجلء عن جميع البلاد العربية واليمن من جملتها

وأصدرت وزارة الحربية العثمانية على أثر عقد الهدنة - وقد وقع عليها يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨ في موندر وس - الأوامر الى قائد جيشها في اليمن بالتسليم للحلفاء فسلم نفسه فنفق له الانكليز الى مصر ثم أطلقوا سراحه فقصد الاسنانه

وشادر الامام يحيى صعدا على الأثر لجاء الروضة (وهي قرية خارج صنعاء ومن مصايفها الجميلة وقد اعتاد أن يصطاف فيها أخيراً) فأقام فيها يرقب الحالة عن كتب لجاءته وفود القبائل كما زاره التجار والعلماء وذوو الرأي والمكاتب من صنعاء وأقام في الروضة ثلاثة أشهر ثم انتقل الى صنعاء فدخلها وتسلم مقاليد الأمور بعد سفر القائد التركي مصحوباً بالجيش وتحالف بعض الموظفين والضباط الترك مفضلين البقاء في خدمته وهكذا انتقلت السلطة الفعلية اليه وصار صاحب الشأن في بلاد اليمن العليا .

وانصرف الامام الى نشر الأمن وتوطيده في داخل البلاد ، وأبقى الموظفين في أول الأمر في وظائفهم وعلى رأسهم والي التركي القديم وصرف لهم الرواتب ولم يغادر هذا اليمن نهائياً الا في سنة ١٩٢٣ ففي تلك السنة عقد الصلح بين الترك والحلفاء ، وقد أصدر الوفد التركي بياناً رسمياً اعترف فيه بتنازل الترك عن سيادتهم على بلاد العرب

واتجهت همه الامام في هذا الدور الى حدوده الغربية والجنوبية أي الى النواحي التسع وهي واقعة بين عدن وحدود اليمن الحالية ، وقد كانت من قبل تابعة لأئمة اليمن ثم دخلت

في الحامية البريطانية، ندرجاً وسيأتي الكلام على هذه النواحي مفصلاً عند البحث في شئون الحج وحضرموت، فقد عمل الامام في هذا الدور على استرداد هذه النواحي وضمها الى اليمن كما كانت فلقى مقاومة من الانكليز ولا تزال المسألة موضع أخذ ورد بينه وبينهم.

وأما مشكلة حدوده الغربية فخلاصتها أن الانكليز ضربوا الحديد في أواخر أيام الحرب العظمى واحتلوا عسكرياً، وبعد ما أقاموا فيها مدة جلوا عنها وسلموها الى السيد محمد علي الادريسي امام عسير يومئذ وصدقهم وحليفهم فيسقط نفوذه بهذه الوساطة على جانب كبير من أراضي تهامة وخصوصاً سواحلها، ولم تسكن من أراضي بل كانت خاضعة للترك فساء ذلك الامام وانصرف الى معالجة المشكلة بالطرق السياسية، فالحديدة باب صنعاء ومرقأ اليمن الأكبر.

ولما عجزت الطرق السياسية عن حلها حلها بالسيف، فهاجت جنوده قوات الادريسي الوافقة على الحدود معتمدة فرصة الخلاف الذي شجر بين الادارة فاحتلت باجل والحديدة والصليف وابن عباس والزيدية والحقبة وظلت تتقدم من دون كبير مقاومة حتى بلغت خط ميدي - جبل وذلك في سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥) ولما رأى الادارة انه لا قبل لهم بمقاومة الامام لجأوا الى ابن السعود^(١) فأجارهم وعقد معهم معاهدة مكة وأرسل صورة منها الى الامام يحثي طالباً اصدار الأوامر الى الجند بالكف عن مطاردة الادارة لأنهم في حياء فأصدر الامام الامر الى جنوده بالامتناع عن الحرب وبذلك انتهت مشكلة الحديد بما أرضى الامام وأقر عينه. وكان يقود الجيش التوكلية في غزوة تهامة الأمير احمد ولي العهد وكبير أنجاله والسيد عبد الله بن أحمد الوزير وهو الذي استولى على باجل وخرق خطوط الادارة وفضل الامام يحثي تم لليمن الحصول على الاستقلال الاداري الداخلي في العهد التركي والنجاة من الخروب وأهوالها وآفاتهما، كما نسني له انشاء دولة مستقلة استقلالاً لاثنوبه شائبة في ختام الحرب العظمى ضمت اليها جانباً كبيراً من امارة الادارة، وقد كانت مستقلة عن تركيا قبل الحرب، كما استرد جزءاً من المقاطعات النسع

كيف يقضى يومه

يقوم الامام في قصر السعادة أخم فصور صنعاء وأعظمها وقد بناه حديثاً واتخذ مقرراً
له ولعائلته وأولاده . وفيه ديوانه وفيه يستقبل الزوار والوافدين ويشرف على شئون الدولة
والبلاد

وينهض من نومه قبل أذان الفجر فيتوضأ ويصلي ويتلو ما ييسر من القرآن ثم
يتناول فطوره وينزل الى ديوانه للنظر في شئون الرعية او يقصد ساحة القصر فيجلس
للناس

وبابه مفتوح لكل قاصد . ويبدأ الناس اذا كان في الديوان بالدخول عليه منذ
الساعة الثالثة عريية (٨ صباحاً) فيسمع شكواهم وينظر في قضاياهم ويفصل بينهم ويصدر
الأوامر بالجراء ما يلزم . ويستمر على هذه الحالة حتى قبيل أذان الظهر فيخرج من القصر
بعوكبه الرسمي وأمامه الزامل (موسيقى اليمن) وعلى رأسه المظلة^(١) وقد أحاط به أنجاله
وأمامه قائد الحرس ويسمونه رئيس العكفة

ويقصد أحياناً عند خروجه من القصر الساحة العامة (ساحة القصر) فيجلس على
دكة فيها فتاتن حوله النساء والأولاد وأبناء الرعية يستمع الى شكواهم ومظالمهم أو يجلس تحت
شجرة في حوش القصر . ويقف وراءه جندي يمسك السيف وآخر الى جنبه حاملاً المظلة
فيفتح الجلسة ويستمر الساعة والساعتين ويحيي كل قادم ويهش له ويسأله عن حاجته ،
والغاية من هذه الجلسة تسهيل مقابلاته على أبناء الشعب فقد تحول الحجاب أو الجنود بين
دخول مظلوم عليه

وبعد الانتهاء من هذه العملية يخرج من القصر بعوكبه الرسمي قبيل أذان الظهر كما
قلنا فيذهب فيصلي في الجامع الكبير أو في المسجد المعطل في بير العزب (حتى من أحياء

(١) فطرها ثلاثة ألوان وهي من الخضر الأزرق والأبيض المزركش وعلى أطرافها خرج عريش قين .

صنعاء يسكنه الكبراء) وبعد الصلاة يعود بموكبه الرسمي الى القصر فيتغدى وينام
وطعامه المعتاد متعدد الألوان وهو مطبوخ على الطريقة التركية ، يأكل مع أولاده
وبعض رجال جاشيته وكبار ضيوفه في القصر أو مع نسائه وأولاده ويتعشى في داخل القصر
مع الحريم بعد انصرافه من الديوان مساء
ويعود الى الديوان بعد القياولة فيصلى العصر جماعة مع من يكون هنالك أو يقصد
مسجدا مجاورا وهذا شأنه في الصلوات الأخرى فهو يؤديها جماعة ويستأنف عمله في الديوان
عقب كل صلاة .

ولا يغادر ديوانه قبل انتهاء عمله ، وقد يستمر حتى الساعة العاشرة مساء أو الى منتصف
الليل ولا يؤجل عملا

ويقضى يوم الجمعة في الصلاة والمطالعة ، ولديه مكتبة ثمينة جداً فيها كتب خطية نادرة ،
وأبوابها مقفلة خوفاً على ذخائرها وكنوزها ومقتاحها معه .

ويقصد قرية الروض في أوائل فصل الصيف ، وهي في جوار العاصمة فيقضى فيها
مدة شهرين ، أي ريثما ينتهي موسم الشمس ، ثم يتحول عنها في أواسط الصيف ، إبان
موسم العنب ، الى الروضة ويجود فيها فيظل حتى فصل الخريف

عاداته - الامام يحيى ولوع بالرمي (رمى القنابل والرصاص) وركوب الخيل وهو
يجلس في ديوانه على فراش أسود وثير تحته فراش آخر وسجادة عجمية وإلى جانبه الوسائد
يتكى عليها ويدخل عليه الزوار والمتقاضون وهو على هذه الحالة

أوصافه - هو ربيع القامة ، أسمر اللون ، عالى الجبين مستدير الوجه ، ذو فم صغير ،
وأنف قصير وعينين سوداوين ، ولحية بيضاء قصيرة مستديرة .

ملابسه - يرتدى الألبسة العربية وهي عبارة عن قباء من القطن فوقه جبة بمانية
ذات اردان ، ويضع على رأسه عمامة مطرزة مدلاة من جهة اليسار واليمين . ويدلى أولاده
العمامة من جهة واحدة فقط تميزا عنه . ويحمل خنجرا (مذهبا) ويتمنطق بخزام ذهبي ويده
سيف مذهب القبضة يرفعه على كتفه عند مسيره في أكثر الأحيان ، والذوأتان العلامة
الشارقة له عن أبناء رعيته ولولاها لما استطاع الغريب أن يخرج عن أحده ، وكذلك يمتاز أيضاً
بالزامل يضرب أمامه والموكب الرسمي . وقل أن يخرج من دون موسيقى تضرب بين يديه

زوجاته - الامام من العاملين مبدأ تعدد الزوجات ، وهو يتزوج ويطلق ، ولا تزيد زوجاته الشرعيات بجمعات على الأربع عملاً بأحكام الشريعة . ولا يعرف عدد زوجاته بالضبط ويحصىون بالعشرات ، وقد ولدن له ٣٤ ولداً مات ١٩ منهم ولا يزال ١٥ أحياء بينهم خمس بنات متزوجات .

واليك بيان بأسماء أولاده الذكور :

السيد احمد (البكر) وولى العهد عمره ٣٦ وهو عامل مقاطعة حجة والقائد العام

للمجيش الباقى

السيد الحسن	عمره	٣٥	ناظر البرق والبريد
» الحسين	»	٣٢	عامل الحديد
» على	»	٢٣	ناظر الحربية
» المظهر	»	٢١	» المواصلات
» القاسم	»	٢٠	» المعارف
» عبدالله	»	١٨	
» ابراهيم	»	١٦	
» اسماعيل	»	١٥	
» العباس	»	١١	
» يحيى	»	٩	
» المحسن	»	٨	

ولكل واحد من أبناء الامام لقب خاص يلقب به وهذا بيان ألقابهم :

السيد احمد — صفى الدين

» الحسن — شرف الدين

» الحسين — »

» على — جمال الدين

» المظهر — ضياء الدين

» القاسم — علم الدين

» عبدالله — نحر الدين

السيد ابراهيم — صارم الدين

» اسماعيل — ضياء الدين

» العباس — » »

» يحيى — عماد الدين

» محسن — حسام الدين

وعدا هذا الملقب فهناك لقب آخر يضاف اليهم بعد أن يشبوا ويشتركوا في الحروب والغارات وهو سيف الاسلام

وفي يوم ١٦ ذى الحجة سنة ٣٥٠ توفى ثاني أولاده الأمير محمد (عامل الحديدية) غريقا في البحر ، فقد أراد انقاذ أحد رفقاته وقد أشرف على الغرق فغلبه التيار فأخرج جثة هامدة فخرن عليه والده حزنا شديدا ورثاه بالمرثية البليغة الآتية قال :

رضينا بحكم الله سماعاً وطاعةً	وان فت أكبادا واهرق أدمعا
وعم مصاب الناس باليدر اذ مضى	ونادى مناديه بما هال اذ نعى
وعز علينا راحلا غير آيب	على حين لم يلبث زماناً ممتعا
فقدناه ميمون النقية سيديا	أعز عزيز الفضل أبيض أروعا
وأوحده أما عامه متبحر	وأما سجاياه فالروض أبعثا
وأما مساعيه فما طاب مصدراً	ووردا وأصلاحا وشنف مسمعا
وحال اعباء ينوء بحملها	ثبير ويهوى دونها متصدعا
وذى همه قعناء أمضى عزيمته	من السيف في شرع الاله وأقطعنا
اقام قناسة الشرع للظلم ما حيا	وبالحق أخذنا وللعادل مترعا
ينافس في تأثيره اليوم أمسه	ويعرف منه الدهر طودا بمنعا
وأحمد من آل الرسول موقرا	أشتم طويل الباع ندبا سمينا
له الله مفقودا له الله آفلا	له الله مدعوا أجاب فأسرعا
وبادر عن دار الفنا متحولاً	الى داره الأخرى منيبا مودعا
فيارحة البارى عليه ترددى	وبلى نراه طاب مأوى ومضجعا
ولا زال رضوان الاله يؤمسه	بما شاء أكراما وفضلا موسعا

ويأمن له شرح الصدور وينتهي إلى أمور وجبر الكسر غوثاً منها
بافراغ صبر من لدنك فإنه تنأى به الخطب العظيم وروعا
ويتولى بنفسه تأديب أولاده وبناته ويلقن الكبار منهم علوم اللغة والفقه ، وهم
ينظمون الشعر ويحيدون النثر ويمتازون بالأدب والرفقة والتواضع ويحب بعضهم بعضاً
ديوانه - أثبات ديوانه بسيط جداً خال من جميع مظاهر الأبهة والعظمة ، يجلس
فيه مترعاً على وسادة كما مر بك ، وأمامه منضدة صغيرة عليها حجر وورق وأقلام .
ويجلس رئيس الديوان إلى يمينه ويسمونه الكاتب الأول وهو بمثابة رئيس الوزراء
في الحكومات المدنية ، ويجلس إلى يمين رئيس الديوان ثلاثة من الكتاب ، على الأرض
وأمامهم ثلاثة آخرون ، ويعمل الستة بامرة رئيسهم وإشراف الامام نفسه ، ولا ينصرفون قبل
انحياز الأعمال اليومية والبيت في جميع الشؤون المعروضة

ويجلس جنديان في وسط الديوان أمام الإمام مباشرة - يحمل أحدهم ختمه ومحبرة
حجراً ختم الرسائل والخطوط والأوامر التي تدفع إليه ، ويرملها بالرمل الأحمر وهو عما اختص
به الامام في اليمن فليس لأحد أن يستعمله مطلقاً . وهو يقرأ جميع الرسائل التي يصدرها
ديوانه ويكون قد أملاها من قبل ، فإذا رآها موافقة دفعها إلى الجندي (أو الأمين)
فيختتمها ثم ترسل إلى البريد

ومهمة الجندي الآخر الجالس في وسط الديوان تقديم ورق القات إلى الامام ، والقات
نبات شبه مخدر خاص باليمن ، اعتاد أهلها أن يمضغوه ويخزنوه في أظفارهم ويشربون
عليه ماء

ويتلقى رئيس الديوان البريد فيفضه بنفسه ويقرأه ويرفع ما هو جدير بالنظر والعناية
إلى الامام الجالس إلى جانبه فيقرأه ويؤثر عليه بما يجب أن يكون . أما الشؤون البسيطة
فيوعز رئيس الديوان إلى الكاتب الجالس بقربه بالإنجازها فينجزها . والامام آخر من
ينفض بعد ما يستوثق من أنه لم يبق شيء للنظر فيه

ومن عاداته أيضاً أن يضع حرف (هـ) على ما يكتب في الديوان اثباتاً لاطلاعه عليه
أو يضيف إليه كلمة « سلام » أو يؤرخه بخط يده ، وحرف هـ ما اختص به وليس لأحد أن يقلده
في استعماله .

ويطلقون على الديوان اسم « الخيم المنصوري » أيضاً ، وهو مفتوح الأبواب في

الليل والنهار للقاصدين والزائرين . ويقت عليه حاجب يحمل الأوراق والعرائض الى الامام فينظر فيها أو يستأذن لبعض القادمين في الدخول

راتبه - ليس للامام راتب معين يتناوله من بيت المال ، فهو القابض على المال ، وجميع أموال اليمن تجب اليه ، وهو يتصرف فيها كما يشاء ويريد لا حسيب ولا رقيب ولا ميزانية توضع ، ولا فصول تدقق

وللامام ثروة خاصة جدا ثروة بيت المال وهي ماورثه عن آبائه وما اقتصده يقدرها بعضهم بخمسة عشر - أو عشرين الف جنيه (٣٠٠) الف ريال

والمعروف ان بيت مال اليمن مملوء بالمال وهو بما اقتصده الامام في عهده وبما ادخره آباؤه وأسلافه من قبل ، ويقدره بعضهم ببضعة ملايين من الجنيهات ، وعنده خزانتان كبيرتان : الاولى في شهاره وكانت مقره القديم . والثانية في صنعاء في داخل القصر السعيد . ويقال انه كنتم مكان خزائنه عن كل انسان فلا يعرفها أحد سواه مبالغة في الحرص والسكتان

اقتصاده - وقد اشتهر الامام بالتقير على رجاله وعمله وبالليل الى ادخار المال ، ولعل هذا منشأ ما يقال عن وفرة خزائنه واملائها . وهو يقول بأن أموال بيت المال هي ملك المسلمين فلا يحق له أن ينفقه الا في شؤونهم ومصالحهم الخاصة وفي ما يفيدهم . ويقول ان هذه الأموال هي أمانة في يده فلا يضيعها . وما يعطيه من هبات وأعطيات - وهي قليلة في الغالب - من ماله الخاص ، وقد رأيت أن له ثروة خاصة به ينفق منها في الشؤون والمصالح الخاصة . ويقول أيضا بأنه يدخر هذه الأموال لليوم العصيب . ويحجب الذين يلحون عليه بالبدل والانفاق قائلا « اذا كنا نجد الجندي براتب قدره خمسة مجيديات في هذه الأيام فانا لا نجد من الحرب بعشرين ريالاً (أى نحو جنيه مصرى) ولذلك ينبغي أن ندخر المال لمثل هاتيك الأيام

ومن القواعد التي جرى عليها اقراض المعسر من بيت المال ما يحتاجونه بدون فائدة ، فاذا جاءه أحد المزارعين أو التجار وطلب قرضاً فلا يتأخر عن اقراضه متى وثق من اخلاصه ونقواه وحسن نيته ، ويكتب بذلك كتاباً الى أجل غلى المدين أن يقيه في أجله ولا يتناول منه ربحاً ولا فائدة

رسائله - ورسائله الى عماله وموظفيه مختصرة ، غاية في الإيجاز . أما رسائله الى خارج اليمن فتكون عادة مطولة ويلتزم فيها السجع والصناعة اللفظية ، وقد أوردنا جانباً منها في ما تقدم ، وهي من انشائه في الغالب

معلوماته - والامام واسع الاطلاع على الشؤون العالمية ، ولم كل الامام بحوادث الكون يطالع الصحف المصرية والسورية بدقة وعناية ، ولا يفوته شيء مما يجري في البلاد العربية ، ويعرف معلومات واسعة عن حركة السياسة الدولية وعن أقطابها ومن عاداته أن يسأل كل قادم من مصر أو غيرها من البلاد المتحضرة ، عما يحمله من خف فإذا حصل عليها وضعها وراء الوسادة التي يستند اليها لئلا تصل اليها يد . ويحمل اليه عمال البريد كل ما يصل الى اليمن من خف فيطلع عليها ، ويميل الى احتكار مطالعة الصحف ليتفرد بالمعلومات التي تحملها . وهو واسع الاطلاع على العلوم الدينية والعربية وقد حاز رتبة الاجتهاد ، وهو يردد هذه الجملة « فيح الله ملكاً يدخل عليه من هو أعلم منه » وله في الاجتهاد آراء تختلف عن آراء أئمة المذهب الزيدى دونها في ١٢ مادة ويستند اليها في قضائه

وكثيراً ما يضاف أن ينظم في مجلسه بديوانه بيتين أو ثلاثة أو أكثر من الشعر يضمنها وصف نكتة حدثت أو حادثة وقعت . وهو يميل الى المباشرة والدعابة في بعض الأحيان . ويوجه نحو زائريه شعاعاً قوياً من عينيه المتقدتين يحاول بهما الوصول الى قرارة نفسه واستخراج أسرار

أسفاره - لم يغادر حتى الآن بلاد اليمن بل لم يزر نهامة ولا ساحلها ، وهو ينتقل في أعالي الجبال بين صنعاء ونهامة وصعدة وغيرها

وكذلك شأن أولاده فقد نشأوا في حجر والدهم ولم يغادروا بلادهم ليطلعوا على ما في الكون من عجائب ، والنجل الوحيد الذي زار مصر وأوروبا هو المرحوم الأمير محمد فقد دعى في صيف سنة ١٩٢٧ لزيارة إيطاليا فزارها ، ردّاً لزيارة السنيور غاسبارينى الذي زار صنعاء في سنة ١٩٢٦ كما سيأتى بيانه . وما يستحق الذكر عن رحلة هذا الأمير انه دعى وهو في نابولي ، الى حفلة راقصة أعدها لهما كما فلما دخل البهو وشاهد غادات إيطاليا الفانات وكن يرفلن في حلى الحرير والدمقس وقد اسفرن عن وجوه كأنها البدر وأظهرن

الصدور والنهود كعاد أن يعفى عليه من حول الموقف وقد فوجئ به معاجاة ، فلاحظ
ارتباك مرافقوه من الايطاليين فأخذوه الى غرفة أخرى ريثما هدأ روعه واطمأن باله

معاملته لضيوفه . مما يلاحظ على الامام انه يسي الظن بكل من يقدم على بلاده من
الغرباء وخصوصا من أهل البلاد العربية والشرقية نوحها منه انهم رسل الأجانب وجواسيسهم ،
ولا يسمح لهم بالوصول الى صنعاء الا متى وثق من حسن نيتهم ومن كونهم غير مرسلين
بهمة الى بلاده ومن حسن أخلاقهم وآدابهم

ومما يذكر عن المرحوم الأمير - محمد وقد كان من دعاة الإصلاح ومن العاملين على
ادخاله الى اليمن - انه اتفق مع والده على أن يأتي بالرجل الذي يراد استخدامه في اليمن
فيجلس في الحديقة تحت مراقبته (الأمير) فإذا وثق من اخلاصه وحسن نيته ، بعد انقضاء
مدة على اقامته يرسله الى صنعاء ويقدمه الى والده على مسؤوليته فيقبله ويستخدمه

وضيوفه على قسمين : قسم من أهل اليمن أو من السادة والعلماء المعروفين لديه
فهؤلاء يكرمهم ويخالسهم ويسمح لهم بالاختلاط بالناس . والقسم الآخر من غير اليمنيين
وهؤلاء لا يأذن لهم بدخول بلاده ، الا بعد أن يتلقى عنهم معلومات طيبة وينزلون حين
وصولهم الى صنعاء في منزل يختاره لهم بنفسه ، ويقومون فيه شبه مأسورين فلا يقابلهم
أحد ولا يدخل عليهم أحد الا بأمر الامام . وهو يعامل كل ضيف بما يستحق ويلقى
بمقامه . فضلاً عن ذلك فهناك دار للضيافة يؤمها الزوار العاديون . أما العظماء والكبراء
فينزلون منازل خاصة والى جانب كل عامل من عمال الامام في المدن والأقاليم دار للضيافة
يأوى اليها أبناء السبيل والغرباء لعدم وجود فنادق وغيرها للبيت

الاجانب في اليمن - في صنعاء طبيب ايطالى واحد وثلاثة عمال ايطاليون يعملون في
الورشة الميكانيكية التي أسسها حديث وفيها مهندس ألماني وآخر نموى ، وفي الحديدة ١٠
من الرعايا الروس يشتغلون بالنجارة و ٨ أروام يعملون في البيع والشراء . هؤلاء هم كل
ما في اليمن اليوم من أجانب والامام حريص على عدم السماح هؤلاء بدخول بلاده
والتوطن فيها ، كما انه لم يسمح حتى الآن للدول الأجنبية بإنشاء قنصليات أو سفارات
عنده ، خوفاً من أن يجر السماح بإنشائها الى فتح الباب في وجوه الجاليات الأجنبية
وهو بما لا يقره ولا يوافق عليه مطلقاً خوفاً على استقلال يمنه

اليهود في اليمن - ويقدر عدد اليهود في اليمن بخمسة عشر الفا وهم ينزلونها قبل الاسلام ، ولهم ميزات يتنازون بها عن العرب المسلمين ، وأولى هذه الميزات هي السوائف ، والغايمة من ارساها أن لا يعتدى عليهم اذا حدثت فتنة بين العرب بعضهم من أهل الذمة ، وكذلك فليس لهم أن يركبوا الخيل بل عليهم أن يركبوا الحمار وحدها ، وعليهم أيضا أن يرفعوا « الزخارف » باجور يتناولونها ، ويجب عليهم في بناء بيوتهم أن لا يتجاوزوا الطابقين علوا وهم يدفعون الجزية السنوية لخزينة الامام واذا شتمهم المسلم أو أهانهم أو ضربهم يشكونه الى الامام فينصفهم حالا . ولا يسمح لليهود بالتصليح . وغاية ما يجوز لهم الاستملاك لمدة ٩٩ سنة . ويجوز لهم أن يستخرجوا النبيذ للشرب لا للبيع . ويجوز استخدامهم وبناتهم في بيوت المسلمين ، ولا يجوز لهم استخدام مسلمين عندهم . والخمر ممنوع منعاً باتاً في اليمن ولا تجوز حكومتها صنعه ولا ادخاله ولا بيعه ولا نقله بوجه من الوجوه .

تقبيل يده - من عادة الامام أن يسمح بتقبيل يده لمن يدخل عليه من الزوار ويكب بعضهم على يده فيقبلها من الوجه والقفاء يقبل بعضهم ركبته ومنهم من يقبل رأسه ، ومنهم من يتبادل معه تقبيل الخد وتقبيل اليد ، ومنهم من ينهض لاستقباله واقفاً ، ومنهم من يستقبله قاعداً . ويجرى ذلك طبقاً لنظام مخصوص بمعالجة الزائر .

الامام والتصوير الشمسي - التصوير الشمسي معروف في اليمن ، وقد أخذت رسوم عديدة لأبناء الامام وأحفاده وقصوره وأجناده ومع ذلك فلم يسمح لأحد أن يصوره حتى الآن . والرسم المنشور له مقتبس من رسم تقريبي وضعه له الاستاذ الريحاني حين زيارته صنعاء .
الرهائن - اليمن بلاد جبلية وعرة المسالك ، صعبة المواصلات ، اعتاد أهلها الخروب وألقوا القوضى وعدم الخضوع للنظام ، واشتهروا بحب الغزوات والميل الى الكفاح ، وقد رأى الامام - كما رأى الترك من قبل - ان الطريقة الوحيدة التي يأمن بها شر القبائل في الأماكن القاصية والبعيدة أن يأخذ رهائن من أبناء شيوخها ورؤسائها فيضعهم تحت اشرافه .

وفي صنعاء اليوم عدد غير قليل من هؤلاء ، وأكثرهم من أبناء شيوخ القبائل القوية

في أمكنة مختلفة تحت المراقبة الشديدة ويعيشون بما يجري به عليهم الامام من الأرزاق اليومية.
زاره من الأجانب - زار اليمن في السنوات الأخيرة اثنان من كبار الأجانب أولهم
السيور غامباريني حاكم مستعمرة الارتيرة سابقاً فقد قصد صنعاء في شهر أغسطس
سنة ١٩٢٦ فدخلها بموكب حافل فأكرم الامام وفادته . وفي خلال زيارته تلك عقدت معاهدة
صداقة وتجارة بين الامام وايطاليا سيأتي الكلام عليها . وكذلك زاره المستر كراين الفنى
الاميركي الشهيراً فأكرمه أيضاً واحتفى به فأهداه هدايا ثمينة

وكذلك زاره السر جلبرت كاتين سنة ١٩٢٩ على رأس وفد لعقد اتفاق بينه وبين
الحكومة البريطانية فلم يوفق

عنايته بجيشه - الامام كثير العناية بجيشه عظيم الاهتمام بتنظيمه وتسليحه وترقيته
وهو يعرضه في أيام الأعياد والمواسم فتشارك قواه على الخلاف الاسلحة في العرض
فتقر بذلك عينه .

ومع ما هو مشهور به من حب الاقتصاد فهو لا يبخل على جيشه بالمال فقد ابتاع له
طائرات وسلحه بمدافع من مختلف العيارات وانشأ معمل لصنع القذائف والقنابل . وهو
يسير في جميع أعماله بالنزوة متبعاً سياسة المراحل ولا يتسرع في شيء خوفاً الفشل والسقوط .
آراؤه الاجتماعية - يعد الامام من غلاة المحافظين في آرائه الاجتماعية ، وهو من أنصار

القديم ودعائه والمتمسكين به ، مع ميل الى الاستفادة من المخترعات الحديثة واستخدامها
وهو من أنصار الجامعة الاسلامية وأكابر دعائها . ولا يؤمن بمبدأ القومية ولا يراه
جديراً بالاهتمام ، ويفضل عليه المبدأ الدينى ويراه ادعى الى القبول والسجاح .

ومن آرائه أنه يجب على كل مسلم أن يقر بدينه وإيمانه فلا يقر منكرأ اذا عجز عن
ازالته . وكذلك فهو يقول بوجوب الخروج على الامام اذا بقي وخرج على الدين وعدم اطاعته
ويرى أيضاً وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ويقول أيضاً ان كثيرين من المسلمين في حضرموت والحجاز والبلاد الاسلامية كانوا
في ظروف متعددة طالبن تدخله ومساعدته لانقاذهم واقامة الدين والشرعية في بلادهم ،
وبعد ما يورد ذلك يقف عليه بقوله : ما ذا يفعل هؤلاء الامام ؟ وما ذا يحسبونه ، ان
الامام يكاد يعجز عن القيام بالعبء الملقى على كاهله ؟ اتنا متعبون من حالنا

فهل نستطيع أن ننظر في شؤون غيرنا . وهو يحزر لكل خطب بحل المسامين ويظهر الحسرة والتألف

ولا أثر للحضارة الأوربية في اليمن ولا وجود للعادات الاخرنجية الحديثة التي انتشرت في بلاد الشرق والاسلام ، ولا يزال القوم هنالك متمسكين بعاداتهم وتقاليدهم الاسلامية القديمة التي شربوا وشابوا عليها لا يغيرون عنها حولا . ولا يفتحون أبواب بلادهم للاجانب لئلا يفسدوا عليهم نظمهم وتقاليدهم .

العلوم والمعارف — قلنا ان الامام يعد من كبار العلماء ان لم يكن كبيرهم في اليمن .

وقد اعترف له الجميع بالزعامة العامة كما اعترفوا له بالزعامة السياسية

ولقد أنشأ في خلال حكمه عدداً من المدارس ففتح في صنعاء المدرسة العلمية لتعليم العلوم العربية والدينية على مذهب الامام زيد . ومدة الدراسة فيها تسع سنوات وهي واقعة في حى بير العزب ويدرس فيها أبناء الامام يتلقون الدروس مع زملائهم . وكذلك انشاء مدرسة للايتام ، على النظم الجديدة ، أدخل فيها بعض أولاده ، مؤساة للايتام .

وانشأ مدرسة للحربية في صنعاء لتخرج الضباط .

وانشأ جريدة أسماها الايمان وهي الجريدة الوحيدة في اليمن وأول صحيفة صدرت

في العهد الجديد

وانشأ في المدن والبنادر عدداً من المدارس الابتدائية والكتاتيب . والحركة العامة والتعليمية والأدبية في ركود وسكون

النقود الامامية — سك الامام في السنوات الأخيرة نقوداً ذهبية وفضية ومعينية باسمه كتب عليها « نصر الله أمير المؤمنين » المتوكل على الله محمد يحيى بن محمد » ثم عاد فسحبها من التداول لأن عدن حاربتها ، ونلاعبت بأسعارها ولم يبق سوى بعض أجزاءها الصغيرة وهي عشر القرش وخمسة والقرش ونصفه ، والعملية المتداولة في اليمن اليوم هي الجنيه المصرى والانكليزي والريالات النمساوية

الكهرباء في صنعاء — ينار قصر الامام وحده بالكهرباء في صنعاء وتستخدم

الكهرباء في كثير من شؤونه ولا تزال الكهرباء مجهولة في أجزاء اليمن الأخرى

توسطه في حرب الحجاز — جريا على عادته من الاهتمام بالشؤون الاسلامية توسط

لعقد صلح بين الملك علي وعبد العزيز السعود ابان الحرب الحجازية النجدية فقد وجه اليهما يوم ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ (١ أكتوبر ١٩٢٥) الكتاب الآتي نصه :

« قد علمتم ما حل ببلاد الأماكن المقدسة من الكوارث من نتائج الحروب التي اشتعلت نارها بينكم ووصل الاستصراخ من الأهالي وعموم المسلمين لعموم ذوي العلاقة من المسلمين بالحرمين الشريفين ومشاعر الحج، فلا جرم اذا رأينا من الواجب علينا اجابة نداء المستصرخين بالتدخل في طلب انهاء الحرب بصلح يرضاه الله ورسوله وتقر به عيون المسلمين وقد حملنا على ذلك ما نفتقده فيك من حسن الظن بنا والثقة بمساعيينا ووضوح أنكم من أصدقائنا والدفاع ما يظن مرير الانكساح في مسعيننا . ولا ثمة في اطالة البيان أن تصون مهبط بضائع الوحي وما في ذلك من تكرار الكوارث بلا انقطاع وابقاء الضرر بالبلاد والعباد حالاً ومستقبلاً وفي ذلك توكلت على الله وصممت على ارسال وفد مكلف بالإصلاح بينكم والثقة العظمى اذا وحده به العمل في اس طلبكم لمساعيينا الخيرية بالقبول بوجودنا بصفة الحكم فيما بينكم واستردادكم السقطات في البادرات وقبولكم لما يقصر معاناة الاختلاف والى ما يحبه الله ويرى في فضله الى ما فيه حفظ الكرامة . وأفيدوا بالجواب المسر فنحن في انتظاره . وفقنا الله جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » ومع أن الملك علي أجاب بالموافقة الا أن المشروع ياء بالفشل

وبمناسبة ذكر الحرب الحجازية النجدية بسرمدانة رواها أحد الفضلاء الذين زاروا اليمن في سنة ١٩٣٤ أي قبيل تلك الحرب بأيام قديمة وهي تدل على شدة عناية الامام بسقوط أخبار البلاد المجاورة له ووجود عمال أ كفاء عنده يعتمد عليهم ويوثق بهم . فقد روى هذا الثقة أنه لما وصل الى صنعاء وكان قادماً من مكة سأله الامام عن حالة الحسين فأجابه برأيه فيه ثم سأله ألم يبلغه خبر زحف قوات ابن السعود على الحجاز فأجاب بالنفي، وأضاف الى ذلك أنه يستبعد ، فأخرج الامام من تحت وسادته كتاباً جاءه من أحد عيون وفيه بيان مفصل عن القوى التي أعدها ابن السعود للغارة على الحجاز وأسماء قوادها وعدد رجالها وأسلحتها . ولم يطل الوقت حتى جاءت الحوادث مؤيدة لهذه الأخبار . ويروى الامام عماله بتقارير يومية ومعلومات مفصلة عن الحالة في البلاد المجاورة له فلا يكاد يفوت شي منها

اللاسلكي في اليمن - وفي عهده أيضاً تم ادخال اللاسلكي الى اليمن وهناك عدة

مرا كذا كبرها مركز صنعاء وتدور المحاصبات بينه وبين مركز مصوع الايطالى وترسل
البرقيات الى اليمن بواسطة هذا المركز

كراماته - وقبل أن نختم هذا الفصل لابد لنا من القول ان في اليمن من يضيف الى
الامام كرامات ويعتقد بوجود قوى روحانية فيه، كما يوجد فيها من يأتي لزيارته تبركا ويطلب
منه أن يرقيه أو أن يكتب له تحية فلا يتأخر عن اجابته وتلبية رغبته فيأخذ التحية
ويرجع الى أهله مسروراً معتقدا بالقوز والفلاح بسرهما وبركتهما .

الفتى في عهده - وقد وقعت في عهده فتن كثيرة أعظمها فتنة قبيلة الزرائق في سنة
١٩٢٩ وهي قبيلة قوية تقطن في المنطقة الواقعة بين الحديدة وباجل فتم له اخضاعها
والتغلب عليها ويسود اليمن عسوء تام

السيارة في اليمن - وقد تم أخيرا تعبيد الطريق بين صنعاء والحديدة فصار في امكان
السيارة أن تسير بين الثغر والعاصمة وتقطع المسافة في ١٤ ساعة

عَمَّا كَلَّ

خضع اليمن للدولة الإسلامية من يوم نشأتها فتقلب عليه عمال الحكومات الثلاث الأولى : حكومة الخلفاء الراشدين ، حكومة الأمويين فالعباسيين . ولما ضعف شأن هذه في القرن الثالث انفصل عنها وأنشأ دولة جديدة مستقلة برعاية السادة من آل البيت ولا يزال الحكم فيهم والامام القائم فرع من دوحتهم .

وخضع اليمن للترك حينما نهضوا نهضتهم الكبرى في القرن العاشر للهجرة واحتلوا مصر والشام وبسطوا نفوذهم على بلاد العرب ، بيد أنه ما لبث أن قاتلهم وطردهم من أراضيه وخلع نبرهم ، على أنهم استأنفوا الكرة وعادوا في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة (سنة ١٨٤٩) فاحتلوا الحديدة ونوغلوا في أنحاء اليمن وبسطوا عليه نفوذهم فلجأ الأئمة إلى الجبال واعتصموا بها على عادتهم في الأزمان استعداداً للوثوب عند ما يأن الأوان

وتتابعت الحروب بعد ذلك بينهم وبين الترك وكلما هوى امام قام آخر من آله مقامه حتى جاء دور سيادة الامام الخالي فلم يكف يأخذ البيعة حتى أشعلها حرباً ضروساً ونادى بالجهاد فلباه الناس فحاصر صنعاء (عاصمة اليمن) واحتلها على ما مر آنفاً ، وبعد حروب وقتن طويلة عقد صلح فدعان الشهير وقد أوردنا خلاصته ومدته عشر سنوات ، وقد تعهد فيه الترك أن يدفعوا راتباً شهرياً للإمام ولرجال السادة والمشايخ قدره ٢٥٠٠ ليرة عثمانية ذهباً ، وهكذا سجل الترك في معاهدة رسمية اعترافهم بسلطة الامام الدينية على الزيد ودفعوا له ولرجال الزواتب فكان ذلك أول فوز سياسي ناله

وأدرك الفوز السياسي الثاني بلا عناء يوم قضت ضرورات الحرب العظمى على الترك

بالجلاء عن بلاد العرب واليمن في جيشها فغادرها وساموه أباهما تسليم اليد في خريف سنة ١٩١٨ على أن استقلاله لم يعترف به دولياً إلا بعد عقد الصلح في لوزان بين الترك والخلفاء يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٢٣ فصار بذلك الزعيم الديني والسياسي لليمن وأضحى سيدها المطلق

وخطا الخطوة الثالثة في ربيع سنة ١٩٢٥ فسير جيشاً على تهامة مغتماً فرصة الخلاف بين أمراء العائلة الادريسية وانقسام شيوخ القبائل وتفرق الكلمة فاحتل الحديدة والزيدية والححية والصليف وابن عباس وسيدى وباجل وبذلك بسط نفوذه على تهامة ومعظم ساحلها وقد أدى فوز الامام هذا الفوز المتتابع الى ازدياد نفوذه وارتفاع مقامه وذبوع اسمه واقبال الناس عليه فلم يحمله ذلك على تغيير عادته وخططه فقد أظهر في مواقف كثيرة تؤدة وحكمة وبعد نظر وأثبت أنه يعرف كيف يدرك غايته ويحقق أمنيته من دون كبير عناء ولا زيادة خسارة أو نفقات

نظام الحكم في اليمن

الامام هو مصدر كل سلطة في الدولة اليمانية وهو الكل في الكل فلا رأى الا رأيه ولا كلمة الا كلمته وكل ما هناك من مناصب فهي شرفية معطاة من كل نفوذ فهو الذي يعين الموظفين ويختارهم وهو الذي يعلن الحرب ويعقد الصلح والحكومة اليمانية حكومة دينية في روحها وفي مظهرها اقتبست من العهد التركي القديم بعض مظاهره ولقد أخذ الامام حديثاً بنظرية تقسيم القوى في الدولة فأنشأ نظارات على مثال الوزارات في الممالك الأخرى قلدها أمجالة كما رأيت. وهم مجردون من كل نفوذ يرجعون الى والدهم في الصغيرة والكبيرة فيفصل فيها

ويتولى شؤون الخارجية تحت اشراف الامام موظف تركي قديم اسمه راغب بك كان في العهد العثماني يتقلد منصب متصرف الحديدة فنشأت بينه وبين اليانيين صداقة ومودة فلما ساءت حالة تركيا بعد الحرب العظمى قصد اليمن في سنة ١٩٢٥ ونزل ضيفاً على الامام في صنعاء فقر به اليه، وحيث انه يعرف اللغة الفرنسية فقد استخدمه في الشؤون الأجنبية،

وهو يدرس اللغة الفرنسية لبعض أبناء الامام كما ارتبط معهم برابطة المصاهرة اذ تزوج الأمير أحمد ولي العهد احدى كريماته وزوج كريمته الأخرى للسيد الحسن والقوانين الوضعية تكاد تكون معدومة في حكومة اليمن فالأحكام الشرعية وحدها هي المرجع الوحيد للحكم . ولما كان الامام من الحائزين على مرتبة الاجتهاد فهو يستنبط من الأحكام ما تدعو اليه المصلحة ويطبقها من دون أن يحتاج الى وضع قوانين جديدة . وله آراء معروفة في الأحكام خالف بها أئمة المذهب الزيدى وعددها ١٢ مسألة معروفة في اليمن ويشترط في الامام عند الزيدى أن يكون مجتهداً ليعتني له استنباط أحكام قد تدعو الحاجة الى استنباطها . ولهذا المناسبة نقول ان شروط الامامة عندهم ١٤ شرطاً لا بد من توفرها فيمن يبايع بالامامة وهي أن يكون ذكراً ، مكلفاً ، حراً ، مجتهداً ، علوياً ، فاطمياً ، عدلاً ، سخيّاً ، ورعاً ، سليم العقل ، سليم الخواص ، سليم الأطراف ، صاحب رأى وتدير ، مقداماً ، فارساً .

وموارد الحكومة اليمنية هي ما تجب عليه من الزكاة الشرعية ومن ضريبة الجمارك ، ومن الجزية السنوية التي يدفعها اليهود ومقدارها خمسة ريالات (١) في العام عن الواحد (نحو ٢٠ - ٢٢ قرشاً صاغياً مصرياً) وهم يجمعونها من بعضهم ويدفعونها الى الحكومة دفعة واحدة لا فرق في ذلك بين غنيهم وفقيرهم .

والضرائب المباشرة وغير المباشرة تكاد تكون في حكم المفقود ، والحكومة تجبي الزكاة أو الاعشار وهي مما قضى الشرع بوجوب أدائها للامام

نظام ولاية العهد

لم يكن نظام ولاية العهد معروف في اليمن من قبل ، ولم يأخذه أعنتها الذين يسبقون على الشريعة في أحكامهم لأنه غير معروف في الشريعة ، وخالف الامام يحيى أسلافه فأرأى أنه بعد انشاء الملك الجديد لا بد من الأخذ بنظام ولاية العهد منعاً لما يجره موت الامام بدون خلف من القلائق والفتن التي تضعف البلاد فاختر ابنه الأمير أحمد لولاية العهد وأخذ له البيعة من العلماء ورؤساء القبائل وأهل الحل والعقد تجنباً للمشاكل في المستقبل .

(١) جاء في بعض المصادر أنها عبارة عن ريالين فقط أي عشرة قروش

علاقته الدولية والسياسية

اليمن مستقل في شؤونه الداخلية والخارجية استقلالا حقيقيا تاما وليس لأي دولة نفوذ أو تدخل في أموره على الإطلاق

ولقد أراد الإيطاليون أن يستغلوا مركزهم في الأريترية (البحر الأحمر) فيسيطروا نفوذهم على اليمن ويستعمروه فسوا الشباك وأنفقوا الملايين من الأموال فلقوا من صلابة الامام وقوة شكيته ما احبط خططهم ، يضاف الى ذلك الاتفاق الذي عقد بين انكثرا وإيطاليا خلافا بسياسة البحر الأحمر في رومية سنة ١٩٢٥ وهو ينص بالاحتفاظ بالحالة الحاضرة على شرائطه وبأن يكون للإيطاليان حق الاتجار مع اليمن فقط .

وفي شهر أغسطس سنة ١٩٢٩ سار السفير غاسباريني حاكم الأريترية يومئذ وبطل السياسة الاستعمارية في البحر الأحمر والعامل على نشر نفوذ إيطاليا في اليمن الى الحديدة وصنعاء في موكب حافل وحمل معه أنواع الهدايا وبذر الأموال فوزعها على رجال الامام وأولاده وحاشيته وقضى هنالك شهراً ، وقد ختمت تلك الرحلة بالمعاهدة الآتية وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

جلالة فيكتور عمانوئيل الثالث ملك إيطاليا وجلالة ملك اليمن أمير المؤمنين الامام يحيى

لقد تقوية ودوام الصداقة الودية بين المملكتين ورغبة من الطرفين في تسهيل ووفور المناسبات الاقتصادية بين القطرين

فصاحب جلالة ملك إيطاليا بواسطة وكيله المفوض الكواجر يعقوب غاسباريني والى الارترية وجلالة ملك اليمن الامام يحيى أمير المؤمنين قد اتفقا وقررا ما هو آت :

المادة الأولى - تعترف حكومة جلالة ملك إيطاليا باستقلال حكومة اليمن وملكها جلالة الامام يحيى الاستقلال المطلق الكامل . ومع هذا فلا تتدخل حكومة إيطاليا المباش اليها في ملكة جلالة ملك اليمن الامام بأي أمر من الأمور التي تناقض ما في الفقرة الاولى من هذه المادة

المادة الثانية - تتعهد الدولتان بتسهيل التبادل في التجارة بين بلاديهما
المادة الثالثة - حكومة جلالة ملك اليمن تصرح بأنها ترغب أن تجلب طلباتها من
إيطاليا وذلك في الأشياء والآلات الفنية التي تساعد بحلب الفائدة في نمو اقتصاد اليمن ونفقه
وكذلك في الأشخاص الفنيين

والحكومة الإيطالية تصرح بأنها تبذل جهدها حتى يصير ارسال الأشخاص والآلات
الفنية والأشياء بأنسب وجه في الأنواع والأثمان والرواتب
المادة الرابعة - ما ذكر في المادة ٢ و ٣ لا يمنع حرية الطرفين في التجارة
والمطالبات .

المادة الخامسة - ليس لأحد من تجار المملكتين أن يجلب ويتجرفها تمتعه احدي
الدولتين في بلادها . ولكل من الدولتين أن تصدر ما جلب الى بلادها مما تمنع جلبه
والتجارة فيه بعد الاشعار

المادة السادسة - هذه المعاهدة لا تكون معمولاً بها الا من حين تصل الى جلالة ملك
اليمن الامام يحيى مصدقة من جلالة ملك إيطاليا

المادة السابعة - تكون هذه المعاهدة جارية ومعمولا بها لمدة عشر سنوات من بعد
تصديقها كما في المادة السادسة . وقبل انقضاء مدة هذه المعاهدة بستة أشهر اذا أراد الطرفان
تبديلها بغيرها أو تمديدتها كانت المذاكرة في ذلك

المادة الثامنة - ولما حرر في هذه المواد جلالة ملك اليمن الامام يحيى وسعادة الكوالمير
غاسباريني بالوكالة عن جلالة ملك إيطاليا قد أمضيا على هذه المعاهدة المحررة في نسختين
متطابقتين باللغة العربية والإيطالية

ولعدم وجود من يعرف الترجمة عن اللغة الإيطالية معرفة تامة لدى جلالة الامام
باليمن ولأن المفاوضة التي تمت بين الطرفين بعقد المعاهدة الودية التجارية كان التفاهم
فيها باللغة العربية ولأن سعادة الكوالمير غاسباريني قد تأكد تماماً أن النص العربي هو
مطابق للنص الإيطالي تماماً

لذلك اتفقا بأنه اذا نشأت شكوك أو اختلاف في تفسير النصين فالطرفان يعتمدان
النص العربي وتفسيره باصول اللغة العربية واعتبار هذا شرطاً

وحرر يوم الخميس ٢٤ صفر سنة ١٣٤٥

ملك اليمن الامام يحيى بن محمد

غاسباريني .

واقعد هلى الطليان هذه المعاهدة واستبشروا وفرحوا بعاقبتها ومتحور الرتب والأوسمة ، وهافد مضى على عقدها نحو ثمانى سنوات لم ينالوا فيها مثلاً . ويعمل الامام على اضعاف نفوذهم ، وقد أبى أن يمد مدتها خوف المستقبل ، وعلاقته السياسية مع هؤلاء حسنة اجمالاً وهم يصانعون ويدارونهم ويرجون أن يدركوا فى عهد خلفائه ما عجزوا عن ادراكه فى عهده

معاهدته مع الروس - فى سنة ١٩٣٨ أرسل اليه بلاشفة موسكو الرسل يقترحون عقد معاهدة تجارية بينهم وبينه فأجابهم الى طلبهم وعقد المعاهدة وهذا نصها :
بناء على الاستصواب والاستنباب المتقابل من كل من حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية من طرف ومن حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن الامام يحيى بن الامام محمد حميد الدين وحكومته من طرف آخر ورغبة الطرفين فى تأسيس المناسبات الرسمية الاعتيادية وفتح الصلات الاقتصادية بين بلاديهما وترقيتها وبنائها على أساس الصدق فى تنظيم العلاقات الودادية بين الحكومتين وشعوبهما والاعتراف بالتساوى بين الطرفين فى كافة الحقوق وأحكامها العامة المرعية بين الدول والممل

قد اتفق الطرفان المشار اليهما على عقد هذه المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية واعتبارها كقديمة لما تستدعيه وتقتضيه الظروف المستقبلية عند ترقى الصلات الاقتصادية بين البلدين وتوسيعها من اجراء المذكرات والسعى من الحكومتين المشار اليهما فى تنظيم الاتفاقات اللازمة كمثل تجارة وغيرها مما يرتضيه الطرفان فقرر الآن ما هوآت :

المادة الأولى - تعترف حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية بالاستقلال الكامل المطلق لحكومة قطعة اليمن وملكها صاحب الجلالة الامام يحيى بن الامام محمد حميد الدين وحاكميته ويقدر صاحب الجلالة ملك اليمن وحكومته صورة الاحترام الخالص والحسيات الجلية التى تضمها حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية لدولة اليمن وشعبها وسائر الشعوب الشرقية ووفقاً لهذا قد تأسست بين الطرفين المتعاهدين المناسبات الرسمية بموجب المقدمة المحررة آتفا

المادة الثانية - يتعهد الطرفان المتعاقدان بتسهيل لمبادلات التجارية بين الحكومتين ووفقاً لهذا التعهد يكون لكل من رعيا المملكتين فى بلاد المملكة الأخرى بعد استحصل

الأذن منها الدخول والإقامة طبق نظاماتها وتعاطي التجارة وإجراء معاملاتها التي تفتضيها على شريطة أن يكون فصل القضايا التي تحدث لكل من رعيا الطرفين في المحاكم المحلية للملكة التي يوجدون فيها على وفق نظاماتها وإن كل ما كان ممنوع الاتجار به في قوانين إحدى الحكومتين فلكل منهما منع أو مصادرة ما وجد في مملكتها من ذلك ويتعهد الطرفان المتعاقدان أن يساعدا بتطبيق كل تسهيل موافق للنظمات المحلية في المعاملات لرعايا المملكتين في التجارة فيما يختص بالضرائب والرسوم السكرية

المادة الثالثة - توضع هذه المعاهدة في موضع التطبيق والإجراء من الحكومتين بعد امضاءها وتصديقها على مقتضى الأصول الرسمية المعتادة من طرف حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية اعتباراً من يوم وصول التصريح الرسمي من الحكومة المشار إليها إلى جلالة ملك اليمن الامام يحيى

المادة الرابعة - تكون هذه المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية معمولاً بها وموضوعة في موضع العمل والتطبيق مدة عشر سنوات اعتباراً من التاريخ الذي ذكر في المادة الثالثة وعند انقضاء المدة المذكورة يكون تعديدها أو تبديلها غيرها راجعاً إلى رغبات الطرفين المتعاقدين وما سيتفقان عليه في ذلك في المستقبل

المادة الخامسة - تسمى هذه المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية (معاهدة صنعاء) وهي تشمل على مقدمة وخاتمة سنأتى وخمس مواد هذه المادة احداها. وقد نظمت في نسختين باللغة العربية لتعاطيهما من الطرفين المتعاقدين

الخاتمة - لكي تكون هذه المعاهدة مهيأة لاكتسابها صفة التصديق النهائي حسبما نصت عليه المادة الثالثة والرابعة قد أمضيت في صنعاء عاصمة اليمن من طرف مرخص حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية حضرة الرفيق استاخوف بالنيابة عن حكومته المشار إليها ومن طرف حضرة القاضي محمد راغب المندوب عن جلالة ملك اليمن الامام المشار إليه بعد اتفاقهما على ما حوته من العبارات والمعاني الدالة عليها اتفاقاً تاماً كاملاً

وتحررها في ١٧ جادى الأولى سنة ١٣٤٧ الموافق تشرين الثانى (نوفمبر) سنة ١٩٢٨

علاقاته مع فرنسا - في ربيع سنة ١٩٢٢ أرسل الفرنسيون وفداً الى صنعاء للحصول على امتياز بإنشاء سكة حديد بين الحديدة وصنعاء ، وقد سبق لهم أن نالوا امتيازاً بها من الحكومة التركية ، ولعقد اتفاق بشأن تجارة البن فلم يوفق هذا الوفد في مهمته ، فعاد الى بلاده ولم تجر أي مقاضات بعد ذلك بينه وبينهم

علاقاته مع الانكليز - لم تنظم العلاقات السياسية حتى الآن بين اليمن والانكليز رغم الجهود التي لا تزال تبذل منذ سنة ١٩٢٠ لتنظيمها ولعقد اتفاق بين الحكومتين يحل المشاكل المختلف عليها

ولقد كانت الحكومة البريطانية في مقدمة الحكومات الشرقية والغربية التي أسرع الى خطب ود الامام والتقرب منه فقد أهداه الملك جورج سيارة خاصة في سنة ١٩٢٠ وأرسلها مع كتاب خاص رقيق . وفي سنة ١٩٢١ أرسل الانكليز بعثة من عدن الى صنعاء بطريق الحديدة حلت هدايا جزيلة مقدمة لعقد اتفاق بين حكومتهم وحكومته

ولما غادرت هذه البعثة الحديدة في طريقها الى صنعاء اعتقل شيوخ قبيلة القحراء رجالها ومنعواهم عن مواصلة السفر ولم يطلقوهم الا بعد ما تعهدوا لهم بالرجوع الى عدن وهكذا كان . وفي سنة ١٩٢٣ زارت صنعاء بعثة انكليزية فلم تنل مثالا من الامام لأنه كان يشترط إعادة الحديدة اليه وكانت بيد الادارة تبذل الدخول في أي مفاوضة وكان يعد الحكومة الانكليزية مسؤولة عن اعطائها للادارة بدون حق

وقصدته بعثة رابعة سنة ١٩٢٦ أي بعد ما استرد الحديدة وقضى لباته في عسير ونهامة فطلب تصحيح خط الحدود الجنوبي بين اليمن والحميات باعادة هذه اليه لأنها كانت في الأصل تابعة لأئمة اليمن ، ولأنه لا يعترف بخط الحدود الذي تم الاتفاق عليه بين الباب العالي وبين الحكومة البريطانية إذ لم يؤخذ رأيه فيه ، ولأنه لاحق للباب العالي أن يتصرف في بلاد غير مملوكة له بل معتصة من أصحابها الشرعيين

وفي شهر فبراير سنة ١٩٢٨ اشتد الخلاف بين الامام وحكومة عدن بشأن بعض أجزاء هذه النواحي ، فطارت الطيارات البريطانية وألقت على الاراضي اليمنية المنشور الآتي :

الى أهالي الضالع وقعطية وسردفان

بناء على وجود مساكن زيدية في المساحات المذكورة أعلاه فجميع القرى الكائنة

فيها والتي تحتلها عساكر الزيدية ومن جعلتها الضالع فتصير عرضة لرمي القنابل بواسطة طياراتنا . وهذا العمل هو ملحق بعمل الانتقام في مسئلة اختطاف الشيخ عبد النبي العلوي والشيخ مقبل عبد الله فلذلك يجب على النساء والأطفال وجميع الساكنين أن يتنقلوا من أي قرية يسكنها عساكر زيدية عند ما تقرب منهم طياراتنا »

حرر بعدن في ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٨ م
مينجر جنرال
السركيت استيورت
والى عدن

وفعلا طارت الطيارات وعددها ١٤ فالقت على قعطة ٥٨ قنبلة فقتلت نيفا و ١٤٠ من النساء والأطفال في خلال خمسة أيام والقت القنابل مدة يوم واحد على الضالع . وفي يوم ١٦ مارس ألفت المنشور الآتي :

الى أهل المذهب الشافعي في اليمن وفي المحمية البريطانية :

بعد السلام لقد علمتم انه بذاء على انتهاك حرمة المحمية البريطانية من الامام والزيد وتعددهم علينا أجبرنا على القاء القنابل على حامية الزيد

ثانياً - بما أن هذه الحاميات أقامت نفسها بينكم فلعليكم قاسيتم من تأثير هذه القذائف ما قاسيتم فذلك ذنب الزيد لاذنبا حسيبا قد علمتم بذلك بدون شك

ثالثاً - كل محل ليس فيه حامية زيدية لن يصير عاياه رمى القنابل الا اذا أعان ساكن ذلك المحل الزيد بأي شكل من الاشكال

رابعاً - لكي تعيدوا في أمان نعلمكم أن طياراتنا لن ترمى القذائف في أيام العيد وذلك بتاريخ ٢٩ و ٣٠ رمضان و ١ و ٢ شوال سنة ١٣٤٦ موافق ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤

مارس سنة ١٣٤٨ الا اذا حصل شيء من الزيد يؤدي الى الضرب فاذا رميت قذائف في تلك الأيام فاعرفوا أن الزيد هم المسؤولون

خامساً - ان طياراتنا ستطير في تلك الأيام للسكنى لا للرمي ما لم يحصل شيء من قبل الزيد

كيت استيورت

والى عدن

وعلى أثر هذه الحوادث توسط السلطان عبد الكريم الفضل والسيد علي بن الوزير عامل
الامام في تعز فأطلق سراح الشيخين المعتقلين مقبل عبد الله وعبد النبي وعقدت هدنة مدتها
شهر واحد لفتح باب المفاوضات بين الحكومتين

وفي يوم ١٣ ابريل سنة ١٢٨٨ ذهب السلطان عبد الكريم والميجر فالول معاون والي
عدن الى تعز فقابلوا السيد علي بن الوزير عامل الامام للمفاوضة فأبلغهم أنه لم يخول الدخول
في مفاوضات رسمية وعلى أثر ذلك ارسلت الحكومة البريطانية مذكرة الى الامام بأنها
مستعدة بأن تبرم حالا معاهدة موقعة تنحصر في الأمور الآتية :

١ - تعترف بريطانيا باستقلال اليمن

٢ - تعترف الامام بمحدود سمحيات عدن مع بعض تعديل فيها لمصلحته

٣ - يعطى الامام وعدا بالمساعدة التي يتسنى للحكومة البريطانية القيام بها في دائرة
معاهداتها الدولية

وقد مد أجل الهدنة الى أول شهر يونيو ليكون لدى الامام وقت كاف للنظر في هذه
الأمور. ثم طلب هدنة أخرى فأجيب الى طلبه بشرط أن يتعهد بالجلاء عن الضالع يوم ٢٠
يونيو وهذا هو البيان الرسمي الذي أصدرته حكومة عدن بهذا الشأن :

« ان الحالة الحاضرة بين الحكومة البريطانية وسيادة الامام هي انه بناء على طلب
الامام حكومة جلالة الملك سمحت بامتداد أجل الهدنة الى يوم ١٧ يونيو سنة ١٢٨٨
بشرط أن يخلى الامام الضالع يوم ٢٠ منه اثباتاً لحسن نيته »

ولما انتهى الأجل المضروب طارت الطيارات البريطانية يومى ٢٥ و ٢٦ يونيو
وألقوا وابلاً من القنابل على الضالع وقعطية وذمار وبريم ونعز وماوية واب فاحدثت
ضرراً كبيراً وسببت حرائق في المدن وقتل نحو ٦٠ شخصاً مما كان له أسوأ وقع
في النفوس

وعلى أثر هذه الحوادث جلا جند الامام عن الضالع فسكنت الامور ولا تزال الحالة بين
الامام والانكليز واقفة عند هذا الحد .

أما النواحي التسع فهذه أسماؤها :

خج . ابن . الحواشب . الصبيحة . الضالع ، يافع العليا والسفلى ، العوالق
حضرموت

علاقاته مع ابن السعود - لم تكن العلاقات السياسية بينه وبين ابن السعود على ما يرام في أول الامر وقد خيف من نشوب حرب بينهما - على انها ما لبثت أن تحسنت على أثر تبادل الرسل والهدايا، وأخيراً تم الاتفاق بينهما على تحديد الحدود بين بلاديهما وقد جاء في بلاغ رسمي نشرته حكومة مكة في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٥٠ مائه :

اجتمع مندوبو الحكومة السعودية ومندوبو الامام يحيى يوم ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٠ في مكان يسمى النظير بقرب جبل عرو الذي كان محل الخلاف بين الجانبين ودارت المفاوضة بين المندوبين بشأن انسحاب الجنود اليمانية من جبل العرو الذي كانت احتلته حتى خط الحدود الأصلي ولم يوفق المندوبون الى بلوغ تسوية يمكن القول بها لتمسك اليمانيين واضرارهم على البقاء في الاماكن التي احتلوها

وحينما تعقدت الامور جرت مخاضة برفقة بين الملك والامام فافترح هذا على الملك أن يكون حكماً في الخلاف فأجابه بحكمه على نفسه بالتنازل عن جبل العرو لليمن حلالاً للمشكل» وفي يوم ١٥ شعبان سنة ١٣٥٠ وقع مندوبو الفريقين على معاهدة صداقة وولاء بين هاتين الحكومتين^(١) ووقفت حكومة الامام موقفاً ودياً ازاء حكومة ابن السعود أثناء فتنه الادارسة في عسير سنة ١٩٣٢ ولزمت الحياد التام، ولما لجأ السيد الادريسي (زعيم الثورة وأمير عسير) الى ميدي (أراضي الامام) أرسل هذا الى الملك ابن السعود برفقة توسط فيها لاصدار عفو عنه وعن قومه فأجابته الى ماطلب وقال « وان جميع من النجاء اليكم له أمان الله على ماله ودمه »

ودارت مكاتبات بعد ذلك بين الامام والملك لعقد معاهدة تحالف ، وجاء في كتاب أرسله الامام الى الملك مائه :

ولعله قد سبق منا اليكم انه لولا المتفرنجون الذين سهبوا للجانب من كيد الاسلام ما لا يخطر لهم ببال لكان الاسلام منبع الجانب بعيد المنال . وكل مالدركم من الاحساسات التي أثارها الحية الاسلامية فذاك هو عين ما عندنا . ونؤمل منكم أنكم تعرفون ذلك

(١) انظر صفحة ١٥١ من الكتاب

منا حقيقة . ولقد وجد منا الأشرار دعاة الضلال شديد الشكيمة وصعب المراس غير ملتفتين
الى ما يزخرفونه من الترهات وهيئات هيبات أن يجد منا المخدولون غير المقت «
علاقته مع العراق - أنشأ سيادة الامام علاقات ود وصداقة مع حكومة العراق فقد
زار صنعاء في شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٩ هجرية (ابريل سنة ١٩٣١) طه باشا الهاشمي
مندوباً عن حكومة بغداد وعقد مع الامام معاهدة ود وصداقة (انظر ص ١٠٧)
علاقته مع الترك - وعلاقته مع الترك حسنة . ويتردد المعتمد التركي في جده على
اليمن بلا انقطاع ويقابل الامام ورجال حكومته واليمن داخلية في دائرة نفوذه القنصلي وقد
أرسل الامام في سنة ١٩٢٦ كمية من البن الفاخر هدية الى الغازي مصطفى كمال باشا رئيس
الجمهورية التركية ومثلها الى عصمت باشا رئيس الوزارة
وخلاصة القول ان الامام يسير على مبدأ العزلة والانفراد في سياسته الخارجية وبأي
الاتصال بالعالم الخارجي خوفاً على استقلال بلاده . أما في سياسته الداخلية فهو يحاول أن يفتني
سيرة الخلفاء الراشدين فيسير في الجنائز كما ساروا ويخطب على المنابر كما خطبوا ،
ويحارب كما حاربوا ، وتجلى هذه الحقيقة للباحث في سيرته الشخصية وفي النظام
الذي يسير عليه

تركيا

معلومات جغرافية وتاريخية مختصرة عنها

نشأت هذه الجمهورية على أنقاض الامبراطورية العثمانية وقد انهارت في ختام الحرب العظمى، ونودى بها يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٢٣ وعاصمتها أنقرة

ويبلغ عدد سكان الجمهورية الجديدة كالتين من آخر احصاء في سنة ١٩٢٧ أربعة عشر مليوناً ولا ريب أنهم زادوا في خلال السنوات الأخيرة

ونظام الحكم فيها جمهوري ديمقراطي نيابي في الظاهر، فهناك رئيس جمهورية ينتخبه المجلس الوطني الكبير الممثل لأرادة الأمة كل أربع سنين، وهناك وزارة مسؤولة امام هذا المجلس، ونواب ينتخبون كل أربع سنين مرة، ومع أن جميع مظاهر الحكم النيابي الشعبي متوفرة الا أن الحقيقة هي أن تركيا تحكم بنظام دكتاتوري بستره نظام ديمقراطي شفاف، فالغازي مصطفى كمال باشا ما برح برأس دولة تركيا من سنة ١٩٢٠ حتى الآن وفي كل أربع سنوات يجدد انتخابه، وكذلك فلا يزال عصمت باشا برأس الوزارة التركية من سنة ١٩٢٣ الافترة قصيرة

وسكان هذه الجمهورية ترك مسامون يتعبدون على مذهب الامام أبي حنيفة النعمان، ما عدا بضعة آلاف من اليهود ونحو ٧٠ ألفرومي يقيمون في العاصمة القديمة. ولا يسمح للأرمن ولا للروم بالأقامة في الأناضول، وقد كانوا منبئين فيه بكثرة فأقصوا عنه من سنة ١٩٢٣

والجمهورية التركية الجديدة علمانية لادينية، فصلت الدين عن الدنيا، وألغت القوانين القديمة واستبدلتها بقوانين وأنظم جديدة مقتبسة من القوانين الأوروبية الحديثة، وهي تعمل لادماج الترك في المدنية الأوروبية الحديثة وقطع كل صلة تصلهم بالشرق وشعوبه

ويحد الجمهورية التركية في أوروبا بالبلغار واليونان والبحر الأسود وتحدها روسيا وإيران والعراق شرقاً وسورية جنوباً والبحر الأبيض غرباً فهي أسيوية أوربية ومعظم أراضيها وعاصمتها في آسية، وجزء من ولاية استانبول وولاية أدرنة في أوروبا وتبلغ مساحتها السطحية ٨٠٠ ألف كيلومتر مربع واشهر مدنها استانبول وأدرنة وأنقرة واسكيشهر وقونية واطنة ومرسين وأزمير واطاليه وسواس وقسطنطيني وطرابزون وسمسون وقيصريه، وهي زراعية وقد بدأت تهتم بالصناعة

ويرأس جمهوريتها اليوم الغازي مصطفى كمال باشا منبأ تركيا الحديثة وقائدها وهذا رسمه بلباسه المدني الجديد





الغازي مصطفى كمال أتاتورك

رئيس الجمهورية التركية

مولده ونشأته

ولد في مدينة سلاطيك سنة ١٨٨٠ م (١٢٩٨ هـ) من أب تاجر وسمى مصطفى . وأصل أسرته من لاريسا في بلاد اليونان هاجرت الى تركيا بعد الحرب اليونانية العثمانية واستوطنت سلاطيك فأدخله أبوه « كسابا » في الحلي تديره إحدى الفارتات فتعلم قراءة القرآن ثم نقله الى مدرسة ابتدائية فتخرج فيها

وتوفي والده وهو صغير بدون ثروة تذكر فلجأت أمه الى أخيها وكان مزارعا فنقلها مع فتاها الى قريته وكفلها فأخذ يساعد خاله في عمله سواء في الحقل أو في الدار أو رعى السائمة

وشق على والدته أن ينشأ فتاها هذه الفتاة الخاملة فأعادته الى شقيقته في سلاطيك ليتعلم فأدخلته هذه مدرسة رسمية من مدارس الحكومة وشملت برعايتها

وضربه الاستاذ يوماً ضرباً مبرحاً لأنه تشاجر مع زميل له ساعة الدرس فشق ذلك على جده فأخرجته من المدرسة وأقضته عندها ، فاختار الدخول في المدرسة العسكرية لميل عزيزي فيه فعارضت والدته حينما عرض الأمر عليها خوفاً عليه ولئلا تصاب بعباده فأصر وكان له ما أراد . وفي المدرسة العسكرية لقب بكال فصار يدعى « مصطفى كمال » وبعد ما اجتاز الصفوف الأولية نقل الى مدرسة مناسير الثانوية فمال شهادتها فانتقل الى الكلية العسكرية في الاستانة وتخرج فيها برتبة « ملازم ثان » سنة ١٩٠١ م ١٣١٩ هـ . ونقل الى

صفوف أركان الحرب لما أظهره من تفوق وتخرج بعد ثلاث سنوات برتبة يوزباشى أركان حرب وأرسل الى دمشق للخدمة فى الجيش الخامس ، ويقال فى سبب ارساله ان السلطان عبد الحميد تلقى تقارير من جواسيسه - ومصطفى كمال لا يزال فى المدرسة الحربية - بان هذا ألف جمعية سياسية مع بعض زملائه الطلبة لتناوذة الحكومة وأنشأوا جريدة يكتبونها بأيديهم ويوزعونها على اخوانهم فصدر الأمر بحاكمه حكم عليه بالسجن بضعة أشهر ، ولما انتهت مدة سجنه اطلق سراحه وأرسل الى دمشق منفيا

وقضى نحو سنتين ونصف سنة فى بلاد الشام يعمل فى سلاح الفرسان فاشترك فى الحملة التى أرسلت لاختضاع دروز جبل حوران وتأديبهم سنة ١٩٠٤ فقضى أربعة أشهر يعمل هناك ثم قصد بيروت وبافا والقدس لأعمال عسكرية فى الظاهر ، أما فى الباطن فكان يسعى لإنشاء فروع لجمعية الاتحاد والترقى واستمالة الضباط الى الدخول فيها

وفى سنة ١٩٠٧ نقل الى سلاطيك وألحق بهيئة أركان حرب الجيش الثالث المربط فيها ، وظل فى هذا المنصب الى ما بعد اعلان الدستور العثمانى فى سنة ١٩٠٨ وانضم الى الجيش الذى زحف على الاستانة لاجاد فتنة ١٣ ابريل سنة ١٩٠٩ اذ عين رئيسا لهيئة أركان حرب القوة التى زحفت من أدرنة

ورفعت رتبته العسكرية فى تلك السنة الى « قول اغاسى » وألحق بهيئة أركان حرب الجيش الجديد بعد أن نظم قوى « الملبس » فى طرابلس الغرب . ثم عين قائدا للذلاى ٣٨ المشاة ، ثم ألحق بهيئة أركان حرب الجيش الثانى فى الاستانة سنة ١٩١٠ وكان فى هيئة أركان حرب الحملة التى قادها محمود شوكت باشا وزير الحربية بنفسه لاجاد ثورة البانيا سنة ١٩١٠

فى مصر - ولما أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية فى سنة ١٩١١ وغزت طرابلس الغرب طامعا وعدوانا ، غادر مصطفى كمال الاستانة وجاء القطر المصرى منكبرا فى طريقه الى بنغازى لتنظيم صفوف المجاهدين وإدارة حركة المقاومة فاقام أياما فى هذه البلاد أعد فى ابائها معدات السفر الى برقة فوصلها سلا وتسلم قيادة القوات فى « درنة » وظل يقاتل الايطاليين حتى عقد الصلح بينهم وبين الدولة فعاد الى تركيا واشترك فى الحرب البلقانية سنة ١٩١٢ - ١٩١٣ وعين رئيسا لأركان حرب فيلق « بولار » كما اشترك فى الحملة التى قادها

أنور باشا لاسترداد أدرنه في سنة ١٩١٣ وعين بعد ذلك ملحقاً عسكرياً للسفارة العثمانية في صوفيا عاصمة البلغار ومنح رتبة قائمقام

الى الجيش - ولما أعلنت الحرب العظمى في سنة ١٩١٤ وعبأت تركيا جيشها طاب المترجم لهمن وزارة الحربية اعادته الى الجيش فترددت فألح فأجابه الى طلبه وعينه قائداً للفرقة ١٩ في جيش الدردنيل بقيادة المشير ليمان فون ساندرس باشا الألماني

وبدأ الانكليز يوم ١٨ مارس سنة ١٩١٥ بانزال جيشهم الى البر في أنافارطه (دردنيل) بعد ما مهدوا له بضرب مواقع الترك بمدافعهم ضرباً استمر ساعات طويلاً حتى انقلبت الأرض الى انون من الحميم

ثم باشرؤا انزال القوات وكان مضطرب كمال رباط هنالك فلما رأى ما حدث باغت الانكليز وقتلهم ومنعهم من توطيد أقدامهم في تلك النواطيء ونال انتصاراً عظيماً عليهم، فعين على الأثر قائداً لمنطقة أنافارطه نفسها ورفعت رتبته الى أمير الألاي فخاض حروب الدردنيل وامنت بضعة أشهر وأبلى فيها بلاء حسناً. ثم نقل قائداً للفيلق السادس عشر حينما انتهت تلك الحروب بفشل الحلفاء وأرسل مع فيلقه الى الأناضول الشرق لمنازلة الجيش الروسي فاشتراك في المعارك التي انتهت باسترداد بيليس وموش وصد الروس عن الأناضول في البلاد وأبرز في هذا الميدان من الكفاءة والمهارة ما أبرزه في الميادين الأخرى فداع اسمه وطار صيته

ولما نشبت الثورة العربية في الحجاز وحاصرت جيوش الملك حسين المدينة المنورة وضيق على الترك الخناق دعى المترجم له الى دمشق فجاءها في أواخر سنة ١٩١٦ وقابل أحد جمال باشا القائد العام للجيش التركي في بلاد العرب يومئذ فأبلغه أنهم اختاروه ليكون قائداً عاماً للحملة التي ترسل الى الحجاز للقضاء على الثورة العربية لما يعرفونه فيه من الكفاءة والاقتدار. فأله عن المرجع الذي يرجع اليه قائد هذه الحملة ويتلقى منه التعليمات فأجابه انه قائد الجيش الرابع (أى جمال باشا نفسه) فأجابه اننى لا أستغل تحت رئاستك، فقال جمال باشا بعد غد يصل أنور باشا وكيل القائد العام فكماله في الأمر

وجاء أنور باشا في الغداة فأبلغه أنه لا يقبل العمل بقيادة جمال باشا من الوجهة الشكلية، كما أبلغه عدم موافقته على ارسال حملة على الحجاز من الوجهة العسكرية، وأشار بوجوب

الخلاء عن تلك الديار ونقل الجيش المارابط فيها الى الشام فلا فائدة عسكرية ترجى من متابعة القتال في تلك الصحارى، فلم يعمل القائد العام بالشق الثاني من رأيه لاعتبارات دينية وأدبية، ثم سافر الاثنان الى فلسطين وعادا الى الاستانة وفيها صدر الأمر بتعيينه قائداً للجيش الثاني المارابط في ديار بكر لقتال الروس وصدحهم عن الأناضول، فأبى قبول هذا المنصب الا بشروط سداها ولجنتها تعزير قوى ذلك الجيش ليستطيع أداء المهمة المطلوبة منه وتزويده بالضباط الاكفاء وارسال المعدات وما كانت الدولة يومئذ في حالة تستطيع معها اجابة مطالبه فاستقال وعاد الى الاستانة

وأرسلت الحكومة العثمانية في ربيع سنة ١٩١٨. ولي عهد السلطنة الأمير محمد وحيد الدين الى المانيا لزيارة الامبراطور غليوم فعين المترجم له ياوراً عسكرياً فزارها معه واجتمع الى الامبراطور والمارشال هندنبيرج والمارشال لودندورف كما زار ساحة الحرب الألمانية الفرنسية ودرس حالة المانيا العامة. وبعد ما عاد الى الاستانة قصد النمسا للاستشفاء في إحدى مصحاتها من مرض الكلى.

وعلى أثر تقلد السلطان محمد السادس زمام السلطنة دعاه اليه وكلفه قبول منصب قائد جيش في سورية فلم يردا من الامتثال فسافر على الفور الى الناصرة - وكانت مقرراً للقيادة التركية العليا في بلاد الشام أواخر الحرب العظمى - فوصلها يوم ٣١ يوليو سنة ١٩١٨ فاجتمع بالمشير ليمان هون ساندرس باشا القائد العام فأبلغه أنه عهد اليه بقيادة الجيش السابع وقد سلم هذا المنصب من المشير مصطفى فوزى باشا رئيس أركان حرب أقرره اليوم فنسق جيشه ونظمه وكان يرابط بين القدس ونابلس وكانت الأولى بيد الانكليز

وبدا هؤلاء هجوماتهم الحاسم في ميدان فلسطين يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩١٨ فصدهم مصطفى كمال وقيل بفاناليهم ثلاثة أيام قتالاً متواصلاً رغم كونهم اخترقوا خطوطه في ثلاث أماكن، وأخيراً اضطر الى التراجع والخلاء عن نابلس على أثر تسف الجيش الثامن، وكان يقاتل على جناحه الأيمن واستجاب القيادة العامة من الناصرة في ٢٠ سبتمبر خوفاً من الوقوع في أسر الانكليز الذين واصلوا تقدمهم على الساحل فاحتلوا حيفا وانجسوا نحو الناصرة (مركز القيادة) وجاء مصطفى كمال مع فالول جيشه الى دمشق فلم يقيم فيها سوى أيام قلائل، ثم سار الى حلب فبلغها في أوائل شهر اكتوبر سنة ١٩١٨ فتولى قيادة الجيوش العثمانية عملياً

لأن لبنان باشا كان في حالة اضطراب شديد

وانصرف الى تنظيم الجيش وتنسيقه فكان يرسل المرضى والجرحى الى اطنه ويستبق
الأقوياء الأصحاء استعداداً للدفاع والنضال، وأنشأ خطاً للدفاع في جنوبي حلب وآخر في شواطئها
وشحنهما بالمقاتلة وحصنهما. وقاتل الجيش العربي والانكليزي في خط الدفاع الأول يوم ٢٤
أكتوبر ثم انسحب الى الخطوط الشمالية في ٢٥ منه، وقد حشد فيها كل قواه ليحول دون زحف
الحلفاء الى الأناضول، فوقعت بينه وبينهم معركة أيضاً ولم يطل المطال بعد ذلك فعقدت
الطدنة بين الحلفاء والترك في موندروس يوم ٣٠ منه، وسافر مصطفى كمال الى اطنه وفيها تلقى
أمر وزارة الحربية بتعيينه قائداً عاماً للجيش الصاعقة فقصى فيها مدة ثم سافر الى الاسطانة
للاشراف على الحالة عن كثب وكان يحمل رتبة فريق ثان ويعد في مقدمة ضباط تركيا
العسكريين كفاءة وخصوصاً بعد ما خلا له الجو بفرار أقطاب الاتحاديين أمثال أنور
باشا وجمال باشا، وكان يعتبرهما من خصومه الشخصيين ومن منافسيه ومن العلمايين على غمط
فضله

وتتابعت الاحداث بعد ذلك على الدولة العثمانية واحتل الحلفاء مدنها وعواصمها، وظهر
أنهم يعملون على القضاء عليها واقتسام ممالكها فأفاق ذلك بال عقلاء الترك ومفكرهم،
فاخذوا ينظرون في الأساليب التي تصون استقلالهم وتحفظ ملكهم، واتجهت أنظارهم الى
المتبرجم له لشهرته الذائعة ومقامه العظيم في الجيش ولأنه الشخصية الكبرى التي قد يلتف
الناس حوله وكان يقيم في العاصمة بلا عمل رسمي، وأخيراً في أوائل شهر مايو سنة ١٩١٩
عين مفتشاً عاماً للجيش العثماني وأرسل الى الأناضول لمباشرة مهمته فبلغ سمسون
يوم ١٦ منه (ميناء أناضولية على البحر الأسود) فنزل فيها في نفس اليوم الذي احتل فيه
اليونانيون أزمير بأمر مجلس الحلفاء الأعلى

نشأة الحركة الوطنية

وانصرف منذ ما وطيء ترى الأناضول الى العمل لتنظيم القوى استعداداً للنضال والكفاح فانصل بالاضباط والافراد المراطيين هنالك ، ف عقدوا أول مؤتمر في أماسيه ليل ٢١ يونيو سنة ١٩١٩ وقد رأسه بالذات ثم سافر الى أضرروم فعقد فيها مؤتمرا ثانيا يوم ١٠ يوليو من تلك السنة وعقد المؤتمر الثالث في سيواس يوم ١٢ سبتمبر أيضا برئاسته أيضا وفي هذه المؤتمرات الثلاث تقرر قواعد الحركة الوطنية

وخاف مناولو الحلفاء في الاستانة - وكانوا يسيطرون على حكومتها - العاقبة ، فأوعزوا الى وزارة الحربية بأن تستقدمه فكتب اليه تأمره بالرجوع فرفض فألحت عليه فأعلن استقالته من الجيش فأصدرت الأمر بالقبض عليه ومحاكمته فلم يجد من يقدم على تنفيذ أمرها

نشأة الحكومة الوطنية الجديدة

وفي يوم ٢٣ ابريل سنة ١٩٢٠ عقد الوطنيون مؤتمرهم الرابع في أنقره وقد أرسلت اليه كل مدينة تركية ممثلين يمثلونها وكان نطاق الحركة الجديدة قد اتسع ، فاجتمع هؤلاء مع بعض أعضاء مجلس نواب حكومة الاستانة القديمة وقد حلته حكومتها بأمر الحلفاء ، واختاروا مؤتمرهم اسم « المجلس الوطني الكبير لتركيا » كما اختاروا المترجم له رئيسا ومنحوه سلطة واسعة لادارة حركة الدفاع وانقاذ البلاد ، فألفت حكومة على الأثر سميت حكومة المجلس الوطني الكبير لتركيا قامت بمهمتها على أفضل منوال وواصلت الحروب في الشرق وكانوا يتناولون حكومة اربان الارمنية . وفي الجنوب وكانوا متنبكين مع الفرنسيين في ولاية اطنه . وفي الغرب وكانوا يقانلون اليونانيين . وفي الشمال الغربي وكانوا يقانلون حكومة السلطان محمد وحيد الدين

ولما كان النظام الذي سار عليه المجلس الوطني الكبير يفضي بأن تكون القيادة العليا للجيش مندحجة في شخصيته وهو يتدب من يقوم بها لمدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر فقد

قرر هذا المجلس يوم ٢٠ يوليو سنة ١٩٢٢ اسناد هذا المنصب الخطير اليه مدة الحرب كما سبق
فقرر في جلسة ٩ سبتمبر سنة ١٩٢١ شكره باسم البلاد على جليل خدماته ومنحه رتبة
المشير « مارشال » ولقب غازي

احتلال أزمير - وفي أوائل شهر أغسطس سنة ١٩٢٢ وضع الغازي خطة عسكرية
محكمة لمهاجمة اليونانيين وكانوا يحتلون أزمير وبروسه وكثيراً من المدن الأخرى وقد بدأ
هذا الهجوم صباح ٢١ أغسطس بقيادة الغازي نفسه ، فتقدم الترك في وادي مندرس
فاحتلوا سراي كوي وأورتاقجة في ساحة أفيون قره حصار وفي ٢٣ منه زحفوا على روم
كوي - بيله جك في ساحة أزمير ، والغاية من هذين الهجومين تضليل اليونانيين
فلا يدركون غاية الترك وهي الحملة على أفيون قره حصار

وما انبثق فجر ٢٦ منه حتى كانت مدفعية الترك العظيمة نصب نيرانها الحامية على
حصون أفيون قره حصار، وقد أحسن اليونانيون تحكيمها في خلال سنة وقالوا انها لن تنال
وفي الساعة الواحدة بعد الظهر تم للترك اسكات المدفعية اليونانية واحتلال المدينة فدخلها
الغازي فأحاط به الأهالي يذرفون دموع الفرح والسرور

وهكذا ظل الترك ينتقلون تحت راية الغازي من نصر الى نصر حتى بلغوا البحر
الأبيض يوم ٧ سبتمبر . وفي الساعة ١١ قبل ظهر السبت ٩ منه دخلت كتيبة من فرسانهم
أزمير . وفي يوم ١٢ منه دخلها على رأس جيشه باحتفال مهيب . وفي يوم ٢٠ منه أعلن
جلاء اليونانيين عن الأناضول كله

وقد ردت خسارة اليونانيين بعشرين ألف قتيل و ٩١ ألف أسير بينهم القائد العام
وكثير من الضباط وخسر الجيش اليوناني مدافعه وعددها ٧٠٠ و ٢٠٠٠ متريوز وجميع
طياراته ١٦٠ ألف بندقية وكميات عظيمة من الذخائر والمعدات. وقد رفع هذا الانتصار العظيم
الغازي الذي أحكم وضع خططه وتنفيذه الى رتبة كبار القواد . وفي يوم ٢٥ أكتوبر سنة
١٩٢٢ قرر المجلس الوطني الكبير إضافة لقب الصاعقة « بيلدرم » الى القاب

رئاسة حزب الشعب التركي - وفي شهر أغسطس سنة ١٩٢٣ أعلن الغازي انشاء حزب
الشعب . وبسبب هذا الحزب في تركيا حزب الفاشيست في ايطاليا وحزب النازي في ألمانيا
ومن أعضائه رؤساء الحكومة والوزراء ورجال الدولة وهو الحزب السياسي الوحيد
المعترف به هناك

رئاسة الجمهورية - ظل نظام الحكم الذي وضعه المجلس الوطني الكبير لتركيا في خلال اجتماعه الأول ، نافذاً حتى يوم ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٢٣ في ذلك اليوم قرر المجلس الوطني الكبير أن تكون تركيا جمهورية ديمقراطية نيابية وفي يوم ٢٩ منه أعلنت الجمهورية واختار المجلس بالأراء الآراء الغازي رئيساً لها

وفي يوم أول نوفمبر سنة ١٩٢٧ جدد انتخابه لانهاء مدته ٥ ومدة الرئاسة عندهم أربع سنوات ثم جدد للمرة الثالثة في نوفمبر سنة ١٩٣١ فاختاره المجلس بالأراء أيضا

كيف يقضى يومه

يقطن الغازى مصطفى كمال باشا فى أنقرة فى قصر يسمونه « جاك قايا » وقد اتخذ دبر مقام له منذ نزوله فى تلك المدينة ابان الحركة الوطنية ثم رُمى وهو مقام رئاسة الجمهورية . وفيه ينام ويأكل ويستقبل ضيوفه وينظر فى مصالح الدولة والبلاد وفرشه بسيط وقد اعتاد منذ كان فى الجيش أن ينهض باكراً للنظر فى أعمال الجيش ، أما بعد ما صار رئيساً للجمهورية فقد تبدل نظام معيشته فهو ينهض متأخراً فى الغالب فيستحم ويتزين ويتناول طعام الصباح وهو مؤلف من القهوة واللبان والزبد والبيض ، وفى الساعة العاشرة يقصد الى مكتبه الخاص فيبدأ باستقبال زائريه ويظل حتى الساعة الواحدة بعد الظهر

ويتغدى مع رئيس ديوانه وباوريه العسكرى وحاشيته ثم يعود الى الجناح الخاص به للقبولة ويظل حتى الساعة الخامسة فيعود الى ديوانه ثانية وقد عكف على حضور المرافص التى تقام فى أنقرة زمن الشتاء أو فى الاستانة اذا كان الوقت صيفاً بعد انتشار الرقص فى تركيا ، فيرافق السيدات اللواتى يكن مدعوات فى الحفلات العامة ، وكثيراً ما يقيم حفلات خاصة فى قصره للرقص والقصف يحضرها رجال خاصته فيرقصون ويقصفون حتى مطلع الفجر والغازى مشهور بميله الى المسكر وهو يتناوله كل مساء وقد يشربه فى النهار . ومشروبه من الخمر التركى المستخرج من العنب (العرق) والنمبانيا فى الحفلات الكبرى

زواجه - لما دخل أزمير فاتحاً سنة ١٩٢٢ تعرف بالسيدة اטיפه هانم كريمة عشاق زاده معمر بك من أعيان أزمير وأغنياؤها فوفقت من نفسه موقفاً حسناً لما تحلت به من جمال وأدب وظرف وعلم ، فخطبها وتم زواجه بها فى حفلة حافلة وانتقلت معه الى قصر جاك قيا

في أنقره وأقامت معه تساعده في أعماله وترجم له أقوال الصحف الانكليزية والأمبركية لأنها تجيد لغة الكسون كما تجيد الفرنسية والعرف على البيان فتعزف له قطعاً موسيقية جميلة لادخال السرور عليه

ولم تطل اقامتها معه كثيراً فقد انفصلا في سنة ١٩٢٤ طلاقاً فعادت السيدة الى بيت أبيها ولم تلد له أولاداً . والأقوال مختلفة في أسباب هذا الطلاق وعوامله ، فمن قائل انه نشأ عن عدم امتزاجهما لما بين أخلاقها وأخلاقه من تباين . ومن قائل انه اراد التخلص منها لأنها كانت تتدخل في أمور الدولة وتحاول أن تملي ارادتها عليه . ومن قائل انها عارضت في تطبيق البرنامج الإصلاحى الذى طبقه . ومن قائل ان الطلاق منشؤه بواعث خاصة شخصية ولم يتزوج بعدها ويقول بأنه لا يضىء الزواج مطلقاً وأنه يفضل حياة العزوبة والانفراد وما رواه عن نفسه أنه ما كان يروق له منذ صغره السكنى مع أم أو أخت أو قريب أو حبيب بل عود نفسه على الاستقلال في المعيشة والانفراد في السكن . ويقول عن نفسه أيضاً أنه ما كان يتحمل قط أن توجه اليه أمه أو أخته أو قريبة من أقربائه نصيحة بعقضى ما درجوا عليه من أفكار وعقائد . والطاعة في نظره لاحد أصوله معناها الرجوع الى الماضى كما أن في العصيان والتمرد صدعاً للقلب والطريقة المتلى في نظره هى الابتعاد والانفراد

وما رواه أيضاً عن والدته أنها جاءت على أثر اجتماع عقده في بيته مع اخوانه الضباط وذلك قبل اعلان الدستور في سنة ١٩٠٨ وقالت له بعد أن تبينت الغاية من الاجتماع « يا ولدى أريد أن تبين لى هل تحاول أنت وإخوانك أن تشقوا عصا الطاعة على السلطان وله قوة سبعة أولياء » ولما أفهمها الغاية الحقيقية قالت له يجب التماس الحيلة يابى وتوفيت قريرة العين بما بلغه من مجد ورفعة

أوصافه - مربع القائمة الى الطول أقرب ، عريض الكفين ، لا تبدو عليه علامات القوة البدنية فهو نحيف اليدين والساقين ، أزرق العينين حاد النظر ، قصر الشارب مهيب الطلعة ، مشرب الوجه بحمرة تدفحها حرارة الشمس ، سحنته بارزة ، وشعره ذهبي ، ونقاطيع وجهه تنم عن انسابه الى أرومة البانية

أخلاقه - يتميز بقوة الارادة وثبات العزيمة والاقدام والاستقلال بالرأى . وهو قليل

الكلام الا اذا كان الموضوع يهمه فيتدفق تدفقا وينقلب الى محام بارع وخطيب لسن ، وهو لين الحديث ، حلو المعشر ، ديمقراطي النزعة ، ذو ذهن وقاد ، وبصيرة نافذة ، وذكاء خارق ، وذا كرتة قوية جداً ولا ينسى شيئا

ومن أعظم ما يمتاز به بصفته جنديا كبيرا نبوغه في فن تعبئة الجيش وإدارة المعارك ، فهو لا يضطرب اذا حلت بجيشه نازلة أو تغلب عليه عدوه في أثناء القتال ، ولا ييأس كما هو حال معظم القواد ، بل يقف ثابتا كالصخر ويظل يقاتل حتى لا تبقى لديه قوة وحتى يدرك أنه لا فائدة من الثبات والمقاومة

وهو جد صريح لا يعرف المداجاة والمداهنة ، يجهر بأرائه ويدعو إليها ولا يهاب كبيرا ولا يخاف عظيما . ومن أفضل ما يستشهد به على ذلك الحادثة الآتية وقد وقعت له بعد انتهاء معارك الدردنيل سنة ١٩١٥ وعودته الى الاسنانة وقد سبقته شهرة طائرة وصيت ذائع قال : « وأخذت أزور رجال الحكومة وأفضى اليهم بما يجول في نفسي ، وكان بين الذين زرتهم يومئذ وزير الخارجية فذهبت وقابلت معاون المستشار وكنت أعرفه من صوفيا ورجوته ابلاغ الوزير خبر زيارتي ففعل وعاد يقول انتظر قليلا ، وطال أمد الانتظار بعد ذلك طويلا ولا حظت أنه يستقبل أناسا جاءوا بعدى فتأثرت وقلت للمعاون الفاضل أن الوزير ينسى فلذهب فدكره وعاد يقول بوجوب الانتظار

وبينما كنت أتحدث مع هذا فتحت الحاجب الباب وقال ان الوزير في انتظارك فقلت له لينتظر ولم أحب الدعوة الا بعد انتهاء الحديث وقد أطلته عمداً

ولما دخلت مكتبه استقبلني واقفا وهو باش وحدثني بلسان ذرب وروح مطمئنة فقلت له : ياسيدي الوزير ان الموقف العسكري على غير ما تتصوره وان البلاد وكل شيء على وشك الزوال ، والحقيقة فيما أقوله أنا لا فيما تقولونه أتم . فتجهم وجهه واحتد وقال : لقد احترمك لأنهم قالوا ان مصطفى كمال قائد معركتي انافارطة وارى بروني أبلي بلاه حسناء الا أنني بدأت أشعر بعد حديثي معك اليوم شعوراً آخر

وبعد أيام سمعت أن الوزير أبلغ مجلس الوزراء الأمر وطلب معاقبتي فأغرقت في الضحك «

ولما أعلنت الحرب العظمى وكان ملحقاً للسفارة العثمانية في صوفيا عارض في دخول دولته في جانب الحلفاء لأنه كان يعتقد بأنه لا بد من انكسار الألمان وهزيمتهم ، بيد أنه لم ير من الوطنية أن يخلد للراحة وفد وقعت الحرب واصطلتها بلاده فطلب الى وكيل القائد العام وهو أنور باشا أن يسند اليه منصباً في الجيش ، فاجابه بأن الأفضل استمراره في صوفيا فأبرق له على الفور ملحقاً في استقدمه وقال « اذا كنتم تعتقدون في العجز عن الانتظام في سلك ضباط الدرجة الأولى فارجو بيان ذلك » ولما تأخر الجواب قرر السفر الى ميدان الحرب كجندى عادى وفعلنا نقل أثاث منزله الى دار السفارة وفيما هو بعد حقايبه للسفر تلقى برقية من وكيل القائد العام بأنه عين قائداً للفرقة ١٩

ولما وصل الاستانة قابل أنور باشا وسأله عن مقر الفرقة التي عين لها والى أى جيش تنبع فأجابه اذهب الى مكتب هيئة أركان الحرب للحصول على المعلومات اللازمة وعيناً بحث لمعرفة مقر هذه الفرقة ومركزها ، وأخيراً قيل له ان يرجع الى ليمان باشا فقد تكون الفرقة بأمرته . وبعدئذ وصل الى رئيس أركان حرب القائد الألماني وسأله عن الفرقة فأجابه بعدم وجودها ثم قال له : لعلها تكون داخلية في « التشكيلات الجديدة » التي شرع الفيالق الثالث في القيام بها في غالينولي فاذهب الى هنالك وابحث عنها فذهب فعثر عليها وتقلد قيادتها .

واتصل يوماً أثناء حروب الدردنيل بالقائد ليمان باشا نفسه فسأله عن رأيه في الموقف فقال له لقد أبلغتكم من قبل وأبلغت الدوائر العليا رأيي في الحالة ووصفت لكم خطورة الموقف وقد كانت هنالك تدابير كثيرة يمكن الالتجاء اليها أما الآن فلا يوجد سوى تدبير واحد

— وما هو ؟

— ان تولوني قيادة جميع القوات التي هي تحت قيادتكم

— أليس هذا كثير

— بل هو قليل

فقطع القائد الحديث على أثر ذلك ، وتناث بعد ذلك الأحداث فأناثه ما كان يرجوه

فولى قيادة القوات كلها

ومما يستحق الذكر للعترة والاعتبار ان ليمان باشا نفسه سلم بذاته قيادة قوى جيوش الصاعقة لمصطفى كمال باشا في ختام الحرب أي بعد انقضاء أربع سنوات على الحوادث الأولى وما كانت علاقته أيضا مع جمال باشا على ما برام وان كانت أفضل من علاقته بأنور باشا . ومما يحسن ايراد هنا انه لما استقال في سنة ١٩١٧ من الجيش لعدم قبولهم مطالبه قرر الرجوع الى الاستانة وكان في حلب، ولما افتقد تقوده ووجد أنها لا تكفي لسفره ففكر في بيع خيوله وهي كل ما يملكه والرجوع بشمها

ولما عجز عن إيجاد مشترطا قابل جمال باشا وسأله أن يتجدد له طريقة لبيعها لينسحب له السفر وبعد ما خصها جمال باشا بأبلغه أنها تساوي ألفي جنيه ذهب قبضها وسافر الى الاستانة . ولم يطل به المقام حتى تلقى برفقة من جمال باشا يقول فيها انه باع الجياد خمسة آلاف جنيه وانه مرسل له الثلاثة الآلاف الباقية ويرجوه تسامها فاستنكف عن قبولها بحجة أن البيع الأول قطعي فلم يقبل جمال استنكافه بل ألح عليه في تسليم المبلغ كاملا فسامه سفره لمانيا - وبينما كان في الاستانة دعاه أنور باشا لمقابلته فذهب فقال له : أرسل أيمراطور المانيا دعوة الى السلطان لزيارته في المقر العام ، ولما كان في حالة لا تساعد على السفر فقد فكرنا أن ينوب عنه ولي العهد (١) فهل تقبل أن تصحب

— نعم

مقابلة ولي العهد - وذهب بعد ذلك الى قصر ولي العهد للتعرف اليه واعداد معدات السفر وفيما هو واقف مع زميل له في بهو بين عديد من لابس « الرادنكوت » كما قال دخل عليهم رجل يلبس الرادنكوت أيضا فاقترب منهم وجلس يتعرفهم وبعد ما انخفض عندهم ثم فتحهما بعد مدة قال لها : تسرفت بكما وأنا مسرور لزيارتكما ثم أغضهما ثانية ثم فتحهما وقال :

— سنسافر أليس كذلك ؟

نعم

(١) هو الذي صار سلطانا بعد ذلك ولقب بمحمد السادس وهو الذي حدثت الحركة الوطنية في عهده ثم نزل الى مالطة ومات في أوربا ودفن في دمشق

ويقول الغازي في وصف هذه المقابلة « وأعترف أنني شعرت على الفور أنني أمام

مجنون »

ولما أُرِفَ وقت السفر وجاء إلى العهد إلى المحطة وجاء المشيعون واصطف الجنود تقدم

الغازي من وإلى العهد فقال له هذه الجنود جاءت لتشيعكم فيها

— كيف ؟

— سيروا أنتم وأنا من وراءكم

فشى أمام الجنود رافعا كفا يديه بشكل غير طبيعي

ولما دخل القطار قال له : يجب أن تحيى الجنود والناس من النافذة

— هل ذلك ضرورى ؟

— نعم

وكان يشهد الأوامر التي يتلقاها بلا تردد وإبطاء . ويقول مصطفى كمال باشا ان حالة

ولى العهد تبدلت تبديلا محسوسا بعد ما اجتاز القطار أراضي تركيا ودخل في أراضي بلغاريا

فقد انتعش ووقف على رجلبيه وذهب عنه النعاس القديم وفتح عينيه وأخذ يتكلم كمن

يلقي خطبة فأدركت أن ما كان يتظاهر به في الاستانة كان تصنعا

أمام الامبراطور — ولما وصلوا إلى المقر الألماني العام جاء قيصر المانيا بنفسه لاستقبال

ولى العهد فقدم هذا حاشيته إليه الواحد بعد الآخر

ولم وصل إلى مصطفى كمال وذكر اسمه أمسك القيصر بيده وقال بالألمانية بصوت عال :

الفيلق السادس عشر — أنا فارطه

فارتبك مصطفى كمال باشا وأطرق خجلا فارتاب الامبراطور وظن انه أمام رجل آخر

فساله بالألمانية

— الست مصطفى كمال قائد الفيلق السادس عشر وصاحب معركة أنا فارطه

فأجابه بالفرنسية قائلا :

— نعم يا كسلانس

ويقول انه أدرك خطأه عند ما خرجت لفظة « ا كسلانس » من فمه فقد كان

الواجب أن يقول « كايزر » وان هذه ليست أول هفوة له من هذا القبيل ، فقد هنا هفوة

مثلها عند مقابلته الأولى لئلاك فرديناند ملك البلغار
ومما يستحق الذكر من أخبار رحلته تلك ان والى الازراس سأل ولى العهد فى
خلال المأدبة التى أديها تكريماً له ولمن معه - عن مشكلة الأرمن فأحالته الى مصطفى كمال
وقال له انه يعرف التفاصيل ، ولما فهم الغاية تأثر وقال للحاكم الألمانى :
أريد أن أفهم منكم شيئاً واحداً : من أين طرأ على فئسركم البحث فى شؤون
الأرمن الذين يدعون أن لهم كياناً فى دور مجهول من أدوار التاريخ ويضالون الرأى العام
فى سبيل احياء هذه الفكرة ويشيرون العالم على تركيا حليفكم وقد ضحت بكل شئ فى
سبيل المانيا ؟

فارتبك الحاكم وأجاب أن سؤاله لم يخرج عن حد المعلومات ، فقال له مصطفى كمال :
لقد حضرنا الى هنا لدرس الموقف العسكرى عن كئيب فى بلاد حليفتنا المانيا لا للبحث فى
قضية الأرمن

نصائح لوحيد الدين - ويقول انه اغتنم فرصة اقامته الطويلة مع ولى العهد خلال
تلك الرحلة فقال له :

لقد رأيتم خلال رحلتكم فى المانيا ان الامبراطور وولى العهد والأمراء جميعاً فى
خدمة الجيش فلماذا لا تقتدون بهم ؟

- ماذا أستطيع أن أعمل ؟

عندما تصلون الى الاستانة اطلبوا قيادة جيش من الجيوش وأكون أنا رئيس

أركان حربكم

- قيادة أى جيش ؟

- الخامس

- ولكنهم لا يعطونها

- اطلبوها انتم

عند ما تعود الى الاستانة تفكر فى هذا الأمر

وحيد الدين بعد الساطنة - ولم يطل الامر بوحيه الدين بعد رجوعه الى الاستانة

فقد بويع باللك بدل أخيه المتوفى ، وكان مصطفى كمال باشا يستشفى فى كارلسباد من

مرض ألم به في السككي فابرق اليه مهتأ جأده الجواب بالشكر ، و بعد أيام تالقي برفقة من أحد رجاله يبلغه فيها وجوب الرجوع حالا ، فرجع وقابل السلطان الجديد بمقابلة طويلة بسط فيها على مسامحة الحالة وما يجب اجراؤه فأطبق عليه كما فعل في المرة الأولى عند ما كان وليا للعهد ثم قال له :

هل يوجد عسكريون يفكرون بما تفكرون به ؟

— نعم

— لنفكر في الأمر

ثم تكررت المقابلات بينهما من دون جدوى ، وفي ذات يوم جمعة دعاه بعد حفلة السلامك وقبالة مقابلة حسنة ثم قال له :

قد عينتك قائدا لسورية ، وخطورة الحالة هناك تقضي ذهابك اليها ، وكل ما أطلبه منك هو المحافظة على تلك الجهات فلا تدع شيئا لو فوجئ بها الأعداء وأنا واثق تماما من حسن قيامك بهذه المهمة

فلم يعد مصطفى كمال ولم يبدء لأنه أدرك أن لا فائدة من الاعتراض وأنها خطة مدبرة ولما خرج من ناديه صادق أنور باشا وكان يتسم فقال له :

أهنتك فقد انتصرت ، لقد خالفت الاصول المتبعة قبلتني الارادة بواسطة السلطان نفسه وكان في أدوار حياته العسكرية كلها عسودا شديد العداوة للاتحاديين وزعمائهم لاعتقاده أنهم يناوؤنه ويحاولون اقصاءه ، وقد انتقم منهم انتقاما مريعا زمن الحرب ، فشهروا برجالهم كما فتك بهم بعدها ، مغتصبا فرصة المؤامرة التي دبرت لاغتياله في الزمير وصياني الكلام عليها فأبادهم خوفا على جمهوريته

سواءه للألمان — استمر الغازي في عهد الامبراطورية القديمة بمقاومة سياسة التساهل مع الالمان واطلاق يدهم في قيادة الجيش العثماني زمن الحرب العظمى وبيان ذلك انه على أثر عقد معاهدة التحالف بين ألمانيا وتركيا سنة ١٩١٤ ودخول الترك الحرب في جانب هؤلاء أرسل الالمان صباطا لتدريب الجيش العثماني والعمل في صفوفه علاوة على البعثة التي كانت عندهم قبيل الحرب برئاسة المارشال فون ليمان ساندرس باشا ، فقبضوا على زمام الجيش وأصبحوا أصحاب الامر والنهي فلم يرق ذلك للوطنيين الترك وفي مقصدهم مصطفى

كأن باشا وجأهروا بالاستياء من تدخل هؤلاء الضباط وقالوا بوجوب اقتصار مهمتهم على التنظيم والتدريب وقد أدى تظاهره هذا إلى ازدياد الجفاء بينه وبين أنور باشا زعيم القائلين بتفضيل الألمان والاعتماد عليهم ورغم ذلك فقد كان هذا يحترمه لاخلاقه ومزايده ولولا ذلك لما أبقى عليه ساعة ولا خرجته كما أخرج كثيرين غيره من كبار الضباط الذين حاولوا الوقوف في وجهه ولم يكتفوا استياءهم من إطلاق يده في إدارة الجيش وهو لا يزال حتى لم يبلغ سن الكهولة والنضوج

خطبه - اشتهر الغازي بالخطب الوطنية الجاسية يلقيها في مجلس الأمة الكبير خلال الحوادث الجسام التي اجتازتها بلاده في أدوار جهادها القومي فقد كان يلهب النفوس بأقواله، ويشير الجاسة في تعابيره ويضيق بنا المقام لو حاولنا إيرادها فلذلك نجتزئ بحجائب منها خطاب في المجلس الوطني الكبير على أثر الانتصار الذي أحرزته على اليونانيين في معركة سقاريا الشهيرة وما قاله :

« ان حرب الميدان التي انتصر فيها جيش المجلس الوطني الكبير في سقاريا حرب عظيمة الشأن ، بل قد تكون عديمة النسبة والظاير في التاريخ العسكري فإعراك مكن وتعد من أكبر حروب الميدان لم - نستمز واحدا وعشرين يوماً كما استمرت هذه المعركة فأهنتكم بانتصار جيشنا في هذه الحروب التي ستكون نموذجاً في التاريخ العسكري » وبعد ما نوه بفضائل كبار القواد : فوزى باشا وعصمت باشا ورأفت باشا وقواد الفيالق وبقية الضباط قال :

« أما جنودنا الضراغم فإنهم فوق كل مدح وثناء ولا غرو فإن أبناء هذه الأمة لا يسعهم إلا أن يكونوا كذلك ولا يمكنني أن أجسد عبارات أصف بها شهامة أبناء بلادنا وبسالتهم وإن أمة طاه هؤلاء الأبناء أيها السادة وتلك الجيوش المؤلفة من هؤلاء الأبناء لابد أن نصور استقلالها وحياتها . اننا نبي أن نعيش أحراراً في داخل حدودنا القومية وأن نكف أوروبا عن الاعتماد على حقوقنا ومضالحنا وهذا كل ما نطلبه . وإذا كنا خسرنا في الحرب العظمى فقد عوقبنا عقاب الغلو بين بتنازلنا عن سورية والعراق ونحويل سكانهما حتى البت في مصيرهما . ولم تفقد أمة مغلوبة على أمرها ما فقدناه من البلاد الغنية الواسعة »

وخطب في المجلس الوطني الكبير حين البحث في قانون المسؤولية الوزارية فقال :
« أفهم الجامعة الإسلامية على النوال الآتي : اننا بصفتنا مسلمين نتمنى لكل المسلمين
السعادة والرخاء ونرجو أن نحيا كل جماعة مسلمة حياة مستقلة فيعادة الأمم الإسلامية هي
سعادتنا وسعادتنا مرتبطة بسعادتها ، ومن العيب البحث في إنشاء امبراطورية إسلامية
كبرى فليس ذلك سوى محض خيال لا يتفق مع العلم والمنطق والفن
يجب علينا أن لا ننسى أن لكل جسم سياسي قوة معينة يحسن به أن لا يتجاوزها
والذي نتمناه أن نتحد كل هيئة إسلامية فتؤلف وحدة اجتماعية ونعيش عبثة حرة »
« وخطب في الحفلة التي أقامها مندوب فرنسا في أنقرة بمناسبة عيد ١٤ يوليو سنة
١٩٢٢ فقال :

« هنالك حقيقة يجب على متولى شؤون العالم أن يضعوها نصب أعينهم وهي أن
الأفكار لا تموت بالمدافع والبنادق والضغط والظلم فقد دلت التجارب أن المظالم التي ترتكب
للقضاء على فكرة حرة تأتي بعكس النتيجة المبتغاة وتزيد الأمة تمسكا بفكرتها وحققها »
وخطب حينئذ أسند اليه منصب القيادة العامة مدة الحرب فقال : « ليس بين صنوف
السعادة أسمى وأمجد من أن يتمتع الانسان بنعمة الحرية في حكرامته والذين أدركوا حقائق
الأمور بعد اختبارها يعلمون أنه ليس للناسب مهما عظمت أدنى قيمة الا في نظر الذين
خلت قلوبهم من اللذات الوجدانية والمسرات الكونية والمشاغل القدسية »
ثروته - تقدر ثروته الشخصية اليوم بثلاثة ملايين جنيه تركي نحو ٣٠٠ الف جنيه
ذهبا ومعظمها مما تبرع له به المتبرعون من أجواد الترك بعد انتصاره الأخير نقديراً لعمله
العظيم وقد وقفها حديثاً على حزب الشعب التركي الذي أنشأه ليظل حياً بعد وفاته ويؤدي
المهمة التي رعى اليها

المؤامرات لاغتياله - اكتشفت حتى الآن عدة مؤامرات دبرها خصوم النظام القائم
في تركيا لاغتيال الغازي مصطفى كمال باشا لما رسخ في أذهانهم وهو أن قتله الوسيلة الوحيدة
للتخلص من هذا النظام

وأعظم هذه المؤامرات شأنها مؤامرة أزمير وقد اكتشفت يوم ١٧ يونيو سنة ١٩٢٥
وذلك أن أحد المتآمرين جاء قبيل وقوعها فأبلغ البوليس أمرها فأسرع فقبض على

مدبريها والمشاركين فيها وبلغ عددهم نحو ٢٠٠ منهم عدد كبير من النواب والوزراء السابقين وأقطاب جمعية الاتحاد والترقي

وجاء في التفاصيل التي نشرت عن هذا الحادث العظيم أن بعض رجال الاتحاد والترقي بدأوا من شتاء سنة ١٩٢٥ يعقدون الاجتماعات في الاستانة و يعدون المعدات للفتك بالغازي اعتقاداً منهم بأن قتله يمكنهم من الرجوع الى الحكم واسترداد السلطان والنفوذ وفقدوها على يده . وقد قرروا في ابتداء الأمر أن يقتلوه في برسه حين زيارته لها بيد ان الأبحاث التي قام بها رجالهم هناك أثبتت صعوبة الفرار على المتآمرين بعد ارتكابهم الجريمة لصغر المدينة فعدلوا عن تنفيذ فكرتهم . ولما عرفوا انه سيزور أزمير في شهر يونيو قرروا اغتياله حين دخولها واعدوا زورقاً بخارياً يركبه الجناة الى احدى الجزر اليونانية القريبة كما أعدوا السلاح اللازم ووضعوه في حقائب الصفت عليها بطاقات باسم على شكرى بك نائب أزمير في مجلس الأمة الكبير لئلا تكون تابعة للتحقيق في الجرم

ووصل الى أزمير يوم ١٢ يونيو الذين انتدبوا لقتله ومعهم السلاح ونزلوا في فندق غفار انتظاراً لوصوله وهم ضيا خورشيد بك وجوهر حامي ولاز اسماعيل ولاز يوسف وبعد ما استقروا قليلاً راحوا يبحثون عن مساعدين لهم فاعتدوا الى صاري افه ادب بك فانضم اليهم وقدم لهم مهاجراً كريديا اسمه شوقي تعهد بأن يعد لهم الزورق لينقلهم الى جزيرة ساقز اليونانية وهي مناوحة لازمير

ولما اطلع شوقي على تفاصيل الجريمة أبلغ الأمر الى البوليس فاعتقلهم فوراً وصادر السلاح كما اعتقل أقطاب الاتحاديين وزعماءهم وبينهم عدد من نواب المجلس الوطني والوزراء والقواد العسكريين وعلى أثر اكتشاف المؤامرة صدر الأمر الى محكمة الاستقلال^(١) بالسفر الى أزمير لحاكمه المتهمين فوصلت على الفور وبشرت عملها . ثم قررت شطر القضية الى شطرين : شطر يتناول المتهمين الذين قبض عليهم متلبسين بالجريمة والذين جاؤوا الى أزمير لمباشرة العمل ، وشرط خاص بأقطاب جمعية الاتحاد والترقي والنواب

(١) انظر بياناً عن هذه المحكمة في ص ٢٢٧ من هذا الكتاب

وختم الشطر الأول من القضية بالحكم على ١٥ متهما بالاعدام أعدم ١٢ منهم فوراً في أزمير ومنهم أربعة أعدموا أمام القنصل الذي نزلوا فيه حينما جاؤا لتنفيذ مهمتهم وانتحر الثالث عشر حينما أحرق البوليس بمكمنه ورأى أنه لا أمل له بالنجاة وتوارى الاثنان الباقيان عن الأنظار

وختم الشطر الثاني من هذه القضية في أنقرة يوم ٢٧ أغسطس بحكم المحكمة على أربعة من أقطاب الاتحاديين وهم جاويد بك وزير المالية المشهور والدكتور ناظم بك وحامى بك ونائل بك بالاعدام فاعدموا فوراً وبأحكام مختلفة على غيرهم بالنفى المؤبد أو السجن لمدة طويلة وهكذا تكون المؤامرة انتهت باعدام تسعة عشر شخصاً ثلاثة أرباعهم من النواب والوزراء السابقين والقواد العسكريين

وبمناسبة هذه المؤامرة أذاع الغازى يوم ١٩ يونيو بلاغاً أعلن فيه اغتباطه لما تلقاه من رسائل التهنة وقال « ان الذين يظنون أنهم باراة شخصى من الوجود يستطيعون العبث بجمهوريتنا التى رسخت قواعدها فى وجدان جيشنا العظيم المؤلف من أبطال الأمة التركية العظيمة وقد استمددنا منها مبادئناهم سخفاء جديرون بالشفقة وسيعاملون المعاملة الواجبة . ان جسمى لا بد أن يعود الى التراب أما الجمهورية فباقية الى الأبد »

وقابلته المجلة التى تألفت فى أزمير للاحتجاج على المتآمرين فقال لها :
« أنا واثق من أن مواطنى ينتقمون لى اذا قتلت و بان أمنا الكريمة لا تحيد أبداً عن الطريق التى نسير عليها سوية فأنا مستريح من هذه الجهة . ليلجأ خصومنا الى جميع الوسائل العسكرية التى يظنون أنها تصل بهم الى غايتهم . فحركاتهم الطائشة لا تطفى نار انقلابنا »

مؤامرة الاصلاحيين - وقيل هذه المؤامرة ببضعة أشهر اكتشفت حكومة الاستانة مؤامرة قالوا ان المشتركين فيها ينسبون الى جمعية اسمها الطريقة الصلاحية وبينهم بعض النواب والعلماء والأساتذة وقد حوكموا أمام محكمة استقلال أنقرة بحكم على ١١ منهم بالاعدام فاعدموا فوراً ومنهم أحد رفيق بك أكبر مؤرخى الترك والاستاذ فى الجامعة التركية ، وبلغ عدد الذين اعتقلوا فى هذه القضية سبعين متهماً

وكذلك اكتشفوا في سنة ١٩٢٨ مؤامرة للفنك بالغازي وقالوا ان المتآمرين كانوا يسعون الى قتله حين زيارته مدينة بروسه وزعيمة هذه المؤامرة سيدة تركية اسمها قدرية هائم كانت متزوجة بطبيب مصري ثم طلقت منه فعادت الى تركيا وقد برأت ساحتها لأن التحقيق لم يثبت ادانتها وذهب ضحية هذه المؤامرة أميرالاي أعدم في بروسه نفسها

وثمة مؤامرة رابعة ظهرت في شهر أغسطس سنة ١٩٣١ فقد قيل ان عضاية كانت مؤلفة لاغتياله في طريقه الى بروسه قادماً من يالوه فنكت برجل توهمت أنه الغازي فأطلقت عليه الرصاص وأردته قتيلاً وكان للقدير يد في نجاحه ولم يوفق البوليس الى معرفة أعضاء هذه العضاية

ويتخذ البوليس الاحتياطات الشديدة للمحافظة على حياة الغازي في أسفاره وتنقلاته وفي منزله ولا يسمح لأحد بالدخول عليه ومقابلته أو الدنو منه الا بعد التثبت من حسن نيته ومن كونه لا ينوى شراً

زيارته الاولى للاستانة - قلنا في مقدمة هذا الفصل ان الغازي غادر الاستانة يوم ١٩ مايو سنة ١٩١٩ الى الأناضول لتولى منصب المفتش العام للجيش العثماني ، وانه ما كاد يطأ تراباً حتى نادى بالجهاد فتم على يده فوز أمته ونجاحها ، وقد ختم هذا الدور بسقوط حكومة الاستانة القديمة وبانشاء حكومة جديدة على انقاضها اتخذت أنقره مقراً لها

وبدیهی أن تنخفض قيمة الاستانة بسبب هذا النقل وأن تسوء حالتها وحالة سكانها الذين لم يكتفوا عدم ارتياحهم الى ماوقع ، ووصلت هذه الأخبار الى سماع الغازي فامتنع عن زيارة مدينتهم وعن دخولها نحو ثمانى سنوات وأخيراً وبناء على الدعوة التي وجهها اليه رئيس بلديتها زارها يوم ٢ يوليو سنة ١٩٢٧ قادماً بالليخت ارتغرل وقد ركب من أنرميت فسار به الى غلطة تحرسه بوارج حربية وسفن أخرى فنزل على رصيف قصر ضوله باغچه فقابله الشعب بمظاهرات عظيمة

ورد على خطب الترحيب التي القيت فقال: انه لما غادر الاستانة الى الأناضول بعد اطلعه من ثمانى سنوات لم يودعه أحد وهو يعود الآن فتعانقه المدينة باسمه بجلة وقال ان الاستانة ستظل عزيزة على قلب كل تركي

اصطيافه - وقد اعتاد من سنة ١٩٢٨ أن يقصد الاستانة في صيف كل عام فينزل في قصر ضوله باعجه (قصر السلاطين من آل عثمان) ويستحم في حمامات (يالوه) الجميلة وقد بنى له فيها قصرا

وعند دخول فصل الشتاء يعود الى أنقرة فيشتي في قصر جاك قيا

رحلاته - لا يفتأ الغازي يطوف مدن الأناضول فله في كل سنة رحلة على الأقل يزور فيها الولايات القاصية والمدن البعيدة فيختلط بأبناء الشعب ويحادثهم ويقف على آرائهم ومطالبهم ، وكثيراً ما يقف بالقرى في رحلاته فيتفقد حالة الفلاحين مستفهما منهم عما يشكون منه لاصلاحه وتعديله

مذكراته - بدأ منذ سنة ١٩٢٥ بنشر مذكراته وقد أملاها املاء على جريدتي حاكيت مليه ومليت التركيتين وترجم القسم الأول منها الى اللغة العربية في مصر وهو خاص بسياسة تركيا منذ دخولها الحرب الى أوائل الحركة الوطنية أما الاجزاء الثلاثة الأخيرة فلم تنشر حتى الآن ويبحث الثاني في نشأة الحركة الوطنية وما قام به في الاستانة لتنظيمها وينتهي يوم وصوله الى سمسون ويبحث الجزء الثالث عن تاريخ الحركة الوطنية من يوم سمسون حتى مؤتمر ارضروم أما القسم الرابع فيتضمن وصف حوادث الأناضول الأخيرة وما ناله فيها من انتصار .

عَهْدُكُمَا

جاذبت حكومة المجلس الوطني الكبير لتركيا منذ ما أنشأها الغازي مصطفى كمال باشا في أنقرة ورفع قواعدها يوم ٢٣ إبريل سنة ١٩٢٠ حكومة الخليفة محمد وحيد الدين السادس في الاستانة حبل النفوذ منادية أنها الحكومة الشرعية التي تمثل الشعب التركي وان حكومة السلطان في الاستانة لا تمثل سوى نفسها لوقوعها تحت سلطة الخلفاء وخصوصاً الانكليز منهم . وكانوا يحتلون عاصمتها احتلالاً عسكرياً من يوم ١٦ مارس سنة ١٩٢٠

وقمت الغلبة لحكومة أنقرة بعد الفوز العظيم الذي أدركته على اليونانيين في الاناضول (خريف سنة ١٩٢٢) فلجأ السلطان محمد وحيد الدين يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ الى البارجة البريطانية مالايا فأبحرت به الى مالطة بعد ما قرر المجلس الوطني الكبير يوم ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٢ خلعها فانهار بسفره بناء الأبراطورية العثمانية ووضع الكالبون يدهم على الاستانة وأصبحوا سادة تركيا الحقيقيين وأصحاب النفوذ المطلق فيها . وفي يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ أصدر المجلس الوطني الكبير قراره بالفصل بين الخلافة والسلطنة وبايع الأمير عبد المجيد افندي صاحب ولاية العهد بموجب النظام القديم خليفة للمسلمين بعد ما جرده من كل سلطان ونفوذ دنوي ثم عاد يوم ٢ مارس سنة ١٩٢٤ فقرر الغاء الخلافة وطرد الخليفة وآله من تركيا فطردوا ولا يزال هذا في فرنسا

ولما كان دستور (القانون الاساسي) حكومة المجلس الوطني ^(١) الكبير موجزاً

(١) وضع هذا القانون في ٢٢ يناير سنة ١٩٢٤ وهو في ٢٢ مادة وقد جاء في مادته الاولى « سلطة الشعب ملك للشعب دون قيد ولا شرط والقاعدة الادارية قيام الامة بادارة شؤونها بنفسها فعلاه وجاء في المادة الثانية السلطان التنفيذية والنشرية مجموعتان في المجلس الوطني الكبير الذي يمثل الامة وحده تمثيلاً حقيقياً . وقالت المادة الثالثة « يقوم المجلس الوطني الكبير بإدارة الدولة التركية وتسمى الحكومة الوطنية : حكومة المجلس الوطني الكبير » الخ

فقد انعكس المجلس الوطني الكبير لجنة لتعديله فأتمت مهمتها واختارت النظام الجمهوري فأعلن يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩١٣ ولا يزال قائماً حتى الآن

وقامت الحكومة الوطنية الجديدة سواء في عهد المجلس الوطني أم في عهد الجمهورية بأعمال جسام عسكرية واجتماعية وعامية وعنصرية نشر إليها بإيجاز كانت الحركة الوطنية في ابتداء أمرها عرضة لمهاجمة أربع قوى تألبت على فتاها واتحدت ضمناً للقضاء عليها :

١ - قوة حكومة السلطان في الاستانة وقد عيأت الجنود بأموال الانكيز واغرائهم وسبرتهم الى الاناضول لقتال الوطنيين باعتبارهم خارجين على الخليفة ومارقين من الدين . وقد أصدر شيخ اسلام تلك الحكومة - دري زاده عبدالله افندي فتوى بتكفيرهم ووجوب قتالهم

٢ - قوة الأرمن في شرقي الاناضول وقد اغتشموا فرصة خروج الترك منكسرين من الحرب العظمى فهاجوا وان وارضروم في الاناضول الشرقية بغية الاستيلاء عليها

٣ - قوة الفرنسيين في الجنوب فقد نزلوا الى ميناء مرسين بعد الهدنة واحتلوا مقاطعة « كيليكية » (ولاية اطنه) محاولين انشاء حكومة أرمنية في ربوعها فهاجمهم الترك وقتلواهم واضطروهم الى مسالمتهم فعتقوا معهم معاهدة في أنقره يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٢١ قضت بجلاء الفرنسيين عن كيليكية واعترفت بالانتداب الفرنسي لسورية وحددت الحدود بين تركيا وسورية ، ولا تزال نافذة

٤ - قوة اليونانيين في غربي الاناضول وكانوا يحتلون أزمير وبروسه وجانباً كبيراً من غربي الاناضول وحسبكت انهم حاولوا بلوغ أنقره واحتلالها فصدتهم الترك وهزموهم شر هزيمة ثم طردوهم من الاناضول كله في خلال هجوم شهر اغسطس كما مر سابقاً ووضعوا يدهم فعلا على الاستانة نفسها يوم أول نوفمبر سنة ١٩٢٢ فقد دخلها الجنرال رافيت باشا باسم حكومة المجلس الوطني

ولقد هز النصر التركي في الاناضول الشرق كما هز الغرب ، ورأى الحلفاء أنفسهم أمام حالة جديدة وأدركوا أنه لابد لهم من تنظيم علاقاتهم مع تركيا على طريقة تنفق مع ما أدركتهم من فوز ، فتم الاتفاق مبدئياً على عقد مؤتمر دولي في لوزان يجتمع فيه الترك والحلفاء

مؤرلوزان ومعاھدته

عقد هذا المؤتمر في لوزان يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٢ ومثل الترك فيه وفد رئسه عصمت باشا كما مثل الحكومات الانكليزية والفرنسية والايطالية واليابانية واليونانية والرومانية واليوغسلافية مندوبون من قبلها وبعد مباحثات استمرت أياما وأسابيع وقع الفريقان يوم ٢٤ يوليوسنة ١٩٢٣ معاهدة صلح تقع في ١٤١ مادة جاء في مقدمتها ان الفريقين المتعاقدين : انكلترا وفرنسا وايطاليا واليابان واليونان ورومانيا ويوغسلافيا من جهة وتركيا من جهة أخرى رغبة منهما في انهاء حالة الحرب التي تعبت بالسكينة في الشرق من سنة ١٩١٤ وفي انشاء صلات مودة وصداقة بين شعوبهم ، رونها ضرورية لانشاء روابط تجارية بشرط أن تكون قائمة على مبدأ احترام السيادة القومية قرروا تعيين مندوبين يمثلونهم ، فعينت انكلترا السير هوراس ريمبولد مندوبها السامي في استانبول ، وعينت الجمهورية الفرنسية الجنرال موريس بله المندوب السامي في الشرق ، وعينت ايطاليا المربي كميل غاروني سفيرها في استانبول ، والسنير جول سيزار موتاتانيا وزيرها المفوض في أثينا ، وعينت اليابان المنيو كيتارو اوجيياي جوزاي سفيرها في ايطاليا ، وعينت اليونان المنيو فنزيلوس والمنيو كالامانوس ، وعينت رومانيا المنيو ديلماندي والمنيو كونيخسقة ، وعينت يوغسلافيا الدكتور يواندويج سفيرها في سويسرا ، وعينت تركيا عصمت باشا وزير الخارجية والدكتور رضا نور بك وزير الصحة والشؤون الاجتماعية ، وحسن بك من الوزراء السابقين ، اللذين بعد أن اجتمعوا وخصوصا أوراق تعيينهم ووجدوها مطابقة للاصول اتفقوا على المواد الآتية :

المادة الأولى - ينشأ بين الدول المتعاقدة ورعاياها منذ ابرام هذه المعاهدة ووضعها موضع التنفيذ صلح دائم وتستأنف الصلات السياسية بينهما ويعامل ممثلوهم وفناصلهم طبقا لقواعد حقوق الدول مع مراعاة أحكام الاتفاقات الخاصة

ويلى ذلك الفصل الاول وهو خاص بالحدود وتنص المادة الثانية على تحديد الحدود بين تركيا وبلغاريا - واليونان والثالثة ترسم حدودها مع سورية والعراق . وجاء في المادة السابعة عشرة أن تركيا تتنازل عن جميع حقوقها في مصر والسودان

من يوم ٥ نوفمبر سنة ٩١٤ وجاء في المادة ٢٢ أن تركيا تنازل عن جميع الحقوق والامتيازات التي نالتها بموجب معاهدة ١٨ أكتوبر سنة ٩١٢ مع مراعاة أحكام المادة ٢٧ من هذه المعاهدة (هي خاصة بالموظفين الترك وعدم جواز تدخلهم في الأراضي التي انسحبت عن تركيا) في طرابلس الغرب

والمادة ٢٣ خاصة بالمضائق (البوسفور والدرديل وبحر مرمرية) وقد تقرر بموجبها أن تفتح للإلاحة الجوية والبحرية في زمن السلم والحرب. وجاء في المادة ٢٨ أن الفريقين المتعاقدين يعترفان بأن الامتيازات الأجنبية ألغيت في تركيا. وجاء في التاسعة والعشرين ان الفاسيين والتونسيين من رعايا فرنسا يعاملون نفس معاملة الرعايا الفرنسيين في بلاد الترك وكذلك فأبناء طرابلس الغرب يعاملون في تركيا نفس معاملة الإيطاليين. ولا تشمل أحكام هذه المادة الذين توطنوا في تركيا وهم من أصل فاسي أو تونسي أو طرابلسي

والفصل الثاني خاص بأحكام التبعية ويتألف من تسع مواد، والفصل الثالث خاص بحماية الأقليات ويتألف من تسع مواد وقد أعدت فيه الحكومة التركية معاملة رعاياها بالتساوية المطلقة النامة من دون تفریق في المذهب والقومية

وبلى ذلك بيان عن الديون العثمانية، ثم فصل خاص بالشؤون الاقتصادية ثم فصل في شركات ضمان الحياة ثم في الديون الخاصة وفصل آخر في الملكية الصناعية والأدبية والمحاكم المختلطة (وقد ألغيت بعد ذلك)

وقد ألحقوا بهذه المعاهدة اتفاقا خاصا بالمضائق نص على وجوب فتحها للإلاحة وتنظيم ذلك ولهذا الاتفاق سبعة ملاحق تنص على الأساليب التي تتخذ للمحافظة على حريتها في زمن الحرب والسلم وطريقة عبور البواخر في الذهاب والاياب

وألحقوا بها اتفاقا خاصا بإقامة الأجانب في تركيا وطرق محاكلتهم وآخر للتجارة وثالث لتبادل الروم والترك ورابع لتبادل أسرى الحرب وبياناً يختص بإعلان العفو العام والذين استثنوا منه، وبلى ذلك أيضا سلسلة من البيانات والوائقي السياسية، ولقد جاء عقد هذه المعاهدة على هذا المنوال فوزا سياسيا عظيما للترك لا يقل عن فوزهم العكري في ميدان الحرب

والنصرف الغازي بعد ذلك الى العناية بشئون بلاده الداخلية فكان أول ما عمله حله

المجلس الوطنى الكبير يوم ٢ مارس سنة ٩٢٤ على اصدار قرار ألغى فيه الخلافة من تركيا وقضى بطرد سلاسل الخلفاء العثمانيين من بلادهم ، واتخاذ العلمانية شعاراً للدولة التركية . على أنهم عادوا بعد ذلك فاستصدروا من المجلس الوطنى الكبير يوم ٩ ابريل سنة ٩٢٨ قراراً بالغاء المادة الواردة فى دستور سنة ١٩٢٣ خاصة بالدين الاسلامى فقد نص فى احدى موادها على أن دين الدولة هو الاسلام حذفوا هذا النص كما حذفوا النص الفائل بأن المجلس الوطنى الكبير يتولى تنفيذ الأحكام الشرعية . وخطب يومئذ عصمت باشا رئيس الوزارة التركية وهو صاحب الاقتراح فقال ان اليمين القانونية بعد الآن هى أقسم بشرفى بدلاً من القسم القديم وهو « والله العظيم »

وقد تم فى عهد الجمهورية الجديدة انشاء ١٨٤٥ كيلو مترا من سكك الحديد على حساب الحكومة فربطت أجزاء البلاد بشبكة حديدية جديدة وتم تعبيد ٣٠ الف كيلو مترا من الطرق التجارية

وعززت الحكومة الطيران فأنشأت مصنعا للطائرات فى قيصرى ولديها اليوم نحو ألف طائرة وهو عدد كبير لا تملكه حكومة شرقية اذا استثنينا اليابان وعينت أيضا بتعزيز القوى البحرية فابتاعت ١٢ غواصة و ٨ قطع بحرية مختلفة القياس والحجم كما عززت الأسطول التجارى ونظمت على أفضل منوال وتم للحكومة التخلص من ديون الامبراطورية العثمانية القديمة وقد كانت تقدر بمئة وخمسة وعشرين مليوناً من الجنيهات فطلت تخفض بفضل مهارة رجال أنقرة حتى هبطت الى ثمانية ملايين من الجنيهات تدفع فى خلال ٥٠ سنة

وكذلك تم لها اقضاء الروم والأرمن من بلاد الاناضول كلها وقد كانوا فى السنين الأخيرة مصدر متاعب لتركيا باستيلاهم الى دسائس الأجانب وانقيادهم اليهم ولا يسمح لهم بالاقامة فى داخل تركيا اللهم الا مدينة استانبول نفسها فقد استنت بموجب معاهدة لوزان من هذا القيد وفيها نحو ٧٠٠ ألف رومى وبضعة آلاف أرمنى وهم يهاجرون تدريجاً بسبب تضيق الحكومة عليهم ومقاطعة الشعب لهم

وكذلك فقد نسخت الحكومة السكالية القوانين التركية القديمة وكانت مستمدة من الشريعة الاسلامية وأبدلتها بقوانين أوربية جديدة فالقانون المدنى النافذ اليوم منقول

عن القانون المدني السويسرى نقله الترك الى لسانهم وطبقوه فى محاكمهم. وقانون العقوبات النافذ فى محاكمهم مقتبس من قانون العقوبات الايطالى وقيل مثل ذلك عن بقية الانظمة والقوانين

وتم أيضا للغازى الغاء الابجدية العربية التى كانت تكتب بها اللغة التركية واستبدالها بالابجدية اللاتينية بقرار أصدره المجلس الوطنى الكبير فى نوفمبر سنة ١٩٢٨ ونفذ من أول يناير سنة ١٩٢٩ بحجة ان الابجدية اللاتينية أسهل كما أنشأ جامعة فى انقره ، وهو عامل على تسييق جامعة الامانة وتجديدها

وكانت آخر أعماله فى السنة الماضية إصداره الأمر بترجمة القرآن الى اللغة التركية وبأن تقرأ خطبة الجمعة ويؤذن وتقام الصلوات باللغة التركية وكانت حتى الآن تقام باللغة العربية وكانوا يؤذنون بها فامتنع بعض النيوخ عن تلبية هذا الأمر المخالف للدين فى نظرهم وحدث من جراء ذلك هياج فى بروسه فزارها الغازى ورئيس الوزارة على الأثر وتلافيا الحادث

وعنى أيضا عناية فائقة بترقية اقتصاديات بلاده وتعزيز الصناعات فأنشأ معامل للسكر و ٣٣ معمل للنسج الحرير والجوخ و ٨ معامل للكبريت و ١٩ للكحول و ٨٠ للتجارة والاختساب وكل ذلك من دون أن يستقرض قرشاً واحداً أو يهب امتيازاً لأجنبى وبالأجمال فقد أنشأ شعباً جديداً وقطع كل علاقاته بالشرق ومال نحو الغرب تاملاً على الاندماج فيه

نظام الحكم في تركيا

نظام الحكم في تركيا جمهوري لاديني ديمقراطي شعبي في ظاهره ، دكتاتوري في باطنه ، فالغازي مصطفى كمال باشا ما برح منذ سنة ١٩٢٠ يحكم تركيا ويديرها ويشرف في شؤونها طبقا لما يعتقد انه الأفضل والانفع لمصلحتها ، لا يجسر على معارضته أحد ولا يرتفع في وجهه صوت

نعم : لقد أدى اعتناق السياسة اللادينية والمجاهرة بها واغلاق النكاي والزوايا الى ظهور عدة ثورات أهمها ثورة الشيخ سعيد النقشبندی في شتاء سنة ١٩٢٥ فقد قام هذا في ولاية معمور العزيز من بلاد الأكراد في شرقي الأناضول داعيا الناس باسم الدين لقتال ملأحة انقره فلبوه وساروا وراءه فاحتل معظم المدن المجاورة له وزحف على انقره للقضاء على الحكومة فجهزت قوات كثيرة على جناح السرعة عاقت تقدمه وأخذت حركته ، وبعد ماتم لقوات الحكومة النصر صدر الامر الى محكمة الاستقلال^(١) بالسفر فافرت الى ديار بكر وهناك نصبت ميزانها وبدأت عملها ومما يستحق الذكر من أخبارها أنها أصدرت الحكم باعدام ٤٤ من زعماء تلك الثورة في يوم واحد فاعلموا على الأثر ومنهم الشيخ سعيد نفسه وعدد من أعيان الكرد ومتعلميهم

وأصدرت بعد ذلك أحكاما أخرى باعدام كثيرين من الكرد كما شرد عدد من أبناء الأسر الكردية فقد نقلوا الى غرب الأناضول وإلى شماله واقطعوا هنالك الأراضي والدور لاسكانهم فيها بدلا من أراضيهم والقصد من ذلك اضعاف العصية الكردية

ولم تحمد ثورة النقشبندیين حتى تلتها ثورة أخرى من أرضروم احتجاجا على النظام الجديد فأعلنت الحكومة الأحكام العرفية وسرت القوى

وكذلك أضرم الكرد ثورة ثالثة في شمدينان وأخرى في ريزه ومرعش وفي منمن

(١) أحدث الكماليون هذه المحاكم في الأناضول ايام الحركة الوطنية وهي شبيهة بالمحاكم العسكرية لمحاكمة الخارجين عليهم وهي تتألف من ثلاثة قضاة وأحكامها مبرمة الا في قضايا الاعدام فلا بد من عرضها على الهيئة العامة للمجلس الوطني الكبير لافراجها وقد نشرت هذه المحاكم الارهاب وبشت الرعب في القلوب بأحكامها القاسية وفقد الدين أمدتهم في خلال تلك الفترة بالمثل

وغيرها وقد أخذت كلها

ويعتمد الغازي في الظاهر على حزب الشعب وهو الحزب الذي أنشأه في سنة ١٩٢٣ كما قلنا آنفا ولا يسمح لجريدة لا تؤيده بالصدور كما أنه لا يسمح بإنشاء أحزاب سياسية معارضة أما في الباطن فيعتمد على تأييد الجيش وهو يواليه

المعاهدات السياسية والدولية

نظم الغازي مصطفى كمال باشا علاقات دولته السياسية مع جميع الدول الغربية والشرقية على أفضل منوال وأكمل وصفي مشكلاته وسواها، وذلك بمنتهى الترك في داخليةهم بهناء واستقرار ماذا أقوا طعمه من قبل ، فقد كانوا في عهد الحكومة السابقة لا ينتهون من حرب حتى يستقبلوا غيرها ولا يتخلون معضلة حتى يواجهوا معضلات

ولقد عقدت الحكومة الجديدة سلسلة معاهدات يضيئ المقام دون إيرادها فنكتفي بإيراد الخطير منها وخصوصاً ما كان منها مع الدول الشرقية

ولعل أعظم هذه المعاهدات شأنًا ، معاهدة لوزان ، وقد عقدها مع ست دول كما رأيت (انظر ص ٢٣٣) وهي قاعدة لعلاقات تركيا مع معظم دول أوربا ونليها معاهدة أنقرة مع فرنسا وقد عقدت يوم ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٢١ (انظر ص ٢٣٢)

وهناك أيضا سلسلة معاهدات واتفاقات عقدت بينهما خاصة بشؤون سورية معاهدتها مع روسيا - وتلى معاهدة لوزان وأنقره في خطورة الشأن معاهدة موسكو وان كانت تقدمتها فقد عقدت يوم ١٦ مارس سنة ١٩٢١ أي إبان الحركة الوطنية في الأناضول وقد اعترف الروس فيها بحكومة المجلس الوطني الكبير ممثلة لتركيا وتنازلوا عن جميع مالا إمبراطورية الروسية من حقوق واميازات وعن المنحمة لها من القرامة الحربية وتعهدوا أن يعقدوا معها اتفاقات اقتصادية في أقصر مدة وبإلغاء الاميازات الأجنبية في بلادها وبالإجمال فقد قبلوا أن يعاملوها معاملة البلد للند

وفي يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٥ عقدت هاتان الدولتان ميثاق صداقة وعدم اعتداء جاء في المادة الأولى منه ان الفريقين المتعاقدين يتعهدان بأنه اذا قامت دولة أخرى أو دول

بحركة عسكرية على أراضي الفريق الآخر فهي تحتفظ بحيادها
وتعهد كل فريق بموجب المادة الثانية أن لا يعتدي على بلاد الفريق الآخر وبأن
لا يشترك مع دولة أو دول أخرى في اتفاق أو في مخالفة سياسية قائمة على معاداة الفريق الآخر
وبأن لا يشترك مع دولة أو دول في أى اتفاق أو تحالف يمس أمن الفريق الآخر البحري
والبري العسكريين وأن لا يشترك مع دولة أو دول في أى حركة عدائية ضد الفريق الآخر
ومدة هذا الميثاق ثلاث سنوات ويمتد بنفسه لسنة إذا لم يعلن انتهاءه مقدماً، وله ثلاثة
ملاحق خلاصة الأول أن كل فريق من الفريقين المتعاقدين يحتفظ بحريته التامة في إنشاء
صلات سياسية من كل نوع مع الدول في دائرة الشؤون التي لم ينص عليها في هذا الميثاق
وخلاصة الثاني أن كلمة « سياسية » الواردة في المادة السابقة تشمل جميع الاتفاقات
المالية والاقتصادية التي يقع فيها عنوان على الفريق الآخر
وتعهد الفريقان في الثالث بأن يتفاوضا في وضع القواعد التي يرجعان إليها لحل
الاختلافات التي لاحتل بالطرق السياسية العادية

علاقتها مع إيطاليا - ظلت العلاقات السياسية مضطربة بين تركيا وإيطاليا حتى يوم ٣٠
مايو سنة ١٩٢٨ فيه عقدت بين الفريقين في رومية المعاهدة الآتية :

المادة الأولى - تعهد الدولتان المتعاقدتان بأن لا تدخل احدهما في أى اتفاق سياسى
أو اقتصادى أو تحالف موجه ضد الدولة الأخرى

المادة الثانية - إذا استهدفت إحدى الدولتين المتعاقدين لاعتداء دولة أو دول -
رغم خطتها الساعية - فالدولة الأخرى تلزم جانب الحياد التام مدة الحرب

المادة الثالثة - يلجأ الفريقان المتعاقدان الى الوسائل السامية لحل كل خلاف قد يقع
بينهما في المستقبل من أى نوع كان ، فإذا لم تنجح هذه الوسائل وجب اللجوء الى الوسائل
القضائية

المادة الرابعة - يعرض كل خلاف ينشأ عن تطبيق هذه المعاهدة على محكمة لاهاى
الدولية

ومدة هذه المعاهدة خمس سنوات وإذا لم تعرب إحدى الدولتين عن رغبتها في النائها
قبل انتهاء هذه المدة بستة أشهر يسرى مفعولها خمس سنوات أخرى

وهي طويلة ولها ملحقات يختصان بأصول الحكيم وطريقه وأساليبه
علاقتها مع اليونان - تحسنت العلاقات بين تركيا واليونان تحسناً كبيراً ونحو
ذلك العداء الى صداقة وطيدة بفضل اخلاص رجالها وبعد نظرهم - وفي يوم ١٣ سبتمبر
سنة ١٩٣٣ وقع في انقره على ميثاق ضمان ومودة بينهما في خمس مواد نص على ضمان
سلامة حدودهما واتباعهما خطة مشتركة ازاء السياسة الدولية حتى أن في إمكانهما تعيين
مثل واحد لهما في المؤتمرات الدولية

ومدة هذا الميثاق عشر سنوات ، وهو قابل للتجديد لمدة عشر سنوات أخرى الا اذا
كانت إحدى الدولتين تبلغ الدولة الأخرى عزمها على الغائه قبل مضي لمدة المعينة له
بسنة واحدة

تلك هي المعاهدات الخطيرة التي عقدها مع الدول الأوربية ونلحقها بالمعاهدات التي
عقدتها مع الدول الشرقية

معاهدتها مع أفغانستان - كانت أفغانستان أول دولة شرقية تعاقبت مع حكومة
تركيا في عهد الجليل فقد عقدت بينهما في موسكو يوم أول مارس سنة ١٩٢١ معاهدة
هذه مقدمتها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الدولتان العليتان تركيا وأفغانستان مرتبتان ارتباطاً خالصاً قلبياً ، شاعران بأمل
ومفهد مقدسين ، مالمكان لنافع مشتركة عالية مادية وأدبية ، مفتحتان بأنهما شريكتان
في السراء والضراء ، معتقدتان بأنهما لا يمكنهما أن تعيشا على انفراد وبلا ارتباط في هذا
الوقت الذي يران فيه جد وشكر انقياء العالم الشرق وسعيه للخلاص ، شاهدتان أنه
لا يصيب احدهما سوء أو أذى الا وتناً لم منه الأخرى ولذلك قررت هاتان الدولتان والامتان
المتاخيتان أن تنقلا ما بينهما من الاتحاد المعنوي والاتفاق الطبيعي المستمد من غير الزمان
الى الساحة السياسية وأن تفرغاه في قالب اتفاق مادي رسمي وأن تعقدا معاهدة تكون
مقدمة خير لمستقبل السعيد الذي ينتظره الشرق ، وقد عينت الحكومة التركية لتحقيق

هذا المقصد أحد أعضائها ووزير اقتصادها يوسف كمال بك ووزير معارفها الدكتور رضا نور بك كما عينت الحكومة الأفغانية سفيرها ومندوبها الخزانة محمد ولي خان وقد تقبلوا المواد الآتية :

وبلى ذلك المعاهدة وهي في عشر مواد وقد جاء في المادة الأولى منها « الدولة التركية التي تعيش مستقلة الى ما شاء الله ترى فرضاً عليها أن تعترف بكامل استقلال الدولة العلية الأفغانية المرتبطة معها بأخص رابطة وجدانية » وجاء في المادة الثانية « الطرفان العاليان المتعاقدان يعترفان باستقلال الأمم الشرقية جميعها وحريةها وبأن لكل أمة منها أن تختار لنفسها أي إدارة تختارها لبلادها كما تصدقان على استقلال بخاري وخبوي . » وجاء في المادة الرابعة « يقبل الطرفان المتعاقدان أن يعتبر كل منهما أي اعتداء على الآخر من طرف أي دولة استعمارية تريد الاستيلاء على الشرق كأنها قد وقع على نفسه ويتعهد بدفع ذلك الاعتداء بجميع الوسائل الممكنة » وجاء في المادة العاشرة « تتعهد تركيا بمساعدة الأفغان وإرسال الضباط والمعلمين وإبقائهم خمس سنوات وإرسال هيئة معلمين آخرين إذا طلبت ذلك مرة أخرى »

ولما زار أسان الله خان أنقرة في شهر مايو سنة ١٩٢٨ خلال رحلته المعروفة وقع يوم ٢٢ منه ميثاق ضمان وهذا نصه :

١ - يتعهد الفريقان بهذا الميثاق ويمتد سنة أخرى من نفسه إذا لم يطلب أحد الفريقين فسخه قبل انتهاء مدته سنة أشهر بالمحافظة على السلم والصداقة الخاصة بين البلدين وتكون مدته عشر سنوات

٢ - إذا استهدف فريق من الفريقين المتعاقدين لحركة اعتداء من دولة أو دول يتعهد الفريق الآخر ببذل جميع المساعي لمنع هذا الاعتداء فإذا وقع فعلاً بقوات مسلحة تعهدت الحكومتان التركية والأفغانية - قبل البدء بالأعمال الحربية - أن تتداولاً معاً للوصول الى قرار ينطبق على مصالحهما السامية المشتركة

٣ - يتعهد كل فريق من الفريقين المتعاقدين بأن لا يعقد مع أي دولة أو دول أخرى اتفاقاً ودياً أو أي اتفاق سياسياً أو عسكرياً أو اقتصادياً أو مالي يكون موجهاً ضد

الفريق الآخر أو مضرا به ويتعهد كل فريق كذلك بان لا يشترك في أى حركة عدائية موجهة ضد سلامة الفريق الآخر من الوجهة العسكرية

٤ - يسهل كل فريق أعمال الفريق الآخر وتقدمه ولرفقاه ويبدل كل ما فى وسعه من المساعدة التى يحتاج اليها كل منهما

٥ - تتعهد الحكومة التركية بأن تضع رهن اشارة الحكومة الأفغانية من نحتاج اليهم أفغانستان من ذوى الاختصاص فى الشؤون العسكرية والقضائية والعلمية

٦ - يتمتع رعايا الفريقين المتعاقدين فى بلاد كل فريق منهما بجميع الامتيازات التى تتمتع بها رعايا الدول ذوات الخطورة. وتعقد بينهما فى المستقبل معاهدة لتنظيم العلاقات التجارية والتمثيل القنصلى والبريد وتبادل المجرمين

٧ - يحتفظ كل فريق من الفريقين المتعاقدين بحريته المطلقة فى علاقاته مع الدول الأخرى الا فى الشؤون التى استثنيت بموجب هذا الميثاق

علاقاتها مع ايران - لم تنظم العلاقات بين تركيا وايران حتى سنة ١٩٢٦ بسبب الاختلاف على الحدود ، وفى ٢٢ ابريل من تلك السنة عقدت بينهما معاهدة صداقة وولاء. ثم عادتا فعقدتا فى أنقرة يوم ١٥ يونيو سنة ١٩٢٨ ميثاق عدم اعتداء يكون ملحقاً لمعاهدة سنة ١٩٢٦ وخلاصته أنه فى حالة استهداف احدى الدولتين لعداء دولة أجنبية تبذل الدولة المتعاقدة جهودها للتوفيق واصلاح ذات البين فإذا فشلت فعلى الدولتين أن تعيدا النظر فى موقفهما ، وكذلك يجب عليهما أن تعيدا النظر فى موقفهما السياسى من آونة الى أخرى بقصد اتخاذ التدابير اللازمة لحماية مصالحهما

وفى شهر نوفمبر سنة ١٩٣١ زار محمد على فروغى خان وزير الخارجية الإيرانية أنقرة فعقدت مع تركيا معاهدة اقتصادية واتفاقاً لتبادل المجرمين

علاقاتها مع العراق - انظر ص ١٠٤ من هذا الكتاب

علاقاتها مع الدولة السعودية - ودية ولم تعقد معاهدات بينهما حتى الآن

علاقاتها مع اليمن - ودية ولم تعقد معاهدات بينهما حتى الآن

ایران

مَعْلُومَاتِ جِغرافیة و تاریخیه مَوْجُزَه عَمَّنِهَا

المملكة الإيرانية من الممالك الإسلامية الكبرى في آسيا الوسطى ويطلق عليها الفرس لقب امبراطورية ويلقبون الشاه بالامبراطور

ويبلغ عدد سكانها بموجب احصاء نشرته جمعية الأمم لسنة ١٩٣٣ عشرة ملايين و ٢٢ ألف نسمة، تسعة منهم شيعة مسلمون وسبعون ومليون سنون وهناك ٩ ألف أرمني و ٤٠ ألف يهودي، ويقول أهل الخبرة من الفرس ان نفوس بلادهم لا تقل عن ١٤ مليوناً وليس هنالك احصاء رسمي جديد يعول عليه

ومساحتها السطحية ٨٨٨ ٦١٨ ١ كيلومتراً وعاصمتها طهران ، ومن مدنها الشهيرة أصفهان وتبريز وشيراز وكرمنشاه ومشهد ورشت وقزوین ويحدها الروس وبحر قزوین والافغان والهند وخليج فارس والعراق وتركيا وتعد من البلاد الزراعية والصناعية فقد اشتهرت بالسجاد الفاخر والمنسوجات البديعة والصناعات النخبية التي تصنعها

والحكومة الإيرانية مستقلة استقلالاً تاماً ناجزاً في داخليتها وخارجيتها وليس لأى دولة أجنبية نفوذ في بلادها . وقد كانت حتى قيام الشاه الجديد مشمولة بالنفوذ الروسى والانسكابزى ففقدى عليهما وأراحها من الامتيازات الاجنبية أيضاً ، وهى أول حكومة اسلامية اشتركت في جمعية الأمم

ويبلغ عدد الجيش الفارسى في الوقت الحاضر ٥٠ الف جندي منظمين ومسلحين على الطراز الحديث ونظام الخدمة العسكرية اجبارى عندهم ونظام الحكم في ايران دستوري ، ملكي ، نيابي ، ديمقراطي ، مدني، ويتبوأ عرشها جلالة الشاه رضا خان بهلوي مجدد شبابها وهذا رسمه :





الشَّاهُ رُضَايَا هَمْلَوِي

ملك إيران

مَوْلِدُهُ وَنَشَأُهُ

هو رضا بن عباس علي خان أحد ضباط الجيش الفارسي القديم ولد في قرية الاشت من قرى سوادكوه في ٢٤ اسفند سنة ١٢٥٦ هجرية شمسية (الموافق ١٠ شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٥ هجرية قرية وه مارس سنة ١٨٧٧ م)

وكان أبوه حين ولادته حاكماً على سوادكوه وقائداً للقوة العسكرية فيها وهي بلوك من الجنود التطوع فعلمه القراءة والكتابة، واستشهد في حرب «هرات» بعدما أظهر كفاءة وشجاعة وولده لا يزال صغيراً فكفله والدته وغرست فيه روح الميل إلى الجندية ليحل محل والده ويأثره، وما كاد يبلغ أشده حتى انتظم في سلكها وذلك سنة ١٣٠٧ هـ. ش برتبة جندي بسيط وظل يترقى حتى وصل إلى درجة ضابط في سوادكوه وأبرز من الشجاعة واللبالة في مطاردة اللصوص وقطاع الطريق والتأثر به ما لبث أن ارتفع رتبته العسكرية ونقل إلى منصب عسكري في طهران ثم تحول إلى همدان فكم من مشاة قبلاد مازندران الغربية، وهو في خلال ذلك يعمل على توطيد الأمن والضرب على أيدي العصاة واللصوص فطارت صيته ولمع نجمه وزاد في شهرته ما أظهره من جرأة وشجاعة في معركة دارت بينه وبين العصاة في نواح كرمينشاه فقد فر جنده وضباطه حينما حشي وطيس القتال وبقي صامداً مع المدفعية وعدد قليل من الجنود حتى هزم العصاة وكسروهم شر كسرة فاستقدمته الحكومة على أثر ذلك إلى طهران وكافأته على ذلك بتعيينه قائداً للفرقة العسكرية المرابطة في همدان وذلك سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٦ م)

ولما بدأت الثورة في روسيا سنة ١٩١٧ وأسقط البلاشفة الجيش القيصري واضطربت الحالة على الحدود الروسية - الفارسية عين قائد المنطقة الحدود فانصرف الى توحيد القوى الإيرانية وتنظيمها ونسيقها استعداداً للطوارئ والحوادث

ودعى بعد ذلك الى طهران حيث عين قائدا لحاميتها ولما نزل الروس يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٢٠ على شواطئ بحر قزوين واستولوا على الموانئ والداخل أرسل من طهران مع فرقته طردهم ومقاومتهم ففاز بأمنيته وتم له في خلال هذه الحملة تنظيم فرقة القوزاق التي يقودها تنظيماً جديداً واغتنم فرصة ضعف حكومة طهران وارتابها فزحف على رأس فرقة من قزوين على طهران يوم (٣ حوت ١٢٩٩) ١٩٢١ فاحتل مكاتب الحكومة ودواوينها وأرغم الشاه على اسقاط الوزارة القائمة وتأليف وزارة جديدة برئاسة صديقه القديم السيد ضياء الدين الطباطبائي تقلد فيها وزارة الحرية وكان برتبة أميرالاي في الجيش الفارسي

وبخطا الخطوة الثانية في شهر اكتوبر سنة ١٩٢٣ اذ جعل الشاه احمد خان القاجاري على أن يولييه رئاسة الوزارة فأصدر الشاه يوم ٢٨ من ذلك الشهر مرسوماً بإسناد رئاسة الوزارة اليه مع احتفاظه بمنصب وزارة الحرية ولقب بلقب سردار سبه وهو أعظم الألقاب العسكرية عند الفرس

وبعد ذلك بأيام أوعز الى الشاه بأن يغادر طهران فقصد باريس في شهر نوفمبر سنة ١٩٢٣ بطريق سورية. ولم يعد الشاه بعد ذلك الى بلاده بل مات بعد خلعه طريداً في باريس سنة ١٩٣٠

وكانت الخطوة الرابعة القرار الذي أصدره البرلمان الفارسي في جلسته المعقودة يوم ٣١ اكتوبر سنة ١٩٢٥ (٩ ربيع الأول سنة ١٣٤٤) بخلع الاسرة القاجارية وتعيين رضا خان بهلوي القائد العام للجيش الإيرانية رئيساً مؤقتاً للحكومة الإيرانية ريثما تجتمع الجمعية الوطنية فثبت نهائياً في شكل الحكم الجديد. وهذا نص القرار الصادر :

« لقد خلعت أسرة قاجار المالكة حياً بالمصلحة الوطنية العامة ونألفت حكومة وطنية

في دائرة القوانين الدستورية والأهلية عهد برئاستها الى رضا خان كبير الوزراء وترك للجمعية الوطنية أن تقرر شكل الحكم الجديد الدائم »

وأطلقت المدافع في طهران حينما أعلن هذا القرار ايذاناً بانتهاء الحكم القديم وقيام الحكم الجديد وأصدر رئيس الحكومة الموقفة أمراً بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين وبعلان عفو عام عن جيع أفراد الاسرة المالكة السابقة . ونص أول مرسوم أصدره في العهد الجديد على تخفيض ثمن الخبز في جميع بلاد إيران على أن تسد الحكومة نفسها مساعدة مالية الى تجاره ويأتميه كما أمر باغلاق الخانات ومحلات الميسر وأقيمت الاحتفالات في إيران كلها مدة ثلاثة أيام ونصبت الزينات الفاخرة ابتهاجاً بالعهد الجديد

وتناقلت الألسن أن النية متجهة الى انشاء جمهورية في طهران ينتخب رضا خان رئيساً لها فقاوم المجتهدون - وهم نفوذ كبير عنالك - هذه الفكرة وأبلغوا رضا خان أنهم لا يعارضون في اختياره ملكاً ويكونون أول من يبايعه وإنما يعارضون في انشاء جمهورية وانتخابه رئيساً لها لأن الجمهورية في عرفهم مخالفة للشرعية الاسلامية فأذاع على الفور بياناً كذب فيه ميله الى النظام الجمهوري

وهذا نص المنشور الذي أذاعه على موظفي الدولة حين انتخابه رئيساً للحكومة الموقفة :

ليكون معلوما لدى عموم موظفي الدولة من ملكيين وعسكريين داخل البلاد وخارجها على اختلاف وظائفهم ومراتبهم كبيرة كانت أو صغيرة انه لا معنى لوجود الأنظمة الادارية والعسكرية الاستتاب الأمن والسير على اسعاد الشعب ورفاهيته وترقية شؤونه وليست الأنظمة موجودة للموظفين الذين لا يعرفون معنى لها فيجعلون من وظائفهم وسيلة لابتزاز أموال الشعب وارهاقه مرة باسم الدولة وأخرى باسم الوطن

فليعلم عمال الدولة في داخل البلاد وفي خارجها ويوقنوا بأن الظلم والاستبداد والارهاق ليست كلمات مرادفة لكلمة الرعاية الإيرانية كلاء بل ان كل فرد من أفراد الأمة الفارسية الذين يظلمهم علم الاسد والشمس مضنون من جميع الاعتداءات على أموالهم وحرياتهم ومن اعتداء أي موظف كائناً من كان

ولأهمية هذا الأمر الذي يجب أن يوضع موضع الاهتمام والجهد لمحو الظلم والاعتداء

أعلن الجميع أنه اعتباراً من هذا التاريخ يجب على كل فرد من أفراد الشعب أصابه اجحاف أو اعتدى عليه أو ظلم من أى موظف من موظفى الدولة عسكريين ومليكين علت مرتبتهم أم حقرت أن يقدم فى الحال شكوى بالبريد مبيناً فيها اسم الموظف ولقبه ووظيفته ونوع الاعتداء وتاريخه وما أحدثه من أثر وفى أى زمان ومكان وأسماء الذين شهدوه وأن يوضع فى البريد باسمى رأساً من دون طابع حتى يأخذ العدل مجراه

وتضع وزارة الداخلية صندوقاً بريدياً فى الأماكن البعيدة التى لا توجد فيها أماكن للبريد يكتب عليه « صندوق الشكايات » وتكون المرافقة بين كل صندوق وآخر فرسخين وذلك تسهلاً للسكان القاطنين فى أماكن بعيدة ، وتنتدب الوزارة أحد أهالى الجهة لفتح الصندوق مرة فى كل اسبوعين وإرسال ما فيه الى مباشرة بطريق البريد السريع وبدون أجر وعلى عموم موظفى البريد قبول هذه الرسائل وإرسالها الى بعناية خاصة حتى يكون جميع الرعايا أحراراً فى إبداء تظلماتهم

وعلى وزارتى الداخلية والبريد افهام الناس الغرض من وضع الصناديق وإبلاغ الحكام والموظفين والعمد والمشايخ بأن كل من حال منهم دون وصول الشكاوى الى تهديد أو ترغيب فيكون عرضة للجزاء الصارم

كل رعايا الدولة الإيرانية المقيمين فى أنحاء العالم داخلون فى نطاق هذا البلاغ ولهم حق الرعاية وكل من يقع عليه منهم جور أو اعتداء من سفير أو قنصل أو أى موظف كان من رجال السفارات أو القنصليات فليبادر برفع شكواه الى نغرافيا وبوضوح تام وفى الختام التفت نظر الجمهور الى هذه النقطة الخطيرة وهى : ان كل من قدم شكوى عارية عن الصحة أو كانت لمجرد اتهام لأغراض شخصية أو كان الغرض منها الخط من كرامة الموظفين يكون عرضة لأشد الجزاء لانه كذا أبذل الجهد كل الجهد فى حفظ رفاهية الشعب وحقوقه من العبث ومن تعدى الموظفين فانى من جهة أخرى لا أفرط فى حفظ شرف الموظفين الأبرياء

أصدرنا هذا ليعرف كل شخص الواجب عليه وليعمل به فى دائرة القانون ليكون العدل أساس دولتنا . والعدل أساس الملك .

زواجه - تزوج مرتين : الأولى وهو شاب والثانية بعد ما تقلد رئاسة الوزارة فى سنة ١٢٣٣ هـ فقد افترق بأحدى الأميرات الفاجريات ولما توج ملكاً على إيران منح زوجته الأولى لقب ملكة وهى والده ولدى العهد وتقيم الزوجتان سوياً معه

كَيْفَ يَقْضَى يَوْمُهُ

يقطن جلالة الشاه القصر الذي أنشأ حديثاً في طهران ويعد من أجمل قصورها الجديدة كما يعد قصر السكواستان (أي قصر الورد) - وقد كان قصر الملوك القاجاريين ، وانتهى حكمهم بقيام الدولة البهلوية الجديدة - من أعظم قصور إيران القديمة بل من أعظم قصور العالم

ولا يزال الشاه متمسكاً بعاداته القديمة التي ألفها حينما كان جندياً فهو ينام باكراً وينهض باكراً ويمارس رعيته ، أنه يعتذر في الحفلات الساهرة الرسمية التي تقام في قصر السكواستان احتفالاً بملك أو تكريماً لقادم أو بمناسبة من المناسبات ، عند الساعة العاشرة اضيقفه وينسحب الى قصره لخلول مواعيد نومه ولأنه لم يعتد السهر أكثر من ذلك وينيب عنه وزير البلاط أو أحد رجاله الآخرين في رئاسة الحفلة والعناية بالمدعوين

ويستيقظ عادة في الساعة الخامسة صباحاً فيستحم ويتزين ويلبس ثيابه ويتناول فطوره ثم يخرج الى الجناح الخاص به فينظر في الشؤون المعروضة عليه أو يقصد المدرسة الحربية ، وقد بناها على مقربة من قصره لتكون تحت اشرافه المباشر ، وهو يزورها في الليل والنهار والصباح والمساءً وقبل أن يمضي يوم لا يزورها فيه فهي تحت رعايته المباشرة أو يقصد الى إحدى الثكنات لمراقبة التعميم العسكري في الصباح ونفقده حاله الجند كما كان يفعل وهو ضابط

ويبدأ عند الساعة العاشرة باستقبال زواره ورجال دولته وكبار موظفيه وينظر في شؤون الدولة ويظل في ذلك حتى الساعة الواحدة فيعود الى داخل القصر ويتغدى مع أعضاء أسرته

وينام بعد الغداء ولا يغادر قصره في المساء الا لينذهب الى المدرسة الحربية أو لينفقده الجند في ثكناتهم أو لينشاهد حفلة أو لينظر في عمل من الأعمال العامة . ويتعشى في القصر

هذا في الشتاء أما في الصيف فيقصد مع أسرته الى مصيف شاميران الواقع على مقربة من طهران والمواصلات بينهما بسكة الحديد والمسافة سبعة كيلو مترات فقط . وقد أنشئت في هذا المصيف الجليل قصور غناء جميلة يتعدها الكبراء والعظماء ورجال الدولة لقضاء الصيف

علومه - لم يدخل في صباه مدارس عالية كما تقدم وانما تدرج في مراتب الجندية حتى بلغ أعلاها وأسمها ويتكلم عددا لغته الفارسية ، اللغة الروسية وقد تعلمها في الجيش أيضا واللغة التركية وهي لغة جانب غير قليل من التركمان التالزين في مقاطعة آذربيجان ويؤلفون نحو ربع سكان ايران ويفهم اللغة العربية ويصعب عليه النطق بها

أوصافه - أول ما يخطر ببال من يرى جلالته للنظرة الأولى انه من الدم التركي أو الكردي فهو طويل القامة منتصبها عريض المنكبين ، ولا بدع فهو من (إقليم مازندران) وسكانه خليط من الفرس والكرد والتركمان ، ونعوا وجهه سمات اهلية والوقار وينبذ عليه دلائل الجذ والخزم والجرأة والأقدام وهو قليل الكلام بعد كثرته قبل أن ينطق بها كما يحلق شعر رأسه بالماء كينة كأحد أفراد الجند ولا يترك السبحة من يده ويقلبها من جهة الى أخرى

وهو يميل الى البساطة في جميع أموره وشؤون ، ولا يزال حتى الآن يعيش في قصره عيشة الجندية التي ألفها ، عيشة التقشف والابتعاد عن كل مظهر ، ولباسه العادي هو بذلة من الخاكي البسيط التي يلبسها الضباط والجنود في أعمالهم اليومية ويلبس في الحفلات الرسمية بذلة مشير في الجيش الايراني ومتى انتهت الحفلة نزعها وعاد الى بذلته الخاكية وقل أن يلبس الملابس الملصكية بل ندر أن شوهد فيها

ولا أدل على ميله للبساطة وابتعاده عن المظاهر من اصداره الأوامر لحكومته بمنع إقامة أي احتفال بمناسبة حلول ذكرى تنويجه أو ميلاده وبأن يقتصر على الحفلة الرسمية التي تجرت العادة من القديم أن تقام في ايران ويسمونها عيد النير ورأي عيد دخول فصل الربيع . وهذا هو العيد الرسمي الوحيد اليوم في ايران

ومن الأمرار الوحيدة التي يحتفظ بها ولا يطلع عليها أحداً من رجال دولته ، عدد أفراد الجيش الفارسي بالضبط فلا يعرف ذلك سواه فهو المضطلع بشؤون الجيش ومتوليها مباشرة

أسفاره - لم تمكنه ظروفه الخاصة من مغادرة بلاده في الضفر كما أن ظروفه بعد اضطلاعهم بعبد النهضة الجديدة لا تدع له وقتاً للسفر الى البلاد الأجنبية رغم ما يشاع من وقت الى آخر عن اعتزامه السفر الى أوروبا

والمعروف عنه أنه زار روسيا في صفر، كما زار العراق في أواخر سنة ١٩٢٤ حينما كان قائداً عاماً للجيش الفارسي للإشراف على الحملة العسكرية التي أرسلت يرميها لاحتلال إمارة الحيرة وقد احتفت به الحكومة العراقية وأكرمت متواه . وكذلك فهو يطوف أنحاء بلاده بلا انقطاع متفقداً أموراً باحثاً في شؤونها

وزاره في عاصمته من ملوك الشرق أمان الله خان ملك الأفغان السابق حينما خرج في رحلته الشهيرة سنة ١٩٢٧ وهي الرحلة التي أدت الى ضياع عرشه وتاجه كما زاره جلالة الملك فيصل ملك العراق في شهر ابريل من شهر سنة ١٩٣٢ وحل ضيفاً عليه وقد انتهت الرحلة الأخيرة أفضل النتائج لخيري العراق وإيران فازدادت علاقاتهما قوة واحكاما انظر ص ١٠٩

ويطوف الشاه طهران ويمشي في أسواقها وحيداً لا يصحبه جندي ولا شرطي. ويرى أهل طهران قصصاً عديدة عن جلالة تدل على صرامته وشدة محافظته على النظام، فقد ذكروا أنه كان مرة يركب جواده في طريقه الى وزارة الخريفة وذلك قبل أن يتبوأ العرش فبصر رجلاً يسير في الشارع بلباس النوم (البجامة) فترجل وناداه وسأله لماذا يسير في الشارع بلباس غرفة النوم فقال له انه ذاهب من منزله القريب ليشتري حاجة ثم يعود بها فوراً فقال له ولكن لا تعلم ان هذا اللباس خاض بغرفة النوم وحدها ثم صفعه صفعات قوية وتركه بعد ما اشترط عليه أن لا يعود لمثلها

وكان مرة يركب سيارة فبلغت تقاطع إحدى الشوارع وكان الشرطي قد عطل حركة المرور لعذر طارئ فوقف الشاه بمركبته ينتظر السماح ليصر وإمامه مركبة (أوتو بيس) أطلق سائقها «بزمارة» العنان احتجاجاً على الشرطي أو تنبيهاً له ، ولما ضاق الشاه بزمارته ذرعاً نزل من سيارته وقصده ليؤدبه بيده فلما رآه هذا قادماً نزل من الجهة الأخرى وترك السيارة وفر لا يلوي على شيء

وقل ان شوهه مبتسماً ويرهبه رجاءه ويعاملهم بالشدة الزائدة ولا يتسامح معهم في

شيء من الأشياء وهو يسير على النظام العسكرى فى كل عمل من أعماله
صلاته - ويؤدى الصلاة فى أوقاتها وهو مشهور بالتسدين والابتعاد عن المسكر
والندخين وعن كل المحرمات والمعاصى

المؤامرات لاغتيالها - على الرغم مما أوداه لبلاده من خدم عظيمة وانقاذه لها من
القوضى والاضطراب فقد دبر أنصار القاجاريين ثورات ومؤامرات للقضاء على النظام الجديد
وللفتنك بحالة الشاة فلم يفوزوا بطائل بل أُنجحت ثوراتهم واكتشفت مؤامراتهم وقتك برجالهم
ولعل اعظم هذه المؤامرات شأناً تلك التى اكتشفت فى آخر لحظة كما جاء فى بلاغ
رسمى نشر يومئذ وكانت الغاية منها اغتيال الشاه وولى العهد فقد قبض على بعض الذين
دبروها وهم الدكتور أميرخان من أطباء البوابس واميرالاي فولادين القائد القوزاقى
والبكباشى روح الله خان وقد قبض على هذا بينما كان فى اجتماع سرى وشاع يومئذ أن
فولادين وروح الله اعدا رماً للرصاص فى مركز القيادة العسكرية بأمر الشاه وذلك فى
أواخر سبتمبر سنة ١٩٢٦

واستهدف الشاه نفسه لمؤامرة أخرى عند ما كان يطوف البلاد فى شهر اكتوبر
من تلك السنة فقد قنفت عليه قبيلة لم تصبه بأذى بل انفجرت بسيارة مدرعة كانت ترافق
القوة التى تحرسه وقتل الذين كانوا فيها

وأوقد سالار الدولة أصغر أنجال المرحوم الشاه مظفر الدين شاه وعم الشاه أحمد
القاجارى آخر الملوك القاجاريين - ثورة فى بلاد الكرد الإيرانية صيف سنة ١٩٢٦ بتأييد
عشيرة اورمان ويمت إليها بصلية النسب فأمره من أصل كردى فسيرت عليه الحكومة
قوات كبيرة لقيت عناء فى القضاء على ثورته

وكذلك شقت حامية ساماس عصا الطاعة فى شهر يوليو سنة ١٩٢٦ وقتلت قائدها
وزحفت على طهران لاحتلالها فادبت

وبفضل ما أظهره الشاه من حزم وعزم قضى على تلك الثورات والفتن ونسكل
بانصارها ودعائها . ولم تعد نسمع بوقوع اضطراب فى السنوات الأخيرة لأن الناس القوا
النظام الجديد وأطمأنوا إليه

كيف ارتقى المرش

في صباح ١٥ ديسمبر سنة ٩٢٥ اجتمعت في دار مجلس الشورى الملى (مجلس النواب) الايراني في طهران الجمعية التأسيسية الإيرانية وقررت باجتماع الآراء المناداة برضا خان شاهاً لإيران ، مكافأة له على ما أبهره من الكفاءة والاخلاص على أن يظل الملك في بيته يتوارثه أبنائه

وغادر قصره بمركبة خاصة ، حينما أبلغ هذا القرار تحيط بها ثلة من الفرسان ورجال الدولة وتقدمه الموسيقى ، وكان مرندياً بذلة عسكرية ، قاصداً قصر كولستان ، ولما بلغه قدموا اليه الأوسمة والنياشين النارية بحية التي كانت للنساء المخلوع فتقلدها الى جانب أوسمته ونياشيته وحلى « الفلق » الذي يلبسه على رأسه باللمسة دارياوس الشهيرة

وبعد ما استراح قليلاً ركب المركبة الملكية المذهبة فأقلته الى دار المجلس السبائي بين الجنود المصطفة والجاهير المحتشدة على الأفاريز وفي نوافذ البيوت وعلى سطوحها وتبع مركبته سيارة جلس فيها ثلاث سيدات إيرانيات متحجبات

ولما وصل اعلى عرشاً نصب في صدر قاعة المجلس الكبرى فحاط به رجال الدين والدنيا وألقى الخطاب الآتي :

« أقدر شعور شعبي العالى نحو شخصي وأعتبر هذا الاجتماع عنواناً للخلاص من شعبي المحبوب ، كما أقدر قيمة اللقاء أزعمة الأمور التي وتوليئني هذا المنصب الجليل . وهذه أول فرصة يتيسر لي فيها أن أظهر مسرتي وامتناني من أبناء الشعب الذين يقدرون مجهوداتي التي بذلتها في ترقية شعبي

وكما أنني لم أفرط يوماً ما في حقوق الشعب في الماضي فسأجتهد لكيلا أفرط بشئ في المستقبل وأحاول ما استطعت مستمدا المعونة من الله عز وجل على نيل المقصود لأصل بالنسبة الى المستوى اللائق بها راجياً أن أوفق بمعاونتكم الى اسعاد البلاد ورفاهيتها وتحقيق هذه الغاية قررت لنفسى قانوناً أساسياً للسير عليه »

ثم نهض واقفا ووضع يده على القرآن وأقسم القسم الآتي :

« أشهد الله تعالى وكتابه المجيد وكل مقرب الى الله ، وبحقهم أقسم أن أجعل نصب معنى حفظ استقلال إيران في حدودها الطبيعية وأن أحافظ على حقوق الأمة ودستورها وأن أكون حارسا ساهرا على حقوق الأمة وأن أحترم قوانين الدولة وأسير على منوالها وأن أحافظ على الشعائر الدينية وأن أحترم المذهب الاثنى عشرى وأن أبذل جهدى في المحافظة على جميع الشعائر الدينية التي أمر الله بها مستمدا المعونة من أرواح الشهداء الطيبين الطاهرين لكي أرفع شأن البلاد وأصل بها الى ذروة السعادة والرفاهية والله على ما أقول شهيد »

وفي العداة (١٦ ديسمبر) اجتمع بدار المجلس الثيابى العلماء والنواب والوزراء والسفراء ورجال الدولة فألقى معتمد بريطانيا باسمه وباسم زملائه السفراء والقناصل خطابا هنأ فيه جلالة الشاه على ارتفاعه العرش متمنياً للأمة الفارسية في عهده رفقا وتقدما فرد عليه بالخطاب الآتى :

« ان التمنيات التي تفضلتم فأعربتم عنها بالاصالة عن أنفسكم وبالنباية عن هيئة مندوبى الدول السياسيين بمناسبة جلوسى على عرش بلادى ، لمن دواعى سرورى وابتهاجى في هذا اليوم التاريخى الذى تحتفل فيه البلاد وان سرورى لعظيم بوجودكم وبقدر ما أظهرتموه من التمنيات الطيبة فان نفسى مطمئنة لتحقيق مطالب الأمة الإيرانية التي أعربت عنها بلسان الجمعية التأسيسية وهي المطالب التي تعبر عن آراء جديدة وتنبئ بشروق شمس عصر جديد على هذه المملكة . أما تحملى تبعه هذا العبء الثقيل عبء الاصلاحات والمهام اللازمة لهذه البلاد فاني على يقين من أن السؤل العظمى المنحاجة ستعاوننى على أداء هذه المهمة الخطيرة

« انى أؤيد في هذا الموقف رغبتى في حفظ الروابط الطيبة التي تربطنا بجميع الدول وبالأخص الدول التي يمثلها المندوبون الحاضرون في هذا الاجتماع ، وأسأل الله عز وجل أن يساعدنى في أداء ما عهدي الى وأن يؤيدنى عزه ونصره »

ولى عهده - وولى عهد المملكة الفارسية اليوم هو الأمير محمد على بهلوى خان وهو فى التاسعة عشرة من عمره وقد تعلم فى المدرسة الخريية بطهران وهو الآن فى سويسرا يطلب العلم ويدرس المدنية الأوروبية عن كشب

عَهْدُكَ

ظلت إيران حتى أوائل القرن الحاضر ميدانا للتنافس والتنافس بين الروس والانكليز أولئك من الشمال وهؤلاء من الجنوب وكل منهم يطمع في الإسيلاء عليها واستصفائها ولا يحجم عن اتيان أى عمل لتحقيق أمنيته وما لا الى التفاهم حينما ضاقا ذرعا بالتنافس فعقدنا معاهدة في شهر أغسطس سنة ١٩٠٧ قسما بموجبها إيران الى ثلاث مناطق :

- ١ - منطقة اصفهان والازد وقد دخلت تحت نفوذ الروس
 - ب - منطقة سلسان ومكران وقد دخلت تحت النفوذ البريطانى
 - ج - شقة حياد حرة بين المنطقتين تركت للحكومة الإيرانية واعتبرت كحاجز بينهما وتشمل طهران والبلاد المجاورة لها
- وشبت الحرب العظمى في سنة ١٩١٤ وكلا الدولتين متمسكة بموقفها عاملة على تعزيز نفوذها فلزم الإيرانيون الحياد ولم يؤيدوا فريقا من الفريقين اللذين اقتحموا الحدود الإيرانية على السواء وانتهكوا حرمة حياد حكومة طهران فقد احتلت الجنود البريطانية نجر بوشهر يوم ٨ أغسطس سنة ١٩١٥ وبعث الانكليز قوة أخرى للحفاظ على منابع النفط في ميدان نفلون وزحف الروس حتى اقتربوا من حدود العراق وسير الترك والألمان الجنود فدخلت إيران واحتلت كرمشاه وتقدمت الى همدان يقودها رؤوف بك بطل جديدة وقد أعلن أنه ذاهب الى الهند بطريق الافغان وهكذا صارت إيران ميدانا فسيحا بتطاحن فيه المتحاربون من دون أن تحرك ساكنا ، على أن انتهاء تلك الحرب الضروس جعل الدول تسترد جندها الواحدة تلو الأخرى ولا سيما الروس فقد ارتدوا عنها منذ سنة ١٩١٧ أى منذ ثورتهم المشهورة

واغتنم الانكبايز الفرصة فعتقدوا في سنة ١٩١٩ معاهدة مع الحكومة الفارسية مثلهم فيها السربرسي كوكس المندوب البريطاني السامي في خليج فارس كما مثل حكومة طهران البرسي فيروز فرمان فرما وهي تضع هذه البلاد تحت حاية انكبايز فقام الشعب الفارسي طرده المعاهدة وقعد وأسقط الحكومة التي عقدتها ، وكان عقدها من جهة الوسائل التي هيأت سقوط حكومة القاجار بين فقد اغتنم رضا خان فرصة تقمة الشعب على عاقدي تلك المعاهدة فاستولى على دوائر حكومة طهران واضطر الشاه الى تبديل تلك الوزارة وتعيين وزارة اختار هو رئيسها ومن ذلك اليوم أصبح سيد ايران المطلق ودكتاتورها الحقيقي ثم ارتقى العرش كما مر بك آنفا

مشروعاته الاصلاحية والعمرانية

يمكن القول ان عهد الشاه رضا خان بهلوي هو خير عهد عمراني عرفته ايران منذ قرون طويلة فنهذ انصرف الى انهاض بلاده وترفيتها عمرانيا واقتصاديا فأدرك نجاحا يذكر ونحن نسجل هنا جانباً من هذه الأعمال الخالدة :

سكك الحديد - لم يكن في ايران يوم تولى أمرها الشاه الجديد سكة حديد رغم اتساع مساحاتها وتعدد ولاياتها ورغم انتشار هذه السكك في أربعة أقطار المعمور وتنافس الحكومات في انشاءها والاكتثار منها

ورأى الشاه أن منح امتيازات لشركات أجنبية بإنشاء هذه السكك لا يحقق الغاية منها وقد يؤدي الى بطل نفوذ دولها السياسي والأدبي فصحت غريزته على أن تتولى الحكومة انشاءها بنفسها وبمواردها الخاصة فتكون ملكاً للبلاد تستغلها لحسابها وتجنّي فوائدها وقد تم له ما أراد فأنتهى جانب كبير من هذه الخطوط وهم ماضون في انجاز الباقي

أما الأموال التي أنفقوها على هذه المشروعات فهي من إيدخل ضريبة الشاي والسكر وقد احتكرتها الحكومة لحسابها وتنفق على سكك الحديد

وببدأ الخط الجديد من ميناء خور موسى على الخليج الفارسي بالقرب من المحمرة

فيمر بالاهواز وديزقول نخرجاد الى بير الجريدى عاصمة لورستان ومنها يتجه الى همدان فيخترق سهل مولاى الخصب ويتجه من هذه الى الشمال الشرقى فيصل الى طهران العاصمة سالسكا الطريق التى تسلكها القوافل . ومن طهران يتجه الى بندرغازى على شاطئ بحر قزوين فيمر في مقاطعة مازندران وبهذا يصل بين بحرى قزوين وخليج فارس شاقا بلاد ايران من الجنوب الى الشمال ويبلغ طول هذا الخط ٢٩٥٠ كيلومترا وتقدر النفقات اللازمة له بـ ١٤٣ مليون تومان (١٠ ملايين جنيه تقريبا)

هذا هو المشروع العظيم الذى بدأوا بتحقيقه من يوم ١٩ اكتوبر سنة ١٩٢٧ فقد جاء فى بلاغ رسمى نشر يومئذ أن جلالة الشاه افتتح رسمياً أعمال سكة الحديد بأن ضرب يده الفأس الأولى فى المكان الذى تقام عليه المحطة الكبرى فى طهران وقد تم طم حتى السنة الماضية انشاء ٤٤٣ كيلومتراً من الخطوط الجنوبية بين هرمز - الاهواز - شوسر - ديزقول وتسيير القطارات بينها حاملة البضائع والركاب وسيحتفل بوصوله الى طهران قريباً وكذلك تم انشاء ١٨٠ كيلومتراً من الجهة الشمالية فوصل القطار القادم من شاطئ بحر قزوين الى على اباد وتبلغ المسافة بينهما ٣٨٠ كيلومتراً وتجاوزته والأعمال مستمرة بنشاط من الجانبين

وكذلك فهناك سكة أخرى يعدون المعدات لانشائها فتصل بعض المدن الفارسية بالخط الكبير وسيبدأون بها بعد الفراغ منه

المصرف الوطنى الايرانى - ولم يكن فى ايران حتى العهد الجديد بنك وطنى يساعد التجار وينمى اقتصاديات البلاد فسعى الشاه فانشأ البنك الوطنى الايرانى وقد افتتحه يوم ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٨ فأسدى للبلاد خدمة جمة وأنشأ ٢٣ فرعاً له فى مدن ايران الأخرى

الغاء الامتيازات الأجنبية - ورثت ايران عن حكومة القاجاريين فيما ورثته الامتيازات الأجنبية وأدرك الشاه ما طرذه الامتيازات من عظيم الضرر ببلادته وشعبه فأصدر أمراً بالغائها وأبلغ الدول رسمياً هذا الانغاء يوم ١٠ مايو سنة ١٩٢٧ على أن يتسدى التنفيذ بعد سنة ولئن اعترض بعضها فلم يغن اعتراضه شيئاً . وهكذا تخلصت ايران بفضل الشاه وحزمه من هذه الامتيازات وفضلاً عن ذلك فقد أبلغت وزارة الخارجية فى طهران

سفارات الدول الأجنبية بأن جميع رسائلها إليها يجب أن تكتب باللغة الفارسية وقالت ان كل رسالة من أى دولة كانت لا تكتب بها تعاد الى مرسلها فوراً

الغاء الألقاب - اشتهرت ايران في العهد الأخير بكثرة الألقاب وابتدائها فصار الدجال أو بائع الأدوية البسيطة يلقب بشمس الأطباء أو نصر الحكماء وصار الجندي البسيط يلقب بصمصام الساطنة أو عضد الدولة وقس على ذلك

ولما تولى الأمر رضا شاه ورأى ما عليه الألقاب من فوضى أمر بالغاؤها حيلة وحتم على كل فرد أن يختار لنفسه اسم عائلته وسبق الكل فاختار لنفسه لقب بهلوى فصار يعرف باسم رضا بهلوى

البهلوية - وهو أول من ابتكر لباس الرأس الجديد ويسمونه « البهلوية » فقد كان الايرانيون يلبسون على رؤوسهم أنواعاً مختلفة من الملابس فمنهم من يعتمر بالقلبك ومنهم من يضع الطر بوش أو العقال

والبهلوية شبيهة بـ « الكاسكيت » وبعبارة أخرى هي القلبي الإيراني القديم أضيفت اليه المفصلة التي توضع أمام « الكاسكيت » وكذلك فقد عمت الملابس الأفرنجية ايران

الجيش - قلنا في الفصل السابق ان رضا خان وجه عنايته منذ الساعة الأولى الى اصلاح الجيش وتنسيقه وانه أنشأ نظام التطوع القديم وأخذ بنظام الخدمة الإلزامية فأنشأ له انشاء جيش منظم لا يعرف سواه عدده الحقيقي والمظنون أنه يتفاوت بين ٤٠ - ٥٠ ألفه جندي يقودهم ضباط مدربون

والواقع أن لجلالاته يعود الفضل في حصول الجيش الإيراني على ضباط أكفاء فقد جرى منذ تقلد وزارة الحربية في سنة ١٩٢١ على أيفاد بعثات من الضباط الى فرنسا والمانيا وانكلترا للتمرن في جيوشها ثم يعودون بعد اتمام دروسهم فيقلدون مناصب عسكرية . ولا يدخل في هذا الضباط الذين يتخرجون في مدرسة طهران الحربية على أنهم أخذوا يرسلون بعضهم الى اوروبا للتمرن في جيوشها

ولا يقل عدد الضباط الإيرانيين الذين تخرجوا في مدارس اوريا عن مئات وهم عماد الجيش الحديث وقوامه

ولا يخفى أن ايران كانت حتى العهد القاجارى خاضعة لنظام ادارى يشبه نظام الاقطاع

الذي كان معروفا في أوروبا حتى الثورة الفرنسية فكانت منقسمة الى مقاطعات يسمونها (ايلات) يحكم كل ايلة أمير مستقل (فرمان فرما) يدفع للحكومة المركزية جعلا معيناً كل سنة ويستمتع باستقلال تام في داخلية فيضع الضرائب ويحجبها ويسن الأنظمة وبلغها وغنى عن البيان أن انشاء حكومة مركزية لا يتفق ومصلح هؤلاء الذين اعتادوا الاستبداد والسيطرة ولذلك قاوموا رضاخان في أول الأمر أشد مقاومة وعملوا على اسقاطه ، بيد أن تدرعه بالخزم والعزم واخلص الجيش له جعله يتغلب على هؤلاء الواحد بعد الآخر ويقضي على امتيازاتهم وسلطانهم وينشئ في إيران حكومة مركزية قوية

وفي إيران مصنع اصنع أسلحة الجيش ومعداته وهو ما أنشأه الشاه ويديره ضباط المان وكذلك تم له انشاء أسطول من الطائرات يقوده ضباط إيرانيون تدرّبوا في أوروبا ولا يقل عدد الطائرات في إيران عن مائة طائرة والهمة مبنولة لتعزيز القوة الجوية وعندهم مدرسة للطيران تخرج في كل دورة ٦٠ طالباً

اسطول بحري — لم يكن لايران قبل النهضة الحاضرة اسطول بحري يحمي شطوطها ويعزز مقامها ونفوذها فاتجهت همه الشاه الى انشاء اسطول ولادراك هذه الغاية بدأ من سنة ١٩٢٦ يرسل بعثة من الطلاب الى ايطاليا لتلقي العلوم البحرية استعداداً لانشاء اسطول إيراني وبعد أن تخرج بعض هؤلاء وأثبتوا كفاءتهم ابتاعت الحكومة الايرانية ثلاث سفقات من ايطاليا لتكون نواة للاسطول الجديد وقد وصلت هذه السفقات في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٢ الى الموانئ الايرانية فاستقبلت استقبالاً حافلاً وكان الشاه نفسه في مقدمة المستقبليين

مدرسة أبناء العشائر — بعد أن قضى جلالة الشاه على النظام الاقطاعي القديم ونزع سلاح القبائل التي ناصرت ذلك النظام وأيدته ، رأى أن يسعين بالعلم في محاربة الأمية وفي استمالة أبناء العشائر القوية فصار يأتي كل سنة بعدد من أبنائها وخصوصاً عشائر التركمان القوية فيدخلهم مدارس الحكومة في العاصمة ليتعلموا ويتشققوا ، وأنشأ داراً خاصة بهم يأوون اليها وهي معدة على أفضل منوال ، والقصد من تعليم هؤلاء واعدادهم أن يكونوا عوناً للحكومة في اخضاع عشائرهم وفي تحضيرها عند ما تنتهي اليهم الزعامة فيها الغاء امتياز دارسي — ربما كلن حادث الغاء امتياز دارسي الانكليزي من أعظم

مؤاخر العهد الحاضر في إيران وربما كان الفوز الذي أدركه جلالته الشاه من الغاء هذا الامتياز لا يعادله فوز سياسي آخر ناله

وبياناً لذلك نقول : ان حكومة الشاه ناصر الدين منحت المستر دارسي الاسرائلي امتيازاً مدته ٢٠ سنة لاستخراج النفط من بلادها يوم ٢٨ مايو سنة ١٩٠١ مقابل شروط اتفق عليها ، ولما تم لدارسي إيجاد المال اللازم انشاء شركة باشرت استنباط النفط وأدركت نجاحاً عظيماً

واستغلت هذه الشركة اضطراب الحالة الداخلية في إيران وضعف نفوذ الحكومة فتملصت من معظم الشروط الواردة في صك الامتياز كما استغلت في المناطق التي تستنبط النفط منها استقلالاً تاماً فضارت حكومة داخل حكومة

ولما قامت الحكومة الجديدة ورأت أن حالة هذه الشركة مما لا يطاق ولا يصبر عليه دعته إلى الدخول في مفاوضات لتعديل الامتياز تعديلاً يزيل العين الملاحق بإيران وينصفها ، فاطلت الشركة وسوف فصرت عليها حتى يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٣٢ في ذلك اليوم أمر الشاه الوزراء حينما دخلوا عليه يعيدون في عيد (صاحب الزمان) أن يعقدوا جلسة قصيرة ويقرروا الغاء امتياز دارسي فصدعوا بالأمر ، وأرسل وزير المالية في اليوم نفسه كشافاً إلى مدير الشركة يبلغه خبر الالغاء رسمياً ويقول له ان الحكومة مستعدة للدخول في مفاوضات جديدة مع الشركة لمنحها امتيازاً جديداً اذا شئت

وقد كان لالغاء الامتياز على هذا المنوال تأثير عظيم في الشعب الفارسي فأقام الزينات وظل في سرور وحبور مدة ثلاثة أيام ، كما أنه من الجهة الأخرى أقام لندرة وأقعدتها فهددت صحفها إيران وتوعدها وقيل ان الأمر صدر إلى بعض وحدات الاسطول الانكليزي بالسفر إلى الموانئ الفارسية وقيل ان تأهبات جرت سرّاً لحل إيران على الرجوع عن فرارها فلم يزددها ذلك الا اصراراً وأخيراً اقترحت انكلترا أن يعرض الخلاف على جمعية الأمم للبت فيه باعتباره خلافاً بين دولتين من الدول الداخلية في الجمعية (أي انكلترا وإيران) فأبى الايرانيون اقرار ذلك واقترحوا أن يعرض على محكمة العدل الدولية في الهاي باعتباره بين دولة وأحد الرعايا الأجانب الحائرين على امتياز في بلادها ، ولما عرض الخلاف على مجلس جمعية الأمم يوم ٢٣ يناير سنة ١٩٣٣ دعا المجلس الفريقين إلى الدخول في مفاوضات لحل الخلاف

ودياً وأجل الفضل فيه ريثما تقترن هذه المفاوضات بنتيجة حاسمة

وعلى أثر صدور هذا القرار ووثوق الشركة من ثبات إيران وحزمها وعزمها سافر مديرها (السرجون كلدمن) الى طهران فاجتمع مع ممثلى الحكومة الإيرانية ووقع الاتفاق معهم يوم ٣ مايو سنة ١٩٣٣ اتفاقاً جديداً ضمن للحكومة الإيرانية مزايا عظيمة ونحن نوجز شروط الاتفاق الجديد مع مقابلتها بالشروط القديمة :

١ - دفعت الشركة للحكومة الإيرانية مليون جنيه مقابل المتأخر لها من الأرباح
٢ - كانت الشركة تدفع للحكومة الإيرانية بموجب نظام الامتياز القديم ١٦ في المئة من صافي أرباحها فصار عليها أن تدفع بموجب الاتفاق الجديد

(أ) أربع شلنات عن كل طن صدر الى الخارج و يصدر بعد الآن
(ب) تعهدت الشركة بأن تضمن دخلاً لإيران من هذه الضريبة لا يقل عن ٧٥٠ ألف جنيه سنوياً

(ج) تدفع الشركة للحكومة ٢٠ في المئة من صافي الأرباح السنوية ابتداء من سنة ١٩٣٢ بعد خصم ٥ في المئة تدفع للمساهمين وذلك طول مدة الامتياز
(د) تدفع الشركة للحكومة ضريبة الدخل طول مدة الامتياز طبقاً للقوانين الفارسية وما كان دخل الحكومة في السابق من الشركة يزيد عن ٢٠٠ ألف جنيه ويقدر الآن بمليون ونصف مليون سنوياً

٣ - أنقصت مساحة الأراضي التي يشملها الامتياز من ٥٠٠ ألف ميل مربع الى ١٠٠ ألف ميل مربع وللحكومة أن تتصرف في الأراضي التي تركت طاكاً تشاء

٤ - اعترفت الشركة للحكومة بحق التنقيب المطلق ومراقبة أعمالها وقبلت أن تعين الحكومة وكلاءها في لندن تسهلاً لمراقبة الأعمال ، وما كان لذلك أثر في الامتياز القديم
٥ - تعهدت الشركة بأن تخفض سعر الزيت الذى يباع في إيران فيباع بأرخص

تعريفة

٦ - تعهدت الشركة بعدم استخدام اجانب في أعمال الشركة الا الفنيين
٧ - تعهدت الشركة بأن تدفع نفقات بعثة ترسلها الحكومة الإيرانية الى انكترا للتخصص في فن النفط واستخراجه

وعمل بهذا الاتفاق دفعت الشركة للحكومة في شهر يوليو الماضي أربعة ملايين جنيه
تيمورطاش والطباطبائي - لا بد لنا من الإشارة - ونحن ندون أعمال جلالة الشاه
العمراتية في إيران ونسجل اصلاحاته - الى حادثين لها صلة وثيقة بتاريخه :

أما الحادث الأول فيختص بالسيد ضياء الدين الطباطبائي ، ولا يخفى أن رضا خان
حمل الشاه أحد قاجار حينما احتل طهران في سنة ١٩٢١ على تأليف الوزارة برئاسة صديقه
هذا فألفت كما أراد ودخل هو وزيراً للحريية وهي المرة الأولى التي استوزر فيها ،
وقد عمرت هذه الوزارة أربعة أشهر فقط ، ثم أسقطها رضا خان وقامت مقامها وزارة أخرى
أسقطها واحتفظ بوزارة الحريية في الوزارتين كما احتفظ بها في الوزارات التالية

ولم تطل إقامة السيد الطباطبائي بعد ذلك في إيران بل غادرها مكرها ، فنزل في
سويسرا واختارها دار إقامة له وهو يتناول راتباً شهرياً من الحكومة الفارسية ولا يسمح
له بالرجوع الى بلاد آبائه وأجداده

أما الحادث الثاني فهو حادث عبد المحسن خان تيمورطاش وزير البلاط البهلوي من
سنة ١٩٢٦ حتى سنة ١٩٣٣ ويد رضا خان اليمنى ومشيرته الأكبر وأحد الأقداد الذين
ساعدوه في تحقيق مشروعاته وبلوغه ما بلغه ، فقد فوجئ الناس في شهر يناير من
سنة ١٩٣٣ بخبر اعتقاله الحكم وهو في إبان سطوته ومجده ، ثم قيل لهم انه قبع في بيته فلا
يخرج منه ولا يسمح له بمغادرته ولا بالاجتماع الى أحد ، ثم قالوا انه نقل الى قصر القاجاريين
القديم وقد اتخذ الشاه الجديد سجناً لرجال السياسة الممتازين ثم أعلن رسمياً أنه قدم الى
المحاكمة فوقف في شهر مارس في ساحة محكمة (عمال الدولة) ليحجب على التهم التي اتهم بها
وهي الرشوة والاختلاس والاحتيال وبعد محاكمة قصيرة ، وكانت سرية ظلت تفاصيلها
مجهولة ، أصدر القاضي قراره بسجنه ثلاث سنين حبساً بسيطاً مع تجريده من جميع رتبة
ومن الحقوق المدنية لانه ارتشى بمبلغ مائتي ألف ريال وبإعادة هذا المبلغ ، وكذلك أصدر
قراراً آخر بسجنه سنتين أيضاً حبساً تأديبياً بتهمة الاحتيال والتلاعب واسترداد ٣٨٥.٠٢٠
طوماناً حازها بالتلاعب والاحتيال

وهكذا كانت خاتمة هذا الرجل الذي أدار دفة السياسة الإيرانية خلال سبع سنوات
وكان رسول الشاه في المهمات العظمى الى أوروبا ودماغ إيران المفكر

والواقع أن جلالة الشاه أقصى عن الحكم كبار رجال الدولة الفارسية الذين ظهروا في العهد السابق واشتغلوا فيه أو الذين ساعدوه في أوائل عهده فلم يلمع نجم أحد ولم يشتهر اسم رجل الا وحفرت له حفرة فالجنرال حبيب الله الشيباني مدوخ الثورة القشقائية في كرمان والجنرال الفولاذي الذي أبلى بلاء حسناً في اخضاع الالوار وغسبرهم أعدموا سراً كما أعدم غيرهم من رجال الجيش والدولة

نشر العلم - أنشأ جلالتة في عاصمة بلاده مدرسة للحقوق وأخرى لتدريس العلوم السياسية الى جانب المدرسة الحربية ، يضاف الى هذا اهتمامه الزائد بنشر التعليم الابتدائي والثانوي وتأسيسه لتلك المدارس في جميع أنحاء البلاد لتهديب الشعب وتنقيفه كما عني عناية عظيمة بالشؤون الاقتصادية والصناعية فارتقت البلاد من هذه الناحية ارتقاء مشهوداً

نظام الحكم في ايران

انصرف الملوك القاجاريون في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر الى اللهو والقصف مهملين مصالح البلاد فاتحين أبوابها للأجانب ، مهينونهم الامتيازات الاقتصادية والسياسية بدون حساب ، فباء ذلك عقساء الشعب وقادته فعملوا للإصلاح ولما عجزوا نادوا بالثورة توصلا لإنشاء حكومة دستورية تقيد سلطة الشاه وتضع حدا لتصرفاته السيئة وكانت ثورتهم أول ثورة على النظام الاستبدادي في الشرق فوَقعت بينهم وجند الحكومة في أسواق طهران وفي المسجد الجامع معارك شديدة سقط فيها بعض زعمائهم صرعى ، وأخيرا لجأ عدد كبير من انصار الحركة الدستورية الى دار السفارة البريطانية قسلا ان عددهم بلغ اثني عشر الفا ، ولم يغادروها الا بعد ما أعلن الشاه مظفر الدين ابن الشاه ناصر الدين الدستور يوم ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٢٤ (١٩٠٦) وأقال الحكومة القديمة وقلد الحكم زعماء الثورة ومن ذلك اليوم دخلت ايران في عداد الدول الدستورية .

وفي ١٧ شعبان من تلك السنة اجتمع أول برلمان ايراني في مدرسة دار الفنون فاقر النظام الاساسي (الدستور)

وحاول الشاه محمد علي خان سنة ١٩٠٩ الغاء النظام الجديد والرجوع بالبلاد الى النظام الاستبدادي القديم فلقى مقاومة شديدة وانتهى الأمر بخلعه واخراجه فلجأ الى روسيا ثم الى تركيا وخلفه ابنه أحمد خان وكان صغيرا وفي زمنه ظهر رضا خان وقبض على زمام السلطة ثم أشار له بمغادرة ايران فغادرها في شهر نوفمبر سنة ١٩٢٣ الى باريس ومات هناك ولا تزال ايران من الوجهة النظرية تحكم حكما دستوريا نيابيا ، ديمقراطيا فهناك مجلس النواب ويسمونه (مجلس الشورى الملى الايراني) يجتمع في دورات منظمة ويتناقش في المشروعات والفوانين و يصدقها أما الحقيقة فهي أن الشاه يحكم البلاد حكما دكتاتوريا عسكريا وارادته هي العليا وهو مصدر كل سلطة في الدولة

علاقاتها السياسية والدولية

علاقاتها مع روسيا - كان أول فوز سياسي نالته إيران على يد رضا خان بهلوي هو المعاهدة التي عقدها مع روسيا في موسكو يوم ٢٦ فبراير سنة ١٩٢١ فقد تنازل الروس بهذه المعاهدة عن جميع امتيازاتهم القديمة في بلاد الفرس وعن امتياز البنك الامبراطوري واعترفوا باستقلال إيران التام وألغوا جميع المعاهدات القديمة ونزلوا عن كل دعوى لهم في منطقة النفوذ

وفي يوم أول أكتوبر سنة ١٩٢٧ وقعت معاهدة حياد وتحالف دفاعي بين فارس وروسيا في موسكو تتألف من ٨ مواد وبروتوكولين تعهدت فيها هاتان الحكومتان بالمقابلة باجتنب كل اعتداء أو غارة على الحدود والامتناع عن عقد تحالف مع أي دولة أجنبية ضد الأخرى والتزام جانب الحياد في حالة اعتداء دولة أخرى وجاء في البروتوكولين ان التعهدات التي تتعهد بها حكومة فارس بموجب هذه المعاهدة لا تنافض تعهداتها بصفتها عضوا في جمعية الأمم

علاقاتها مع الانكليز - ما برحت العلاقات السياسية بين انكلترا وإيران منذ رفض البرلمان الفارسي معاهدة الحماية في سنة ١٩٢٠ وأبى اقرارها ، عرضة للطوارئ المختلفة ولقد سعى الانكليز كثيرا في خلال هذه المدة لتنظيم علاقاتهم بإيران فلم يوفقوا ولا تزال الحالة معلقة بينهما

علاقاتها مع الافغان - عقدت أول معاهدة في العهد الجديد بين إيران وأفغانستان يوم ٧ نوفمبر سنة ١٩٣٣ وهي مصدرة بكلمة التوحيد « لا اله الا الله محمد رسول الله » وبقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . وتليها مقدمة تنص على أن المعاهدة عقدت تحكما للجامعة الاسلامية والروابط العنصرية وروابط الجيرة والود وان أمير الافغان عين سردار عبدالعزیز خان من قبله كإمين جلالة الشاه ناظر خارجيته حسن محتشم السلطنة وتنص المادة الأولى على انشاء روابط صداقة وود وعلاقات حسنة بين حكومتی ایران وأفغانستان وبين شعبيهما وتنص المواد الأخرى على تبادل السفراء والمعلمين واحترام

رعيا الفريقين في بلاديهما ونسبة كل منهما لقوانين المملكة التي يقيمون فيها واعفائهما من الخدمات النظامية وتبادل المجرمين الذين يفرون الى بلاد أحد الطرفين باستثناء المجرمين السياسيين وتحكيم العلاقات الودية والروابط التجارية بتنفيذ العهود والمقررات الخاصة بهما ووجوب اجتناب أحد الفريقين تسهيل أسباب انتصار دولة ثالثة محاربة لأحدهما بالتزام قوانين الحياد وحل كل ما يقع من الخلاف طبقا لقواعد الحقوق الدولية

ولما زار أمان الله خان طهران في شهر يونيو سنة ١٩٢٨ قادمًا من الاستانة عقد مع حكومة طهران ميثاق ضمان وعدم اعتداء كالميثاق الذي عقده مع الترك فاكشفينا بالإشارة اليه هنا

علاقاتها مع تركيا - انظر ص ٢٤١

علاقاتها مع العراق - » » ١٠٩

علاقاتها مع مصر - » » ٥٣

علاقاتها مع البلاد العربية - ودية ولم تنظم حتى الآن

افغانستان

مَعْلُومَاتُ جُغَرَفِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ مُوجَزَةٌ عَنْهَا

أفغانستان هي إحدى الحكومات الإسلامية الكبرى في آسيا الوسطى وهي تتمتع
بإستقلال تام ناجز

ويحدها من الشمال الفرس ومن الشرق بخارى ومن الغرب والجنوب الهند وتبلغ
مساحتها السطحية ٥٥٨ ألف كيلومتر مربع . ويبلغ عدد سكانها كما جاء في احصاء افغانى
رسمى نشر سنة ١٩٣٢ اثني عشر مليوناً يضاف اليهم ستمائة ملايين أفغانيين يقيمون في
الهند . وجميعهم مسلمون سنيون يتدينون على مذهب الامام أبي حنيفة النعمان ولا يستثنى
منهم سوى أقلية صغيرة تتعبد على مذهب الامام الشافعي ومذهب الامام أحمد بن حنبل ولا
يوجد فيها مسيحيون وانما هنالك نحو ٣٠٠٠ يهودى تقطن أكثرهم هرات

وعاصمتها كابول ومن أعظم مدنها هرات وقندهار وجلال اباد
وأفغانستان بلاد جبلية وسكانها أشداء متمسكون بدينهم وقوميتهم معتمدون
بجبالهم وصياصيتهم لم يعرفوا الخضوع للأجانب ولم يعتادوا عليه
واللغة التي يتكلمها الافغانيون هي « بشتو » مشتقة من الآرية القديمة يتكلم
أهل الشمال لغة الجفطاي « التركية القديمة »

واللغة الفارسية أيضاً منتشرة في أفغانستان وهي لغة الحكومة والدواوين والأدب
وكذلك فهناك كثير من العلماء يعرفون اللغة العربية وهي لغة الدين
ولأفغانستان جيش قوى منظم يعتمد عليه ويبلغ عدده في زمن السلم نحو ٥٠ ألفاً
من المشاة ونحو ٢٠ ألفاً من الفرسان ولديه مدفعية قوية

وأفغانستان بلاد زراعية لا تزال تسير في أعمالها على النظم القديمة وحالتها الاقتصادية
والتجارية متأخرة بالنسبة للبلاد الأخرى

والشريعة الإسلامية هي دستور الحكم في بلاد الافغان وملكها اليوم هو جلالة
الشاہ محمد نادر خان بن يوسف وهذا رسمه :





الشيخة محمد نادر خان ملك أفغانستان

مولد ونشأته

هو محمد نادر بن محمد يوسف بن محمد يحيى بن سلطان احمد بن بابنده محمد ولد في كابول
يوم ٩ ابريل سنة ١٨٨٣

وهو وأمان الله خان الملك السابق من عائلة واحدة ويجمعان في الجند الرابع
فأمان الله هو ابن حبيب الله بن عبد الرحمن بن محمد افضل بن دوست محمد بن بابنده محمد
درس القراءة والكتابة في صغره على أساتذة ومؤذنين جيّاهم . ولما بلغ
العشرين من سنه (سنة ١٩٠٣) دخل الجيش في عهد المرحوم الأمير عبد الرحمن خان برتبة
أميرالاي وبعد ذلك بستين أي في سنة ١٩٠٥ منح رتبة غند مشرى وفي سنة ١٩٠٨ رقى
الى رتبة جنرال وفي سنة ١٩١١ رقى الى رتبة نائب سالارى ومنح نشان سردار وفي سنة
١٩١٣ عين وزيراً للحربية في عهد الأمير حبيب الله ومنح رتبة سبه سالارى وعهد اليه في
تنظيم الجيش الأفغانى طبقاً للأصول الحديثة وتنسيقه وتدريبه

واستبقاه أمان الله في منصبه هذا حينما ولي الحكم سنة ١٩١٩ ولما أعلن الحرب على
الانكليز في شهر مايو من تلك السنة عينه قائداً عاماً للجيش الزاحف على الهند (حرب
الاستقلال) ففاز وانتصر واستقبل استقبال القادة العظماء حين رجوعه الى كابول وأمر
أمان الله بإقامة أثر تذكارى لتلك الحرب فنصب في إحدى ساحات كابول ونقش عليه
بالفارسية ما ترجمته :

« اقيم هذا البناء تذكاراً لورود المجاهد الكبير ، الوطنى الأوحيد محب الأمة حضرة

محمد نادر خان سبه سالار ، الباسل ، الذي فازت الأمة الأفغانية باستقلالها وحريتها التامين
على يده واستردهما بقوة سيفه من الإنكليز في سنة ١٢٩٨ شمسي هجري »
وما كاد يستقر به المقام حتى أرسل الى الإنحاء الشرقية للنظر في أمورها وفي سنة
١٩٢٠ عين رئيساً للجنة الإصلاحية المرسلة الى فطغن وبدمشان فنظم الادارة الملكية
والشؤون العسكرية على أفضل منوال . وفي سنة ١٩٢٣ استقال من وزارة الحرية لخلافه
مع أمان الله خان على السياسة الداخلية . وفي سنة ١٩٢٤ عين سفيراً لحكومته في باريس
فصافر اليها وفي يوم ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٦ استعفى نهائياً من هذا المنصب وقصد الى نيس
(جنوب فرنسا) فأقام فيها مستشفياً حتى سنة ١٩٢٨ وغادرها حينئذ نشبت الثورة في
بلادة فقصد بمباي ومنها جاء بشاور ومن هنده دخل الحدود الأفغانية وبدأ العمل فوفق
وفي يوم ١٦ اكتوبر سنة ١٩٢٩ تودى به ملكا لا فغانستان

كيف يقضى يومه

ينهض في الساعة الرابعة صباح كل يوم أو قبل ذلك قيتوضاً ويصلي ويقرأ جزءاً من القرآن . ثم يتناول طعام الصباح وينظر في شؤون الدولة وفي القصر الملكي في كابل مؤذن خاص للأذان وإمام خاص للجامع القصر يؤدي الصلوات في أوقاتها فإذا أذن الظهر جاء الشاه إلى الجامع فأدى الصلاة وكثيراً ما يتولى الإمام بدلاً من الامام اذا غاب أو تأخر ، فيصلي الحاضرون وراءه جماعة وقبل ذلك عن بقية الفروض المكتوبة فهو يؤديها في أوقاتها المقررة جماعة ويتناول طعام الغداء بعد صلاة الظهر في قاعة المائدة ويأكل الموجودون في القصر على المائدة الملكية ، ويأكل معه أيضاً ثمانية من أفراد الجند يمثلون إحدى الاورط الافغانية ، وقد سار من عهد بيعته على هذه الخطة وذلك انه أصدر أمراً إلى وزارة الحربية بأن تشدب كل يوم ثمانية من الجنود يمثلون أورطة لتناول طعام الغداء معه وعملاً بأمره يصل هؤلاء ويختارون من الاورط بالمناوبة ويستريح بعد الطعام في الجناح الخاص به في القصر حتى أذان العصر فيؤدي المكتوبة جماعة ، ثم ينظر في مآلديه من الأعمال حتى أذان المغرب فيصلي جماعة ويجلس مع زائريه حتى صلاة العشاء وينام بعدها ولا تفارقه سجادة الصلاة ولا المؤذن اذا خرج للتنزه في الضاحية أو سافر إلى إحدى الجهات القريبة أو البعيدة فإذا حل وقت الصلاة توقف اذا كان ماشياً أو وقفت السيارة اذا كان راكباً فينزل ويتوضأ ويصلي ولا يؤخر أداء الفريضة دقيقة واحدة أسرته - تزوج وهو شاب بابتنة عمه فولدت له غلاماً ذكراً هو محمد ظاهر خان سنة ١٩٠٥ وقد درس في المدرسة الحربية في كابل ثم لحق بوالده حينما كان سفيراً في باريس فدرس اللغة الفرنسية والعلوم العصرية في معاهدها ويرجى أن يكون ولي عهد الدولة الافغانية وإن كان نظام ولاية العهد لم يقرر حتى الآن في تلك البلاد

ولم يتزوج محمد نادرخان زوجة أخرى وعادة تعدد الزوجات غير معروفة كثيراً عند
الافغانيين

ثروته - لا يملك محمد نادرخان ثروة كبيرة وهو يعول على راتبه الذي يتقاضاه من
خزينة الدولة . وقد بنى في الأرض التي ورثها عن والده مصحة للسلولين ووقف عليها
أملاكه الخاصة لنظل أبوابها مفتوحة على الدوام

علومه - يتكلم الفارسية والافغانية وقد تعلم الفرنسية مدة أقامته في فرنسا وهو
يفهم العربية والانكليزية ويشارك في بعض العلوم المعقولة والمنقولة فضلاً عن فضلته في
العلوم العسكرية وعلوم الشريعة ويعد من كبار أبطال أفغانستان ومن فرسانها المغاوير
أوصافه - هو طويل القامة ، كبير الجثة ، أسمر اللون ، ذو حية كثرة مستديرة ،
فصيح اللهجة طلق اللسان ، مهيب الطلعة ، وقور

أخلاقه - لين في شدة ، وتواضع في حزم ، وإقدام وجرأة وشجاعة الف خوض
المعامع وركوب الأهوال ، محبوب ، زكي ، نقي ، دين ، اشتهر بالمحافظة على أحكام الدين ،
كريم وهاب ، محب للعدل ، لا يفرق بين كبير وصغير في الحق ، ميل الى الإصلاح ، عامل على
ادخاله تدريجاً الى بلاده بما يتناسب مع أخلاقها وعاداتها

مضيفه - اعتاد جلالاته في السنتين الأخيرتين أن يقضى فصل الصيف في قرية باغمان
على مقربة من كابول فينتقل اليها من أول الموسم بأسرته . أما الحكومة فتظل في كابول
تدير شؤون البلاد ولم يؤذن لها بالنقلة كما كان الأمر في العهد السابق اقتصاداً في النفقات

كيف ارتقى العرش

لما تار بحه سقا على حكومة أمان الله خان في أواخر سنة ١٩٢٨ كان محمد نادر خان في جنوب فرنسا مع نجله ، منصرفا الى العناية بصحته وكان قد اعتزل السياسة واستقال من خدمة الحكومة لخلاف بينه وبين ابن عمه أمان الله فقد كان يرى انه تسرع كثيراً وان اصلاحاته لا تتفق وعادات البلاد وتقاليدها ، فغادر نيس وجاء الى بمباي ومنها الى بشار ، وهو خالي الوفاض ، بادي الانفاض ، لا يملك شيئاً من المال ، فقدم له تاجر هندي مسلم عرف خبره ٥٠٠ روية يستعين بها في أموره ، وهي كل ما كان يملكه من مال حينما نزل بلاد قوست من أفغانستان

ومهد له سبيل الفوز والنجاح ، بالإضافة الى شهرته الطائفة وصيته الذائع ، ازماح أمان الله السفر الى اوربا ، على أثر تنزله عن العرش ، حيث يعيش مرتاحاً مطمئناً يستمتع بما لديه من ثروة عظيمة ، وانصرف بحه سقا أمير أفغانستان الجديد الى السلب والنهب وارقة السماء ، ونفزة الرأي العام من أعماله واتجاهه الى المترجم له لأنه القادر على انقاذ البلاد

وتظاهر نادر خان بليل الى أمان الله في ابتداء هذه المرحلة وقال لبعض الصحفيين الذين قابلوه انه لا يزال يدين له بالاخلاص ويعمل لاعادته الى العرش . ولما وصل أمان الله الى الحدود أمر وكيله التجاري في بشار بأن يمدّه بالمال ليستعين به في حركته الجديدة ، وقد كان خالي اليدين منه كما رأينا ويستصعب رجال القبائل ، ورجال القبائل الأفغانية لا ينقادون الا لمن يكثر لهم العطاء - بعد أن يأخذ منه عهداً بأن يقدم العرش - الى الملك أمان الله أو لنجله رجة الله أو أخيه

وذلل مال أمان الله له الصعاب وراض له الجامح من القبائل فأقبلت عليه واتقادت اليه وفي مقدمتها قبائل الفريدي والمهمند والمسعودي والوزيرى وهي أشجع القبائل الأفغانية وأكثرها نفراً وأعظمها قوة

ورأى أن يستميل قبيلة غلزي ، وهي من القبائل الكبرى أيضاً وكانت تشد عضد
 بجه سقا وتؤيده دون القبائل الأخرى ، فأرسل إليها ٩٠ سيدة من نساء قبيلته تحمل كل
 منهن مصحفاً فقلن لشيوخها بلسان نادر خان « عار عليكم أن تخضعوا لرجل سافل مجهول
 النسب كان يعيش عيشة اللصوصية وتتخلوا عن نادر خان وقد عرفتم مقامه وشجاعته
 وحسن بلائه في الحرب الانكليزية الأفغانية . يقول لكم نادر خان اني أحبكم وأعدكم
 اخواني وأثق ببنهانتكم ومروءتكم ولولا ذلك لما أرسلت اليكم الحشرات من نساء
 قبيلتي وأدعوكم الى نصرتي في جهادي لانقاذ البلاد . وإذا كنتم لا تستطيعون ذلك فأطلب
 اليكم البقاء على الحياد على الأقل »

فكان لعمله هذا التأثير المطلوب فأقلعت قبائل غلزي عن تأييد بجه سقا ومساعدته
 ورفضت أن تحميه بثلاثة آلاف جندي طلبها منها فكان رفضها أول فوز مادي ناله نادر خان
 بعد حصوله على المال من أمان الله

واتخذ نادر شاه بلدة على خيل الواقعة قرب حدود الهند مقراً له وقد وافاه اليها أخواه
 شاه محمود خان وشاه ولي خان وأخذ يعد المعدات لمنازلة بجه سقا ، يساعده مسامو الهند وقد
 كبر عليهم أن يقول أمر أفغانستان الى ما آل اليه من التفرقة والشتات وأن يجلس على
 عرشها لص سفاك ، ويؤيده عقلاء الأفغان وشيوخهم وكبارهم لثقتهم به ولأنهم أدركوا
 أنه القادر على انقاذ بلادهم ، ويلتف حوله أنصار أمان الله وقد كانوا يعتقدون أنه يعمل
 لصالحه سيدهم . وهكذا بدأ يتخذ القوى ويعد المعدات لضرب الضربة القاسية . وفي
 أواخر شهر سبتمبر من سنة ١٩٢٩ قرر الهجوم على كابل واحتلالها والقضاء على عهد
 ابن السقا ، وأعد لذلك ثلاثة جيوش قاد أحدها أخوه شاه ولي خان فزحف بطريق
 وادي لوغر ، وقاد الجيش الآخر أخوه شاه محمود خان وزحف بطريق غرور . وتولى
 بنفسه قيادة الجيش الثالث وكان بمثابة احتياطي للجيشين اللذين تقدموا للعمل وفي يوم
 ٩ أكتوبر دنا الجيشان من كابل من دون مقاومة تذكر وفي الساعة الرابعة من صباح
 ١٤ منه دخلها جيش ولي شاه واختفى بجه سقا وتلاشت قواه وسامت المدينة للذائع
 الجديد ، ويجب أن لا ننسى ما كان لأبناء كابل أنصار الحركة الجديدة من فضل في
 تعجيل النصر فقد بشوا الاضطراب في نفوس أنصار بجه سقا والقوا الخوف والتدعر في

قلوبهم فلم يثبتوا ولم يقاوموا

وتناقلت السنة البرق بشرى فوز نادر خان ودخوله كابول فقال أمان الله وكان في رومية للصحافيين الذين جاءوه يسألونه رأيه «لقد تلقيت الآن بشرى سقوط كابول ولا أعلم ان كان نادر خان استولى عليها باسمه أو باسمي لقد كان دائما من أتباعي المخلصين ، فليس لدى أي شك في اخلاصه . ومع ذلك فيسرفي أن أكون وزيرا مفوضا أعمل في خدمته في إحدى العواصم الأوربية »

وأسرع أمان الله فأرسل الى نادر خان البرقية الآتية :

« أعتك أنت وجميع الذين سجلوا أسماءهم في التاريخ باحرازكم هذا الانتصار

الباهر »

اجتماع الجمعية الوطنية

وفي يوم ١٥ أكتوبر وصل نادر خان الى كابول فدخلها دخول الظافرين فاجتمع على الأثر عدد من رؤساء القبائل وكبارها النازلين في العاصمة من المهمند والشنواري وحيدر ان وسليمان خيل وخوغياي وفندهاري بشكل جمعية وطنية في ميدان العاصمة الأكبر وبعد ما بحثوا في الحالة وفيما يجب عمله اختاروا نحو ٢٠ منهم ذهبوا فقابلوا نادر خان فسألوه هل يوافق على انشاء حكومة مركزية أم يفضل أن تستقل كل قبيلة في بلادها فلا تكون لها صلة بحكومة كابول فقال انه يفضل الشق الأول ضنا بوحدة البلاد

فقالوا له ان كنت تريد ذلك فيجب قبل كل شيء أن تذكر بأن أمان الله خان أراد حكم البلاد بنظام افرنجي ففرض ضرائب كثيرة على الأهاليين وأدخل نظام التجنيد الاكزامي وأحدث أمورا كثيرة مانفعت البلاد شيئا وانما حرمته عرشه . نعم انها درت أموالا على خزينة كابول أنفقها الملك على السفارات الافغانية في العواصم الأوربية من دون أن تفيد البلاد فائدة تذكر فاذا كنت تريد انشاء حكومة مركزية فيجب عليك أن لا تقع في ما وقعت فيه الحكومة السابقة فالشعب الافغاني لا يريد أن ينهبه موظفو الحكومة المركزية

فأجابهم الى طلبهم ووعدهم بان يسير في السبيل الاقوم ولا يقع في ما وقع فيه سلفه

فبايعوه بالملك وأظهروا له الطاعة والانقياد

أول بلاغ رسمي - وهذا نص البلاغ الرسمي الأول الذي أذاعته وزارة الخارجية الأفغانية يوم ١٦ أكتوبر باللاسلكي على حكومات العالم بقيام العهد الجديد :
 « ان الوزارة الأفغانية تتشرف باعلامكم أن المرشال محمد نادر خان دخل العاصمة الأفغانية يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٩٢٩ وقد اعترف نواب الشعب الموجودون في العاصمة باخلاصه العظيم لبلاده وخدماته الجليلة لها فانتخبوه ملكا وقدموا له الخضوع التام والطاعة الصادقة »

الحكومة الجديدة

وأتى نادر شاه على الفور حكومة فعين أخويه شاه ولي خان نائبا للملك وشاه محمود خان وزيرا للحرية

جوابه لآمان الله - وبعد ما انتهت البيعة وجلس على الاريكة أرسل الى آمان الله برقية جوابية قال فيها « قبلت العرش لأن الشعب الأفغاني أجبرني على قبوله وأؤكد لكم أنني بأذن أقصى جهدي لتحقيق أمنيتكم وهي ترقية البلاد وإيقاظها ولن أنسى والشعب الأفغاني جليل خدماتكم »

وكذلك فقد صرح لبعض مكاتب الصحف الذين قابلوه في كابول يومئذ بأنه لم يعد الى أفغانستان ليجلس على العرش بل لينفذ البلاد وقال انه يأمل أن يسير بها في طريق التقدم وهو ينوي أن ينشئ المدارس ويوسع نظام المعارف وينشئ سككا حديدية ويعيد الطرق ويضج المصانع

وقال من حديث آخر : لست من أنصار بريطانيا ولا من أنصار روسيا وإنما أنا لافغانستان ولافغانستان وحدها

أول منشور للملك الجديد - وأول منشور أذاعه الملك الجديد نص على منع شرب الخمر وعقاب شاربها طبقاً لأحكام الشريعة وقال ان كل موظف يوجد مثلاً يعزل ويعاقب وذكر ان البلاد ستحكم بالشريعة الإسلامية طبقاً لمذهب الامام أبي حنيفة النعمان

عَهْدُكُمْ

في ليلة ٢٠ فبراير سنة ١٩١٩ قتل الأمير حبيب الله خان (أمير أفغانستان) غيلة في جلال اباد ، خلفه بحمله الثالث أمان الله خان فاستل سيفه يوم ٧ مايو من تلك السنة في الميدان العام أمام جمهور من أقطاب الأمة وأعيانها ، وأعلن أنه لا يعيده الى فراجه حتى يعيد لبلاده استقلالها الكامل وسيادتها التامة ، ثم أرسل على الفور انذارا الى الحكومة البريطانية يطلب الغاء معاهدة راوول بندي المعقودة مع جده الأمير عبد الرحمن سنة ١٨٨٣ وقد تنازل فيها عن سيادته الخارجية للانكلز بما رسونها مقابل راتب سنوي قدره ١٨٥٠٠٠٠ روبية

ولما رفض الانكلز اجابته الى طلبه أعلن الحرب عليهم وأمر جيشه بقيادة السردار محمد نادر خان بمنازلتهم فوقعت معارك قصيرة انتهت باجابة حكومة الهند الحكومة الأفغانية الى مطلبها فاجتمع مندوبو الفريقين في راوول بندي يوم ٨ أغسطس سنة ١٩٢٠ ووقعوا المعاهدة الآتية :

١ - ينادي بالصلح بين الحكومة البريطانية والحكومة الافغانية من تاريخ امضاء هذه المعاهدة

٢ - نظرا الى الأحوال التي أدت الى وقوع الحرب الحالية بين البريطانيين والافغانين تروم الحكومة البريطانية أن تعرب عن استيائها وذلك بحظران حكومة أفغانستان ما كان لأسرائها السابقين من مزية استيراد السلاح والذخيرة وسائر المهمات العسكرية بطريق الهند

٣ - تحجز الحكومة البريطانية ما هو متأخر عند حكومة الهند من راتب أمير أفغانستان

٤ - وفي الوقت عينه ترغب الحكومة البريطانية في إعادة علاقات المودة القديمة بين الحكومتين وتشترط لذلك أن تقدم الحكومة الأفغانية الضمان وتقيم البيئة على حسن نيتها وإخلاصها . وفي هذه الحالة تقبل الحكومة البريطانية أن ترسل إلى أفغانستان بعد ستة أشهر من تاريخ هذا العقد بعثة أخرى للبحث في الأمور والمصالح المشتركة التي تهم الحكومتين والاتفاق عليها وتوطيد الصداقة القديمة على قواعد متينة . ونسلم حكومة أفغانستان بمقتضى هذا العقد بالحد الفاصل بين الهند وأفغانستان كما قبله الأمير المتوفى وتقبل أن تتولى لجنة بريطانية تحديد حد خيبر الغربي الذي لم تعين تحومه قبلا حيث وقع الاعتداء الأخير من جانب الأفغان وتقبل الحد الذي ترسمه اللجنة المذكورة ويظل الجنود البريطانيون في مواقعهم الحالية على الجانب الأفغاني من هذا الحد إلى أن يتم تعيين النخوم

ومثل بريطانيا في عقد المعاهدة السرهملتن غرنت ومثل الأفغان السيد أحمد على

المعاهدة الانكليزية - الأفغانية الثانية

وعمل بما جاء في هذه المعاهدة اجتمع مندوبو الفريقين في كابول ووقعوا يوم ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢١ على معاهدة صداقة وولاء بين انكلترا وأفغانستان اعترفت فيها انكلترا بالاستقلال التام لأفغانستان وتعهدت بأن توافق على مرور السلاح اليها بطريق الهند ما دامت متأكدة أن مقاصدها ودية وأنه ليس هنالك خطر مباشر على الهند من هذا النقل

المعاهدة الافغانية - الروسية

وانتهجت أنظار الأمير بعد ما تم له هذا الفوز في السياسة الخارجية إلى تنظيم علاقاته مع دول الشرق والغرب فعقد معاهدة مع روسيا السوفياتية يوم ٢٨ فبراير سنة ١٩٢١ وقد نصت المادة الاولى منها على اعتراف كل حكومة باستقلال الاخرى والوعد باحترام استقلالها وبالارتباط معها بصفة منظمة وقالت المادة الثانية ان كلام من الحكومتين المتعاهدتين تعهد

باجتناب عقد كل اتفاق سياسي أو عسكري مع دولة أخرى يضر بمصلحة الفريق الثاني .
ونصت المادة الثالثة على حقوق الممثلين السياسيين والفناصل والامتيازات التي يتمتعون
بها بالمقابلة . وجاء في المادة الرابعة أن حكومة الجمهورية الروسية تنشئ خمس فصوليات في
أفغانستان مقابل سبع فصوليات تنشئها هذه في روسيا ولا يدخل في ذلك الفصوليات الخمس
الواقعة على الحدود الروسية في آسيا الوسطى . وجاء في المادة السابعة أن الفريقين المتعاقدين
متفقان على تحرير الشعوب الشرقية وإن مبدأ استقلالها يجب أن يكون أساس الرغبة
العامية لكل شعب . وقالت المادة الثامنة أنه عملاً بالمادة السابعة فالفريقان المتعاقدان
يعترفان باستقلال بخاري وخيوى مهما كان شكل حكومتهما ، طبقاً لرغبة شعبيهما ،
وألحقت بهذه المعاهدة مادة إضافية جاء فيها أن الحكومة الروسية تتعهد بأن تقدم للحكومة
الافغانية مليون روبل ذهباً أو فضة أو نحاساً سنوياً وأن تنشئ خطاً تلغرافياً بين كرجول
هرات ، قندهار - كابل وان تضع روسيا تحت تصرف أفغانستان الرجال الفنيين
والأخصائيين الذين تحتاج إليهم

وانصرف أبان الله بعد ما نظم علاقاته السياسية على هذا المنوال مع الانكليز والروس
- جارى أفغانستان القويين الى الاصلاحات الداخلية ثم خرج سائحاً مع زوجته وحاشيته
فطاف عواصم دول الشرق والغرب وزوجته سافرة تبتدى زيتها مما كان له أسوأ وقع في
نفوس الشعب الافغانى فنفر من الملك وخله فاضطر الى التنازل عن الملك ومغادرة البلاد
نخلفه بحه سقا باسم حبيب الله خان ولم يطل به الامر بل سقط وهوى وأعدم رمياً بالرصاص
يوم ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٩ في كابل ، وخلفه محمد نادر شاه

الاصلاح فى عهد

كان أول ما عمله الشاه الجديد بعد البيعة اعادته وزارنى المعارف والحقانية الى ما كانتا
عليه فى عهد أمان الله ، وقد ألغاهما بحه سقا ، مكثفيا بالغاء تعليم البنات مراعاة لتقاليد
الشعب الافغانى الذى يعارض فيه

وأنشأ فى السنة الماضية ، سنة ١٣٣٢ مدرسة للطب على أن تكون نواة للجامعة

الافغانية التي قرر انشاءها تدريجاً في بلاده ، وبدير المدرسة الطبية طبيب تركي يساعده
أساتذة من الالمان والترك

وكذلك أنشأ مجمعا أدبيا « انجمن أدبي » في كابل وهذا المجمع مجلة أدبية اسمها
« كابل » انشر الثقافة والعلوم والأدب وفي كابل أيضا ثلاثة أندية جديدة : ناد للمعارف
وآخر للخارجية وثالث للحرية . وفي جلال آباد مجمع أدبي

وأنشأ في كابل مدرسة داخلية لأبناء العشائر يتعلمون فيها ويتقفون على نفقة
الحكومة والقصد من ذلك أن يكون خريجوا هذه المدرسة واسطة لتهديب عشائريهم
وتحضيرها

وأنشأ مدارس لتعليم اللغات وتدرّس الافغانية والفارسية والألمانية والفرنسوية
والانكليزية

وأنشأ مدرسة للحفاظ في كابل يستظهر طلابها القرآن الكريم وفي أفغانستان
اليوم ثلاث مدارس من هذا النوع : مدرسة كابل ومدرسة هرات وقندهار

وكذلك أصلح المدرسة الحربية ونسّقها ونظمها على أفضل القواعد الحديثة وقد
بشروا بانشاء بناء لهم لهذه المدرسة في الاحصار مكان المدرسة القديمة وقد دمرها الانكليز
خلال احتلالهم لتلك العاصمة في القرن الماضي واشتروا على الحكومة الافغانية أن لاتعيد
بناءها فظلت خربة حتى استردت افغانستان استقلالها وجاء نادر شاه يعيدها الى أفضل مما
كانت عليه

وكذلك أسس لجنة لاصلاح الجيش والاشراف على شؤونهم يسمونها « اصلاح وترقي
عسكري » وهي بمثابة مجلس عال للجيش الافغاني تمد وزير الحربية بأرائها وخططها
ومشروعاتها

وأنشأ جمعية للعلماء تمثل جميع علماء أفغانستان وهي ملحقة بوزارة العدلية
وفي مقدمة اختصاصاتها النظر في مشروعات القوانين التي تضعها الوزارة من وجهة مطابقتها
لشريعة الاسلامية

وأنشأ أيضاً ديوانا خاصا للنظر في المنازعات التجارية طبقاً للأصول المتعارف عليها
بين التجار

وأُنشأ أيضاً داراً للأيتام في كابول تضم عدداً كبيراً من هؤلاء وتُعنى بشؤونهم كما أُدخل نظام الكشفة إلى المدارس الحكومية وبني في بيارستان للجبانين كما أُنشأ في هذه السنة مدرسة متوسطة في جلال آباد وهو عامل على نشر العلوم وتعميمها بهمة لا تعرف الملل والكد.

الإصلاح الزراعي والصناعي — لما كانت أفغانستان بلاداً زراعية فقد وجه عنايته لإصلاح الزراعة وتحسينها بإنشاء الخزانات للري فأنشأ أربعة خزانات الأول في غزنه وبروي ١٠٩٧٧ فداناً والثاني والثالث في لوجر ورويان ٣٩ ألف فدان والرابع في باغمان وبروي ٤٥ ألفاً من الأفدنة وشق في جلال آباد ترعة كبيرة تروي ١٠٨٠٠٠ فداناً وأُنشأ أيضاً مصنعاً لحفظ اللحوم والفواكه (كونسرفه) ومعملان لصنع الأزرار وآخر لعصر الزيت وغيره لصنع الصابون وورشة ميكانيكية لإصلاح السيارات وترميمها ومعملان لنسج المنسوجات الصوفية والفانيلا والجوارب (الكسكس) وغيره خيوط القنب كما أُنشأ مصنعين للنجارة.

وأُنشأ حديثاً شركة تجارية لتعاطي الشؤون المالية والتجارية باسم شركة الاسهام على أن تكون نواة لبنك مالي يؤسس في تلك البلاد المحرومة من البنوك المالية وهو عامل ليل بهار على الإصلاح الزراعي والاقتصادي.

نظام الحكم في أفغانستان

ظلت أفغانستان حتى عهد أمان الله خان تحكمها حكماً مطلقاً يستند إلى الشريعة الإسلامية ويتولاه الأمير وينفذه على الطريقة التي يختارها . ففي سنة ١٩٣٤ وضع هذا الأمير قانوناً أساسياً (دستوراً) لبلادها يقع في ٧٣ مادة جاء في المادة الأولى منه : الدولة الأفغانية مستقلة في إدارة أمورها الداخلية والخارجية ويتألف من أجزائها كل لا يتجزأ خاضع لإرادة جلالة ملك الأفغان . وجاء في المادة الثانية أن الدين الإسلامي هو الدين الرسمي فلا تعتبر الأديان الأخرى ، وتحمي الحكومة الجماعات اليهودية والمجوسية التي تعيش في البلاد مادامت تحافظ على النظام . وجاء في المادة الرابعة بما أن جلالة ملك الأفغان قد خدم بلاده

خدماً عظيمة فالشعب الافغانى يتعهد بنقل مقام السلطنة الى نجل الملك الحالى ونجل نجله الخ وكلما تبوأ أحدهم عرش السلطنة يجتمع أشرف البلاد فيقسم أمامهم أنه يقوم بإدارة البلاد وفق هذا القانون فى دائرة الشريعة الأحمدية الغراء ويحافظ على استقلال البلاد ، وجاء فى المادة الخامسة أن ملك الافغان هو حامى الدين الإسلامى . وجاء فى المادة السادسة أن هيئة الوزراء تدير البلاد ويكون كل وزير مسؤولاً أمام جلالة الملك الخ

ولما سقطت الحكومة الألمانية على أثر ثورة بيجه سقا الفى هذا النظام فى مجلة الأنظمة والقوانين والاصلاحات التى تمت فى ذلك العهد على أن نادر شاه عاد فوضع فى سنة ١٩٣٠ دستوراً جديداً لأفغانستان يشبه من وجوه الدستور القديم ومما نص عليه انشاء برلمان يتألف من مجلسين ، نواب : وعدد أعضائه ١١١ ينتخبهم الشعب ، وشيوخ وعددهم ٤٠ ويختارهم الملك

وكذلك نص الدستور الجديد على انشاء رئاسة للحكومة وقد كانت القاعدة المتبعة عندهم أن يرأس الشاه مجلس الوزراء بالذات ويسمون رئيس الوزارة صديقاً أعظم وهذا بيان بعدد الوزارات عندهم :

الداخلية والخارجية والمالية والحربية والتجارة والأشغال العامة والمعارف والثقافية والملك هو القائد العام للجيش ويمثل الدولة الأعلى وهو صاحب النفوذ المطلق فى شؤون الدولة وهو مصدر كل سلطة وهو حامى الدين الإسلامى والساخر على تنفيذ الشريعة الغراء

علاقاتها السياسية والدولية

عرفت مما تقدم أن أفغانستان نظمت علاقاتها مع الحكومتين الانكليزية والروسية على أفضل منوال فقد اعترفت كل واحدة منهما باستقلالها التام وتبادلت معها السفراء والفناصل

وكذلك نظمت أفغانستان علاقاتها السياسية مع الدول الشرقية الأخرى على أفضل منوال وهذا بيان عنها فأرجع اليها في موضعها من هذا الكتاب :

علاقاتها مع مصر	ص	٥٥
العراق	»	١٠٨
المملكة العربية	»	١٦١
تركيا	»	٢٤٠
ايران	»	٢٦٧

وفضلا عن ذلك فعلاقاتها السياسية مع دول أوروبا الأخرى كالفرنسيين والألمان والاطليان والولايات المتحدة واليابان على ما برام وقد تبادلت معها عقد المعاهدات السياسية



الدُّوَلُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْمُحَمَّيَّةُ

الجزء الثاني

سورية

مَعْلُومَاتُ جُغْرَافِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ مُوجَزَةٌ عَنْهَا

انفصلت سورية في ختام الحرب العظمى عن الامبراطورية التركية كما انفصلت بلاد العرب الاخرى وانتأت لها حكومة وطنية مستقلة مالبث الفرنسيون ان هاجوها واسقطوها واحتلوا البلاد احتلالاً عسكرياً وبسطوا عليها حياتهم . ثم عيشوا بوحدةها الجغرافية والسياسية والاقتصادية جزؤها الى خمس دويلات وفصلوا بعضها عن بعض وأقاموا بينها الحواجز وضربوا السدود وهذه أسماؤها :

دولة دمشق ويسمونها سورية ، ودولة لبنان ، ودولة جبل الدروز ، ودولة العلويين ودولة اسكندرونه ثم أنشأوا من دولة دمشق جمهورية سموها الجمهورية السورية واختاروا لها رئيساً مائماً وهي التي تتكلم عنها هنا

ومساحة اراضي هذه الجمهورية ١٢٧ الف كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو ١٥٠٠٠٠٠ نسمة معظمهم عرب وعاصمتها دمشق . وأشهر مدنها حلب وحمص وحماه

ودير الزور والباب وادلب واسكندرونه وانطاكية

ويحدها الترك من الشمال والعراق من الشرق وشرق الاردن من الجنوب وفلسطين

ولبنان من الغرب وهي بلاد صناعية زراعية

ورئيس الجمهورية السورية اليوم هو محمد علي العابد وهذا رسمه :





مُحَمَّدُ عَلِيُّ الْعِجَائِي

رئيس الجمهورية السورية

مَوْلِدُهُ وَنَشَأَتُهُ

ولد في دمشق سنة ١٨٦٧ ووالده احمد عزت باشا العايد السكرتير الثاني للسلطان عبد الحميد ويتصل نسبه بعشيرة الموالي البدوية الضاربة في صحراء الشام ووالدته من آل المرادي

نشأته - نشأ في دمشق وتعلم القراءة والكتابة في معاهدها الابتدائية ثم نقل الى المدرسة الاعدادية في بيروت فانتظم في عداد طلبتها الداخليين وبعد أن نال شهادتها انتقل الى الاستانة لاحقا بأسرته فدخل في مدرسة غلطة سراي ثم أرسل الى باريس فدخل مدرسة الحقوق ونال شهادتها النهائية (ليسانس) وعاد الى الاستانة فعين في قلم المستشار القضائي لوزارة الخارجية وجاء له والده بأحد الاساتذة يدرسه أصول الفقه الاسلامي بعد ما درس الفقه الروماني والتشريع الأوربي . وظل يتدرج في مناصب وزارة الخارجية بفضل نفوذ والده وقربة من السلطان حتى عين في سنة ١٩٠٨ وزيرا مقوضا للدولة العثمانية في واشنطن ففصلها مع زوجته وأولاده

ولم تطل اقامته في واشنطن بل اضطر أن يغادرها على أثر اعلان الدستور العثماني يوم ٢٣ يوليو سنة ٩٠٨ وفرار والده من الاستانة بآخرة خاصة خوفاً فتك الشعب به ، وشعر وهو في واشنطن بما شعر به والده من الخوف في الاستانة فغادرها سرا ، وبدلاً من أن يقصد نيويورك ليبحر عائداً الى أوربا قصد كاليفورنيا ومنها ركب البحر متخفياً وانضم الى والده وظلا يتنقلان مع امرأتيهما بين سويسرا وفرنسا وانكلترا ومصر حتى وضعت الحرب العظمى أوزارها ففعلما مصر وفيها توفي والده

وسافر محمد على بك الى دمشق في صيف سنة ١٩٢٠ بعد ما تم للفرنسيين الاستيلاء عليها ولما أنشأ الجيرال غورو الاتحاد السوري في سنة ١٩٢٢ عينه وزير مالية له فظل في هذا المنصب نحو سنة ثم غادره لالغائه

وفي يوم ٣٠ ابريل سنة ١٩٣٢ اعلن انتخابه نائبا عن دمشق بصفته أحد مرشحي السلطة الفرنسية وفي يوم ١٤ يونيو من السنة نفسها انتخب رئيسا للجمهورية السورية بمساعدة الفرنسيين بعد ما قطع لهم العهد بأن يكون طوع اشرتهم وأن ينفذ بلا قيد ولا شرط جميع أوامره . واليك نص الخطبة التي خطبها على أثر انتخابه وقد أعدها له أحد الأدباء مقدما

سادق :

أشكركم جزيل الشكر على هذه الثقة الغالية التي تكرمتم بها على ، وأعاهدكم على العمل بكل فؤادى على تحقيق أمانتنا القومية وإيصال بلادنا الى ما تصبو اليه من مجد وسؤدد يتناسب مع ماضيها التاريخي المجيد وسأكون كما عرفتموني في جميع الأدوار صديقا للجميع وسأبذل جهدى للتوفيق بين الاحزاب والهيئات السياسية على اختلافها لاعتقادي أن لاختلاف ينشأ في الغالب ولان التعاون بين أبناء الوطن ضرورى في هذا الدور الذى نفتتحه اليوم ، وبكلمة مختصرة سأكون فوق الاحزاب والحزبيات واضعا نفسى ومكرسا أوقافى لخدمة وطنى المحبوب الذى تربطنى به أوثق الروابط وترقبه مرافقه الاقتصادية وانشاء المشروعات النافعة وتنمية موارد الثروة العامة وخدمة العالوم وترقيتها ونشر المعارف بالتعاون مع الدولة الفرنسية النبيلة التى اعتقد انها تقدم لنا مساعدتها الثمينة في هذا الدور الخطير الذى نجتازه في تأسيس دولتنا وانشاء كياننا القومى ومن الله أشهد العون والتوفيق

ثروته - بعد من أغنى الاغنياء في ديار الشام وثروته القدية تقدر بنصف مليون جنيه ومعظمها مما ورثه عن والده وقد جمعها اباان وجورده في الاستانة سكرتيرا للسلطان ، وثروته العقارية لا يستهان بها وهو من كبار المشتغلين بالبورصة والأوراق المالية على أن المحاكم الشرعية والاهلية والأجنبية في مصر والشام وبغروت لا تزال منذ عشر سنوات تشغل بفصل قضايا الارث بينه وبين أخيه عبدالرحمن وهو متجنس بالجنسية التركية وبين أخيه وقد تزوجت انكليزيا وبين أخيه الثانية وهو ينسبها

عالمه - يجيد عدة لغته العربية اللغتين التركية والفرنسية لجادة نامة كأحد أبنائها وهو محيط بتاريخ الادب الفرنسي وبالعلوم الاقتصادية فلا يكاد يفوته الاطلاع على شيء يكتب في هذه العلوم تقريبا . وكذلك فهو يفهم الانكليزية والفارسية ويستطيع التفاهم بهما . وله ذاكرة قوية جدا ولا يزال يردد على مسامع زائريه ما استظبره من الكتب في خلال دراسته

عائلته - تزوج وهو في الثلاثين السيدة زهره هانم بنت محمد بك اليوسف من دمشق فولدت له أربعة أولاد : نصح ومختار وشريفة ويلي . وقد درس الأول الحقوق في فرنسا ولم ينل شهادة ولا يزال الثاني يواصل الدرس في انكلترا

كيف يقضى يومه

ينزل مع عائلته في قصر الجمهوريّة بدمشق وقد استأجرته له الحكومة وفرشته وفيه مكتبه الرسمي وفيه ينام ويأكل ، ويستيقظ عادة في الساعة السادسة ولكنّه لا يغادر فراشه قبل الثامنة فيدخل الحمام ثم يوافيه المزيّن وبعد أن يتناول فطوره يبدأ بلبس ثيابه ولا يخرج من « الحرم » قبل الساعة العاشرة والنصف فيجلس في البهو الكبير ويبدأ باستقبال زائريه ويظل على ذلك حتى الساعة الواحدة . فيتناول الطعام مع الحاضرين في غرفة المائدة ثم يصعد الى الطابق العلوي من القصر فيستريح حتى الساعة الخامسة فينفض ويرتدي ثيابه وينزل الى البهو لاستقبال الزائرين ويظل على ذلك حتى الساعة الثامنة فيتعشى عشاء خفيفاً مع الموجودين في القصر ويفضل أكل الفاكهة في المساء كما يكثر من أكل النوم في الظهر ، لما يستفده من فائدته الصحية ، ويلجأ الى مخدعه بين الساعة العاشرة والحادية عشرة مساءً

وقد يغادر قصره في النهار فيقصد دار الحكومة فيدخل مكتبه الخاص ويستقبل من يكون هنالك من الزائرين أو يرأس جلسة مجلس الوزراء . وقد يخرج بعد الظهر للتنزه في السيارة

أوصافه - هو ربعة ، مثلي الجسم ، ذو لحية صغيرة أطلقها على الطريقة الفرنسية ، واسع العينين ، واسع القم ، مستطيل الوجه ، منخفض الصوت فيه شيء من اللكنة اخلاقه - هو مهذب ، متواضع ، يحسن استقبال زائريه ويقف على قدميه لكل داخل عليه ، ويحرص على ارضاء قاصديه بأي طريقة كانت ، وهو مشهور بالتقدير وكرازة اليد والاقتصاد الزائد

على أنه من الجهة الأخرى يكثر من اقامة الولائم الفخمة في قصره للموظفين والضباط الفرنسيين فيما كلون ويشربون النسيجات والنبيذ ويقدم بكثرة على عائلته راتبه - يبلغ راتبه الشهري ١٥٠٠ ليرة سورية نحو ٣٠٠ جنيه مصري

كيف أعدت الثورة السورية

خلا الجو للفرنسيين في سورية بعد معركة ميسلون في ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٠ فدخلوا دمشق ودكوا عرشها وأقصوا عن البلاد ملكها الشرعي جلالة الملك فيصل ثم أعلنوا الأحكام العرفية ، ونفذوا في ظل هذه الأحكام سياسة التجزئة القتالة فقسموا هذه البلاد الصغيرة الى خمس دول مستقلة بعضها عن بعض

ففي يوم أول سبتمبر سنة ١٩٢٠ وقف الجنرال غورو في بيروت يعلن انشاء دولة لبنان بحدوده الحاضرة وعين الكبتن ترايبر حاكماً عاماً له ^(١) وفي ٨ منه أعلن انشاء دولة العلويين في اللاذقية وفي ١٥ منه أعلن انشاء دولة حلب . ثم أنشئت دولة دمشق وتشمل حصن وحمه وجوران فقط ثم أنشئت حكومة سنجق اسكندرونه المستقل فقابل السوريون هذا العمل بالاحتجاج الشديد والاستنكار الزائد فعدله الجنرال غورو نفسه فأعلن يوم ٢٨ يونيو سنة ١٩٢٢ انشاء اتحاد سوري يشمل دول دمشق وحلب والعلويين وتكون حلب عاصمة له . وفي يوم ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٢٢ أعلن انشاء دولة جبل الدروز . وفي يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٢٤ أصدر الجنرال فيجان أمراً بالغاء الاتحاد السوري وانشاء دولة سورية تشمل مقاطعتي حلب ودمشق وحدهما وتكون دمشق عاصمة لها وبذلك خرجت دولة العلويين من الاتحاد . وأصبح عدد الدول السورية خمساً وهي :

دولة سورية

دولة لبنان

دولة العلويين

دولة جبل الدروز

حكومة سنجق اسكندرونه

(١) استبدلت دولة لبنان الكبير يوم ٢٦ مايو سنة ١٩٢٦ بالجمهورية اللبنانية وفي يوم ٧ مايو سنة ١٩٢٢ أصدر المفوض السامي قراراً بوقف دستور هذه الدولة والغاء جمهوريتها ولا يزال موقوفاً حتى الآن ولا تزال الجمهورية ملفاة

ولقد أدرك السوريون منذ الساعة الأولى ما تنطوي عليه سياسة التجزئة التي يتبعها الفرنسيون في بلادهم من اخطار وعرفوا أن الغاية منها اضعافهم وتشتيت قواهم ليسهل تطبيق البرامج الاستعمارية في بلادهم فقاوموها بجميع الوسائل السامية المشروعة من عرائض وشكايات، واضراب واحتجاجات وارسال الوفود الى جامعة الاعم ولما رأوا الأبواب مغلقة في وجوههم وانه لا رجاء لهم بعدول فرنسا عن هذه الخطة عمدوا الى الثورة

الاتفاق بين دمشق وجبل الدروز

في ربيع سنة ١٩٢٥ زار المرحوم الأمير حمد الأطرش ، عميد بني الاطرش في جبل الدروز دمشق واجتمع ليلا ، و بناء على طلبه ، بالدكتور عبد الرحمن شهنبر زعيم النهضة السورية ، فبحثا في حالة سورية وموقف الفرنسيين وما يجب عمله لانقاذ البلاد ، فظهر الدكتور رغبته في الاجتماع باخوان الأمير وأبناء عمه من رجال جبل الدروز وذوى الخل والعقد فيه ، فعمدوا اجتماعين سرين في منزله ، حضرهما عدد عديد منهم: من الاحياء عبد الغفار باشا الاطرش ، ومتعب بك الاطرش ، والشيخ يوسف العيسى . ومن الاموات نسيب بك الاطرش وغسبرهم كثير ، وبعد البحث والمداولة تحالفوا بأقدس الايمان وتعاهدوا وهم وقوف على أن يدافعوا عن استقلال بلادهم حتى النفس الأخير

ولم يطل الوقت حتى بدت نباشير الثورة في جبل الدروز فوقعت أول معركة في قرية « الكفر » يوم ١٦ يوليو سنة ١٩٢٥ فقد أباد الدروز بقيادة سلطان باشا الاطرش كتيبة فرنسية يبلغ عدد رجالها ١٩٠ بقيادة السكين نورمان ، فأعد الفرنسيون على الأثر حملة كبيرة جمعوا رجالها من هنا وهناك وسيروها بقيادة الجنرال ميشو وزحفت من دمشق يوم أول اغسطس لاختضاع الجبل فباغتتها الدروز ليلة ٣ منه في المزرعة وأبادوها عن آخرها وغنموا أسلحتها ومعداتها

وقصد جبل الدروز في خلال هذه الحوادث ثلاثة من أبناء الشام منتدين من قبل الهيئات الوطنية لدرس الحالة عن كثب وموافاتها بما يجب عمله والاتفاق على الخطة النهائية

و بعد ما قضوا أياما عادوا بالياً اليقين فعقد رجال الحركة في دمشق اجتماعاً ليلة ١١ أغسطس سنة ٩٢٥ في منزل الحاج عثمان الشرايبي دام حتى مطلع الفجر وحضره عدا الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، فوزى البكري ونسيب البكري ويحيى حياني وحسن الحكيم والمرحوم سعد الدين المؤيد وغيرهم فتم الاتفاق على توحيد العمل وان يخرج قادة الحركة الوطنية في دمشق الى لقاء فرسان الدروز في الكسوة صباح ٢٣ من

وفي مساء ٢٢ منه غادر الدكتور شهبندر دمشق ومعه نزيه بك المؤيد العظم الى قرية حوش متين وقد تم الاتفاق على أن يجتمع مع اخوانه فيها فلم يوافه سوى يحيى حياني بك والظاهر أن الباقيين تأخروا لضيق الوقت ، مما اضطره أن يغبر خطته خوف الوقوع في الشرك فذهب مغرباً حتى بلودان - تبعد عن دمشق من ناحية الغرب نحو ٣٥ كيلو متراً ومن هنالك عاد الى جبل الدروز ومعه نزيه بك بطريق غوطة دمشق والمرحوم سعد الدين بك المؤيد وجبل بك مريم بك فالتقوا بسلطان باشا الاطرش واخوانه في قرية كفر اللحى يوم ٢٥ أغسطس واتحد الكل في العمل وكان من القواعد التي تم الاتفاق عليها أن لا يعقد الجبل صلحاً منفرداً عن دمشق ولا تعقد دمشق صلحاً لوحدها

واتسع نطاق الثورة على أثر ذلك فشمل جبل الدروز كله ، فلدجات حامية السويدا الفرنسية الى القلعة ، واستد الى غوطة دمشق وقامون ووصل الى حماة فقتل أهلها في شهر أكتوبر من تلك السنة بناء على اتفاق تم بينهم وبين الدكتور شهبندر وسلطان باشا الاطرش بواسطة رسالة جلتها منير افندي الرئيس ومظهر افندي السباعي واقلیم البلان ووادي التيم ودارت معارك عنيفة بين الثوار والفرنسيين ايلي فيها الثوار أحسن بلاء . وفي يوم ١٨ أكتوبر سنة ٩٢٥ دخل الثوار دمشق فأمر الجنرال ساراي (مندوب فرنسا السامي) بإطلاق النار عليها فضربت بالمدافع مدة ٢٤ ساعة فهدكت جانباً كبيراً من قصورها التاريخية ودورها الثمينة وأسواقها وشوارعها وقد كانت نكبة عظيمة ريع لها العالم وصب اللعنات على مرتكبيها فاستدعت باريس على الأثر مندوبيها فبات غماً وكدهاً من جراء نكبت الضمير

وجهاز الفرنسيون حملة قوية زحفت يوم ٢٣ سبتمبر سنة ٩٢٥ على السويدا لاحتلالها فصدتها الثوار وأعادوها على أعقابها بعد ما أنقذت الحامية المحصورة في قلعتها

واستأنفوا الكرة في شهر ابريل سنة ١٩٢٦ بعد ما تلقوا امدادات عظيمة من فرنسا فخرجوا مرة ثالثة على السويداء فاحتلواها كما احتلوا مجدل شمس . وفي شهر يوليو سنة ١٩٢٦ خرجوا بقوات عظيمة لمنازلة الثوار المرابطين في غوطة دمشق فأجلوهم عن مرا كزهم وهكذا استعادوا نفوذهم تدريجاً بعد ما أضعوه مدة سنة وأكثر . وقد أبلى السوريون أحسن بلاء في هذه الثورة وكتبوا صفحة بيضاء في تاريخهم . وقدرت خسارتهم في هذه الثورة من النفوس بعشرة آلاف قتيل ولا تقل الخسارة المادية عن مليون جنيه وقد دمر الفرنسيون في خلال الثورة جانباً كبيراً من دمشق وحماه وسعظم فرى جبل الدروز والغوطة وتعد بالآلاف بالآلاف

واختارت فرنسا على أثر هذه الحوادث مندوباً سياسياً بدلاً من المندوب العسكري السابق (الجنرال ساراي) فوصل هذا واسمه الميودي جوفنيل الى بيروت يوم أول ديسمبر سنة ١٩٢٥ فأفهمه السوريون بلسان واحد ان السبيل الوحيد للاتفاق هو إعادة سورية الى ما كانت عليه في العهد العثماني فقال رجال الاستعمار من قادة الجيش المحتل دون تحقيق هذه الفكرة فلم يطل المندوب الجديد المقام بل غادر سورية في شهر مايو سنة ١٩٢٦ أي انه لم يبق فيها سوى خمسة أشهر من دون أن يعمل عملاً يذكر سوى إنشاء الجمهورية في لبنان خلفه الميودي بونسيو وأذاعت فرنسا على لسان وزير خارجيتها يومئذ انها مستعدة للتفاهم مع السوريين بشرط أن يلجأوا الى الهدوء لأنها لا تريد أن يقال انها تفاهمت معهم مكرهة

وأخذ السوريون الى الهدوء اجابة لما طلب منهم خفاء المندوب الجديد وظل نحو سنة ونصف سنة يدرس ويبحث وفي يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٢٨ أقال حكومة الدمام احمد نامي وأنشأ حكومة جديدة برئاسة الشيخ تاج الدين الحسيني وأصدر بهذه المناسبة البلاغ الآتي يوم ١٥ فبراير سنة ١٩٢٨ :

« كانت البولة المنتدبة (فرنسا) ترجو من زمن بعيد أن تأزف الساعة التي تتمكن فيها سورية من حل قضية دستورها في حالة السلام . وقد أزفت هذه الساعة الآن وستجرى الانتخابات قريباً بمقتضى القوانين المعمول بها وهي تضمن حرية الاقتراع لجميع الأحزاب وستلغى جميع القيود الموضوعة على الحريات المشروعة ، وهي القيود الموروثة من عهد

الاضطراب لنظهر آراء البلاد الحقيقية ظهوراً جلياً باستشارة الشعب
وستسبب الجمعية التي تنشأ عن هذه الانتخابات القانون الأساسي النهائي للبلاد
السورية تمام الحرية المطلقة ضمن نطاق الاتفاقات الدولية والصكوك المسؤولة عنها فرنسا
أزاء جمعية الأمم ، فاحترام الحقوق والواجبات المتبادلة الناشئة عن صك الاتداب والتي
يمكن تحديدها باتفاقات تعقد فيما بعد هو في الحقيقة أساس للرق السريع الذي يجب أن
تبلغه سورية ونساعدنا الدولة المنتدبة على تحقيقه بكل قواها

ففي الوقت الذي تقيم فيه فرنسا للسوريين الدليل على سخائها والثقة التي تضعها
فيهم تحذرهم من تعريض المستقبل المملوء بالوعود الجميلة والذي تفتح أمامهم أبوابه
للإخطار الناشئة عن الاضطرابات والاختلافات أو عن جهل الحقائق السياسية
وان فرنسا تنفيذاً لهذه الخطة التي رسمتها تضع ثقتها بالحكومة المؤقتة التي
أخذت اليوم على عاتقها مهمة محدودة هي إدارة الشؤون العامة »

وفي يوم ٢٤ أبريل سنة ١٩٢٨ جرت الانتخابات للجمعية التأسيسية فاشتركت فيها
عناصر الأمة وانتهت بفوز الوطنيين فوزاً مبيناً . وفي يوم ٩ يونيو افتتحت الجمعية
التأسيسية في دمشق ومهمتها وضع الدستور وسن قانون الانتخاب وما كادت تفرغ من
وضع مشروع الأول حتى دخل عليها الميسر موزرا السكرتير العام للمفوض السامي يوم ٨
أغسطس ووقف على منبرها وألقى البيان الآتي :

« تتبع مثل فرنسا سير أعمال الجمعية التأسيسية بانتباه وعطف عظيمين راجياً حلول
الوقت الذي يمنح سورية دستورها النهائي . وحيث انه تقرر أن يبدأ اليوم بمناقشة
مشروع الدستور الذي وضعته اللجنة فقد وجب على العميد الفرنسي تنبيه أعضاء الجمعية
الى ضرورة عدم البحث الآن في المسائل التي ليس حلها من خصائص الجمعية وحدها لأنها
تسبب تنفيذ الاتداب وتعد فرنسا مسؤولة عنه أمام جامعة الأمم ولا يمكن تغيير شيء من نصوص
هذا الاتداب الا باتفاق سابق توافق عليه جمعية الأمم . وقد رغب العميد في بيانهاته السابقة
الاعراب عن ذلك تجنباً لشكل سوء تفاهم على نقاط خطيرة كهذه تعرض للخطر فكرة
الجهود المبذولة بإخلاص من الفريقين لقطع المرحلة الأولى بسلام ولكن بعض مواد
المشروع تقتضي تحفظات خاصة لأن بعضها يخالف نصريجات العهود الدولية المملدة بها

مسئولية الدولة المنتدبة وتعد المواد ٧٣، ٧٤، ٧٥، ١١٠، ١١٢ في المشروع ماسة بالمسائل الداخلية ضمن النطاق المذكور. وكذلك المادة الثانية من حيث مخالفتها للاتفاقات الدولية وحالة قانونية واقعة لا يمكن تعديلها بقرار يتخذه فريق واحد فبقاء أحكام كهذه يوجد حالة مهمة تعرض للخطر ما كان يرجى تحقيقه بفروغ صبر. فالعميد الفرنسي يثق بحكمة الجمعية ولا يشك انها بوقوفها على هذه الصعوبات تعني بالملاحظات المذكورة من تلقاء نفسها وتقرر فصل المواد المشار اليها من صلب الدستور قبل الدخول في المناقشة فيكون مشروع الدستور متفقاً مع جوهر حالة لا يمكن تغييرها الا باتفاقات يجب عقدها مع الحكومة الفرنسية وبالعكس ذلك فلا يسع فرنسا اجازة سن دستور وتنفيذه وهو يحرمها الوسائل التي تساعدها على القيام بالواجبات الدولية التي أخذتها على نفسها »

وهذا نص المواد الست المطلوب حذفها من المشروع :

المادة ٢ - البلاد السورية المنفصلة عن الدولة العثمانية وحدة سياسية لا تتجزأ ولا عبء بكل تجزئة طرأت عليها بعد نهاية الحرب العامة

المادة ٧٣ - لرئيس الجمهورية حق العفو الخاص أما العفو العام فلا يمنح الا بقانون
المادة ٧٤ - يتولى رئيس الجمهورية عقد المعاهدات الدولية وإبرامها. أما المعاهدات التي تفتوى على شروط تتعلق بسلامة البلاد أو بحالية الدولة أو بالمعاهدات التجارية أو سائر المعاهدات التي لا يجوز فسخها سنة فسنة فلا تعد نافذة الا بعد موافقة المجلس عليها

المادة ٧٥ - يختار رئيس الجمهورية رئيس الوزراء ويعين الوزراء ويقبل استقالتهم ويقبل الممثلين السياسيين ويعين الموظفين الملكيين والفضة ضمن حدود القانون ويرأس الحفلات الرسمية

المادة ١١٠ - تنظيم الجيش الذي سيؤلف يكون بقانون خاص

المادة ١١٢ - لرئيس الجمهورية ان يعلن بناء على اقتراح الوزارة الأحكام العرفية في الأماكن التي تحدث فيها اضطرابات أو فلاقل ويجب أن يبلغ المجلس النيابي خبر اعلان الأحكام المذكورة فوراً وإذا لم يكن المجلس النيابي مجتمعاً فيدعوه على وجه السرعة ولما كان تجريد الدستور من هذه المواد معناه ابقاؤه بلا روح فقد رفضت الجمعية التأسيسية بالاجماع تقريرا اقترحه العميد الفرنسي فأصدر في الغداة ٩ منه قراراً بتأجيلها

لمدة ثلاثة أشهر وقبل أن تنتهي جدها ثلاثة أخرى ثم ظل يجمدها حتى يوم ٣ فبراير سنة ١٩٢٩ ففيه أصدر قراراً أجّلها فيه الى أجل غير مسمى فاذاع ديوان الجمعية التأسيسية على الأثر البلاغ الآتي :

كان المسيو بونسو طلب تأجيل المواد الست بحجة معارضتها لتعهدات فرنسا فرأت الجمعية التأسيسية أن فصلها يجعل الدستور ناقصاً لأقيمة له واقترحت أن تحدد العلاقات بين فرنسا وسورية بمعاهدة تبني على تبادل المصالح وأنصان فيها سيادة سورية . وكانت فرنسا قد أعلنت رضاهها عن ذلك بلسان المسيو دي جوفنيل وبوسيلة أخرى ولذلك اعتبرت الجمعية عن تلبية هذا الطلب مظاهرة رغبتها في اقرار سياسة التعاون والتفاهم وقابات القرار القاضي بتأجيل اجتماعها مدة ستة أشهر بالتؤدة والتفؤل آملة إيجاد وسيلة تكفل مصالح الفريقين وتوفيق بين النظريتين وبعد التأمل وجدت انه يمكن ذلك بإضافة مادة الى الدستور مقادها أن تنفذ المواد الخمس الموقوفة باتفاقات خاصة بين فرنسا وسورية ريثما تعقد المعاهدة

أما المادة الثانية فتعدل هكذا « البلاد السورية وحدة سياسية لا تتجزأ وحقوق الاعتراض على التجزئة الحاضرة محفوظة » فلم يقر الفرنسيون هذا الاقتراح بل أصدر مندوبهم قراراً آخر بحل الجمعية بعد ذلك

وفي يوم ١٤ مايو سنة ١٩٣٠ أصدر المفوض السامي الفرنسي قراراً نشر بموجبه مشروع الدستور الذي وضعته الجمعية التأسيسية بعد ماعدل ٢٣ مادة منه لاست مواد كما اقترح في بيانه الذي التى يوم ٨ اغسطس بالجمعية وأضاف اليه مادة جديدة في آخره هي المادة ١١٦ وقد شلته وهذا نصها « ما من حكم من أحكام الدستور يعارض ولا يجوز أن يعارض التعهدات التي قطعتها فرنسا على نفسها فيما يخص سورية ولا سيما ما كان منها بجمعية الأمم

« يطبق هذا التحفظ بنوع خاص على المواد التي تتعلق بالمحافظة على النظام وعلى الامن وبال دفاع عن البلاد والمواد التي لها شأن بالعلاقات الخارجية

« لا تطبق أحكام هذا الدستور التي من شأنها أن تمس بتعهدات فرنسا الدولية فيما يخص سورية في أثناء مدة هذه التعهدات الا ضمن الشروط التي تحدد في اتفاق يعقد بين الحكومتين الفرنسية والسورية . وبناء على ذلك فالتوانين المنصوص عليها في

سواء هذا الدستور والتي قد يكون لتطبيقها علاقة بهذه التبعات لا يتناقش فيها ولا تنشر وفقاً لهذا الدستور الانشيداً لهذا الاتفاق، وأن القرارات ذات الصلة النشر بعية أو التنظيمية التي اتخذها ممثلو الحكومة الفرنسية لا يجوز تعديلها إلا بعد الاتفاق بين الحكومتين»
وقد كان لنشر الدستور على هذا المنوال أسوأ تأثير فأقفلت المدن احتجاجاً عليه وأقيمت المظاهرات في دمشق وحلب وحمص وأرسلت البرقيات الى جمعية الأمم معلنة عدم الرضاء بما وقع

وفي شتاء سنة ١٩٣٢ جرت بأمر المفوض السامي الانتخابات في داخل أراضي سورية لعقد مجلس نيابي وفي يوم ٧ يونيو من تلك السنة اجتمع هذا المجلس ، بعد أحداث عصبية ومعارك عنيفة سقط فيها كثير من القتلى والجرحى ، وفي يوم ١٤ منه انتخب بالأكثرية محمد علي بك العايد رئيساً للجمهورية طبقاً للتعليمات الصادرة من الفرنسيين

نظام الحكم في سورية

يقضي الدستور الذي نشره المفوض السامي يوم ٣٠ مايو سنة ١٩٣٠ أن تكون الدولة السورية جمهورية دينها الاسلام وأن يكون التشريع منوطاً بمجلس الأمة ويتألف هذا من ٦٩ نائباً ينتخبون على درجتين ، وأن يتولى رئيس الجمهورية القوة التنفيذية بمؤازرة الوزراء ، ومدة رئاسته خمس سنوات ولا يجوز إعادة انتخابه مرة ثانية إلا بعد مرور خمس سنوات على انقضاء رئاسته ولا يزيد عدد الوزراء على سبعة

عَهْدُكُمَا

في ربيع سنة ١٩٣٣ سلم المفوض السامي الفرنسي رئيس الجمهورية السورية مشروع معاهدة يراد عقدها بين سورية وفرنسا لتنظيم علاقاتهما السياسية ، فوافق عليها مبدئيا وكاد أن يبرمها لولا الضجة العظيمة التي أقامتها المدن السورية وانسحاب النواب الوطنيين من مجلس النواب وشلهم حركة الحكومة وبقضى المشروع الفرنسي الجديد بأقرار جميع التصرفات التي جرت زمن الاحتلال وبالأعتراف بالتجزئة الحاضرة وما ينبعها من أوضاع ومعج فرنسا مركزا شرعيا في بلاد الشام

وأُسْرعت الحكومة الفرنسية حينئذ تبين لها حيوط المشروع فاستدعت مندوبيها السامي من سورية وعينت آخر خلفا له ولا تزال القضية السورية واقفة عند هذا الحد فالسوريون يطلبون الاستقلال التام وإعادة وحدة بلادهم والقضاء الأوضاع التي أنشأها الفرنسيون لما تنقاضه من نفقات طائلة ولأن الغاية منها التمكين للفرنسيين وبأي هؤلاء اجابتهم الى هذه المطالب ويطاولون ويسوفون

ويمكن القول بأن العهد الحاضر هو أشأم عهدا في تاريخ سورية الحديث سواء من الوجهة الاقتصادية والتجارية أم من الوجهة الادارية والسياسية فالجمهورية مجردة من كل سلطان ونفوذ والكامة العليا للفرنسيين

الميثاق الوطني السوري

وهذا نص الميثاق الوطني السوري الذي أقره زعماء سورية ابان الثورة سنة ١٩٢٦ وتماهدوا على العمل لتحقيقه :

١ - اعتراف الحكومة الفرنسية باستقلال سورية النام وبحفظها في التمثيل الخارجي وتأليف حكومة وطنية بالاتفاق مع زعماء الثورة وتوقيف حالة الحرب ثم يشرع في انتخاب المجلس التأسيسي انتخاباً مباشراً بالاقتراع العام فيتولى سن الدستور وتقرير شكل الحكم على أساس السيادة القومية (١)

٢ - تحويل الانتداب الى معاهدة تعقد بين فرنسا وسورية المستقلة لمدة ١٥ سنة تعين فيها الحقوق والواجبات والعلاقات المتقابلة بين الأمتين على مثال المعاهدة الموقعة بين بريطانيا والعراق مع مراعاة الفروق بين البلدين ورفق السوريين ولا تكون هذه المعاهدة نافذة الا بعد تصديقها من البرلمان السوري ومجلس النواب الفرنسي ويحتفظ فيها لفرنسا بموقع خاص وأرجحية في المشاريع الاقتصادية على شرط عدم الاخلال بالسيادة القومية وهذه المعاهدة تسجل لدى جمعية الأمم وتضمن تنفيذها

٣ - تحقيق الوحدة السورية بما فيها لواء طرابلس الشام وأقضية عكا وحسن الاكراد وعلبك التي هي جزء من الوحدة بطبيعة الحال. أما بقية البلاد التي ضمت الى لبنان فيستثنى أهلها في تقرير مصيرهم

٤ - توحيد النظام القضائي على قاعدة السيادة القومية بصورة تصون حقوق الوطنيين والأجانب معا

٥ - دخول سورية في جمعية الأمم

٦ - تأليف جيش وطني في خلال ثلاث سنوات بحيث تتمكن القوات الفرنسية من الجلاء التدريجي عن البلاد على أن يتم الجلاء التام في هذه المدة

٧ - اصلاح نظام النقد واعادة العضلة على أساس الذهب والغاء امتيازات البنك السوري وضمان أوراق النقد السورية المتداولة أو تبديلها

٨ - العفو العام عن جميع أصحاب الجرائم السياسية بدون قيد ولا شرط وبدون الاحتفاظ بالحق الشخصي المضمون بطبيعة الحال

٩ - الغاء الغرامات الحربية كلها مع اعادة كل ما أخذ حتى الآن بهذا الاسم سواء أ كان في دمشق أم غيرها من المدن »

(١) وضع هذا الميثاق وتر في سنة ١٩٢٦ أي قبل اجتماع الجمعية التأسيسية وقضاها بستين فقد اجتمعت في سنة ١٩٢٨ واتمر الدستور سنة ١٩٣٠ ونفذ سنة ١٩٣٢

صك الانتداب الفرنسي لسورية

ونرى أن نختم هذا الفصل بنشر نص صك الانتداب الفرنسي لسورية وقد وضعته الحكومة الفرنسية نفسها وعرضته على مجلس جمعية الأمم يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٢٢ فأقره من دون مناقشة فاحتج عليه السوريون احتجاجاً شديداً معللين تمسكهم بالاستقلال التام ورفضهم الانتداب الفرنسي ، وهو :

« ان مجلس جمعية الأمم ^(١)

لما كانت دول الحلفاء العظمى متفقة على أن أراضي سورية ولبنان التي كانت في ما مضى جزءاً من السلطنة العثمانية يعهد بها ضمن حدود تعيينها السول المشار اليها الى دولة منتدبة موكلول اليها نصح الأهالي ومعاونتهم وارشادهم في ادارتهم وفقاً لنص الفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرين من عهد جمعية الأمم

ولما كانت دول الحلفاء الرئيسية قد قررت أن الانتداب على البلاد الآتفة الذكر يعطى لحكومة الجمهورية الفرنسية التي قبلته

ولما كان نص هذا الانتداب المبين في المواد المذكورة في ما بعد قد وافقت عليه حكومة الجمهورية الفرنسية وعرض للتصديق على مجلس جمعية الأمم

ولما كانت حكومة الجمهورية الفرنسية تتعهد باجراء هذا الانتداب باسم جمعية الأمم طبقاً للمواد المذكورة

ولما كانت نصوص المادة الثانية والعشرين الآتفة الذكر (الفقرة الثامنة) تقضى بأنه اذا كانت درجة السلطة والمرافبة والادارة التي تجرها الدولة المنتدبة لم يتفق عليها سابقاً بين أعضاء جمعية الأمم فالمجلس هو الذي ينظم ذلك
يضع نصوص الانتداب كما يلي موافقاً عليه :

المادة الأولى - على الدولة المنتدبة أن تضع في خلال ثلاث سنوات من تاريخ تنفيذ الانتداب نظاماً أساسياً لسورية ولبنان

(١) نشرته جمعية الأمم رسمياً تحت رقم C. 528, M. 313, 1922.٧١ بتاريخ ١٢ اغسطس سنة ١٩٢٢

ويجب أن يوضع هذا النظام بالاتفاق مع السلطات المحلية وأن تؤخذ في وضعه بعين الاعتبار حقوق ومصالح وأمان كل الشعوب النازلة في البلاد المذكورة وأن ينص فيه على الوسائل اللازمة لتسهيل ارتقاء سورية ولبنان لارتفاعاً مطرداً بصفتهم دولتين مستقلتين وإلى أن يوضع هذا النظام الأساسي موضع التطبيق يجب أن يسار في إدارة سورية ولبنان على نهج يتفق مع روح صك الانتداب الحالي

وتقوم الدولة المنتدبة بتنفيذ الاستقلالات الإدارية المحلية بقدر ما تسمح الظروف بذلك

المادة الثانية - للدولة المنتدبة أن تحتفظ بجيوشها في البلاد الواقعة تحت الانتداب بقصد الدفاع عن هذه البلاد . ولها أن تنظم الجندمة المحلية اللازمة للدفاع عن البلاد وأن تستعملها لهذا الغرض وللحفاظة على الأمن وذلك إلى أن يوضع النظام الأساسي موضع التنفيذ ويعود الأمن العام إلى نصابه ويشترط في ذلك أن لا تؤل هذه القوى المحلية إلا من سكان البلاد التي يشملها الانتداب

وتكون هذه الجندمة في ما بعد تابعة للحكومات المحلية في ما يخرج عن حدود السلطة والمراقبة التي يجب أن تحتفظ بهما عليها الدولة المنتدبة . ولا تستعمل هذه القوات لغير الأغراض المخصوص عليها آنفاً إلا بإذن الدولة المنتدبة وليس ثمة ما يمنع سورية ولبنان من الاشتراك في نفقات جيش الدولة المنتدبة المرابط في البلاد

وللدولة المنتدبة في كل آن أن تستعمل الموانئ وسكك الحديد وكل طرق المواصلات في سورية ولبنان لنقل عساكرها وجميع المعدات والمؤن وغير ذلك من المهمات

المادة الثالثة - أن إدارة علاقات سورية ولبنان الخارجية وقبول واعتماد قناصل الدول الأجنبية فيهما من حقوق الدولة المنتدبة وحدها كما أن السوريين واللبنانيين المقيمين في خارج حدود سوريا ولبنان يكونون تابعين لحاية الدولة المنتدبة السياسية والقنصلية

المادة الرابعة - أن الدولة المنتدبة تضمن أراضي سورية ولبنان من كل فقدان أو استئجار يقع عليها أو على قسم منها ومن وضع أية مراقبة أجنبية كانت عليها

المادة الخامسة - أن الامتيازات والحقوق التي كان الأجانب يتمتعون بها في عهد الدولة العثمانية وفقاً للتقاييد والامتيازات الأجنبية المعلومة ومنها حق القضاء القنصلي والحماية تعتبر غير نافذة ولا معهود بها . غير أن المحاكم القنصلية الأجنبية تظل نافذة الأحكام كما في

الماضي الى أن يوضع النظام القضائي المنصوص عنه في المادة السادسة من هذا الصك موضع التنفيذ

إذا كانت الدول التي كان رعاياها يسمعون في ١ أغسطس سنة ١٩١٤ بالامتيازات والحقوق المذكورة لم تعدل عن إعادة تلك الامتيازات والحقوق أو عن تطبيقها مدة معينة فالامتيازات والحقوق الآتية الذكر تعود بدون مهلة بعد انتهاء الانتداب إما بتمامها أو بالتعديل الذي يكون قد تم الاتفاق عليه بين الدول ذوات الشأن

المادة السادسة - تضع الدولة المنتدبة في سورية ولبنان نظاماً قضائياً يضمن للوطنيين والأجانب على السواء حقوقهم كاملة ويضمن للجماعات والشعوب المختلفة في سورية ولبنان نظام الأحوال الشخصية والمصالح ذوات الصفة الدينية وتقوم الدولة المنتدبة على الاخص بمراقبة ادارة الاوقاف طبقاً للشرائع الدينية ولارادة الواقفين

المادة السابعة - تكون المعاهدات الخاصة بتسليم المجرمين المعمول بها الآن بين الدولة المنتدبة والدول الاجنبية نافذة في سورية ولبنان إلى أن تعقد اتفاقات خاصة بهذا الشأن

المادة الثامنة - تضمن الدولة المنتدبة لسكان انسان حرية العقيدة بأوسع معانيها كما تضمن أيضاً حرية القيام بالقروض الدينية على اختلاف أنواعها فيما لا يخالف شروط الآداب والامن العام

ولا يكون اختلاف العنصر والدين واللغة سبباً في عدم المساواة في معاملة أهالي سورية ولبنان

وتنشط الدولة المنتدبة التعليم باللغات الوطنية في أراضي سورية ولبنان وتحترم حقوق الطوائف في الاحتفاظ بمدارسها لتهديب وتعليم أبناءها بلغتها الخاصة على شرط أن تتقيد هذه المدارس بالتعليمات العامة التي تضعها الادارة للتعليم العام

المادة التاسعة - تمنع الدولة المنتدبة عن التدخل في ادارة مجالس المعابد أو في ادارة الفرق الدينية ومعابد الطوائف المختلفة التي تظل حرمتها مضمونة ضمناً مطلقاً

المادة العاشرة - ان المراقبة التي تقوم بها الدولة المنتدبة على البعثات الدينية في سورية ولبنان تكون مقصورة على المحافظة على الامن العام وحسن الادارة . ويكون نشاط هذه البعثات الدينية حراً . ولا تكون جنسية أعضاء هذه البعثات سبباً في تقييدهم

بشروط خاصة على شرط أن لا تخرج أعمالهم عن دائرة الدين

وفي استطاعة هذه البعثات الدينية أن تشتغل بأعمال التعليم والاسعاف العام على شرط أن تكون خاضعة في ذلك لأحكام النظام والمراقبة التي تضعها الدولة المنتدبة أو الدول المشمولة باتتدابها للتعليم والتربية والاسعاف

المادة الحادية عشرة - من خصائص الدولة المنتدبة أن تمنع في سورية ولبنان كل ما من شأنه أن يجعل رعايا إحدى الدول الداخلة في جمعية الأمم أو الجمعيات والشركات التابعة لها في موقف عدم المساواة مع رعايا الدولة المنتدبة وللشركات والجمعيات التابعة لها أو لأي دولة أخرى غيرها سواء كان ذلك في أمور الضرائب والتجارة والصناعة أو الحرف والمهن الأخرى أو الملاحة والمعاملة المقررة للسفن والطائرات

وكذلك تكون المساواة في سورية ولبنان تامة فيما يتعلق بالبضائع الواردة من بلاد إحدى تلك الدول أو الصادرة إليها ويكون مرور البضائع وانتقالها حراً في البلاد الواقعة تحت الانتداب بشروط عادلة

وللدولة المنتدبة أن تفرض أو أن تحصل الحكومات المحلية على فرض كل ما تراه ضرورياً من الرسوم والعوائد الجركية على شرط أن لا يكون ذلك مخالفاً للأحكام الآتية الذكر. وللدولة المنتدبة أو الحكومة المحلية العاملة بمشورتها أن تعقد اتفاقات جركية خاصة مع بلاد محتاجة لها لأسباب الجوار

وللدولة المنتدبة أن تقوم أو أن تحمل على القيام بما تراه واجبا لأنماء الموارد الطبيعية في الأراضي المذكورة وأن تصون مصالح الشعوب الوطنية على أن لا يكون في عملها هذا ما يناقض الفقرة الأولى من هذه المادة

والامتيازات الخاصة بأنماء هذه الموارد الطبيعية تعطى بدون تمييز بسبب الجنسية بين رعايا كل الدول الداخلة في جمعية الأمم بشروط لا تمس بقاء سلطة الحكومة المحلية تامة ولا يعطى امتياز تكون له صفة احتكار عام

وهذه الفقرة لا تعارض حق الدولة المنتدبة في إيجاد احتكارات ذات صفة مالية بحجة لمصلحة أراضي سورية ولبنان ولا إيجاد الموارد المالية الأكثر تطبيقاً على الحاجات المحلية لهذه الأراضي أو في بعض الظروف لترقية الموارد الطبيعية سواء بواسطة الحكومة رأساً

أو بواسطة هيئة خاضعة لمراقبتها على شرط أن لا ينجم عن ذلك بالذات أو بالتمتع أى احتكار للوارد الطبيعية يعود بفائدة للدولة المنتدبة أو لرعاياها أو أية ميزة تفضيلية لا تنطبق على المساواة الاقتصادية أو التجارية أو الصناعية المضمونة في ما سبق ذكره

المادة الثانية عشرة - يجب على الدولة المنتدبة أن توافق لحساب سورية ولبنان على الاتفاقات الدولية العامة المعقودة أو التي ستعقد بمصادقة جمعية الأمم بشأن المسائل الآتية :
الرفيق وتجارة المخدرات وتجارة الأسلحة والذخائر والمساواة التجارية وحرية مرور البضائع وحرية الملاحة البحرية والجوية والمواصلات البريدية والهاتفية السلكية واللاسلكية وحماية الحقوق الفنية والأدبية والصناعية

المادة الثالثة عشرة - تضمن الدولة المنتدبة بقدر ما تسمح بذلك الظروف الاجتماعية والدينية وسواها انضمام سورية ولبنان الى الأنظمة ذات الفائدة العامة التي ستضعها جمعية الأمم للوقاية من الأمراض أو لمحاربتها ويشمل ذلك أمراض الحيوان والنبات
المادة الرابعة عشرة - تضع الدولة المنتدبة وتنفذ في السنة الأولى من تاريخ تنفيذ هذا الاتفاق قانوناً خاصاً بالآثار والعاديات ينطبق على الأحكام الآتية ويكون هذا القانون ضامناً لرعايا كل الدول الداخلة في جمعية الأمم المساواة في المعاملة فيما يتعلق بالخضريات والتنقيبات الأثرية :

١ - يجب أن يفهم من لفظة « العاديات » كل ماتيج عن عمل البشر أو وضعهم قبل

سنة ١٧٠٠

٢ - ان التشريع لحماية العاديات يجب أن يكون أجدر بالتشجيع منه بالتهديد ويجب على كل شخص يكتشف أثراً بدون حصول على الاذن المذكور في الفقرة الخامسة أن يعلم السلطة ذات الشأن باكتشافه وينال مكافأة متناسبة مع قيمة ما اكتشفه
٣ - لا يمكن نقل ملكية شيء من العاديات الا لمصلحة السلطة ذات الشأن ما لم تعدل هذه السلطة عن استحوازه

ولا يمكن اخراج شيء من العاديات من البلاد الا باذن تلك السلطة
٤ - كل شخص يتلف أو يثلم قطعة من العاديات تعمداً أو اهمالاً يجب أن يجازى

جزاء معيناً

٥ - ممنوع كل حفر أو تنقيب لايجاد العاديات الا باذن من السلطة ذات الشأن والا غرم المخالف غرامة مالية

٦ - توضع شروط عادلة للسماح بنزع الملكية مؤقتاً أو دائماً في الأراضي التي تحتوي فائدة تاريخية أو أثرية

٧ - لا تعطى الرخصة بإجراء الحفريات إلا لأشخاص يقدمون أدلة كافية على اختبارهم الأثري وعلى الدولة المنتدبة عند اعطاء هذه الرخص أن لا تستثي علماء أمة ما
٨ - يمكن اقتسام محصول التنقيب بين الأشخاص الذين أجروه والسلطة ذات الشأن بالنسبة التي نعينها هي فإذا تعذر الاقتسام لأسباب عامة يعطى للمكتشف تعويض عادل بدل قسم من محصول التعديل

المادة الخامسة عشرة - متى وضع النظام الأساسي المنصوص عليه في المادة الأولى من هذا الصك موضع التنفيذ تنفق الدولة المنتدبة مع الحكومات المحلية على طرق تسديد هذه الحكومات لكل النفقات التي أنفقتها الدولة المنتدبة على تنظيم الإدارة وإنهاء الموارد الطبيعية وعلى إنشاء الأعمال النافعة ذات الصفة الدائمة التي تبقى فائدتها للبلاد ويبلغ هذا الاتفاق لمجلس جمعية الأمم

المادة السادسة عشرة - تكون اللغة العربية واللغة الفرنسية اللغتين الرسميتين في سورية ولبنان

المادة السابعة عشرة - تقدم الدولة المنتدبة لمجلس جمعية الأمم تقريراً سنوياً في الشكل الذي يطلبه عن الإجراءات التي اتخذتها في خلال السنة لتنفيذ هذا الاتفاق ويضاف إلى هذا التقرير كل الأنظمة والقوانين التي تكون قد سنت في ذلك العام

المادة الثامنة عشرة - ان موافقة مجلس جمعية الأمم ضرورية لأحداث أي تغيير في نصوص صك الانتداب الحالي

المادة التاسعة عشرة - من خصائص مجلس جمعية الأمم عند انتهاء الانتداب أن يبذل كل تفوذه لضمان قيام حكومة سورية بالواجبات المالية، ومنها المخصصات أو رواتب التقاعد التي تكون الإدارة السورية قد تعهدت بها في مدة الانتداب

المادة العشرون - تقبل الدولة المنتدبة أن كل خلاف يقع بينها وبين أحد أعضاء جمعية الأمم على تفسير أو تطبيق أحكام الانتداب ولا يمكن حله بالمفاوضات يعرض على محكمة العدل الدولية الدائمة المنصوص عليها في المادة الرابعة عشرة من عهد جمعية الأمم

شرقي الاردن

مَعْلُومَاتُ جُغْرَافِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ مَوْجُودَةٌ عَنْهَا

نشأت إمارة شرق الأردن في جنوبي بلاد الشام سنة ١٩٢١ بعد انتهاء الحكم
الفاصلي في دمشق ، يحدها من الجنوب الحجاز ومن الغرب نهر الأردن والبحر الميت
وفلسطين ، ومن الشمال سورية والعراق ومن الشرق نجد ومساحتها نحو ٤٠ ألف كيلو متر
مربع . وعدد سكانها نحو ٤٠٠ ألف نسمة بينهم ٣٠ ألف مسيحي ونحو ١٠ آلاف شركسي
والباقون عرب مسامون سنيون وسكان الأرياف منهم لا يزالون على عاداتهم البدوية
وعاصمتها عمان وأشهر مدنها السلط ، والكرك ، ومأدبا ، والطفيلة ، وأربد ، وجرش
ويعول سكانها على الزراعة في معاشهم
وشرق الأردن مشمول بالحماية البريطانية وقد فرضت عليه وقبلها بمعاهدة ، وله
جيش صغير بقيادة ضابط بريطاني
وحكومته دستورية نيابية ديمقراطية رأسها الأمير عبد الله بن الحسين
وهذا رسمه :





الأمير عبد الله بن الحسين

أمير شرق الأردن

مَوْلِدُهُ وَنَشَأُهُ

ولد الأمير عبد الله بن الحسين في مكة المكرمة في شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٩ هـ
ووالده هو المرحوم الملك حسين ووالدته الشريفة عابدية بنت الشريف عبد الله باشا
وقد نشأ في حجر والده نشأة أبناء الأشراف من أمثاله فتعلم القراءة والكتابة في
داخل قصر والده على مدرسين حتى بهم لتعليمه هو وشقيقه الملك علي والملك فيصل
ورحل الى الاستانة مع أسرته حينما تلقى المرحوم والده دعوة السلطان عبد الحميد
سنة ١٣١٤ هـ وله من العمر ١٦ سنة فنزلوا في القصر الفخم الذي أهداه السلطان لوالده في
استنبول وقد مر ذلك في الكلام على سيرة الملك فيصل
وقضى زمن السبوعية في الاستانة يدرس واخوته على أساندة خصوصيين ويقرأ
كتب الترك الادبية والمغوية يخلق لغتهم وأتقنها كما درس أديبهم دراسة وافية وله ميل
خاص اليه لا يقل عن ميله الى أدب العرب فقد ضرب في الاديان بسهم وافر فقرأ دواوين
كبار شعراء الأمتين ورافق حركتي الأدب العربي والتركي في مراحلها وله آراء أدبية قيمة
ولما تقلد المرحوم والده شرافة مكة في سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م غادر الاستانة الى الحجاز وفي
السنة التالية (١٣٢٧) انتخب نائباً عن مكة في مجلس النواب العثماني فكان يسافر
الى الاستانة زمن انعقاد البرلمان هو وأخوه الملك فيصل ثم يعودان بعد انقضاء الدورة
البرلمانية الى مكة فيساعدان والدهما في عمله ويشاركانه في مهامه
وشقت قبائل مطير القاطنة في شرقي المدينة عجا الطاعة لجهاز والده حلة لتأديبها فادها

وأخوه الملك علي بن جرح برصاصة في نحره أثناءها واشترك مع أخيه الملك فيصل في قيادة حملة
إبها لاختصاص الادريسي

وقام مقام والده في إمارة مكة حينما سار إلى نجد لتأديب بعض قبائلها سنة ١٣٢٩
وسافر إلى الاستانة سنة ١٩١٤ بدعوة من الباب العالي لحل بعض المشاكل الناشئة
عن تحديد حقوق الإمارة الحجازية وأعلنت الحرب وهو فيها فعاد إلى مكة خوف انقطاع
المواصلات البحرية

وتولى قيادة الجيش الهاشمي الذي تولى مهاجمة الطوائف في ابتداء الثورة العربية في
(شعبان ١٣٣٤) فحضر حوفا نطافا وأقام يحاصرها حتى استسلمت يوم ٢٦ ذي القعدة
سنة ١٣٣٤ وأسرى قائدها الجنرال غالب باشا وأركان حربه وجنوده

واشترك مع والده في إنشاء الحكومة الجديدة على أثر الثورة وقد تأسست يوم ٤
ذي الحجة سنة ١٣٣٤ وتمثل فيها وكالة الخارجية وهو الذي أرسل البلاغات الرسمية إلى
الدول الأوروبية والشرقية بإنشاء الحكومة الهاشمية الجديدة في الحجاز

وفي شهر المحرم سنة ١٣٣٥ سافر إلى المدينة على رأس جيشه « الجيش الشرقى »
لمساعدة أخيه الملك علي وكان يتولى حصارها . فقبل في شواطئ وعزل مقبلاً على حصارها
حتى سمعت إليه ودخلها رسمياً باسم جلالة والده يوم ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٣٧
(١٣ ديسمبر سنة ١٩١٨) ثم عاد بجيشه إلى مكة وتلقى في الطريق أمراً من والده بأن
يقصد عشيرة ويتولى قيادة الحملة التي كانت مجهزة للزحف على نجد وتأديب خالد بن لؤي
والكلام على هذا الحادث طويل لصلته الكبرى بتاريخ الدولة الهاشمية في الحجاز

وعلاقتها بنجد وآل سعود وقد أفرغنا له فصلاً خاصاً

السفر إلى المدينة - وعلى أثر حادث طرقة عاد الأمير إلى مكة وقد فترت العلاقات بينه
وبين والده فتوراً ظاهراً ، تراء مفصلاً في آخر هذا الفصل فتقلد منصب وكالة الخارجية
غدت على الأثر مشكلة المهاجر الصحية فزادت هوة الخلاف اتساعاً بينهما . وخلصتها
أن الحكومة البريطانية طلبت أن تكون مسئولة عن مهاجر الحجاز الصحية وأن لا يقام
محجر في جزيرة أبي سعد (المشاوحه لجده) بل يكتفى بمحجر جزيرة قران الانكليزي ، وأن

يعاين الحجاج القادمون من السويس في جزيرة أبي أسعد معاينة صحية فقط . وأن تكون الحكومة البريطانية مسئولة عن الصحة في الحجاز أمام مجلس الكرنيتينات والصحة الدولية العام مقابل تعويض مالي تعوضه على الحجاز ، وقد أرسل اللورد النبي ، المندوب السامي البريطاني يومئذ في مصر ، كتاباً بهذا الشأن إلى الملك حسين يرجوه القبول فأبى ، فعارضه ابنه الأمير وأشار بقبول الاقتراح مراعاة لمصلحة البلاد

وهذه السكولونيل فيكرى المندوب البريطاني في جده يومئذ الملك باحتلال الانكليز لجزيرة أبي أسعد اذا لم يقبل المشروع ، وقد ظهر أنه أراد بذلك التهويل وإن الحكومة البريطانية لم تفكر في تنفيذ هذا المشروع ، وكان الأمير عبد الله يومئذ في جده فاستدعاه والده إلى مكة على الفور ولامه على موقفه وتساهله ، فاستقال بعد يومين من وكالة الخارجية (رمضان ١٣٤٠) ولزم منزله وأقام نحو شهرين معتزلاً وفي شهر ذي القعدة قصد المدينة المنورة فأقام فيها أياماً بقرب أخيه ثم سافر منها إلى معان فعمان (محرم سنة ١٣٤١) ومما يؤثر عنه أنه لما وصل إلى قهوة سالم في طريقه إلى المدينة وهي تبعد عن مكة نحو عشرين كيلومتراً قال « آخ ، الحمد لله . اليوم خلصنا من البلاء وصرفنا في الفقر فوق الرمل » ولم يعد يتدخل في شئون الحجاز بعد ذلك . وزيادة في البيان نقول إن الانكليز عادوا فعدلوا عن تنفيذ مشروعهم الخاص بالمهاجر لما رأوه من تصلب الملك واستدعوا السكولونيل فيكرى من جده بعد ذلك بقليل لتهديده حكومة الحجاز على الشوال الذي مر بك ، وكان ذلك بسبب كتاب كتبه الملك إلى اللورد النبي

الأمير في معان - لم يطل الأمير الإقامة في المدينة بل قصد معان وكانت لا تزال حجازية ، فوافاه إليه بعض أحرار السوريين الذين غادروا بلادهم بعد معركة ميسلون الشهيرة ، كما قصد بعضهم إلى مكة ، يدعو الحسين إلى العمل لانقاذ بلاد الشام ، وكان لوصوله إلى معان يومئذ رنة عظيمة مادت لها بلاد الشام من أقصاها إلى أقصاها

إمارة عمان - ثم غادر معان إلى عمان ، وكانت بلاد شرقي الأردن غارقة في لجة من القوضى ، فاحتفى به أهلها حفاوة عظيمة وعدوه منقذاً محرراً ، ثم قصد القدس فاجتمع بالستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية يومئذ وكان يزورها (مارس ١٩٢١) فتم الاتفاق بينهما شفاهاً على أن يتولى الأمر في شرقي الأردن وأن ينشأ فيها حكومة مدنية وفي يوم ٧ أبريل سنة ١٩٢١ تم تأسيس حكومة عمان الحاضرة برئاسة

كيف يقضى يومه

يقوم الأمير عبد الله وعائلته في قصر رغدان وقد أنشأه في عاصمته الجديدة سنة ١٩٢٥ على أحدث طراز وأنته بالرياش الفاخر ويجمع بين التدفين الشرقي والغربي وبعد من القصور الجميلة . ثم أنشأ له ملحقا في الأيام الأخيرة

ويستيقظ مبكرا من نومه فينهض في الساعة الخامسة شتاء والرابعة صيفا فيتوضأ ويصلي الصبح ، وندر أن يصلية بعد شروق الشمس ، ثم يقرأ جزءا من القرآن ، ثم يقوم برياضة في الضاحية ، قبل الشروق ، فيسير ساعة أو أكثر على قدميه ثم يعود الى ديوانه الخاص فيستقبل زواره

ويتغدى في غرفة المائدة في الطابق السفلي من قصره ويأكل مع الموجودين من رجاله وخاصته ثم يستريح بعد ذلك في حجراته الخاصة ، ويتعشى في غرفة المائدة عشاء خفيفا ولا يدخلن وقد كان يستعمل الانفة ثم عدل عنها ، وينام عادة في الساعة العاشرة

زواجه - تزوج وهو في الاستانة سنة ١٣٢٠ بالشريفة مصباح كريمة عمه المرحوم ناصر باشا فولدت له ولدا ذكرأ هو الأمير طلال ولي عهده والاميرة هيا وتزوج بعد ذلك بشركسية كانت تعمل كوصيفة في قصر زوجته فولدت له الأمير نايف وأميرتين : مقبولة ومنيرة

أوصافه - هو ربة ميل الى السمعة ، ابيض اللون مشرب بحمرة ، مليح الطلعة ، ذو حلية جميلة كثرة تحيط بوجهه الباسم ، وهو كثير الشبه بالمرحوم والده

أخلاقه - اشتهر منذ نشأته بالنسخاء والكرم الخائين فهو يستبدن وينفق اذا لم يجد مالا يهبه لزواره وقاصديه ، وقد بلغت ديونه في السنوات الأخيرة نحو ٤٠ ألف جنيه مما جعل الحكومة الانكليزية على التدخل فأرصدت له راتبا من راتبه يتناوله باسم نفقات جيب ويبلغ ١٢٠ جنيها في أول كل شهر ويتصرف فيه أما الباقي من راتبه

السنوي ويبلغ ١٣ ألف جنيه فقد أرضد لوفاء دينه ، وفي مطبخه مراقب انكليزي يرأف حركة الطبخ والدخل والخرج . وهو ملول ، ضيق الصدر ، كثير الكلام ، قليل الخبر ، بعيد عن التكتيم ، ميل الى المباشطة ، محب للمباشطة ، يصكره الرسميات ، ويميل الى حياة البداوة ويفضلها على حياة الحضارة ، يقبل على البداوة ويأنس بهم أكثر من اقباله على أبناء المدن ، وفي قصره عدد غير قليل من هؤلاء يجلس اليهم في أوقات فراغه ويأنس الى حديثهم

وهو مولع أيضا بلعب الشطرنج لا يكاد يتركه ليلا أو نهاراً كما أنه كثير المطالعة في كتب الأدب العربي والتركي

أسفاره - زار القطر المصري كثيراً وخصوصاً أبان وجوده في الحجاز قبيل الحرب العظمى فكان يتردد على القاهرة في ذهابه الى الاسكندرية وايامه وينزل ضيفاً على سمو الخديوي السابق صديقه الحميم

وزار لندن في شهر اكتوبر سنة ١٩٢٢ بدعوة من الحكومة البريطانية فلقي اكراماً ورعاية وكذلك زار قبرص في شهر نوفمبر سنة ١٩٢٦ وكان والده المرحوم فيها وزير بغداد في شهر اكتوبر سنة ١٩٢٩ وقضى أياماً في ضيافة أخيه الملك فيصل ثم زارها للاشتراك في مأتمه وهو يتردد على فلسطين بدون انقطاع فأحياناً يزور القدس وأحياناً يافاً وحيفا

خطبه ورسائله - يتولى الأمير عبد الله بنفسه كتابة رسائله الخاصة وخطبه والبلاغات الرسمية التي يصدرها « المقر العالي » فتجى آية في البلاغة وحسن السبك الطول بآعه في الأدب العربي ونحن نورد هنا جانباً من خطبه الرسمية التي القاها في مناسبات مختلفة

احتفل في عمان يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٢٣ بتلاوة بيان رسمي اعترفت فيه بريطانيا بوجود حكومة عربية في شرقي الأردن برئاسة الأمير عبد الله فألقى رئيس ديوانه خطبة طويلة أعدها سموه واستهلها بقوله :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ويعبد فان الله سبحانه وتعالى قد بعث محمداً والعرب منك مشون في جاهليتهم المظلمة وموضعون في حروبهم الداخلية والطوائف والأحقاد مستحكمة في أفئدتهم فوجد كلتهم وألف بين قلوبهم وجع بين أهوائهم

وقادهم الى مافيه طريق رشادهم وأخرجهم من الضلال الى الهدى وملكهم الدنيا وهم أبون
 كارهون، فخر الله عن العرب خبراً ثم خلف من بعده الخلف الصالح وهم الخلفاء الراشدون
 فاتبعوا سنته وفتحوا الفتوح وأسسوا دعائم الدولة العربية وشادوا لهم من المدينة صرحاً
 فيه ^{عليه السلام} وبهم رضى الله عنهم كان للعرب ما كان من المفاخر المادية والمعنوية حتى
 أصبحوا مصابيح الوجود وكلهم تعلمون ماضى دولكم من أمويين وعباسيين وأندلسيين
 وقاطميين كل ذلك كان بالافتداء بتعاليمه وبالاعتصام بالوحدة فى الرأى والعمل وبالتأثر
 بأوامر من كانت بيده مقاليد الأمور وبنى عليه الأمل، ثم شاعت الافساد الصمدانية للحكمة
 الازلية أن يقلب الدهر للعرب ظهر مجته ويصميمهم بكوارثه ومجته، فأصابهم ما أصاب غيرهم
 من الأمم وضرب التخاذل بينهم بحجرانه وتسلطت الاعاجم على شؤونهم وأهم أمورهم فوقع
 على الدولة العباسية ما وقع وأضاع العرب ما اكتسبوه بالانفس والنفائس وظلوا بعدها كما
 تعلمون الى أن أذن الله بالحرب العامة فى أثناء انبثاء الاقطار العربية وسعيها لاعادة مجدها
 السابق وعزها الغابر فوقعت النهضة العربية المباركة على يد من اختاره سبحانه وتعالى
 قواماً لها وقائداً لامورها فنادى الى الحق فأيقظ الطامع فى عمده ونبه العاقل فى كراهه وخاض
 غمرات الحرب فى أشد أوقاتها خطراً متكللاً على الله وعلى قومه والنصر من عند الله فكال
 الله جميع أعماله بالنجاح لا تثار العرب فى أثناء الحرب بأمر واحد واتباعهم مركزاً واحداً
 وخطب يوم ٢٢ أغسطس سنة ١٩٢٤ بمناسبة عودته من الحجاز فقال: لاتصل الأمم
 الى غاياتها الا بالعقل والعقل يكون النظام والنظام هو الذى يوصل الى الغاية المنشودة أما
 الذين ينصاعون الى الفوضى ولا يدخلون البيوت من أبوابها فيسلكون غير طريق الحق
 والنظام، هؤلاء ليسوا الا خطراً على بلادهم مهما حاولوا تبرير أعمالهم

نعم . نحن خرجنا من الحرب العامة لنكون أصحاب بلادنا ولكن من هو الذى
 يقول اننا على أهبة فى وسائلنا وأوضاعنا لمقاومة الأمم ، ان المقاومة التى تجلب الشر ليست
 سوى جريمة والتجاعة الحقيقية هى فى معرفة الانسان نفسه وسلوكه مسلك الحق والحكمة
 وأن يسمى قبل كل شئ فى اعداد نفسه ليكون رجلاً أو أمة

أنا لا أخون الله والامانة التى أودعت لى بل أجهز بالحق لىسمع الجميع . ان كل من
 يعبث بالامن فى سورية وفلسطين من دعاة الفتنة نعتبه خارجاً علينا اذا ما سولت له نفسه
 استخدام هذه المنطقة الآمنة فى مناحى هواه لاتنا لانريد أن نجنى هذه البلاد ذلاً ونانى لاقول

لكم اسمعوا وأطيعوا فالطاعة لا بد منها في المحافظة على الكيان »

ورد سموه على برقية أرسلها اليه موسى كاظم باشا الحسيني باسم فلسطين راجيا منه عدم حضور الخفلة التي تقيمها الحكومة الانكليزية اعلانا لاتحادها على فلسطين بقوله :

« اننى عالم بما أوجب الله على فى أعمالى واليه المفرع والمآل وأود أن الغير يعرف ما أوجب الله عليه فيتبعه واننى لأرى أن هنا شيئا استجد بى هو الانتداب الذى ذكر منذ عقد الهدنة والمخطوب من هيئة سورية على لسان كافة أحزابها وممثليها لدى لجنة الاستفتاء من أنهم يريدون انتداب أميركا وان لم يكن فالانتداب البريطانى واننى لاتأخذنى فى الحق لومة لائم لذا أقول أن آفتنا جيعاً التردد فى الأمور وأذكر بكل نناء أن الامة ووفدها أديا ما ظنا فيه الفائدة ولهما الشكر فليتركنا الآن الرجال الرسميين المسؤولين يعملون بما يرون فيه الفائدة أيضا ألا واننى عالم بأن الله آخذ بناصيتى فيما أنا فيه فإن رأيت قبول طلبكم من العزم فعلت وان رأيت ترك ذلك من الخزم مضيت والله حسي ونعم الوكيل »

ولما نعى البرق المغفور له الملك فيصلا وجاءه المعزون خطب فيهم فقال : ان المصاب هو مصاب العرب . أما نحن فنو مصابين مصاب خاص ومصاب عام أتم تعرفون المرحوم فلا حاجة الى من يعرفكم عليه ، ندعو الله أن يعوض الاسلام والعرب عن فيصل وفديما كان الله للجميع فليأخذ الله بيدنا ويصبرنا على هذا المصاب الجليل

وخطب أيضا فقال : لاسى يدوم الاوجهه . لقد اسند الله فيصلا ، وان هذا الاسترداد ليصعب على القلوب والعرب أحوج ما يكونون اليه ولكننا نحن آل زيد دائما مصابون والله لا ينساكم ولستم برسول الله اسوة حسنة . بارك الله فيكم ، واسيتمونا وعزيمونا جزاكم الله خيرا عن كل عين دمعت ، وعن كل قلب وجف ، استغفروا للمرحوم أرجو الله أن لا يسيئكم بعزير

مسألة الخلافة - ولابد لنا ونحن نورد سيرة الأمير عبد الله من الاشارة الى أنه كان فى مقدمة العاملين على مبايعة والده الملك حسين بالخلافة الاسلامية فى شهر مارس سنة ١٩٢٢ على أثر الغاء الترك الكالين لها فى بلادهم وطردهم سلاسل الخلفاء العثمانيين فقد أقنع والده وكان يزوره فى عمان بقبول البيعة كما جعل كثيرين من رجال فلسطين وسورية على

مبايعته خُبرت يوم الجمعة ٨ شعبان سنة ١٣٤٢ و ١٤ مارس سنة ٩٢٤ ولم يظل ملكه بعدها سوى بضعة أشهر.

اعداد الثورة العربية - وكما تفرد الأمير عبد الله بعملية نقل الخلافة الى والده فقد كان في مقدمة العاملين على تهيئة الثورة العربية في الحجاز وكان هو الوسيط بين والده وبين رجال الانكاز في مصر فكانت المكاتبات تجري بواسطته وكان رسل الانكاز ينزلون على شواطئ البحر الاحمر ثم يقصدون الطائف فيقابلهم سموه ويتناول منهم الكتب والرسائل ويحييهم عليها حتى تم الاتفاق على اشراك العرب في الثورة الى جانب الخلفاء

الرتب والالقب - وأسرف الأمير في ابتداء عهدہ بمنح الرتب والالقب فعد حاملو لقب باشا و لقب بك بالعشرات ولما طعن سليلها تدخلت الحكومة البريطانية فوضعت حدا لها

عَهْدُكُمَا

ضمت المقاطعات التي تتألف منها حكومة شرق الأردن الحاضرة الى حكومة دمشق
القبضانية (٣٠ سبتمبر سنة ١٩١٨ - ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٠) وخضعت لها بعد جلاء الترك ولما
بسط الفرنسيون نفوذهم على سورية الشرقية أمسكوا عن التعرض لهذه المقاطعات
تنفيذا لاحكام معاهدة سايكس بيكو المعقودة بينهم وبين الانكليز في القاهرة يوم ٨ مايو
سنة ١٩١٦ وقد نشرنا نصها في هذا الفصل

واضطربت الحالة في شرق الأردن لعدم وجود حكومة مركزية عليها تصون النظام
وتوطد الامن فزار السر هربرت صموئيل المندوب السامي البريطاني لفلسطين يومئذ الساط
(أغسطس سنة ١٩٢٠) وخطب شيوخها معلنا دخول بلادهم تحت الانتداب البريطاني
وعزم بريطانيا على انشاء حكومة عربية لنوس أمورهم

وفي يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩٢٠ اجتمع شيوخ اربد وعجلون والميجر سمرست مندوب
انكلترا في عجلون يومئذ وبحثوه في مصلح بلادهم وتم الاتفاق بينه وبينهم على الاتفاق
الآتي وهو بشكل كتاب موجه اليهم من الميجر ويسمى معاهدة أم فيس وهو :

١ - توافق على تأليف حكومة عربية مستقلة تحت انتداب الحكومة البريطانية
وأما بخصوص ضم حوران والقنيطرة ومرجعيتهم الى حكومتكم الجديدة فهذا طلب لا يستطيع
منحه بالوقت الحاضر بل سيكون تقديمه والسعي فيه لدى مندوب ونائب جلالة ملك بريطانيا
العظمى بفلسطين

٢ - طلبكم أميرا عربيا لهذه الحكومة فهذا الطلب أيضا سيخبر به نخامة المندوب
السامي ليسعى لتحقيقه لدى جمعية الأمم

٣ - بخصوص تأليف مجلس عام لهذه الحكومة فهذا الطلب سيقدم الى نخامة
المندوب السامي ويصادق عليه بعد استشارة أهالي الساط والكرك

- ٤ - لا علاقة البتة بين حكومة هذه البلاد وحكومة فلسطين
- ٥ - منع الهجرة الصهيونية ومنع بيع الاراضى لليهود عائد لحكومة البلاد
- ٦ - توافق الحكومة البريطانية على تأليف جيش وطنى لهذه الحكومة وزادته عند اللزوم اذا وافقت عليه أهالى منطقتى الساط والكرك
- ٧ - لا توجد فى الوقت الحاضر فكرة نزع السلاح أما اذا أرادت الحكومة الوطنية ذلك فى المستقبل فالأمر لها
- ٨ - لا يكون تسليم أى فرد كان من المجرمين السياسيين اللاجئين الى هذه المنطقة بتاتا ولا يطالب أحد من الأهالى بمجرم سياسى سابق أو خلافه
- ٩ - ستكون التجارة حرة بين هذه المنطقة وفلسطين وتجرى التجارة بخصوص جعلها حرة مع باقى الحكومات المجاورة لها ، وستعطى حقها من إيرادات الجمارك وقد يمكن أخذ جانب منها لوفاء الدين العام
- ١٠ - سيكون الخط الحجازى بين درعا - سمخ تابعا لحكومة الشام ، أما بين درعا - المدينة فقييد المداكرة
- ١١ - للحكومة الوطنية الحق باخذ أى شعار كان
- ١٢ - تقدم الحكومة البريطانية السلاح وغيره للحكومة المحلية بثمنه حسب اللزوم
- ١٣ - تراجع جمعية الأمم بشأن انتداب بريطانيا لسورية ولما وصل الأمير عبد الله الى عمان قادما من الحجاز رأى ولادة الامور البريطانية فى وصوله ما يساعد على انقاذ شرقى الاردن من الفوضى ويقضى على حكومات المقاطعات ، فقد نشأت فيها خلال هذه المدة القصيرة أربع حكومات كل منها مستقلة عن الأخرى وهى : حكومة الساط ، حكومة الكرك ، حكومة أربد ، وحكومة عجلون ، فدعى الى القدس على مامر آنفاً فقابل المستر تشرشل وتم الاتفاق على انشاء حكومة عربية طبق القواعد الآتية :
 - ١ - تؤسس حكومة عربية وطنية فى شرقى الاردن برئاسة الأمير عبد الله
 - ٢ - تكون هذه الحكومة مستقلة استقلالاً ادارياً تاماً
 - ٣ - تساعدها بريطانيا مالياً لتوطيد الامن
 - ٤ - تسترشد برأى مندوب بريطانى يقيم فى عمان

- ٥ - يحافظ على حدود فلسطين وسورية من كل اعتداء
٦ - تنشئ بريطانيا مراكزين للطيران في عمان والجزيرة (الزبداء)
٧ - تتوسط بريطانيا لتحسين العلاقات بين الامير عبد الله والسلطة الفرنسية في سورية

النص على منع الهجرة الصهيونية الى شرقي الاردن

جاء في المادة ٢٥ من صك الانتداب البريطاني لفلسطين وقد أقره مجلس جمعية الأمم يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٢ ما نصه :

« يحق للدولة المنتدبة بسماع مجلس جمعية الأمم أن تؤجل أو توقف تطبيق ما تراه من هذه الشروط غير مطابق للأحوال المحلية الحاضرة في الاملاك الواقعة بين نهر الأردن والحد الشرقي لفلسطين كما سيعين في آخر الأمر وأن تضع من التدابير لإدارة هذه الاملاك ما تراه ملائماً لتلك الأحوال بشرط أن لا يعمل عمل يكون مخالفاً لشروط المواد ١٥ و ١٦ و ١٨ »
وفي يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٢٢ عرض سكرتير جمعية الأمم على الجمعية مذكرة قدمتها الحكومة البريطانية بخصوص المادة ٢٥ الآتية الذكر وطريقة تطبيقها وهي :

تطلب حكومة جلالة الملك من مجلس جمعية الأمم وفقاً لشروط هذه المادة أن يقرر القرار الآتي

« لا تطبق المواد الآتية من نظام الانتداب الفلسطيني في القطر المعروف بشرقي الاردن الذي يشمل جميع المقاطعات الواقعة الى شرق خط تمتد من نقطة واقعة على خليج العقبة على بعد ميلين الى غرب مدينة العقبة ماراً بمنتصف وادي عربة والبحر الميت . ونهر الأردن حتى المنطقة التي يلتقي بها هذا النهر بنهر اليرموك في منتصف هذا النهر حتى الحدود السورية

والمواد الملغاة هي :

- ١ - الفقرة الثانية والثالثة من ديباجة صك الانتداب وهذا نصهما :
« وحيث ان دول الحلفاء الكبرى وافقت أيضاً على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي صرحت به حكومة جلالة ملك بريطانيا في ٢ نوفمبر

سنة ١٩١٧ للشعب اليهودي مع البيان الجلي أن لا نفعل شيئاً يضر الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين الآن ولا الحقوق أو المركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى

«وحيث أن ذلك هو اعتراف بالصلة التاريخية التي تصل الشعب اليهودي بفلسطين والمواثيق التي تبعت على إعادة إنشاء وطنهم القومي في تلك البلاد»

والمادة الثانية من صك الانتداب - ونصها :

« تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن جعل البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي كما جاء في ديباجة هذا الصك وترقية أنظمة الحكم الذاتي وضمان الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الاجناس والأديان »

والمادة الرابعة والسادسة :

هذا نص المادة الرابعة : « يعترف بوكالة يهودية صالحة كهيئة عامة لتشجيع وتعاون في إدارة فلسطين في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك مما يمس إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين وتساعد في ترقية البلاد تحت سيطرة حكومتها دائماً

ويعترف بأن الجمعية الصهيونية هي هذه الوكالة المنصوص عليها في ما تقدم ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن نظامها وتأليفها يجعلانها صالحة لهذا الغرض . وعلى الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة الحكومة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يرغبون المساعدة في إنشاء الوطن القومي »

ونص المادة السادسة : « على حكومة فلسطين مع كفالة عدم إلحاق الضرر بحقوق سائر طوائف الأهالي ومراعاة كثرهم أن تسهل هجرة اليهود الى فلسطين في أحوال مناسبة ونشط بمعونة الوكالة اليهودية المنصوص عنها في المادة الرابعة استقرار اليهود في الأراضي الزراعية وفي جملتها الأراضي المبذورة والأراضي البور غير المطلوبة للأعمال العامة »

والمادة السابعة ، وهذا نصها : « يجب على حكومة فلسطين أن تسن قانوناً للجنسية

يخص على تسهيل حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاماً دائماً لهم على الرعاية الفلسطينية .

والجاء الثانية من الفقرتين الأولى والثانية من المادة ١١ ونصها : « ويجوز لحكومة البلاد أن تتفق مع الوكالة اليهودية على أن تصنع وتدير بشروط الانصاف والعدل الأعمال والمصالح والمنافع العامة وترقى مرافق البلاد الطبيعية حيث لا تتولى الحكومة مباشرة هذه الأمور بنفسها »

والمادتان ١٣ و ١٤ وهما خاصتان بالأماكن المقدسة في فلسطين والمادة ٢٢ وهي خاصة بالاعتراف باللغة العبرية لغة رسمية والمادة ٢٣ وهي خاصة بالأعياد

وفي تطبيق نظام الانتداب على شرق الأردن تقوم حكومته بالأعمال التي تقوم بها حكومة فلسطين في فلسطين بمراقبة الدولة المنتدبة

٢ - تقبل حكومة جلالة الملك النبعة التي تقع على عاتقها في تطبيق نظام الانتداب على شرق الأردن وتنكفل بأن الشروط التي توضع لإدارة ذلك القطر وفقاً للمادة ٢٥ لا تكون بأية وسيلة غير مطابقة لبقية شروط نظام الانتداب التي لم يشر إلى عدم تطبيقها هذا القرار

أول تصريح رسمي لبريطانيا

كان أول تصريح رسمي أصدرته بريطانيا خالصاً لشرق الأردن التصريح الذي تلى في عمان يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٢٢ وقد ألقاه السير جلبرت كليفت باسم بريطانيا ونصه :
« تعترف حكومة جلالة الملك بوجود حكومة مستقلة في شرق الأردن برئاسة صاحب السمو الأمير عبد الله بن الحسين شرطاً أن توافق جمعية الأمم على ذلك وأن تكون حكومة شرق الأردن دستورية تمكن حكومة جلالة الملك من القيام بتعهداتها الدولية في ما يتعلق بتلك البلاد وذلك بواسطة اتفاق يعقد بين الحكومتين »

كيف ضمت العقبة ومعان الى شرقي الاردن

في يوم ١٨ مارس سنة ١٩٢٤ أعلن الملك حسين تنازله عن ادارة العقبة ومعان الداخيتين في ملكة الحجاز الى نجله الأمير عبد الله فضمهما الى بعضهما وأنشأ منهما ولاية جعل معان مقرها وقيل ان هذا الالحاق شخصي

واغتنم الانكليز فرصة الحرب الحجازية - النجدية فغلبوا الأمير عبد الله على افئاع أخيه بالتنازل نهائيا عن هذه المقاطعة لامارة شرقي الأردن فتم لهم ما أرادوه واحتفل يوم ١٨ يوليو سنة ١٩٢٥ في معان بفصلها نهائيا عن الحجاز والحاقها رسميا بشرقي الأردن وهذا نص الاتفاق الرسمي الموقع بين الأخوين يوم ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٤٣ :
تقرر بين جلالة الملك على وسمو الأمير عبد الله ما يأتي :

- ١ - التصريح بسلامة الشرق العربي
- ب - عدم ازعاج جلالة الخليفة الأعظم نظراً لمقامه في العالم العربي والاسلامى أى أنه لايجرى التسليم الا بعد تشريف جلالة لحيده^(١)
- ج - لايجرى التسليم الا بعد صدور الأوامر لموظفي ولاية معان
- د - عدم التعرض لمناقلات الحجاز الحربية مطلقاً
- هـ - السماح للحكومة الحجازية بنقل جنودها ومعداتها الى أى محل تريد قبل السلام وبعده

ولما عقد المؤتمر الاسلامى في مكة سنة ١٩٢٦ أنبرت مسألة العقبة وانتقد الخطباء الأساليب التى اتبعت في فصلها عن الحجاز والحاقها بشرقي الأردن وطلبوا من حكومة مكة العمل لاستردادها وفعلا دار البحث عليها في خلال المفاوضات التى جرت في جده لعقد معاهدة تنظم العلاقات بين حكومتى مكة ولندن وانتهت بإضافة الملحق الرابع الى تلك المعاهدة

(١) المقصود هنا بعبارة جلالة الخليفة الأعظم هو الملك الحسين ولا يخفى أنه كان يومئذ يقيم في العقبة من أعمال معان وقد نزلها لاجئاً على أثر غزو النجديين للحجاز

المعاهدة الاردنية الانكليزية

وعملاً بالنصريح البريطاني الصادر يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٢٣ وقد نشرناه آنفاً وهو يقضى بعقد معاهدة بين شرق الأردن وانكلترا تحدد علاقتهما بدأت المفاوضات بين المندوب السامي البريطاني لفلسطين من جهة وبين رئيس الحكومة الأردنية من جهة أخرى واستمرت نحو ٤ سنوات وفي يوم ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٨ وقع على هذه المعاهدة ونشرت في لندن وعثمان يوم ٢٩ مارس وهي :

حيث ان صاحب الجلالة البريطانية بحكم انتداب معهود فيه اليه يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٢ صلاحية العمل في ما شمله الانتداب من اقليم

وحيث ان صاحب السمو أمير شرق الأردن قد أقام حكومة في القسم المعروف بشرق الأردن بما في الانتداب من اقليم

وحيث ان صاحب الجلالة البريطانية مستعد أن يعترف بقيام حكومة مستقلة في شرق الأردن في حكم صاحب السمو أمير شرق الأردن على أن تكون دستورية وجاعلة صاحب الجلالة البريطانية حيث يقوم بتأخو الى هذه الأقطار من عهوده السولية اعترافاً بفتح عن طريق معاهدة تعقد مع صاحب السمو

فقد عقد صاحب الجلالة البريطانية وصاحب السمو أمير شرق الأردن معاهدة اجابة لهذه الأغراض وسعياً الى هذه الغاية وعيناهما مفوضين مطلقين :

عن صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وارلنده والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار واميراطور الهند النلد مارشال الريت انور ابل اللورد بلومز
وعن صاحب السمو أمير شرق الأردن حسن خالد باشا أبو الهدى

اللذين غي تبادلهما بلاغ تفويضيهما واعتبارهما صحة وربما تعاهدا كما يلي :

المادة ١ - معاهد صاحب السمو أمير شرق الأردن أن صاحب الجلالة البريطانية يمثلها في شرق الأردن وكيل بريطاني عامل بالنيابة عن المندوب السامي لشرق الأردن وأن المخامرة ما بين صاحب الجلالة البريطانية وسائر الدول كافة من الجهة الواحدة وبين حكومة

شرق الأردن من الأخرى تكون عن طريق الوكيل البريطاني والمندوب السامي المذكورين
ومعاهد صاحب السمو الأمير أن اعتيادي نفقات الحكومة والإدارة المدنية
ومرتبات الوكيل البريطاني وأفراد ديوانه ونفقاتهم وتحملها كافة شرق الأردن ، ويسر
صاحب السمو الأمير محال لأقامة البريطانيين من ديوان الوكيل البريطاني

المادة ٢ - إن صلاحيتي الإشراف والحكم المعهود فيهما إلى صاحب الجلالة
البريطانية منتدبا لفلسطين يمارسهما في هذا القسم المعروف بـ شرق الأردن صاحب السمو
الأمير عن طريق مايعين وما يتعين في قانون شرق الأردن الاساسي وفي كل تعديل يلحقه
بمصادقة صاحب الجلالة البريطانية من حكومة دستورية وفي سياق سائر مواد هذه المعاهدة
يراد بكلمة (فلسطين) - ما لم نرد معرفته على وجه آخر - ذلك القسم من الأقليم الذي في
الانحداب الواقع إلى غربي خط يخط من نقطة على ميلين غربا من مدينة العقبة القائمة على
الخليج المعروف بهذا الاسم صعودا في قلب وادي عربة فقلب البحر الميت فقلب نهر
الأردن حتى ملتقاء بنهر اليرموك ففي قلب هذا النهر حتى الحد السوري

المادة ٣ - معاهد صاحب السمو الأمير أنه مدى هذه المعاهدة لايعيين في شرق
الأردن موظفا غير ذي جنسية أردنية من دون موافقة صاحب الجلالة البريطانية وأمر
استخدام موظفين بريطانيين وكيفية تعيينهم في شرق الأردن من حيث العدد والشرط
يضبط بمعاهدة على حدتها

المادة ٤ - معاهد صاحب السمو الأمير أن كل ما قد يقتضي تمام القيام بما هو إلى
أقطار شرق الأردن من دولي مسؤوليات صاحب الجلالة البريطانية وعهوده من قانون
أوامر أو نظام يتخذ ويستسن في شرق الأردن من قانون أو أمر أو نظام ما قد يعوق تمام
القيام بما ذكر من دولي المسؤوليات والعهود

المادة ٥ - معاهد صاحب السمو الأمير أنه بشقار بعثورة صاحب الجلالة
البريطانية مسوقة إليه عن طريق المندوب السامي لشرق الأردن في جميع الشؤون المختصة
بعلاقات شرق الأردن الخارجية وفي جميع مهام الشؤون المتصلة بما هو إلى شرق الأردن من
دولي عهود صاحب الجلالة البريطانية ومصالحه وبالميلها. وأخذ صاحب السمو الأمير على نفسه

أن يتبع في شرق الأردن خطة في الشؤون الادارية والمالية وموارد الخزينة ما يضمن لحكومته وحاليته الاستقرار وحسن الانتظام وأن يدع صاحب الجلالة البريطانية على علم بما يعتزم و بما يتخذ من تدابير قضاء خلق هذا الالتزام من الانفاذ وأنه لا يحدث تغييرا في نظام شرق الأردن المالي من دون موافقة صاحب الجلالة البريطانية

المادة ٦ - يتعهد صاحب السمو الأمير أن يتبع مشورة صاحب الجلالة البريطانية في قانون الميزانية السنوى وفي كل قانون ذى علاقة بشؤون مشمولة في هذه المعاهدة وفي كل قانون يكون من نوع من الأنواع التالية أى :

(١) قانون يتصل بأمر نقد شرق الأردن أو يتعلق بإصدار ورق نقد (٢) قانون تفرض به رسوم جديدة (٣) قانون يسوغ به جعل أشخاص - هم من رعايا حكومة عضو في جمعية الأمم أو معاهدة حكومة صاحب الجلالة تضمن لها من الحقوق ما كانت تستمتع به لو كانت عضوا في الجمعية المذكورة - خاضعين أو معرضين لحكم فقد أهلية غير مخضع ولا معرض له أيضا رعايا بريطانيون ولا ذوى جنسية حكومة أجنبية (٤) قانون خاص يوضع به لأمر الوراثة في عرش الأمير أو لأمر إقامة مجلس حكم (٥) قانون يسوغ به جعل أرض أو مال أو عطية أخرى أو منحة لشخصه (٦) قانون يسوغ به أن يتولى الأمير السيادة على شئ من الاقطار في خارج شرق الأردن (٧) قانون يتعلق بأمر اختصاص الحاكم النظامية على الأجانب (٨) قانون يحدث تغييرا في أوضاع القانون الأساسى أو يبدلها أو يضيف الى تفاصيلها

المادة ٧ - لا يكون بين فلسطين وشرق الاردن حاجز جركى والتعريفه الجركية في شرق الأردن يصدق عليها صاحب الجلالة البريطانية ، وعلى حكومة فلسطين أن تدفع الى حكومة شرق الاردن مبلغا بقدر الرسوم الجركية المفروضة على ما يدخل فلسطين من غير أقطار شرق الاردن من البضائع ثم يدخل شرق الاردن للاستهلاك المحلى انما يكون طاحق أن تحجز من المستحق ادائه من هذا القليل مبلغ مقدر الرسوم الجركية المفروضة من قبل شرق الاردن على ما يدخل شرق الاردن من غير أقطار فلسطين ثم يدخل فلسطين للاستهلاك المحلى وتلقى تجارة شرق الاردن ومتاجرها في الموانئ الفلسطينية من التسهيلات ما تلقاه فيها تجارة فلسطين ومتاجرها على السواء

المادة ٨ - لايقيم صاحب الجلالة البريطانية عائفاً في سبيل اتحاد شرق الاردن مع من يرغب فيه من حكومات عربية مجاورة لأغراض جبركية وغيرها

المادة ٩ - يتعهد صاحب السمو الأمير أنه يقبل وينفذ في الشؤون القضائية ماقد يراه صاحب الجلالة البريطانية ضرورياً لصيانة مصالح الأجانب ، وتندمج تلك التدابير في معاهدة على حدة تبلغ الى جمعية الأمم ، وريثاً تعقد هذه المعاهدة لايؤتى بأجنبي أمام محكمة في شرق الاردن من دون موافقة صاحب الجلالة البريطانية

ويتعهد صاحب السمو الأمير أن يقبل وينفذ من معقول التدابير في الشؤون القضائية ماقد يراه صاحب الجلالة البريطانية ضرورياً لصيانة لأمرى الشريعة والصلاحية في ماهو الى مسائل ناشئة عن مختلف الملل المذهبية من عقائد دينية

المادة ١٠ - لصاحب الجلالة البريطانية أن يقيم قوات مسلحة في شرق الاردن وله أن يجند وأن ينظم وأن يلى من قوات مسلحة ما يراه ضرورياً للدفاع عن البلاد ولمعونة صاحب السمو الأمير في حفظ الأمن والنظام

ويتعهد صاحب السمو بأنه لايجند ولا يقيم ولا يسمح أن يجند ويقام في شرق الأردن قوة حربية أو عسكرية من دون موافقة صاحب الجلالة

المادة ١١ - يسلم صاحب السمو بأن نفقات القوات اللازمة للدفاع في شرق الاردن تكون عبئا على إيراداته . وعند نفاذ هذه المعاهدة تظل شرق الاردن متحملة سدياً من نفقات قوات الحدود وتحمل أيضاً حالمات طبق موارد البلاد المالية الربو في نفقات القوات البريطانية محلة بشرق الاردن قدر ما تكون معتبرة عند صاحب الجلالة البريطانية مستخدمة في ماهو الى شرق الاردن على نفقاتها محلة ببريطانيا العظمى وكامل نفقات كل قوة مجندة لشرق الاردن وحدها

المادة ١٢ - اذا لم تكف إيرادات شرق الاردن لنفقاته العادية المصدقة من قبل صاحب الجلالة البريطانية بما في ذلك نفقات القوات المحلية المسؤول عنها شرق الاردن كما في المادة ١١ ينظر في امداد من الخزينة البريطانية سواء بجعل معين أو بعقد قرض ، ويتدبر صاحب الجلالة البريطانية أيضاً لقضاء الربو في نفقات القوات البريطانية المحلة في شرق الاردن

والمعتبرة عند جلالة مستخدمه في ما هو الى شرقي الاردن قدر ما تكون ايراداته غير الكافية لتحمل هذا البريد ومدى ذلك

المادة ١٣ - يتعهد صاحب السمو بتلبية جميع ما قد يقتضيه صاحب الجلالة البريطانية من جهة الى أخرى من قانون أو أوامر أو نظام اجابة لأغراض المادة العاشرة . ويتعهد أن لا يتخذ ولا يسن في شرقي الاردن قانوناً ولا نظاماً يكون في رأى صاحب الجلالة حائلاً دون أغراض تلك المادة

المادة ١٤ - يتعهد صاحب السمو أنه يذبح مشورة صاحب الجلالة في أمر اعلان الأحكام العرفية في جميع شرقي الاردن أو في أى جزء منها . وأن يعهد في أمر حكم ما قد يجعل تحت الأحكام العرفية من اجزاء من شرقي الاردن الى من قد يسميه صاحب الجلالة البريطانية من ضباط أو ضباط من قوات جلالة . ويتعهد أيضا انه عند إعادة الحكم المدنى يسن قانوناً خاصاً يتحمل به مسؤولية كل عمل عملته القوات المسلحة القائمة من قبل صاحب الجلالة وكل عمل تركته وكل تقصير وقع في الأحكام العرفية

المادة ١٥ - لصاحب الجلالة أن يمارس سلطته على أفراد القوات المسلحة القائمة أو المولى عليها من قبل جلالة في شرقي الاردن . وفي سياق الأغراض المرادة بهذه المادة وبالحس السابقة يعتبر مفاد السكك الحديدية (القوات المسلحة) شاملاً للمساكين الملتحقين بالقوات المسلحة أو المستخدمين فيها

المادة ١٦ - يتعهد صاحب السمو أن يسر في جميع الأحيان كل تسهيل لانتقال قوات صاحب الجلالة البريطانية (داخل في ذلك استعمال دوائر اللاسلكى وخط التلغراف والتلفون البريبرين وحق مد خطوط برية) ولتقل الوفود والعتاد والتخيرة واللوازم واختزانها في طرق شرقي الاردن وسككها الحديدية ومسالكها المائية وموانئها

المادة ١٧ - يتعهد صاحب السمو أنه يعمل بمشورة صاحب الجلالة في جميع الأمور المتعلقة بمنح الامتيازات أو باستغلال الموارد الطبيعية أو بإنشاء السكك الحديدية وأعمالها وباقتراض القروض

المادة ١٨ - لا يتنازل عن أرض في شرقي الاردن ولا تؤجر ولا تجعل بأي صورة في .

ولاية دولة أجنبية وليس هذا بما نفع صاحب السمو من اتخاذ ما قد يكون ضروريا من تدبير في أمر الإقامة فيما يخص ممثلين أجنيين وقياماً بمقتضى المواد السابقة

المادة ١٩ - يتعهد صاحب السمو الأمير أنه الى حين انعقاد معاهدات تسليم المجرمين خاصة آيلة الى شرقي الاردن يكون النافذ من معاهدات تسليم المجرمين بما بين صاحب الجلالة والدول الأجنبية سارياً بحكمه في شرقي الاردن

المادة ٢٠ - تنفذ هذه المعاهدة حال اجازتها من الفريقين الساميين المتعاقدين من بعد قبولها من الحكومة الدستورية القائمة على حكم المادة الثانية ، والحكومة الدستورية تعتبر وقتية الى أن تكون هذه المعاهدة قد صودق عليها على هذا الوجه . ولا شيء يمنع الفريقين الساميين المتعاقدين من إعادة النظر من حين الى حين آخر في أوضاع هذه المعاهدة قصد تحوير قد يبدو مرغوباً فيه في ما يكون في حينه من أحوال وظروف

المادة ٢١ - صيغت هذه المعاهدة باللغتين العربية والانكليزية ويكون لكل منهما عين المقام والاعتبار ويكون للانكليزية التقدم عند الاختلاف بينهما في تفسير مادة من مواد المعاهدة وشهادة بذلك وقع المفوضان المطلقان المذكوران على هذه المعاهدة في القدس في اليوم العشرين من شهر فبراير (شباط) سنة ١٩٢٨

الفيلد مارشال بلومر

حسن خالد أبو الهدى

وفي ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٨ أعلن ابرام هذه المعاهدة ووضعها موضع التنفيذ وأرسل المندوب السامي بهذه المناسبة كتاباً الى الأمير جاء فيه « أمرت أن أحيطكم علماً باعتراف جلالة الملك بوجود حكومة مستقلة في شرقي الاردن تتولى التشريع والادارة بلا قيد غير التحفظات المنصوص عليها في المعاهدة وأن يؤدي الى أميرها ما يؤدي للأمراء المالكين ورؤساء الدول من تحيات مألوفة »

نظام الحكم في شرقي الاردن

نظام الحكم في شرقي الاردن دستوري نيابي مقيد وامازتها وراثية في ذرية الأمير عبدالله بن الحسين . وقد وضع دستورهما بالاشتراك بين دار الامارة ودار المندوب السامي ونشر يوم ١٦ ابريل سنة ١٩٢٨ وهو في ٧٢ مادة، وقد جاء في المادة ١٦ من أن السلطات التشريعية والادارية مخولة للأمير عبدالله بن الحسين ولورثته من بعده وان ولاية العهد في الذكور من سلالة الأمير وفقاً لقانون الوراثة الخامس وجاء في المادة ٢٠ ان الأمير هو الذي يعين رئيس الوزراء ويقيله أو يقبل استقالته من منصبه

وجاء في المادة ٢٠ يؤلف مجلس تنفيذي لاسماء المشورة للأمير من رئيس وزراء وأعضاء آخرين لايتجاوز عددهم الخمسة يعينهم الأمير بناء على توصية رئيس الوزراء اما من الموظفين الرئيسيين في الادارة أو من نواب الأمة المنتخبين

وجاء في المادة ٢٥ ان السلطة التشريعية تناط بالمجلس التشريعي والأمير ويتألف هذا المجلس من ممثلين منتخبين طبقاً لقانون الانتخاب ومن رئيس الوزراء وأعضاء المجلس التنفيذي الآخرين الذين لم ينتخبوا ممثلين . ومدة المجلس ثلاث سنوات ويتألف من ١٦ نائباً ١٣ مساهماً بينهم ٢ من الشراكية المسلمين و ٣ من المسيحيين

وجاء في المادة ٧٠ انه يجوز للأمير في أي وقت خلال سنتين من تاريخ بدء العمل بهذا القانون مع رعاية التزاماته العهدية أن يغير بمشور يصدره أي حكم من أحكام هذا القانون الأساسي وبإغيه أو يضيف عليه تنفيذاً للغايات النواطة منه ويجوز له أن يضع أية مواد أخرى ضرورية ليطبقها على ما ينطوي عليه من أحكام . وللحكومة البريطانية في عمان مندوب يمثل المندوب السامي لحكومة فلسطين وهو همزة الوصل بين الحكومتين (عمان والقدس)

الحركة الوطنية في شرقي الأردن

وعلى أثر اعلان نصوص هذه المعاهدة ونشر الدستور عقد رجال هذه الامارة وأصحاب الشأن فيها مؤتمراً وطنياً في عمان لدرس الحالة والنظر في مايجب اتخاذه من تدابير فاحتجوا على ما جرى ووضعوا الميثاق الوطني الآتي وتعاهدوا على تنفيذه وهو :

بالاستناد الى العهد المقتطوعة للعرب عامة من جانب حليفهم بريطانيا العظمى أثناء الحرب العامة

والى الوعود الرسمية المقتطوعة من قبلها لشرقي الأردن خاصة والى المادة (٢٢) من عهد جمعية الأمم

والى مبادئ الرئيس ولبن الأربعة عشر التي اعترف بها الحلفاء ووعدوا رسمياً بتحرير الشعوب المظلومة على أساسها

والى الوعد الرسمي الصادر عن وزارتي خارجية انكلترا وفرنسا سنة ١٩١٨ لبلاد العربية الحرة

قد اجتمعنا نحن ممثلي الامارة العربية الأردنية في مؤتمرنا الوطني المنعقد في عمان يوم ٢٥ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٨ وقررنا ميثاقاً وطنياً لبلادنا البنود الآتية :

١ - اعادة شرقي الأردن دولة عربية مستقلة ذات سيادة يحسودها الطبيعية المعروفة

٢ - ندار بلاد شرقي الاردن بحكومة دستورية مستقلة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن الحسين المعظم وأعقابته من بعده

٣ - لاتعترف بلاد شرقي الأردن بمبدأ الانتداب الا كمساعدة فنية نزيهة لصالح البلاد وهذه المساعدة تحدد بموجب اتفاق أو معاهدة تعقد بين شرقي الأردن وحليفة العرب بريطانيا العظمى على أساس الحقوق المتقابلة والمنافع المتبادلة دون أن يمس ذلك بالسيادة القومية

٤ - تعتبر شرقي الأردن وعهد بلغور الفاضل بإنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين مخالف لمهود بريطانيا ووعدوها الرسمية للعرب وتصرفاً مضاداً للشرائع الدينية والمدنية في العالم

٥ - كل انتخاب للنياحة العامة يقع في شرق الأردن على غير قواعد التمثيل الصحيح وعلى أساس عدم مسئولية الحكومة أمام المجلس النيابي لا يعتبر انتخاباً ممثلاً لأرادة الأمة وسيادتها القومية ضمن القواعد الدستورية بل يعتبر انتخاباً مصطنعاً لقيمة تمثيلية صحيحة له والأعضاء الذين ينتخبون على أساسه اذا فصّلوا بحفى سياسى أو مالى أو شرعى صار يحقّوق شرق الأردن الأساسية لا يكون لفصلهم قوة الحق المعترف به من قبل الشعب بل يكون فصلهم جزءاً من أجزاء تصرف السلطة الانتدائية وعلى مسئوليتها

٦ - ترفض شرق الأردن كل تجنيد لا يكون صادراً عن حكومة دستورية مسئولة باعتبار أن التجنيد لا يتجزأ من السيادة الوطنية

٧ - ترفض شرق الأردن تحمل نفقات أى قوة احتلالية أجنبية وتعتبر كل مال يفرض عليها من هذا القبيل مالا مغصباً من عرق عاملها المسكين وفلاحها البائس

٨ - ترى شرق الأردن مواردها اذا منحت حق الخيار بتنظيم حكومتها المدنية ، كافية لقيام ادارة دستورية صالحة فيها برئاسة سمو الأمير المعظم صاحب الامارة الشرعى أما الاعانة المالية التى تدفعها الحكومة البريطانية فان بلاد شرق الأردن تعتبرها نفقات ضرورية لخطوط المواصلات الامبراطورية والقوى العسكرية المعدة لخدمة المصالح البريطانية ليس الا لذلك فان هذه الاعانة التى يضاف اليها اليوم قسم من واردات البلاد لتحقيق غايات لامصلحة لشرق الأردن فيها كما هو الواقع لا تخول بريطانيا العظمى حق الاشراف على مالية شرق الأردن هذا الاشراف المركزى الضار الواقع اليوم ولهذا فالتنا نعتبر الوضع المالى الحاضر المبنى على سياسة تخفيف الاعانة المالية عن عائق المكاف البريطانى على حساب المكلف الأردنى عبارة عن وضع ضار غير مشروع لا تتحمله موارد البلاد ومن الواجب ابطاله واستبداله بنظام يؤيد استقلال حكومة شرق الأردن المالى مقرر ين أن التصرف المالى الحاضر لا يجوز صدوره عن حليفة غنية كبريطانيا بالنسبة لبلاد فقيرة كشرق الأردن

٩ - تعتبر بلاد شرق الاردن كل تشريع استثنائى لا يقوم على أساس العدل والمنفعة العامة وحاجات الشعب الصحيحة تشريعاً باطلاً

١٠ - لا تعترف شرق الأردن بكل قرض مالى وقع قبل تشكيل المجلس النيابي

١١ - لا يجوز التصرف بالأراضي الاميرية قبل عرضها على المجلس النيابي وتصديقه عليها وكل بيع وقع قبل انعقاد المجلس يعتبر باطلا »
وتابعت المؤتمرات بعد ذلك وآخرها مؤتمر عثمان الخامس المعقود يوم ٥ يونيو سنة ١٩٣٣ من دون أن تغير أو تبدل شيئا من الوضع الراهن . وقد أبت الحكومة البريطانية أن توافق على تعديل المعاهدة وإزالة ما فيها من غبن رغم طلب الحكومة نفسها للتعديل أما موقف الأمير إزاء الحركة الوطنية فهو مبهم في يوم يوالى الوطنيين ويوم يعرض عنهم وينأى بجانبه

معركة طرقة وبيان عن العلاقات بين الهاشميين والسعوديين

لم تكن معركة طرقة - وقد أشرنا إليها في ما تقدم ووعدنا باستيفاء الكلام عليها - سوى مظهر من مظاهر التنارع على الزعامة والسيادة بين الملك حسين والمالك عبد العزيز السعود ، فقد كان كل منهما يطمع في بسط نفوذه على الجزيرة والتفرد في الحكم والحقيقة أنه ما كاد الشريف حسين باشا يصل الى الحجاز في سنة ١٣٤٦ مينا أميراً ملكاً ، حتى وجه أنظاره نحو نجد لمقاومة الدعوة الدريسية التي كان عبد العزيز السعود يشها بين القبائل الحجازية الضاربة على حدود بلاده لجلبها على تأييده في سياسة التوسع التي يسير عليها . وكان أول ما فعله الحسين أنه جهز حملة كبيرة قادها بنفسه سنة ١٣٢٩ م معه الملكان على وفيصل من أنجاله وعساكر يشه وعكيل (ويؤلف هؤلاء سلاح الفرسان في الحملة) وسار لتأديب هذه القبائل والقضاء على النفوذ النجدي

واشترك في هذه الحملة محمد بن حميد (عم سلطان بن بجاد وكبير قبيلة عتيبة) وأبو العلا شيخ العصا من عتيبة وعدد كبير من الشيوخ والرؤساء فسار حتى الخرمة - على حدود نجد - وهاجم قبائل التواسر (في أسفل وادي الخرمة) فقاوموه ، وقد أمدهم عبد العزيز السعود بقوة من رجاله قادها أحد اخوته فهزمهم الحسين وأسر شقيق عبد

العزير فخفضت له القبائل من عتبية والبقوم ومطير . ثم أطلق سراح الأمير النجدي المأسور وعقد الصلح مع ابن السعود ، بتوسط محمد بن حميد على أن لا يتعرض ابن السعود لقبائل البقوم وسبيع ومطير الضاربة على الحدود ولا لقبائل الداخل في المنطقة الحجازية حتى الشعراء (شفا نجد)

واغتنم ابن السعود فرصة اشتباك الشريف في الحرب العظمى وانهماكه في قتال الترك في الشمال ، ففشط لنشر دعوته الدينية بين القبائل فكثرت عدد أنصاره

ومما يستحق الذكر هنا أن عبد العزيز السعود أرسل سنة ١٣٣٤ هـ وفدا إلى الحجاز وذلك في أول دخول حكومته الحرب يطلب من الشريف تحديد الحدود نهائيا والاعتراف بنجد ومصلحتها ، فأجابه بقوله « كل ما أنت عليه فهو لك » وعاد الوفد من دون أن ينال مثالا وحضر رجاله حصار الطائف وحلوا ضيوفا في مخيم الأمير عبد الله ، وكانت العلاقات بين الفريقين حسنة وكان أهل نجد يتجرون مع الحجاز

وظهر الخلاف بين الحكومتين في مظهر جديد على أثر ما حدث بين الأمير عبد الله وخالد بن لؤي من نزاع ، ولا يخفى أن الشريف حسداً عين خالداً في سنة ١٣٢٧ ميراً على الخرمة ، ولم تكن الإمارة في يده بل كانت في الأشراف الخوارث ، وكان خالد يفد مع كبار الأشراف مرتين أو ثلاثة في السنة للسلام على الحسين ولقضاء بعض المصالح في مكة ويبدى زائد الاخلاص ، وقد اشترك مع رجاله في حصار الطائف بقيادة الأمير عبد الله فلما سلمت جاء إلى مكة وحج ثم صحب الأمير إلى الخاكية شرق المدينة لمنازلة الترك ، ثم تحولوا إلى العيس

وقضى خالد زمناً في العيس مع الأمير ثم وقع بينهما خلاف أدى إلى غضبه واستئذانه بالرجوع إلى بلاده ، وبين الرواة اختلاف في تعليل أسبابه والرأي الأرجح هو أن خصاما شجر بين خالد وبين فاجر بن شافع من شيوخ قبيلة الروقة (عتبية نجد) فاطم هذا خالداً فاعتقله الأمير بضعة أيام ثم سرحه فلم يقنع خالد بهذه العقوبة فاستأذن في الرحيل ، فأشار الشريف شاكر بن زيد بن فواز على الأمير بأن لا يأذن له خوف انتفاضة فأجابه من هو حتى أخافه ثم أذن له بشرط أن يمر بمكة ويؤد الملك فلم يفعل بل قصد طريقه بطريق رايع فجمع رجاله فيها وحصنها وكاتب ابن السعود وأنشأ معه علاقات ودية وعمل على نشر دعوته

الدينية بين القبائل . وخامرت الملك شكوك فكتب اليه بالحضور فأرسل يعتذر ويقول ان هنالك أسباباً تقضى ببقائه . وبعد أيام عين الملك قاضياً للخرمة من أهل الوجه فقصدها ونزل على خالد (ابنها) فأكرم مثواه وأبقاه نحو شهر . ثم كتب الى فضيلة الأستاذ عبد الله بن سراج قاضى القضاة ورئيس الحكومة الحجازية كتاباً خاصاً يقول فيه انه بسبب الظروف الحاضرة يميل الى إعادة القاضى لانه يحب الجدل ويتدخل في ماليس من اختصاصه ، وحل القاضى نفسه هذا الكتاب ، ولما اتصل خبره بالحسين دعاه وسأله خدمته بأعمال خالد واتباعه دعوة أهل نجد فتظاهر بالغضب وطرد القاضى

وانتظر أياماً ثم كتب الى خالد كتاباً خاصاً يدعوه للقبول لمباحثته في بعض الشؤون فأبى فكرر الطلب وأرسل الرسل فأجاب أنه مستقل وانه لا يحضره ، فأصدر الملك أمراً بعزله وعين أحد أبناء عمه في مكانه ، وهو شريف من أهل الخرمة ، ولم يطق هذا البقاء طويلاً بل كتب الى الملك يستعفيه ويقول ان خالد لم يبق له نفوذاً ولا وجاهة

ولجأ الملك الى القوة فجهز حملة تتألف من ٥٠٠ بدوى بقيادة الشريف حمود بن زيد بن قواز ومعها رشاشان ومدفع جبلى فبلغ خبرها خالداً فكمّن لها بخياله ورجله في بطن نخيل ، قرب الخرمة ، فلما وقعت في الكمين وضع السيف فيها وقتك رجالها وغنم ما معهم من سلاح ومعدات فأمر الملك بتجهيز حملة ثانية من ألف بدوى معهم مدافع ورشاشات ، ولما اقتربت الحملة من منازلها بيتها ومعها عربان سبع والدواسر ووضع السيف في رجالها ، عند الفجر ، فأبادها وغنم أسلحتها وأصيب قائدها برصاصتين في ظهره ، وما كان رجال خالد يقاومون عن ألقى مقاتل

وكان لانتصاره على حلفى الملك أثر بليغ في نفوس القبائل فالتفت حوله وأيدته ، واضطربت الحالة فأمر الحسين بأعداد حملة ثالثة عقد لواءها للشريف شاكر بن زيد ، ويتفاوت عدد رجالها بين ٢٠٠٠ - ٢٥٠٠ معظمهم من عتبية ، فسلكت طريق حيران ، وهي طريق نجد ، فهاجتها قبائل عتبية مع خالد وما كادت المعركة تبدأ حتى انفص رجال الشريف شاكر زيد من حوله وتسللوا ومعهم الذخائر والسلاح فارتد الى مكة بعد أن أضاع كل شيء

وجهاز الحسين على الأثر حملة رابعة جمعها من بني سفيان وهذيل وثقيف وبني سعيد

وخرب الحجازية مع جانب من عساكر جيشه وولاهها صهره عبد الله باشا بن محمد ومعه الشريف شاكر بن زيد نفسه.

وكان عدد رجالها يتفاوت بين ٣ - ٤ آلاف ، فسارت حتى حضن ، الى الجهة الغربية من الطائف ، وحدد مهمتها بتأديب قبائل البقوم وحماية العربان المواليين للحكومة ، وفي حضن تلقت أمراً من الملك بالترام موقفها وعدم اجراء أى حركة انتظاراً لوصول الأمير عبد الله وقد وجهت اليه القيادة العليا ، فأقامت نحو شهرين فانتشرت الحى بين رجالها ومات منهم عدد غير قليل وأصبح الباقون فى حالة لا تساعد على الأعمال العسكرية.

وكان الأمير عبد الله فى خلال هذه الحوادث مخبياً فى العيس بجاءه أمر والده بالرحيل مع جيشه بجاء الى أبيار ومنها قصد العثيرة (نقطة متوسطة بين المدينة والطائف ومكة وحضن الى الثانية أقرب وتبعد عن الثالثة ثلاث مراحل) وخطط الحسين العثيرة قبل وصول ابنه ، وأقام ينتظره فوافاه وكان جيش الأمير يتألف من ٧٠٠ جندي نظامى و ٣٠٠ خيال ، و ١٧ مدفعاً جبلياً وهاوتزر و ١٤ رشاشة ، وبدو من عقيل وعتيبة ويثية لا يقولون عن ثلاثة آلاف. وكذلك ارتدت الى العثيرة القوات التى كانت فى حضن بقيادة الشريف عبد الله باشا ابن محمد ، وجاء أيضاً شرف بن راجح أمير الطائف وشاكر بن زيد والأشراف من آل ناصر وهزاع وآل الحارث فعقدوا مؤتمراً برئاسة الحسين استمر ثلاثة أيام.

ومما يستحق الذكر هنا ان بنى سفيان وبنى هذيل أبلغوا الملك فى العثيرة أنهم لا يذهبون الى الشرق لقتال القبائل ، وأنهم يدافعون عن أراضيهم فقط.

الانكليز يتدخلون والحسين يرفض

ووصل الى العثيرة ، والمؤتمر مجتمع فيها ، حسين روجى أفندى سكرتير المعتمد الانكليزى فى جده ، يحمل كتاباً من ولسن باشا المعتمد فسأله الى الملك يدا بيد ، فأما فضة وقرأه قال بصوت عال على مسمع من الجميع « اذهب وفل علم انه ليس لحكم حق التدخل فى شئوننا واننا نفعل ما نريد » ولم يرسل جواباً ، وقيل يومئذ فى مكة ان حكومة لندن أرسلت بواسطة معتمدها تنصح الحسين بالاعتدال وعدم الايغال فى العداء وبالرجوع مع جيشه الى الطائف فيوافيه ابن السعود فيجربى الصلح والتفاهم ، ويقال انها أرسلت مثل هذا الاقتراح الى الرياض ، وقد عجل الحسين بالرفض وقال ان هذه أمور داخلية ليس لأحد أن يتدخل فيها.

المعركة الفاصلة وكيف وقعت ؟

وزحف جيش الأمير عبد الله على الأثر متجها إلى الشرق ، وفيه عبد الله باشا ابن محمد والشريف شاكر وكبار الاشراف في الحجاز ، وعدد من كبار الضباط فقيمه من القواد الجبرانية حامى باشا ، وصبرى باشا ، وحامد باشا الوادى وإبراهيم بك الراوى . و ٥٠ ضابطا . وكانت القيادة العامة للجيش المنظم (مشاة وفرسانا ومدفعية) منوطة بالجنرال حلمى باشا يعاونه صبرى باشا . وكان مجموع الجيش يتألف كما يأتى :

٨٠٠ جندى نظامى

٣٠٠٠ بدوى

٢٢ رشاشة

١٧ مدفعا جبليا وهاويزر

ولهذا الجيش مهمتان عند الحسين : تأديب القبائل التى شقت عصا الطاعة واعادتها إلى الخطيرة ، والزحف على الرياض واخضاع ابن السعود

ونزل الجيش حضا بعد رحيله من العسيرة ، وضرب الأمير مخيمه فيها وكان يميل إلى التأنى والاكتفاء بمهاجمة القبائل النازلة هنالك والتسكيل بها قبل الافدام على خوض معركة حاسمة ، ولما طال به المقام ، كتب إليه والده يستحثه بالزحف والاسراع فى العمل فلم يربدا من الرحيل فقاد حضا بعد ما قضى فيها نحو ثلاثة أسابيع ونيفا ، وقصد طربة فدخلها بلا عناء بعد ضربها بالمدافع

ووصلت إلى مخيم الأمير فى طربة ركوته من نجد ، والركوبة فى اصطلاح الحجازيين كل قافلة تتألف من ٨ هجن وترسل فى مهمة خطيرة ، تحمل إليه كتابا من ابن السعود ، يسأله فيه عن صحة ما شاع عن ازمارعه الزحف على نجد فى حين أن العلاقات ودية بينهما ويسأله التوسط لاصلاح ذات البين وعدم سفك الدماء ، فكتب إليه جوابا يطمئنه فيه ويقول انه سيسعى للصلح

ومما يستحق الذكر أن معظم الاشراف الذين كانوا فى الحلة وهم بمثابة « هيتأركان

الحرب» أشاروا على الأمير باعتقال رسل ابن السعود وعدم إطلاق سراحهم إلا بعد انتهاء مهمته العسكرية قائلين انهم جاؤا للاستطاع وبما انهم عرفوا أسرار الجيش ، لأنهم قضوا نحو أسبوع في مخيمه فلا يجوز تسريحهم فلم يستمع اليهم ، ولم يأخذ بقولهم وجاءت الحوادث مؤيدة لبعدهم نظرهم فلم يرض أربع أيام على سفر هؤلاء حتى بيت الجيش ومزق شر ممزق وحدث حادث آخر ، لا يقل عن هذا غرابة ، وذلك أن يدويا من ذوي زياد (عتيبة) جاء الى مخيم الأمير في مساء الليلة التي قرر فيها خالد أن يبيته وأبلغه أن القبائل متجمعة في الخزمة للهجوم عليه وأنهم سيباغثونه في الليلة نفسها ، فبدلا من أن يأمر باتخاذ الالهبة أمر بإعدامه بحجة أنه رسول للعدو جاء يقبط العزائم ويلقي الذعر في القلوب فأعدم فوراً ولما بلغ ذلك مسامع الاشراف (هيئة أركان الحرب) اقترحوا على الأمير بأن ينقل مخيمه الى داخل طربه ويعبأ جيشه وينظمه احتياطات فيسهل عليه الدفاع ، وما كانت حالة الجند ووضعها الحربى تبعث على الارتياح ، فرفض الاخذ برأيهم ، وأبقى كل شئ على حاله لانه ما كان يعتقد أن خالدا أو ابن السعود يقدمان على مهاجمته. وهالك من يقول بأن التنافس بين الاشراف (هيئة أركان الحرب) ومحاولة كل منهم الظهور له دخل في الانكسار فقد كان بعضهم ينافس بعض وينقض بعضهم آراء بعض . وكان قادة الجيش النظامي يسمعون ما يدور بينهم من مناقشات من دون أن يدعوا رأياً حاسماً وقبيل الفجر من ليلة ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٨ باغت خالد بن لؤى جيش الأمير عبد الله وكان مستغرقا في النوم ، ولم يتخذ أقل احتياط ، وكانت مدافعه ورسائساته ملقاة على أبواب الخيام وغير معدة للاستعمال ، وما كادوا يبدأون بإطلاق النار حتى وقع الذعر والاضطراب في قلب المعسكر فضرب الجند بعضهم بعضاً وفقد الأمير عبد الله معظم عبيده ورجال حاشيته في ابتداء المعركة ثم نجح بضعوبة على فرس قتلت تحته برصاصة فأبدطها بناقة جلته حتى الطائف . وقتل أيضاً أمير اللواء حامى باشا قائد الجند النظامي وأصيب معاونه الجبال صبرى باشا بجروح بليغة وجرح أيضاً حامد باشا الوادى و ابراهيم بك الراوى ويقدر عدد قتلى الاشراف في تلك المعركة بخمسين . وقد استمرت نحو خمس ساعات مزق فيها جيش الأمير وبلغت فلوله الطائف يوم ٢٨ شعبان

وكان الجيش المهاجم يتألف من قبائل عتيبة وسبيع وقحطان والبقوم وقد تجمع في الخرمة بقيادة خالد بن لؤى ، وفيه كبار شيوخ عتيبة ورؤساؤها ، وكان ابن السعود يحجم يومئذ في « الاصة » وتبعد عن الخرمة نحو ثلاث مراحل ، لمساعدة خالد ورجاله عند الحاجة ، فلما زحفوا الى طربة لمهاجتها ، تقدم هو الى الخرمة ونزل في منازلهم لالتجاءهم اذا احتاجوا اليه ، وبعد ماتم له النصر وصل بجيشه الى طربة وخيم فيها ، وكانت أبواب الحجاز حفتحة أمامه

الانكليز يتوسطون ثانية

وخاف أهل الطائف العاقبة وأوجسوا من شر هجوم يهجمه المنتصرون فرحل بعضهم الى مكة ، وبينهم أسرة الملك حسين وأسر الأشراف ، وكانت تصطف فيها ، ولما بلغ الخبر الملك أرسل على الفور ٥٠٠ جندي نظامي الى الطائف بقيادة محمود القيسوني باشا وزير حريته واضطرب أشد اضطراب وخاطب رئيس حكومته الشيخ عبد الله سراج قائلاً « ماذا نفعل ؟ » فأجابته ليس لنا سوى الدفاع ومتابعة الحرب

وللمرة الأولى سمح الملك لرئيس حكومته أن يتصل بالأجانب ويخاطبهم في شؤون رسمية ، فقد جرى منذ قيام حكومته على احتكار كل سلطة وحصرها في شخصه ، واتصل الشيخ ابن سراج تليفونيا من ثكنة جنود العسكرية بعمد انكازا في جدة وخاطبه بما وقع فأجابته لقد أرادت بريطانيا من الأول أن تنهي المسألة سلماً بعقد اتفاق يزيل أسباب الخلاف فلم يصغ الحسين اليها ثم وعده بمخاطبة حكومته وإبلاغه جوابها ، وطلب منه إعداد مكان في جدة لنزول طائرات انكليزية فأعد ووصلت يوم ٧ رمضان طيارتان

واقترح المعتمد على رئيس الحكومة أن يجتمعا في جدة للمفاوضة في ما ينهي المشكلة بين نجد والحجاز وقال انه مستعد للسفر الى لندن اذا لزم الأمر ، وطلب منه إبلاغ هذا الاقتراح الى الملك وموافاته بجوابه . ولما عرض الأمر عليه قال يجب بيان أمهات المسائل التي يناوطها البحث ، فقال له الرئيس انها لا تعرف الا بعد الاجتماع ، فقال الملك لا بد من الاطلاع عليها . ولما بلغ المعتمد تليفونيا ما جرى ضحك ووعد بالاهتمام في الأمر ،

وبعد يومين أخبره أنه جاءه أمر من لندن بإبلاغ ابن السعود أن يعود إلى بلاده وقال أنه أعد كتاباً بهذا المعنى له وسأله أن يرشده إلى من يتسلم الكتاب ليرسل إلى صاحبه فأرشده إلى الشيخ (محمد الطويل ناظر الجارك في الحجاز يومئذ) وزار هذا دار الاعتماد وتسلم الكتاب وشكر المعتمد باسمه وباسم الحكومة الحجازية على توسطها وأرسله في الحال إلى مكة فتسلمه الملك صباح ١٢ رمضان وكان مفتوحاً وأرسله مع «ركوبة» تتألف من ٨ هجاة فبلغوا طربه في ٣ أيام أي أنهم قطعوا المسافة بنصف المدة المقررة وهي ٦ أيام وتلقى ابن السعود كتاب المعتمد ظهر يوم ١٥ رمضان وهو يشتغل بجمع الاسلاب والذخائر ويعد المعدات، ويرقب الحوادث لمعرفة ما يستقر عليه رأى غدوه، وقد لا يبعد أن يكون وضع الخطط لمهاجرة الطائف، وبينها وبين طربه مرحلتان فقط، وكان الحسين قد حصنها وعهد بالقيادة فيها إلى صبري باشا وهو الذي جرح يوم طربه وهذا كتاب المعتمد ملخصاً:

«أمرتني حكومة جلالة الملك أن أبلغكم بأن تعودوا إلى نجد حالاً يصل إلى يديكم كتابي هذا، وتتركوا طربه والخرمة منطقة غير مملوكة حتى مفاوضات عقد الصلح وتحديد الحدود، وإذا أتيتم الرجوع بعد الاطلاع على هذا الكتاب حكومة جلالة الملك تعد كل معاهدة بينكم وبينها ملغية وتتخذ ما يلزم من التدابير ضد حركاتكم العدائية، وبالعكس فهي تقدر عملكم إذا عدتم وتعتبر أنكم قتم بحقوق الود والولاء وأخذتم بنصائحها الودية لأنها تعد الجميع أصدقاء لها وهي ناسف أشد الأسف لما وقع بين أصدقائها سواء كان النصر في جانبكم أو في جانب الحسين»

وأكرم ابن السعود الرسل كل الإكرام وبعد أن تلا الكتاب ووعاه، كتب رداً عليه وسامه مغلقاً إلى الرسل ونادى في قومه بالرحيل فرحلوا مساء ذلك اليوم عائدين إلى نجد وعاد الرسل إلى مكة فأبلغوا الحكومة ما وقع وساموها الكتاب فأرسلته إلى المعتمد في جدة

الأمير عبد الله في الطائف ومكة

وصل الأمير عبد الله إلى الطائف يركب ناقه ونحته خرج وعليه عباءة وفروة، ومعه شاكر بن زيد واثنتان من خدمه الذين سلموا، فأقام فيها، ينحى باللائمة على والده ويقول

انى نصحته بعدم الايغال فى العداة وأثرت عليه بأن أقيم فى الطائف وأبنى حوطا سوراً
وأكتب القبائل وأستميلهم تدريجاً ، وفلت له انه لافائدة لنا من القتال لان جميع القبائل
« تدبنت » أى اعتنقت مذهب أهل نجد وبقول انه كان وانقأ من النتيجة التى صار اليها
وانه لم يفعل ما فعله الا امتثالاً لأمر أبيه

وقضى أياما هنالك فبنى سوراً من اللبن حول الطائف سليخه بالمدافع وشحنه
بالمقاتلة خوف المباغتة ، وكتب اليه والده بأن يجمع القبائل ويستعد لحرب جديدة فأبى
فطلبه الى مكة فخاءها فى أواخر رمضان ودخلها ليلاً ، خلافاً لعادته وعادة اخوته فقد كانوا
يدخلونها فى رابعة النهار وفى موكب رسمى ، فأوقفه والده الى جدة فقابل معتمد انكثرا
وباحث فى الوسائل التى يجب التوسل بها لحل المشكلة ولكنه فشل أمام عناد والده وكان
يعارض فى عقد كل اتفاق

وعاد الأمير عبد الله ثانية الى الطائف ، بأمر والده ، للنظر فى أمر قبائل القسمة
والجعدة والوزانين والطعمة والسبعة وبعضها ينزل بين مكة والطائف ، فقد شقت عصا الطاعة
بعد يوم طر به وأخذت تعتدى على السابلة فأخذها باليمن والحكمة فاستقرت الأمور ،
وقضى نحو ستة أشهر فى الطائف جاءه فى خلاط بعض شيوخ البقوم وسبيع وغيرها مقدمة
خضوعها وطاعتها ، ثم رجع الى مكة لمقابلة أخيه الملك على القادم على رأس قوة من المدينة
وكان يتولى إمارتها فى ذلك العهد

وما كاد يستقر به المقام حتى تلقى أمراً من أبيه بأن يأخذ قوة أخيه وهى ٦٠٠ جندي
ويستنفر القبائل الموالية ويرحط على طر به ويضرب خالداً وأنصاره ضربة شديدة ، فقال له
اما أن تعد جيشاً نظامياً لا يقل عدد رجاله عن ثمانية آلاف مجهزاً بالمعدات الحربية الحديثة ،
وجيشاً آخر من البدو بين هيجانة وخيالة ، ولا يقل عدد الجيشين عن ١٥ ألف مقاتل ، واما
أن تتركنى وشأنى أو تسير على سياسى السامية فأسى لاستمالة القبائل ولو بموافقتها على
تدينها وأفضها تدريجاً من حول ابن السعود فلم يرز ذلك والده وأسمعه كلاماً فأجاب
لقد هزمت حينما أظعت أمركم ولن أعرض نفسى لطريجة أخرى
واعزل الأمير عبد الله على أثر ذلك عمله فى الطائف ولم يعد اليها ثانية ، ولم يعد
يتدخل فى شؤون الحكومة ، وكان يجاهر بانتقاده لسياسة والده

و بعد شهرين اتفق الملك وابنه على سرّاً على أن يتظاهرا الأخير بأنه ذاهب الى الطائف للتبديل الهواء ويصحب معه قواه كلها وأخوه عبد الله وحينما يبلغون السيل ، ويبعد مرحلة عن الطائف ، يقف انتظاراً لوصول تعليمات الملك ، وحين وصولها يسامها الى أخيه وهي تقضى بأن يذهب بطريق حصن لمهاجة خالد بن لؤي ، وكان مجموع هذه القوات لا يزيد عن الألفين ، وفعلاً تلقوا وهم في السيل أمراً محتوماً من الملك ففضه على وسامه الى أخيه فرفض الامتثال وقال له : اذهب انت وحدك اذا شئت فلن اذهب ، ولا أسود صحيفتي . فحاول أن يقتعه بتلبية الأمر فأبى وأخيراً قصدوا الطائف وهناك اتصل على بوالده تلفونيا فسأله عن أخيه وهل نفذ الأمر فأجابته انه معي وان جميع القوى تحت أمرى فدعا بعبد الله فكلمه فأصر على الرفض

وقضى الأميران نحو ثلاثة أشهر في الطائف ثم رجعا الى مكة ، ومنها ذهب على الى مكره في المدينة وكانت العلاقات في أثناء ذلك فائرة بين عبد الله ووالده ثم انتهى الأمر باستقالته من وكالة الخارجية وسفره الى شرق الاردن على المتوال الذي بسطناه آنفاً وخلاصة ماجرى بعد ذلك أن خالداً واصل شن الغارة بلا انقطاع على القبائل الموالية لحكومة مكة ، وكانت المعارك سجلاً بينه وبينها حتى تم له ولأنصاره احتلال الطائف يوم ٦ صفر سنة ١٣٤٣ . ومنها زحف الى مكة وقوض بناء تلك الحكومة وقد استوفينا الكلام على ذلك في أثناء ايراد سيرة الملك عبد العزيز السعود

بين الأمير عبد الله وابن السعود في شرق الاردن

ما فتى الأمير عبد الله منذ نزوله شرق الاردن يكيد لابن السعود ويسعى للانتقام منه ولقد حل النجديون على عثمان في شهر اغسطس سنة ١٩٢٢ بقصد احتلالها فطردوا ثم حلوا عليها ثانية في سنة ١٩٢٣ فهزموا ، فزاد ذلك في تأريث الأحقاد وخصوصاً بعد استيلاء ابن السعود للحجاز ، وأخيراً رأى جلالة الملك فيصل أن يتدخل للاصلاح والتوفيق كما تدخلت الحكومة البريطانية بواسطة رجالها السياسيين فتم الاعتراف رسمياً وعقدت بين الحكومتين معاهدة صداقة وتحكيم (انظر ص ١٦١)

معاهدة سايكس - بيكو

هذا نص معاهدة سايكس - بيكو السرية وقد عقدت في القاهرة يوم ٨ مايو سنة ١٩١٦ بين الحكومتين الانكليزية والفرنسية لتقرير مصير بلاد العرب ، وقوبلت منذ عقدها بالاستياء الزائد :

المادة الأولى - ان فرنسا وانكلترا مستعدتان أن تعترفاً وتحمياً دولة عربية مستقلة أو حلف ودول عربية تحت سيادة رئيس عربي في المنطقتين (١) و (ب) ^(١) المبيتين في الخريطة الملحقة بهذه المعاهدة ، ويكون لفرنسا في منطقة (١) ولانكلترا في منطقة (ب) حق الولاية في المشروعات والقروض المحلية ، وتنفرد فرنسا في منطقة (١) وانكلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية

المادة الثانية - يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء ^(٢) وانكلترا في المنطقة الحمراء ^(٣) إنشاء مآثر غيان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية

المادة الثالثة - تنشأ ادارة دولية في المنطقة السمرق ^(٤) يعين شكلها بعد استشارة روسيا والاتفاق مع بقية الحلفاء ويمثل شريف مكة

المادة الرابعة - تنال انكلترا ما يأتي :

(١) مينائي حيفا وعكا

(٢) يضمن مقدار محدود من مياه دجلة والفرات في المنطقة (١) للمنطقة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بأن لا تدخل في زمن ما في مفاوضات مع دولة أخرى لتتنازل عن قبرص الا بعد موافقة الحكومة الافرنسية أولاً

(١) المنطقة (١) هي داخلية سورية والمنطقة (ب) داخلية العراق حتى بغداد

(٢) هي شقة سورية الساحلية

(٣) هي العراق من بغداد الى خليج العجم (٤) فلسطين

المادة الخامسة - تكون اسكندرونة ميناء حراً لتجارة الامبراطورية البريطانية ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء ولا تسهيلات خاصة برفض اعطاؤها للملاحة والبضائع البريطانية وتباح حرية النقل للبضائع الانكليزية عن طريق اسكندرونة وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء سواء كانت تلك البضائع واردة الى المنطقة الحراء أو المنطقتين (ا) و (ب) أو صادرة منهما . ولا تنشأ معاملات مختلفة (بالذات أو بالتبع) على أى سكة من سكك الحديد أو في أى ميناء من موانئ المناطق المذكورة عس البضائع والبواخر الانكليزية تكون حيفا ميناء حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد التي تحت حمايتها ولا يقع اختلاف في المعاملة ولا تسهيلات في رسوم الميناء برفض اعطاؤها للملاحة والبضاعة الفرنسية ويكون نقل البضائع الفرنسية حراً بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الانكليزية في المنطقة الحمراء سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو المنطقة الحراء أو المنطقة (ا) أو المنطقة (ب) أو واردة اليها ولا يجري أدنى اختلاف في المعاملة بالذات أو بالتبع عس البضائع أو البواخر الفرنسية في أى سكة من سكك الحديد ولا في أى ميناء من الموانئ في المناطق المذكورة

المادة السادسة - لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة (ا) الى ما بعد الموصل جنوباً ولا في المنطقة (ب) الى ما بعد سامرا شمالاً وذلك الى أن يتم إنشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب ماراً بوادي الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين

المادة السابعة - يحق لبريطانيا العظمى أن تنشئ وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب) ويكون لها ماعدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أى وقت كان على طول هذا الخط . ويجب أن يكون معلوما لدى الحكومتين أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد وأنه اذا حالت دون إنشاء خط الاتصال في المنطقة الحمراء مصاعب فنية ونفقات وافرة لادارته تجعل إنشاءه متعذراً فالحكومة الفرنسية تكون مستعدة أن تسمح بمروره في طريق بر بوره - أم قيس - ملقي - أيدار - غسلا - مغاير - قبل أن يصل الى المنطقة (ب)

المادة الثامنة - تبقى تعريفة الجمارك التركبة نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحراء والمنطقتين (ا) و (ب) فلا تضاف أى علاوة على الرسوم ولا تبدل قاعدة

التشدين في الرسوم بقاعدة أخذ العين إلا أن يكون باتفاق بين الحكومتين
ولا تنشأ جارك داخلية بين أية منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه وما
يفرض من رسوم الجرك على البضائع المرسلة إلى الداخل يدفع في الميناء ويعطى لإدارة
المنطقة المرسلة إليها البضائع

المادة التاسعة - من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لاتجزي مفاوضة في أى
وقت كان لانتازل عن حقوقها ، ولا تعطي ما لها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى
سوى الدولة أو حلف الدول العربية بدون أن توافق على ذلك سلفاً حكومة جلالة الملك
التي تعهد للحكومة الفرنسية بمثل هذا في ما يتعلق بالمنطقة الحمراء

المادة العاشرة - تتفق الحكومتان الانكليزية والفرنسوية بصفتها حاميتين للدولة
العربية على أن لا تمتلكا ولا تسمحان لدولة ثالثة ان تمتلك أقطاراً في شبه جزيرة العرب أو
تنشئ قاعدة بحرية في الجزائر على ساحل البحر الأبيض الشرقى ، على ان هذا لا يمنع
تصحيحاً في حدود عدن قد يصبح ضروريا بسبب عداء الترك الأخير

المادة الحادية عشرة - تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة
نفسها لتعيين حدود الدولة أو حلف الدولة العربية

المادة الثانية عشرة - من المتفق عليه عدا ما ذكر أن تنظر الحكومتان في الوسائل
اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية

حیدر آباد

مَعْلُومَاتُ جُغرافیة و تاریخِ مَوْعِزَةِ عَمِنَا

أعظم الحكومات الإسلامية في الهند شانا ، وأكثرها مقاما ، وأكثرها ثروة ،
وأعزها جنداً ، وأشدها بالدين تمسكاً ، وهي مشمولة بالحماية البريطانية كبقية الأقطار الهندية
ويبلغ عدد سكانها بموجب احصاء رسمي نشرته حكومة حيدرآباد نفسها سنة ١٩٢٦
كما يأتي :

١١ ٢٢٦ ١٣٦ هندوسياً و ١٧٣ لاريا و ٣٦ برهو و ٢٠ بهره و ٢٦٠ ٢١٠ جينا
و ٧٢٦ ٤٧٢٦ سبك و ١٣٠٠ ٩٩٠ مسلماناً و ٥٤ ٢٩٩ أجنبياً و ١٥ ٢٩٠ زردشتيا و ١٢
يهودياً و ٢٨٥ ٧٢٢ من عبدة الأرواح ويتألف جيشها من عناصر مختلفة
وتبلغ مساحتها السطحية ٨٢ ٦٩٨ ميلاً مربعاً ومن مدنها المشهورة أورانج آباد
ونظام آباد وكول بارجا وعادل آباد والسكندر آباد وجميع سكان الأخيرة من الأجانب وتمتع
باستقلال في ادارتها الداخلية

ويعول سكانها على الزراعة في معاشهم ويجلس على عرشها صاحب السمو العالي
مير عثمان بن محبوب على شان وهذا رسمه :





حاجي الشهباء العالي مدير عثمان علي

شاه حيدر آباد

مولدك ونشأته

ولد في حيدرآباد الدكن سنة ١٨٨٦ ونشأ في حجر والده مير محبوب علي خان وتعلم في مدارس الحكومة علومه - يستظهر سموه العالي القرآن الكريم ويعرف لغة الاردو (لغة مساهي الهند وهي مزيج من أربع لغات : العربية ، والفارسية ، والتركية ، والبشتو) كما يعرف لغة الانكليز ، ولغة الترك ، ويفهم اللغة العربية ويتكلمها بصعوبة وقد اشتهر سموه ، بشدة التمسك بالدين والغيرة عليه ، والعناية باقامة أحكامه وترك ما نهى عنه ومحاربه كما اشتهر بالبذل والسخاء في سبيل نشره وتأييده ، ويقدر ما يتفقه سنويا على طبع الكتب الدينية الاسلامية وتوزيعها في أرجاء مملكته وفي بقية الأقطار الهندية بعشرات الألوف من الجنيهات يتبرع بها من جيبه الخاص ، لخدمة الدين ومع ما اشتهر به من الجود والاحسان للأعمال الخيرية فهو يكره الانفاق بسخاء في الأمور الأخرى ، ومعنى ذلك أنه لا يبذر ثروته كما يفعل معظم الأمراء وإنما يضع كل شيء في موضعه

ومما يستحق الذكر من أخباره ، أنه يرقب بنفسه حالة موظفي دولته ولا يوافق على تعيين موظف لا يصلح وفي نادى الموظفين في حيدر آباد ، وهو ناد لهم مؤنس على أحسن طراز ، جامع يؤدي فيه الموظفون الصلاة في أوقاتها ومضى لتحقيق أن موظفا لا يصلح أو يتناول المسكرات أمر بإخراجه من الخدمة

وفي الحديقة العمومية في حيدر آباد « ملت بانغجيسى » مسجد نفخ بى على طراز مسجد يلسز ويؤدى فيه المتزهون الصلاة اذا أدركتهم ويزدحم عادة بالناس عند صلاة المغرب فلا يبقى أحد في الحديقة لايصل

مقابلته - يتبع سموه في داخل قصره أشد أصول « الاتيكيت » فلا يسمح بمقابلته الا اكبار القوم ولا بد من طالب الاذن مقدما لكل مقابلة بواسطة كبير الامناء وقد يتأخر ورود الجواب مدة طويلة لا بد للطالب خلاطاً من الانتظار ، ومن سمح له وجب عليه أن يدفع رسماً مقداره نحو جنبيين لصندوق الزكاة وينفق في المشروعات الخيرية

ملابسه - يلبس في قصره ملابس بسطاء الهند اى جبة طويلة وقميص هندي طويل ويضع على رأسه عرقية بيضاء أما في الحفلات الرسمية أو حفلات العرض فيضع على عاتقه تاجاً من الالماس لا يقدر بثمن ، ويلبس رداء (بستره) مرصعة بالؤلؤ الفاخر فوق سروال ضيق وحذاء أوربى

أوصافه - هو قصير القامة ، قحى اللون ، حسن الملامح ، بشوش الوجه ، لين ، متواضع ، أنيس ، جواد ، يعطف أشد العطف على اخوانه المسلمين ويبرهم وقد خصص رواتب كبيرة لكثير من علماء المسلمين وبينهم بعض علماء مصر والحجاز والهند يتناولونها بانتظام من خزينته ولا تقل مبراته السنوية وخيراته عن نصف مليون جنيه

ولما قرر الكالبيون في مارس سنة ١٩٣٤ طرد الخليفة عبد المجيد خان من بلادهم وأخرجوه وعائلته من دون أن يعرضوهم شيئاً وعرف أن حالتهم المادية على غير مايرام خصص ٣٠٠ جنيه شهرياً للخليفة يتناولها من خزينته وينفقها على عائلته وأبناء أسرته ثم أبلغها الى ألف في سنة ١٩٣٦ على أثر اتصالها برابطة المصاهرة

ثروته - يعد سموه من أغنياء العالم ويملك مجموعة من الجواهر منقطة النظير ، ويقال ان بينها سبعة من الؤلؤ عددها مئة حبة كل حبة بحجم « البندق » لا تقوم بثمن لندرتها ولتشابه حباتها ، وقد وضعت هذه الجواهرات في أقبية تحت الارض يتفقدتها من آتة الى أخرى ويشاهد تلك الكنوز الثمينة ومعظمها مما ورثه من أجداده

ويقال أن ثروته الخاصة لا تقل عن مئة مليون جنيه يبلغ ريعها ثلاثة ملايين

سنوياً، لأنه يستغل بعضها ، ولا يقل الوفر السنوي من إيرادات مملكته ويقدر بـ ستة ملايين جنيه يتناول الإنكليز منها مليوناً ومئتي ألف جنيه بنسبة عشرين بالمئة مقابل نفقات الإدارة المركزية ونفقات الأمن الخارجي ، والباقي وقدره ٨٠٠.٠٠٠ جنيه يتصرف به كما يشاء فينفق ما ينفقه ويحتفظ بالباقي لنفسه ويقال ان ما يقتصده سنوياً بعد نفقات الحكومة لا يقل عن مليون جنيه في بعض السنين يضيفه الى ثروته الخاصة

آراؤه - هو محب للإصلاح ميال اليه ، متمسك بالجامعة الاسلامية أشد التمسك ينادي أنه لا حياة للمسلمين ولا فوز الا اذا تمسكوا بأحكام دينهم ، وهو يقاوم أشد المقايمة اشتغال البنات المسلمات بالتمثيل والرقص والغناء ولا يسمح لجوقة تمثيل أو غناء فيها فتاة مسامة بدخول بلاده والاقامة فيها ، ويقول انه يعجب كيف يقبل مسلم على نفسه أن تزاول ابنته أو زوجته أو أخته الرقص ويؤله سماح بعض الحكومات المسامة للفنيات المسلمات بمزاولة هذه المهنة التي لا يقرها الاسلام

زوجاته - تزوج بأربع زوجات وله ولدان وخمس بنات وقد أحسن تربيتهم واسم تجله الاكبر وولى عهده صاحب زاده نواب أكبر شاه وقد تزوج سموه سنة ١٩٣١ بالأميرة درشهور كريمة الخليفة عبد المجيد خان العثماني رتبة العسكرية - في سنة ١٩١٨ رقي الى رتبة فريق أول شرف (لفتنت جنرال) في الجيش البريطاني ومنحه الملك جورج لقب « صاحب السمو العالي » وهو لقب خاص أنشئ له

كيف يقضى يومه

يعيش سموه ، عيشة البساطة التامة ، في قصره الخاص ، الكائن في داخل مدينة القصور التي يملكها في حيدر آباد . ويؤدي صلاة الصبح جماعة ومثل ذلك بقية الفروض في داخل قصره مؤذن يؤذن الاوقات كلها وامام يقيم الصلوات ، ويصلي سموه جماعة الاوقات كلها في المسجد الكبير . ويخرج للصلاة يوم الجمعة في موكب رسمي نخم ويتناول طعام الصباح في داخل قصر الحريم ويتغدى مع حاشيته في غرفة المائدة ويتعشى أيضا وينام باكرًا وينهض باكرًا

كيف ارتقى العرش

في يوم ٢٩ أغسطس سنة ١٩١١ توفي والده المرحوم مير محبوب علي خان خلفه على العرش باحتفال حافل وقام بأمر البلاد خير قيام وهو العاشر على الأريكة من العائلة الآصفية ، ومؤسسها ميرفر الدين خان فاتح جنك نظام الدولة كان وزيرا للسلطان محمد شاه سلطان دهلي وواليا على الدكن وكوجارت فاستقل سنة ١٧٢٣ وتسمى بآصف شاه وخلفه ابنه الرابع نظام علي خان فآصف شاه الثاني فناصر جم فتواب صلابه جم فاسكندر شاه فتواب ناصر الدولة شاه فآفضل الدولة مير محبوب علي خان والد عثمان خان الحالي

عَمَّاكَ

نشأت دولة حيدر آباد الدكن في الهند سنة ١٧٢٣ على أطلال الامبراطورية الاسلامية المغولية وكانت تتمتع بالاستقلال التام حتى جاء الانكاي الهند في القرن التاسع عشر عاملين على استعمارها وبسط نفوذهم عليها فدخلت تحت حمايتهم^(١) ولزم نظام حيدر آباد الحياض حينما ثارت الهند على الانكاي ثورتها العظمى سنة ١٨٥٧ فلم يؤيد الثوار ولم يقابل الانكاي حفظه هؤلاء هذه اليد ، وكذلك كان شأن معظم أمراء المساميين الهنود فقد رأوا أن مصلحة قومهم هي في عدم الانضمام الى الهندوس النافرين على الانكاي

وسلطان حيدر آباد ، هو أعظم أقبال الهند مقاما ، وأكبرهم شأنًا ، ويعامله الانكاي معاملة خاصة ، تميزه عن الأمراء الآخرين ، وهو الوحيد الذي يحق له أن يرسل نائباً عنه يمثله الى مؤتمرات الأمراء ويعقد عادة برئاسة نائب الملك في دهللي عاصمة الهند السياسية ، ويمثل حكومة الهند لدى بلاطة مندوب بريطاني ، ويزوره أحياناً نائب الملك فينزل في قصر خاص نغم أقامه لنزوله

ويزور سمو النظام عثمان دهللي فتطلق ٢١ مدفعا عند وصوله ويستقبله نائب الملك استقبالا فخما . ولم يزر سموه العالي انكاي حتى الآن مع أن أمراء الهند لا يفتأون غادين رائجين اليها والمفهوم أنه لا يزورها الا اذا دعاه الملك جورج رسميا الى زيارته

نظام الحكم في حيدر آباد

نظام الحكم في حيدر آباد اسلامي في روحه مدني في مظهره ، فهناك حكومة مدنية ذات أنظمة وقوانين وأوضاع ادارية يرأسها هندوسي (مجهري) ولعل منشأ ذلك كثرة عدد
(١) في الهند أمارات اسلامية أخرى دون حيدر آباد مكانة وهي بهوبال ورامپور وجهور وبهاويور وأمراؤها مسلمون

المجوس من رعاياها . وهناك وزارات متعددة : وزارة المالية والحربية والداخلية والخارجية والعدلية والمعارف والاوقاف والوزراء جميعهم مسامون

وقد جرى أمراء هذه الدولة أن يتولوا الحكم بأنفسهم مباشرة من دون وزراء يساعدهم كما يقضى مبدأ تقسيم الأعمال في الدولة ، وإلى سمو النظام الحالي يعود الفضل في الأخذ بهذا المبدأ النافع فقد عمل به منذ سنة ١٩١٦ فأنشأ مجلس وزراء يتألف من رئيس وسبع وزراء

وكذلك أصلح الجيش ونسقه على الطراز الحديث ، وجيش هذه الحكومة مزيج في الوقت الحاضر من العناصر الآتية :

جيش عربي نظامي يقوده الشيخ محسن سعيد وهو حضرمي
جيش عربي غير نظامي (باشبورق) وقائده السلطان عمر القيعطي

جيش تركي نظامي

» فارسي »

» حبشي »

وقد كان أمراء حيدر آباد يعتمدون في العهد الماضي على هذه الاجناد بحشدونها من المهاجرين المسلمين الذين ينزلون بلادهم . وقد كان سمو النظام الحالي أول من فكر في اصلاح الجيش وتنظيمه وأنشأ لهذه الغاية مدرسة حربية في حيدر آباد يتخرج فيها الضباط وهناك جيش آخر اسمه الجيش الامبراطوري ويقوده ضباط انكليز وهو تحت تصرف نائب الملك في الهند ومسلح أحسن تسليح

وبهذه المناسبة نقول ان في حيدر باد جالية عربية كبيرة لا يقل عددها عن ٤٠ ألفاً بينها نحو ١٠ آلاف تعمل في الجيش

وقد كان لدى سمو النظام جيش من الفيلة يتألف من ٢٥٠ خفض عدده أخيراً الى عشرين لعدم الحاجة وركبها سموه وهي من أكبر الفيلة في العالم

الاصلاحات في عهد

يمتاز عهد النظام الحالي بما تم فيه من اصلاحات عظيمة كما يمتاز بما أنشأه من ابنية وشاده من مدارس وآثار تنطلق بفضلها وعظيم غيرته

وأول آثاره وأعظمها الجامعة العثمانية التي أنشأها في حيدر أباد سنة ١٩٢٠ وتتألف من كلية للأدب وأخرى للعلوم الرياضية ، والكيمياء والطبيعية وفيها ٩٠٠ طالباً ويرسل كل سنة عدد من طلبتها الى اوربا ومصر واليابان

وكذلك فقد أنشأ في سنة ١٩١٩ لجنة للتأليف والترجمة كانت نواة الجامعة العثمانية وقد تأسست بعدها ، وتضم كبار علماء الهند وأفاضلها وتولي الحكومة طبع ما تقرر طبعه من مؤلفات ، وهي اما قديمة تراجع وتدقق ، واما حديثة منقولة عن لغات أجنبية أو جديدة ، ونورعه

وفي مدينة اورانج أباد ، مجمع علمي يشمل النظام برعايته . ويعد أقدم مجمع علمي في الهند . ويعمل لنشر العلوم وتعزيرها

مدرسة الأمراء - وكذلك أنشأ سنة ١٩٢٤ مدرسة لأبناء العائلة المالكة وسماها «مدرسة الأمراء» يتعلم فيها أبناء هذه العائلة ، وبعد أن يتخرجوا منها يستخدمون في الحكومة بنسبة الشهادة التي يحملونها ويقول انه يجب عليهم أن يتعلموا ويخدموا البلاد وينالوا أجوراً مقابل خدمتهم ، وفي ماعدا ذلك فلا يعطيهم شيئاً

دار الكتب - وكذلك أعمد مكتبة في حيدر أباد أنشأها داراً نخمة، وتضم المكتبة ٤٠ ألف مجلد منها ١٥ ألف مجلد عربي ومثلها بالفارسية والاردو ، ويزور هذه المكتبة كل يوم ٢٠٠ زائر وتبلغ ميزانيتها السنوية ٢٨ ألف روبية

وأنشأ بناية نخمة لتكون داراً لوزارة العدلية وأنشأ دوراً نخمة للحاكم على اختلاف درجاتها

وما يستحق الذكر أن ٨٣ من المدارس الأولية في حيدر أباد هي للمسلمين وكذلك فنسبة مدارسهم الثانوية ٤٥ في المائة و٤٤ من المدارس الابتدائية

البانيا

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

البانيا هي الدولة الاسلامية الوحيدة المستقلة في أوروبا ولايطاليا نفوذ كبير فيها
وتبلغ مساحتها السطحية ٤٠٠٠٠ كيلو متراً مربعاً وتحدها يوغسلافيا من
الشمال واليونان من الشرق والجنوب والبحر الادرياتيكي من الغرب . وعاصمتها تيرانا .
ويبلغ عدد نفوسها ٨٣٣ ٦١٨ كما جاء في احصاء نشر سنة ١٩٢٧ بينهم ١٨٢ ٠٥١
ارثوذكسيا و٨٨٧٩٣ كاثوليكيا و٣٣ يهوديا . والباقي مسامون يتدينون على مذهب الامام
أبي حنيفة ، ولالبانيا جالية كبيرة في ايطاليا وفي أميركا وفي اليونان . ومن مدنها الكبرى
اشقودره (سكوتاري) وكورينجه (غوريثا) والبصان و برات وفالونا ودراج والبسيو ودبره
ويشكل سكان البانيا اللغة الالبانية (شكيب) وهي مزيج من اللغات الاوربية
والهندية ويكتبونها بالأبجدية اللاتينية من سنة ١٨٧٩
والبانيا بلاد جبلية اشهر أبناءها بالشدة والنجدة والفروسية ولا يزالون رغم
وجودهم في أوروبا يعيشون معيشة القبائل ويسرون على عاداتها ومعولم على الزراعة
وعلى ما يرسله المهاجرون من أبنائهم الى أميركا وايطاليا
والخدمة العسكرية اجبارية في البانيا ولديها جيش عدده ٥٥٠٠ جندي و ٣٥٠٠
شرطي وفي الجيش الالباني مئة ضابط طلياني
ونظام الحكم فيها ملكي وملكها هو احد مائ زوغو الأول وهذا رسمه :





المَلِكُ أَحْمَدُ زَوْغُو

ملك البانيا

مَوْلِدُهُ وَنَشَأُهُ

ولد يوم ٨ أكتوبر سنة ١٨٩٥ في مدينة مات من أعمال تيرانا مقر قبيلته، ووالده المرحوم جال باشا ماثي زوغو ووالدته فاطمة هانم طوبطاني شقيقة أسعد باشا طوبطاني رئيس حكومة البانيا بعد سقر البرنس دافيد غيلوم الألماني وقضى طفولته في مات ونشأ فيها ثم أرسل إلى الاستانة وكان والده يتقلد منصبا رفيعا في وزارة الحربية العثمانية فأدخله مدرسة غلطة مرأي (ليسي) فنال شهادتها ودخل على أثر ذلك مدرسة الحقوق وظل فيها حتى نشبت الحرب العظمى فعاد إلى بلاده وكانت قد انفصلت عن تركيا ودخلها بطريق يوغسلافيا ، وقصد مدينة مات وأقام فيها زعيما لمقاطعتها

واغتنم النمساويون فرصة الحرب العظمى فدخلوا البانيا واحتلوا شياها كما احتل الايطاليون غربها، ونزل الفرنسيون غوربا والمقاطعة الوحيدة التي لم يطأها جندي أجنبي في زمن الحرب ولم تخضع لنفوذ أجنبي هي مقاطعة مات فقد وقف زعيمها احمد بك زوغو في وجه الأجانب وحال بينهم وبين بسط نفوذهم على بلاده . على أن الفريقين جلاوا بعد الحرب عن البانيا كلها

واتخبط نائبا عن مقاطعة مات في الجمعية الوطنية التي اجتمعت في لشبونة يوم ٢ فبراير سنة ١٩٢٠ ، وقد صدر الأمر بانتخابها على أثر موافقة حكومة طرخان باشا المؤقتة على دخول البانيا تحت الحماية الإيطالية فأسقطت الجمعية تلك الحكومة ولم تفر المعاهدة وألفت مجلسا

أعلى لإدارة البلاد مؤلفاً من أربعة أعضاء وعهد هذا المجلس إلى سليمان بك دافينو بتأليف الوزارة فألفها وقد أجد بك زوغو وزارة الداخلية

وفي ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٢ استقال سليمان بك من رئاسة الوزارة فألفها أجد بك زوغو وظل في المنصب حتى شهر مارس سنة ١٩٢٤ فاستقال من الحكم خلفته وزارة برئاسة شوكة فرلاشي بك وهو من أنصاره ، وكانت مهمتها إدارة الانتخابات لعقد جمعية وطنية تقرر نظام الحكم ، وقد أسفرت هذه الانتخابات عن فوز أنصار زوغو فوزاً أقلق خصومه فتآمروا وأعدوا المعدات لاضرام ثورة ، تقضى على آماله ، فأعلنت الثورة في أوائل شهر يونيو سنة ١٩٢٤ وزحف الثامرون على اشقودرة فاحتلوها كما احتلوا مناطق أخرى فلم يطلق أجد بك زوغو ثباتاً فليجأ إلى يوغسلافيا فخلا الجو لخصومه ، وفي يوم ١١ يونيو تألفت الحكومة الجديدة برئاسة الأب فان تولى زعيم الثورة وهو كاهن ارتوذكسي

وأقام زوغو في منفاه يعدد المعدات لثورة يستعيد بها الحكم ولما وثق من النجاح زحف على البانيا يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٤ على رأس جيش من أنصاره فاحتل تيرانا يوم ٢٣ منه وفر خصومه إلى إيطاليا . وفي يوم ٨ يناير سنة ١٩٢٥ أعيد تأليف الوزارة الجديدة برئاسة ودعيت الجمعية التأسيسية على الفور فقررت في شهر فبراير المناداة بالنظام الجمهوري واختارت أجد زوغو رئيساً للجمهورية . وفي أول سبتمبر سنة ١٩٢٨ أبدل النظام الجمهوري بنظام ملكي ونودي به ملكاً على البانيا

كيف يقضى اليوم

يقطن أحمد زوجو الأول في قصر الطوبطاني في تيرانا ويقع على مقربة من شارع زوجو الأول وفيه دواوين الحكومة ومكاتبها ، وقد انتقل اليه هذا القصر من أخواله على ان الحكومة بدأت منذ عهد قريب بإنشاء قصر غم ليكون مقراً لملوك البانيا ويدير شؤون الدولة في هذا القصر وينام ويأكل فيه ويستقبل ضيوفه وزواره ولا يغادره الا قليلا ، والمعروف عنه أنه يظل يعمل أحيانا كثيرة حتى بعد منتصف الليل ولا ينام الا بعد انجاز أعماله

وتتألف أسرته في الوقت الحاضر من والدته فاطمة هانم ومن شقيقته سنية هانم وهي رئيسة جمعية الصليب الأحمر في البانيا ، وقد تزوج من سنوات بكريشة ورلا زكي بك وهو من كبار المالكين ثم طلقها وذلك قبل أن يرقى العرش ، ولم تلد له أولاداً ، ويقال انه ورد الرجوع اليها أملاً بأن تلد له ولداً

أوصافه - هو جميل الطلعة بهيها ، مشهور بالجمال الساحر ، ذو جاذبية مغناطيسية وتأثير سحري غريب

أخلاقه - شجاع ، مقدام ، جريء ، امتساز بالأقدام كما امتاز بالكرم والسخاء ، وبهاتين الخصلتين الشجاعة والكرم ساد البانيا واملاكها ، وهو يعول على الشبان وحدهم ، ومعظم موظفي الحكومة الالبانية اليوم من هؤلاء الذين يلتفون حوله ويؤيدونه ويشقون به وهو ديمقراطي ، لا أثر للكبرياء والعظمة في حركاته وسكناته

علومه - يجيد اللغتين التركية والالمانية ويتكلم الفرنسية والاطالية واليونغسلافية ويعرف قليلا من العربية ، وذلك عدا لغته الاصلية وهو واسع الاطلاع ، كثير المعلومات ، ميال الى التقدم والاصلاح

دينه - يتظاهر بالتدين وكثيرا ما يخرج لأداء صلاة الجمعة في سوكنب رسمى ، وهو
ير العلماء وحفظ القرآن ، ويحود عليهم بالعطايا والطبات من وقت الى آخر ، ويقولون
انه يصوم رمضان وانه متعصب لدينه متمسك به

ثروته - لا يملك ثروة خاصة ، ويعيش من راتبه ويبلغ ٢٠ ألف فرنك شهريا
(نحو ألف جنيه) وهو ينفقه ولا يدخر منه شيئا

صحته - يقال انه مصاب بمرض السيل في الحنجرة وقد جاءوا له بجراحين من فيينا
لاجراء عملية جراحية فاعتذروا عن القيام بها ، فحى بجراحين ايطاليين تولوا قصه ولم
يصدروا قرارهم

والمفهوم ان والدته تسعى لكي تعين وكيله له في خلال مرضه بالاشتراك مع ابن
شقيقه حسين بك زوغو على أنه لا يزال يتولى بنفسه ادارة المملكة

المؤامرات لاغتياله - دبرت مؤامرات عديدة لاغتياله أهمها مؤامرة شهر اكتوبر
سنة ١٩٢٨ على أثر المناداة به ملكا وقد أعدم ١١ شخصا بسببها وأعلن الاحكام العرفية
وقد أطلق ألباني في شهر أغسطس سنة ١٩٣٣ الرصاص في سلايك على حسن بك
برشته أحد زعماء الألبان المشهورين بعداء أجد زوغو فقتله فاراح الملك من خصم عنيد
قوى دبر عدة مؤامرات لاغتياله في السنوات الأخيرة

علاقاته الغرامية - اشتهر بغامراته الغرامية فقد كانت له معشوقة جميلة تدعى مدام
زيات فلورا سميت نفسها وماتت في لندن

وامتلك قلبه حسناء ايطالية أقامت معه مدة طويلة في قصره ثم غادرته عائدة الى
رومية وقد ظهر بعد ذلك أنها جاسوسة تعمل لحساب حكومتها ، وقصبت بعد ذلك
باريس ثم جاءت الى لندن وحاولت بيع رسائل الحب والغرام التي كتبها لها فتمكن أحد
أصدقائه من انتزاع هذه الكتب بحماية لطيفة منها فاستجرت على الأثر

عَمَلُهَا

ظلت البانيا حتى اعلان الحرب البلقانية في شهر سبتمبر سنة ١٩١٢ تابعة للدولة العثمانية ، فلما فاز البلقانيون عليها وجلت عن مقدونية تألفت يوم ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١٢ أول حكومة ألبانية في فالونا ، اعترفت بوجودها مؤتمر السفراء يوم أول ديسمبر سنة ١٩١٢ وحدد حدودها ، وفي يوم ٣ منه عين الأمير غيليوم دي فيد أميراً عليها ، فلم يطل مقامها بل غادرها يوم ٣ سبتمبر سنة ١٩١٤ على أثر اعلان الحرب العظمى مستقيلاً خلفه أسعد باشا الطو بطاني بصفته نائب ملك

وفي يوم ١٣ ديسمبر سنة ١٩١٨ اجتمع مندوبو البانيا وعددهم ٤٨ في دراج ونادوا بطرخان باشا رئيساً للحكومة المؤقتة لألبانيا

وفي يوم ٢٠ اغسطس سنة ١٩١٩ عقدت هذه الحكومة معاهدة مع إيطاليا وضعت بموجبها البانيا تحت الحماية الإيطالية فهاجت البلاد وماجت وسادتها روح وطنية أدت الى اجتماع جمعية وطنية في لشنه يوم ٢ فبراير سنة ١٩٢٠ فأسقطت حكومة طرخان باشا وأنشأت مجلساً أعلى للحكم يتألف من أربعة أعضاء هم : عاكف باشا الالباني البكداشي ، وعبدى بك الطو بطاني ، والدكتور نور تولى (ارثودكسي) والاسقف لويس بوقشي (كاثوليكي) وفي سنة ١٩٢١ حل محالهم عمر باشا فريوني ، رفيق بك طو بطاني ، سونبريجي ، وأنطون يستولي ، وفي سنة ١٩٢٤ ظل الأخير وحده

وفي شهر فبراير سنة ١٩٢٥ أنشئت الجمهورية في ألبانيا ونودي بأحمد زوغو رئيساً لها ، وفي أول سبتمبر ١٩٢٨ اجتمعت الجمعية الوطنية ونادت به ملكاً باسم أحمد زوغو الأول

مطامع الايطاليين في البانيا وصلتهم بها

للإيطاليين مصالح في البانيا نشأت عن مجاورتها لهم في بحر الادرياتيک ويطمع الإيطاليون في جعله بحيرة إيطالية ، ولما كان الشعب الألباني لا يزال تقريباً على الفطرة

فقد اغتنموا الفرصة وعملوا على توسيع نفوذهم باستمالة الزعماء وهكذا تم لهم في يوم ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٩ عقد معاهدة مع حكومة طرخان باشا وضعوا فيها هذه البلاد تحت حمايتهم فبرز عملهم الرأى العام الالباني هزاً ونشط الروح الوطنى فنهض الالبانيون ينادون بأنهم لا يعترفون بما وقع فنقض الاتفاق واضطر الالبانيون الى الجلاء عن البانيا بموجب اتفاق اليوزى يوم ٣ أغسطس سنة ١٩٢٠ ما عدا جزيرة ساسينو

ورأى أحد زوغو بك بعد ما استتب له الامر على أثر ثورة سنة ١٩٢٤ أن مصلحةه تقتضى بالتقرب من ايطاليا خوفاً من اضرار نار ثورة جديدة في بلاده ، فقد أشاعوا ان الأب فان نولى زعيم تلك الثورة لم يقم الا بتحرير بعض موطئى ايطاليا واغرائهم ، وكان أحد بك يميل الى يوغسلافيا في ذلك الوقت ، يؤيد ذلك فرار الأب فان نولى وأنصاره الى ايطاليا حينما فاز عليهم أنصار أحد زوغو وهزموهم - نقول ان أحد بك رأى ان مصلحةه هي في وصل حيله بايطاليا فعقد معها معاهدة تحالف عرفت باسم معاهدة تيرانا وهذه مقدمتها :

ان ايطاليا والالبانيا حبا بتوثيق العلاقات الودية بينهما ولتقوية دعائم السلم العالمى وللحفاظة على موقف البانيا الحاضر من الوضعية السياسية والقضائية طبق ما حدد في المعاهدات بين الفريقين وطبق مقررات جمعية الامم قررنا عقد ميثاق محبة وولاء وعينا هذه المهمة سعادة البارون الوازى مندوبا عن صاحب الجلالة ملك ايطاليا وسعادة حسين بك فيرونى وزير خارجية البانيا مندوبا عن عظمة رئيس جمهورية البانيا فانفق الفريقان بكل رضائهما على عقد المعاهدة المؤلفة من المواد الآتية :

المادة الأولى - ان كل خطر يهدد دولة البانيا سواء كان سياسيا أو حقوقيا أو مؤديا الى اقتطاع جانب من أراضيها يخالف لمصالح الفريقين المتعاقدين السياسية

المادة الثانية - للحفاظة على الحالة الراهنة في ألبانيا ولاتقاء كل خطري يوجه اليها يتعهد الفريقان المتعاقدان بتأييد بعضها بعضاً وبأن يمتنع كل منهما عن عقد أى اتفاق عسكرى يضر بمصالح الفريق الآخر المحددة بموجب هذا الميثاق

المادة الثالثة - يتعهد الفريقان بأن يحسلا الى التحكيم كل مشكلة تنشأ بينهما ولا يستطيعان حلها وينظمان اتفاقا خاصاً بذلك

المادة الرابعة - مدة هذه المعاهدة خمس سنوات ويجوز لاحد الفريقين ان يطلب فسخ أحكامها أو تعديل إحدى موادها قبل انتهاء هذا الأجل بسنة واحدة

المادة الخامسة - بعد ما يصدق مجلس الأمة في الحكومتين على هذه المعاهدة تسجل في سجل جمعية الأمم ويتم تبادل نسخها المصدقة في روما

و بعد التوقيع على هذه المعاهدة أرسل البارون الوازى الى وزير الخارجية الألبانية الكتاب الآتى

سيدى الوزير :

« طلبتم إلى أن أوضح لكم رأى الحكومة الإيطالية في بعض النصوص الواردة في الاتفاقية الودية والسامية المعقودة بيننا في ٢٦ نوفمبر الماضى . وقد رغبتم إلى بصورة خاصة أن أعلمكم بما اذا كانت الحكومة الإيطالية تشارككم الرأى فى تفسير عبارة المعاهدات المنعقدة منذ دخول ألبانيا فى جمعية الأمم . فأنا أؤكد لكم كما أثبت لكم أثناء محادثتى الشخصية بأن حكومة روما تشاطركم رأيكم فى تفسير هذه العبارة وأخيراً لقم نظرى الى العبارة الواردة فى المادة الثانية القائلة « بالتأييد المشترك والمناصرة الودية » فهذه العبارة صريحة واضحة لا تستدعى الشك والريب ، فالتأييد المشترك والمناصرة الودية لا يمكن تفسيرهما الا بأنها تكونان حينما تستدعى الحاجة الى ذلك ويطلبها أحد الفريقين من الفريق الآخر

وأخيراً لى الشرف أن أعلم سعادتكم بأنى على استعداد تام وذلك بحسب الأوامر التى تلقيتها من حكومتى فى روما للبدى فى المفاوضات اللازمة لعقد اتفاق تحكيمى كما ورد فى المادة الثالثة من المعاهدة . وفى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٧ أيدت إيطاليا هذا الاتفاق بفرض عقده لألبانيا بخمسين مليون فرنك ايطالى

وفى شهر أغسطس سنة ١٩٣٣ أرسلت الحكومة الإيطالية مذكرة الى ألبانيا طلبت فيها المطالب الآتية :

- ١ - استبدال الاخصائيين الأجانب الموجودين فى خدمة ألبانيا باخصائيين ايطاليين
- ٢ - تسليم الأبنية العسكرية الى الحكومة الإيطالية
- ٣ - استبدال بعثة البوليس البريطانية ببعثة ايطالية
- ٤ - إلغاء المعاهدات الاقتصادية والتجارية المعقودة بين ألبانيا والدول الأجنبية

٥ - إعادة افتتاح المدارس التابعة للأرمن الكاثوليك التي أفلتها الحكومة الألبانية

٦ - ادخال اللغة الإيطالية في المدارس واعتبارها لغة رسمية

٧ - انشاء مدرسة إيطالية في غوريتر بدلا من المدرسة الفرنسية الملقاة

وفي ٢٨ أغسطس أصدر الملك أمراً ملكياً يفرض بحمل تعليم اللغة الإيطالية الزامياً في المدارس الألبانية وجاء في أمر آخر أن ٨٠ في المائة من بعثات الطلاب التي ترسلها ألبانيا يجب أن تذهب فتدرس في إيطاليا

وفيما عدا ذلك فعلاقات ألبانيا مع الدول الأخرى حسنة وقد دخلت عضواً في جمعية الأمم سنة ١٩٢٨ بتفضيد إيطاليا ومساعدتها وهي الدولة الإسلامية الرابعة المشتركة في تلك الجامعة وهذه أسماؤها : إيران وتركيا والعراق وألبانيا

وللعظم الدول الأوربية وزراء مفوضون لدى الحكومة الألبانية يتصلون بوزير خارجيتها مباشرة ، وعلاقاتها منظمة تنظيمياً حسناً بالحكومة التركية وينهما معاهدة صداقة وود

وقد تمت في عهد الملك الحالي كثير من الأعمال الإصلاحية فعبدت الطرق وأنشئت الجسور على الأنهر والترع ولم يكن يوجد جسر واحد من قبل فأصبح باستطاعة المسافرين بحول في ألبانيا بالسيارة ، وباشروا مد أول سكة حديد من تيرانا الى دراج ، كما أرسلت الحكومة الجديدة كثير من البعثات العلمية الى الخارج وفي مصر اليوم بعثة ألبانية أرسلتها حكومة زوغو الى الأزهر لدراسة العلوم الدينية واللغة العربية . وبالأجمال فالخكومة الجديدة عاملة على الإصلاح

نظام الحكم في البانيا

نظام الحكم في ألبانيا دستوري ملكي في الظاهر الا أنه دكتاتوري في الواقع فالملك هو مصدر كل سلطة وهو صاحب النفوذ المطلق في مملكته

ورئيس الوزارة الألبانية مسئول أمام الملك وهناك ست وزارات : داخلية وخارجية ومالية وحقانية وحريرية وزراعة

وللحكومة الألبانية مجلس نواب يتألف من ٧٢ نائباً ينتخبون على درجتين ويتألف من حزبين رئيسيين حزب الشعب وحزب المحافظين

المغرب الأقصى

معلومات جغرافية وتاريخية موزعة عنها

أكبر ممالك الاسلام في افريقية الشمالية مساحة ، وأكثرها سكانا ، وهي خاضعة
لثلاث حمايات :

الحماية الفرنسية

والحماية الاسبانية

والحماية الدولية

وتبلغ مساحتها السطحية ٥٢٠ كيلو متر مربع موزعة بين الحماية كما يأتي :
٤١٥ ألف في منطقة الحماية الفرنسية و ٩٠٠ ١٠٤ في منطقة الحماية الاسبانية و ٣٨٠ كيلو
في منطقة الحماية الدولية

ويقدر احصاء فرنسوى نشر سنة ١٩٢٦ سكان المغرب الأقصى : ٧٥٠ ٤
سمة منهم ٨٢٦ ٢١٦ ٤ في المنطقة الفرنسية عرب مسلمون يتدينون على مذهب الامام
مالك بينهم ١٠٧ ٥١٢ يهوديا متجنسون بالجنسية المغربية ، و ٦٦ ٢٢٧ فرنسويا ، أما
الباقيون وعددهم ٧٠٠ ألف فينزلون في المنطقة الاسبانية والمنطقة الدولية . على أن الخيرين
بشؤون المغرب الأقصى يؤكدون أن عدد سكانه لا يقل عن اثني عشر مليونا من العرب
المسلمين

ورباط الفتوح هي العاصمة السياسية في هذه الأيام ، وقد كانت في مراکش وفاس
من قبل ، ومن أشهر مدنه الدار البيضاء ومكناس وسلا وتازا في المنطقة الفرنسية ، ومليلا
وسوتا وطيطوان والعريش والقصر في المنطقة الاسبانية وطنجة في المنطقة الدولية
ويحد المغرب الأقصى الجزائر وموريتانيا الاسبانية والبحر المحيط والصحراء .
والجانب الأكبر منه جبلى ، ويحيط سكان الجبال حياة البداوة وهم في نضال مستمر مع
الفرنسويين والاسبانيين

وسلطان المغرب الأقصى اليوم هو محمد بن يوسف وهذا رسمه :





كيف يقضى اليوم

يقطن السلطان الشاب مع أسرته في القصر السلطاني في رباط وهو ينام باكراً وينهض باكراً ويؤدي الصلاة في أوقاتها المفروضة، ويصوم شهر رمضان ولقد كان أول ما فعله عند مبايعته أنه أمر بكثير أمناء والده السيد ابن عبابو فطرد من القصر شر طرد وصودرت أمواله وتقدر بنحو مائة مليون فرنك وذلك لأنه كان شديد الوطأة عليه وهو صغير كما أنه كان مشهوراً بمقاومة السياسة البربرية وسيأتي الكلام عليها

والسلطان الشاب قليل الاختلاط بأبناء شعبه لا يكاد يعرفهم ولا يكادون يعرفونه وقد نشأ هذا الفتور بسبب الطريقة التي تولى فيها العرش وهو يعتمد على نأييد الفرنسيين كما يعتمدون عليه في تنفيذ خططهم وأغراضهم

كيف ارتقى العرش

توفي والده السلطان يوسف يوم الخميس ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٧ على أثر رجوعه من فرنسا بعد رحلة رسمية رحلها اليها ومريض في خلالها ، وخلف ثلاثة أولاد ذكور : ادريس وهو الأكبر ، وقد أوصى له أبوه بولاية العهد من بعده ، وحسن وحاده وهو الأصغر

ورأى ولاية الأمور الفرنسيون ان مصالحهم تقضى باصعاد حاده الصغير الى العرش فأخذوا له البيعة من العلماء ورجال الدولة والامراء وفي جلستهم الأميران حسن وادريس وذلك يوم الجمعة ١٨ نوفمبر سنة ١٩٢٧ وتسمى السلطان الجديد باسم محمد الثالث وأذاع الفرنسيون على أثر ذلك انهم أيده لأنه يعرف اللغة الفرنسية ويحب فرنسا

ولما جاءه المقيم العام بمنشئ بارتقائه العرش يوم ٢٢ نوفمبر خطب فقال « انه يأمل الحصول على فوائد كثيرة تصيبها بلاده بإرشاد فرنسا ويطلب منها أن تظل ساهرة على ملكة ومسير بلاده »

عَهْدُكَ

انصرفت فرنسا منذ تم لها الاستيلاء على الجزائر الى استصفاء المغرب الأقصى وضمه الى امبراطوريتها الاستعمارية في افريقية الشمالية
ولقد كان مولاي السلطان عبد العزيز بن مولاي الحسن اول من تنبه الى اغراضها وأدرك ما تضرره لبلاده فعمل على اصلاح جيشه وتنسيقه وتحسين النظام الاداري مستعيناً على ذلك ببعض ضباط الترك وكانوا يفرقون من منافيهم الحقيقة في طرابلس الغرب وبنغازي ووزان في العهد الجيدى ، فيستخدمهم وينتفع بجواهرهم ، ورأى الفرنسيون ، وكانوا يرقبون أحوال المغرب الأقصى عن كثب ، أن نجاح الحركة الاصلاحية قد يعرقل مشروعاتهم فقاوموا السلطان ودفعوا «أبا حجارة» وهو من أبناء القبائل المغربية فاشتعل نار الفتنة في البلاد واستولى على الريف منادياً أنه ثار على السلطان لخروجه على أحكام الدين ومحاولته التشبه بالافرنج واقتباس نظمهم فخذت الحكومة القوي لمقاتلته وقد أفضت تلك الثورة قوى المغرب وأودت بالسلطان وعرشه فتنازل عن الملك في سنة ١٩٠٨ خلفه أخوه مولاي عبد الحفيظ ، وقد مهد له الفرنسيون للوصول الى العرش مقابل وعده لهم بوضع بلاده تحت حمايتهم ، وقد أنجز وعده فوقع يوم ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ معاهدة الحماية في فاس وهي ملخصة :

المادة الأولى - اتفقت الحكومتان على اجراء الاصلاحات التي تحسبها فرنسا موافقة لمراکش ، ورضى السلطان بقبول كل الاصلاحات القضائية والمالية والعسكرية التي ترى فرنسا تنفيذها

المادة الثانية - تتعهد الحكومة الفرنسية بأن جميع الاصلاحات التي تقوم بها في داخل المغرب الأقصى لا تمس الدين الاسلامي بسوء في كثير ولا قليل ولا تجلب أي ضرر على الحالة الدينية ولا تلحق أي أذى بنفوذ السلطان

المادة الثالثة - تعهد فرنسا بالمحافظة على حقوق اسبانيا في مراكش ومركز طنجة الدولي (١)

المادة الرابعة - يحق لفرنسا أن تحتل احتلالاً عسكرياً أي جهة أرادت إذا رأت الحالة داعية الى ذلك لمحافظة الأمن وأن تتولى أعمال البوليس سواء في البر أو البحر وتعد فرنسا السلطان بتعظيمه ، وجميع المشروعات الادارية تقترحها فرنسا ويقررها السلطان

المادة الخامسة - يمثل فرنسا معتمد عام يقيم في البلاد وتتكون له القوة التي للجمهورية الفرنسية وهو الوسيط الوحيد بين المخزن وسائر ممثلي الدول الأجنبية وللمعتمد أن يوافق على أوامر السلطان العالية ، وعلى فرنسا أن تمثل الامة المغربية وتحمي مصالحها في البلاد الأجنبية

المادة السادسة - رضى السلطان أن لا يتدخل في شيء من المعاهدات الدولية وأن لا يعقد قرصاً ولا يمنح أي امتياز بدون رضى فرنسا

المادة السابعة - الحكومتان المتعاقدتان تحفظان لأنفسهما حق تنظيم مالية البلاد - اه

ونار الناس في فاس حينما عرفوا ان السلطان قبل الحاية الفرنسية ، وهاجوا قصره يريدون القتل به فسافر الى الدار البيضاء تاجياً بنفسه ، ووقعت بين المهاجرين والجند الموالي للسلطان معارك شديدة سالت فيها الدماء أنهاراً ، وتدخل الفرنسيون لحاية السلطان والدفاع عنه ، وأعلنت الأحكام العرفية على الأثر ، ولم يتم للفرنسيين اخذ الثورة الا بعد عناء وتعب شديدين

ولم يطل الأمر به بل تنازل عن الملك ولحق بأخيه الأكبر عبد العزيز ولا يزال

(١) في يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٢ عقدت معاهدة بين اسبانيا وفرنسا لحل مشكلة المنطقة الاسبانية وقد تقرر فيها أن يتدب السلطان مندوباً يمثل في هذه المنطقة ويسمونه خليفة وحددت منطقة طنجة نهائياً في سنة ١٩١٣ وعقد لاجلها اتفاقان دوليان الأول يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢٣ والثاني يوم ٥ يوليو سنة ١٩٢٨ ويمثل السلطان مندوب في طنجة وهي واقعة فعلاً تحت النفوذ البريطاني

الاثنان على قيد الحياة ، الأول في طنجة والثاني (عبد الحفيظ في باريس) جاء الفرنسيون بأخييهما يوسف وولوه العرش بعد ما أخذوا عليه العهود والمواثيق بأن يكون طوع أمرهم وفي عهد هذا السلطان انصرف الفرنسيون الى تنفيذ سياستهم البربرية في المغرب الأقصى وسدى هذه السياسة ولجنتها خلق قومية بربرية مستقلة عن القومية العربية ومنفصلة عن الجامعة الاسلامية ، وان كان البربر يتكلمون اللغة العربية ويدينون بالدين الاسلامي ، كما فعلوا ببرابرة الجزائر من قبل

وهنا لك غاية أخرى يرمى اليها الفرنسيون وهي تجزئة البلاد المغربية الى ساحل وجبل أوريف فيضعون لكل جزء نظاما خاصا به ويفصلونهما عن بعضهما . ويشبه هذا من وجوه كثيرة ما فعلوه في سورية فقد جزأوها الى أربع دول وأحيوا عنصريات لم تكن معروفة ، وكذلك فقد فتحوا باب التجسس بالجندية الفرنسية في تونس على مصراعيه أمام كل طالب لضعاف الجامعة الوطنية

وكان أول ما فعلوه لتنفيذ هذه السياسة ، هو انهم استصدروا من السلطان يوسف (ظهيرا) مرسوما يوم ١١ سبتمبر سنة ١٩١٤ جاء فيه ما نصه :

نظراً الى أن قبائل جديدة تنضم يوماً فيوماً الى الامبراطورية المغربية بفضل الامن والسلام ، ونظراً الى أن هذه القبائل من الجنس البربري لها قوانين وعادات خاصة تستعمل عندها منذ القدم وطايبها تعلق شديد ونظراً الى انه يلزم خير رعاية لنا ولطمأنينة ابلتنا السعيدة ، رعاية الحالة العرفية التي تدير هذه القبائل ، أصدرنا المرسوم الآتي :

المادة الاولى - قبائل العرف البربري تكون محكومة ومنظمة طبق قوانينها واعرافها الخاصة تحت مراقبة السلطات الفرنسية وتبقى محكومة ومنظمة كذلك

المادة الثانية - تصدر قرارات من وزيرنا الأكبر بالاتفاق مع الكتائب العام للحكومة الشريفة تعين شيئاً فشيئاً وحسب الحاجة :

أولاً : القبائل التي تدخل في دائرة العرف البربري . ثانياً : تضع نصوص القوانين والتنظيمات التي تطبق على قبائل العرف البربري

وأدرك السلطان ما تنطوي عليه فكرة خلق شعب بربري مستقل في المغرب الأقصى

من أخطار تهديد كيان سلطنته فرفض توقيع مرسوم عرضه عليه الفرنسيون في سنة ١٩٢٤ يسمح للأجانب (أى الفرنسيين) بامتلاك العقارات في أراضي القبائل البربرية وترفض اعرفها صراحة السماح لهؤلاء بالتملك في أراضيها وأنى أن يسير في تنفيذ هذه السياسة وهدد بالاستقالة فصر الفرنسيون على مفض رغم تحدث بعض رجالهم بضرورة خلعه واقصائه بحجة انه لا يملك حق معارضة مشروعات فرنسا بل عليه أن ينفذها بدون تردد ولا ابطاء . ولم يعمر السلطان طويلا بعد ذلك بل مات على المنوال الذي وصفناه عقب زيارته لعاصمتهم

وعاد الفرنسيون الى اتمام ما بدأوا به فحملوا السلطان الجديد يوم ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ على توقيع (ظهير) مرسوم جاء في مادته الاولى : ان جميع المخالفات التي يرتكبها المغاربة في القبائل ذات العوائد البربرية في بقية نواحي مملكتنا السعيدة يقع الفصل فيها من طرف رؤساء القبائل

وجاء في المادة الثانية أن القضايا المدنية والتجارية والمختصة بالعقارات والمنقولات تنظر فيها محاكم خاصة تدعى المحاكم العرفية ابتدائياً أو نهائياً طبقاً للحدود التي يجرى تعيينها بقرارات وزيرية كما تنظر هذه المحاكم نفسها في جميع القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية أو بأموال الارث ونطبق في كل الأحوال العوائد المحلية

وجاء في المادة الرابعة ان المحاكم الاستئنافية « العرفية » تنظر في قضايا الجنايات ابتدائياً ونهائياً

وجاء في المادة السادسة أن المحاكم الفرنسية التي تفصل في الأمور الجنائية طبقاً للقوانين الخاصة بها لها الحق في نظر الجنايات التي ترتكب في النواحي البربرية

وجاء في المادة السابعة أن القضايا المتعلقة بالعقارات اذا كان الطالب والمطلوب فيها من الأشخاص الراجع أمرهم للمحاكم الفرنسية تعتبر من اختصاصات المحاكم نفسها ولغة هذه المحاكم هي الفرنسية

ولما نشر هذا الظهير والغاية منه منع البربر من التقاضي أمام المحاكم الشرعية الاسلامية أفتت المدن احتجاجاً ولجأ الناس الى المساجد قائلين بصوت واحد « اللهم يا لطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادير لا تفرق بيننا وبين اخواننا البرابر » وتألفت الوفود من جميع المدن وقصدت رباط الفتح وقدمت الى السلطان مطالب الأمة المغربية وهي :

أولاً - احترام نفوذ جلاله السلطان أيده الله بالآيالة الشريفة وتثبيت سلطانه الدينية والدينية وذلك بجعل الولاية الخزنيين من قضاء وقواد وبشاوات ومحسبين ونظار وأمناء الاملاك مسئولين امام الحكومة الشريفة

ثانياً - اصدار ظهير مولوي يجعل سائر الحواضر واليوادى خاضعين لحكم الشريعة الاسلامية

ثالثاً - تنظيم المحاكم الشريفة واصلاحها وتولية الأكفاء فيها سواء الشرعية منها أو محاكم البشاوات والقواد والمحسبين وتعميمها في سائر القطر المغربي لا فرق بين حواضره ويواديه

رابعاً - توحيد برنامج التعليم في سائر المدارس التي تؤسس لتعليم الأهالي سواء في المدن أو القبائل وتعميم اللغة العربية التي هي لغة القرآن فيها وتعميم تعليم الدين الاسلامي خامساً - احترام اللغة العربية ، لغة البلاد الدينية والرسومية في الادارات كلها بالآيالة الشريفة وكذلك في سائر المحاكم وعدم اعطاء أى طجة من اللهجات البربرية اية صفة رسمية ومن ذلك عدم كتابتها بالحروف اللاتينية

سادساً - ايقاف حركة المبشرين على اختلاف جنسياتهم ومذاهبهم ومنعهم من التجول في القبائل والحضور في الأسواق والمواسم ونشر أى شيء يكرامة الاسلام وحرمة النبي بأى نوع من أنواع النشر

سابعاً - لا تعطى أى اعانة من ميزانية الدولة الشريفة أو ملك من أملاك الخزن الشريف للجمعيات التبشيرية الساعية في تشييد الكنائس ومنتديات التبشير في أطراف البلاد المغربية

ثامناً - عدم السماح للمبشرين باحداث ملاجئ للايتام والقطلاء ومدارس صناعية وعامة للبنين والبنات والاتفاق عليها من المال المعد للصالح العامة وأموال جماعة المساهمين كما هو مقرر في الشريعة الاسلامية أما ما سبق تأسيسه فاما أن تقوم به الحكومة الشريفة واما أن يقفل وعلى أى حال لا ينبغي أن تبقى هذه الاوضاع تحت نفوذ المبشرين

تاسعاً - لا يعين الرهبان والمبشرون للتدريس في مدارس الحكومة أو لادارتها

عاشرأ - عدم التعرض لفقهاء المكاتب والمشارطين بالقبائل واعطاء الحرية للوعاظ

والعلماء وشيوخ الطرق الصوفية للنجول في الانحاء المغربية لتعليم الناس أحكام دينهم وحشهم على إقامة شعائره

حادى عشر - اسقاط جنوايات النفر بداخل الايالة ، ويحصل بها بعد الحضرى عن البدوى ، ويتعذر بذلك نفقيه الأمة في الدين والاكتفاء عند التنقل بورقة التعريف الشخصية

ثانى عشر - اعتبار جميع السكان الموجودين بالبلاد المغربية ماعدا الأجانب تحت رعاية مولانا السلطان وسلطته خاضعين للحاكم الشرعية والمخرنية التى تؤسس باسمه الشريف وكذلك اعتبار جميع المغاربة ماعدا اليهود ، مسلمين بمعنى أنه لا توجد امة ناشئة للمغاربة الوطنيين

ثالث عشر - منح العفو العام عن جميع المسجونين والمنفيين في هذه النهضة وعدم التعرض لمن خاض فيها

ولما تاقى السلطان هذه المطالب عقد اجتماعا عاما حضره وزراؤه ورجال فرنسا وأراد اصدار ظهير (مرسوم) يلغى به الظهير الأخير الذى اضطره الفرنسيون الى توقيعه فعارضه هؤلاء معارضة شديدة فسكت وأخيراً اضطرت السلطة الفرنسية الى كتابة رسالة دعى الناس الى المساجد فى المدن والقرى وأسواق البوادي لاجاعها بفسر وأيوم ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٤٩ فتليت عليهم باسم السلطان وقد جاء فيها أن فرنسا تعترف مبدئياً بأن كل قبيلة بربرية تطلب التقاضى الى محكمة اسلامية نجاب الى طلبها

نظام الحكم فى المغرب الأقصى

نظام الحكم فى المغرب مستمد اسبقاً من الشريعة الاسلامية فليس هنالك دستور مدون ، ولا قوانين ولا أنظمة وانما هى « اعراف » تواضعوا عليها وكانوا يرجعون الى الشريعة لاستخراج الأحكام منها

وكان للمغرب الأقصى فى عهد استقلاله حكومة عليها مسحة مدنية تتألف من رئيس وزراء ، ووزير للداخلية وآخر للمالية والأوقاف والحفانية ، وكانوا يسمون وزير الخارجية (وزير البحر)

وقد قضى الفرنسيون على هذه الأوضاع كلها واختزلوا الحكومة المغربية فهي
تؤلف اليوم من رئيس وزراء ووزير للعدلية وآخر للأوقاف ليس لهم من السلطة سوى
الاسم فقد استقرت السلطة الحقيقية في دار الحماية الفرنسية (المقيم العام) وأنشأ الفرنسيون
لكل فرع من فروع الإدارة مديرية عينوا لها موظفا فرنسيا فهناك مدير للآلية وآخر
للاخيلية وثالث للعدلية ورابع للأوقاف الخ وهم يعدون القوانين واللوائح والأنظمة ويرسلونها
الى رئيس الوزراء فيوقعها مع زميله ويرفع ما يحتاج منها الى مراسيم للسultan فيصدر
المرسوم اللازم

ويقدر عدد الموظفين الفرنسيين في المغرب الأقصى بستين في المئة من مجموع
الموظفين . والوظائف الصغيرة خاصة بالمعارضة والكبيرة بالفرنسيين

وكذلك وضعوا يدهم على البلديات المغربية فالمجالس البلدية هنالك تؤلف
في كل مدينة من عدد متساو من الوطنيين والفرنسيين ، مهما كان عدد هؤلاء قليلا
ويرأس المجلس حاكم المدينة وينوب عنه قانونا في حالة غيابه عضو فرنسي ، ولما كان
الحكام لا يحضرون هذه الاجتماعات فالبليات كلها في يد الفرنسيين . وكذلك وضعوا
يدهم على الجيش المغربي وضباطه منهم وهم يستخدمونه في اغراضهم الاستعمارية

وهناك هيئة تشريعية يطلقون عليها اسم « الجمعية الشورية » ومقرها في رباط الفتح
وأعضاؤها فرنسيون تنتخبهم الحماية الفرنسية بالاقتراع المباشر وليس فيها مغربي وتجتمع
كل سنة مرة ويمكن أن تدعى الى دورات استثنائية اذا دعت الحاجة وهي تنظر في ميزانية
الدولة ونصديقها ، ومهمتها الحقيقية حماية مصالح الاستعمار وتخفيف الضرائب عن الأجانب
وتكميلها للوطنيين

تونس

مَعْلُومَاتُ جُغْرَافِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ مُوجَزَةٌ عَنْهَا

تونس قطر اسلامي كبير في افريقية الشمالية (المغرب الأدنى) مشمول بالحماية
الفرنسية ، ويلقب أميره بلقب الباي^(١)

ويقول احصاء فرنسوى شبه رسمى نشر سنة ١٩٢٦ أن سكانها يبلغون ٢١٥٩٧٠٨
نسمة منهم ٥٤٢٣٤ يهوديا و ١٦٠ ألف أوربى بينهم ٧١ ألف فرنسوى ، والباقي عرب
مسلمون ويؤكد أهل الخبرة من التونسيين أن سكان تونس لا يقلون عن ثلاثة ملايين
عربى مسلم وان عدد الأجانب فيها كما يأتى :

١٣. ألف طليانى ، ٧٠ ألف فرنسوى ، ١٢٠ ألف يهودى ، ١٢ ألف أجنبى من
جنسيات أخرى ، ومساحتها السطحية ١٦٧٤٠٠ كيلومتر مربع وتحدها الجزائر من جهتين
وطرابلس الغرب والبحر الأبيض ، وعاصمتها تونس ومن أشهر مدنها صفاقس وسوسة
والقبروان وبنزرت وقابس والمهدية

وكان لتونس في عهد استقلالها جيش وطنى يتألف من ٥٠ ألف جنسى فى زمن
السلم فالغاه الفرنسيون حينما بسطوا حيازتهم عليها والحقوا وحداته بجيش الاحتلال
ويستخدمونه فى أغراضهم الاستعمارية

وتونس قطر زراعى مشهور بخصب أرضه وجودة اقليمه ، ووفرة معادنه ، وغناه
الطبيعى

وباى تونس اليوم هو سمو أحمد بن على بك وهذا رسمه :

(١) محرفة من كلمة (بك) الفارسية ومعناها فى الأصل « أمير » وهى اليوم لقب شائع يطلق على رجال
الطبقة الراقية فى مصر وبعض بلاد العرب





مَوْلَى أَحْمَدَ كَيْسَانِي عَلِيٍّ

بَاي تُونِسْ

مَوْلَاكَ وَنَشَائِدُ

ولد في قصر والده الخاص في المرسى يوم ١٣ شوال سنة ١٢٧٨ هـ وانتقلت اليه ولاية العهد يوم ١١ يناير سنة ١٩٢٨ وولى الحكم يوم ١١ فبراير سنة ١٩٢٩ على أثر وفاة ابن عمه محمد الحبيب وهو السابع عشر على الامارة من العائلة الحسينية

نشأته وعلومه - نشأ في تونس وتربى في قصر والده المرحوم علي بك وتعلم القراءة والكتابة على أساندة جدي له بهم منهم المرحوم أحمد جمال الدين والشيخ بن يوسف شيخ الاسلام الحنفي الحالي وغيرهم من الأساندة والمدرسين ، ولم يدخل مدرسة ولم يتقن لغة عدا لغة العربية ، ولم يتخصص في علم من العلوم ، إنما هو ذو ميل الى الأدب العربي نشأ عن اتصاله وهو شاب بالأدباء واجتماعه اليهم ومطالعة كتب الأدب

وقد اشتهر بين أمراء العائلة الحسينية بالاعتقاد وجمع المال، ترك له والده ثروة كبيرة حينما توفي سنة ١٩٠٢ فنهاها وهي تزداد من سنة الى أخرى بما يتقاضاه من راتب وبما يضاف اليها من ريع أملاكه الخاصة وتقدر ثروته بالملايين

أخلاقه - هو مشهور بالمحافظة على أحكام الدين ، يقيم الصلاة في أوقاتها ، يصوم رمضان ، ويتعد عن المحرمات وقد اشتهر بالعفاف والتقوى ، وهو قليل الكلام ، قليل الحركة ، بعيد عن الأذى ، ينام باكراً وينهض باكراً ، ويقطن مع أسرته في قصر المرسى وقد ورثه عن والده ويعد من القصور الفخمة أما الحفلات الرسمية فتقام في قصر الحكم في تونس أو في قصر المرسى ، وهو المقر الرسمي للباي وقد اعتاد الأمراء أن يسكنوه فيه

أن الأمير الحالي فضل الإقامة في قصره الخاص وهو يشهد الحفلات الرسمية أو شبه الرسمية في القصرين المذكورين

وقصور التاج متعددة في تونس فهناك قصر باردو وقصر الحكم وقصر المرسى وقصر حمام الالف (هو قصر الشتاء) والقصر السعيد ، وقد اعتادوا أخيراً أن ينقلوا اليه جثث الأمراء بعد وفاتهم فتخرج منه بموكب رسمي للدفن

ويتغدى الباي مع حاشيته ومع من يكون هناك من الضيوف أما في شهر رمضان فتقام حفلات الافطار كل مساء ويرأسها الباي بالذات ويدعى اليها الكبراء والعلماء والأعيان ثم يصلون التراويح جماعة في مسجد القصر وفي كل قصر من قصور التاج مسجد للصلاة وامام ومؤذن وتقام الصلاة جماعة عقب كل أذان ويؤديها الباي

أسرته - تزوج وهو شاب بإحدى الأميرات من بنات عمه فولدت له أولاداً توفي كبيرهم الطيب والمختار حزن عليها حزناً شديداً ولديه أولاد صغار ذكوراً وإناثاً
أوصافه - هو طويل القامة ، معتدل الجسم ، أبيض اللون ، كث الشعر ، أزج الخواجب ، يلبس الملابس الافرنجية ، ويميل الى الهدوء والبساطة ويتبعد عن البهارج والزخارف

وهو يقرأ الصحف الوطنية التونسية ، وقد عرف بميله اليها وعطفه عليها ، قبل أن يلى العرش ، وما روه عنه أنه ما كان يقرأ الصحف المتناوئة للحركة الوطنية
أسفاره - سافر للمرة الأولى بعد تقلده زمام الأمر الى باريس في سنة ١٩٣٠ فرارها فاحتفت به حكومة الجمهورية الفرنسية وأدت له مأدبة رسمية تبودلت في أنشائها الخطيب بينه وبين رئيس الجمهورية وبعد ما قضى بضعة عشر يوماً في هذه الرحلة قفل الى عاصمة بلاده

راتبه - يتناول الباي من صندوق الحكومة التونسية راتباً سنوياً يبلغ ثلاثة ملايين من الفرنكات

عَهْدُكَ

هو السابع عشر إلى الأريكة من هذه العائلة. ومؤسسها هو حسين باشا بن علي ، تركي الأصل ، كريدى المنبت ، جاء تونس في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة ضابطا في الجيش التركي ، وظل يترقى حتى عين حاكما عسكريا لمقاطعة « الكاف » ولما ثار التونسيون سنة ١١١٧ على المراديين اختاروه أميراً وكان برتبة أمير ألاي وكتبوا إلى الباب العالي فأقره وأصدر فرمانا بتوليته على أن تكون الامارة وراثية في عقبه ومنحه رتبة باشا ، ولقد ظل الأمراء التونسيون يعينون بفرمان سلفاني حتى الاحتلال الفرنسي سنة ١٨٨١ فانقطعت على أثره الصلات السياسية بين الاسنانة وتونس على أنهم ظلوا يخطبون باسم الخليفة العثماني في جوامع تونس حتى انتهاء عهد السلطان محمد رشاد سنة ١٩١٨

وهذه أسماء الأمراء الذين تعاقبوا على الأريكة من هذه الاسرة : حسين باشا بن علي تركي ، علي باشا ، محمد باشا بن حسين ، علي باشا الثاني ، جوده باشا ، عثمان باشا ، محمود باشا ، حسين باشا ، مصطفى باشا ، أحمد باشا ، محمد باشا ، محمد الصادق باشا ، وفي عهده احتل الفرنسيون تونس ، علي باشا ، محمد الهادي باشا ، محمد الناصر باشا ، محمد الجيب باشا

كيف استعمر الفرنسيون تونس

ظلت تونس حتى سنة ١٨٨١ خاضعة خضوعا اسميا للباب العالي فكان يكتبني باصدار فرمانات بتعيين أمرائها وبالخطبة على المايير باسم الخليفة وبالعملية تسك باسمه ، وفيما عدا ذلك فكان أمراء تونس يتمتعون باستقلال تام داخلي وخارجي ويعقدون المعاهدات السياسية والتحالفات

وانتهجت أنظار الفرنسيين - بعد ما استقرت أقدامهم في الجزائر سنة ١٨٥٠ - الى الاستيلاء على تونس ، وأدرك التونسيون غاية الفرنسيين وخافوا عاقبة النهبون ورأوا أن يستعينوا بدول أوربا بمقاومة الخطط الفرنسية واحباطها ، وكان من حيلة عافكروا فيه أن يفتحوا أبواب بلادهم للأجانب ويكثروا من منحهم الامتيازات الاقتصادية ويسهلوا لهم سبل القدوم الى بلادهم ليستخدموهم في مناصب الحكومة التونسية ، وحسبك انهم وزعوا المناصب بين رعايا الدول فاختصوا الفرنسيين بوظائف الجيش والتعليم والهندسة والاطباء بوظائف القصر والصحة والانكابتز بالاسطول وغايتهم من ذلك اذكاء نيران التنافس بين الدول والحيلولة دون تنفيذ خطط الاستعمار الفرنسي ومهدوا لهذه السياسة بإرسال الأمير حسين بك الى رومية فزار ملكها لزيارة رسمية تبودات في أثناءها الخطاب وقد تضمنت وصفا مسهباً لما بين تونس وإيطاليا من صلات قديمة

ولم تخف غاية التونسيين عن الفرنسيين فقرروا التعجيل بالعمل واغتنموا فرصة حدوث اضطرابات بين قبائل خيبر وهي تقطن على الحدود بين تونس والجزائر ، فزحف جيش فرنسي لجب يتألف من ٤٠ ألف مقاتل فاخترق الحدود التونسية وتقدم بلا مقاومة حتى القصر السعيد (قصر الباي) وهو على ٣ كيلو مترات من تونس، فحضر نطقاً حوله وأرسل قائده الجنرال بريار مشروع المعاهدة التي يقترح عقدها الى الباي يطلب اليه أن يوقع عليها في خلال ساعتين والا فهو ينفذ ما يراه لازماً من التدابير

واستدعى الباي (محمد الصادق) وزراءه وكبار رجال دولته على عجل واستشارهم في ما يعمل فأشار العربي بن زروق (وزير المعارف) بالمقاومة وقال للباي انه يجب عليه أن يرحل القصر في الحال الى تونس فيعشده الجند ويستعد للنضال

قال : ولكن الخزينة فارغة ، قال ان رجال الدولة أغنياء وفي استطاعة كل منهم أن

يدفع مبلغاً كبيراً من المال

قال : والجند قليل ، قال نجتمع حالاً

قال : أو تريد أن تطلق حيتي بدمي ، وامسك لحيتك البيضاء بيده قال : وما شأن

نفس واحدة في سبيل مليونين من المسلمين

وتناول الباي على أثر هذه المحاورة مشروع المعاهدة ووقعه

نص معاهدة الحماية^(١)

ويسمونها معاهدة باردو

أرادت الدولتان ، دولة الجمهورية الفرنسية ودولة باي تونس أن يقطعوا أسباب الشغب والقلق الواقع قريبا في حدود الدولتين وفي الشطوط التونسية وأرادوا أن يبطوا العلائق القديمة ، علائق المودة والجوار الحسن فاعتمدوا على ذلك وعقدوا هذه المعاهدة لتفخ الجهتين وعلى موجب ذلك فإن رئيس الجمهورية الفرنسية عين مندوبه الجنرال بريار للاتفاق مع حضرة الباي السامية فاتفقا على الشروط الآتية :

المادة الأولى - المعاهدات الصلحية والودادية والتجارية وغيرها المعقودة بين الجمهورية الفرنسية وحضرة الباي يتحتم اقرارها واستمرارها

المادة الثانية - ليسهل على دولة الجمهورية تمام الوسائل الموصلة الى المقصود الذي يفي بالمهمتين العظيمتين فحضرة الباي ترضى بأن السلطة العسكرية الفرنسية تضع العساكر في المراكز التي تراها لازمة لتقرير الراحة وتوطيدها والامان في الحدود والشطوط وجلاء العساكر يكون بانفاق الساطنين العسكريين الفرنسية والتونسية على أن الدولة التونسية قادرة على تقرير الراحة في البلاد

المادة الثالثة - تتعهد دولة الجمهورية لحضرة الباي بأن يستند عليها دائما في الدفاع عن جميع ما يتخوف منه من الضرر سواء في نفسه أو في عائلته أو في ما يوجب قلق دولته

المادة الرابعة - دولة الجمهورية الفرنسية تضمن اجراء المعاهدات الموجودة الآن

بين الدولة التونسية والدول الأوربية المختلفة

المادة الخامسة - يمثل دولة الجمهورية الفرنسية لدى حضرة الباي وزير معين للنظر في اجراء هذه المعاهدة وهو يكون واسطة بين الدولة الفرنسية وذوى الأمر والنهي من التونسيين وكذا في كل الامور المشتركة بين المملكتين

(١) عدلت هذه المعاهدة بعد ذلك بمعاهدة المرسى في شهر يونيو سنة ١٨٨٣ تعديل لا يفي بعمله الاحتلال أنديا

المادة السادسة - يعهد الى النواب السياسيين والقناصل الفرنسيين في الممالك الأجنبية بحماية أعمال تونس وشؤون رعيبتها وفي مقابل ذلك حفصة الباي تعهد بأن لا يعتمد معاهدة عمومية من غير اعلام دولة الجمهورية بها ومن غير أن يحصل على موافقتها من قبل

المادة السابعة - دولة الجمهورية الفرنسية ودولة حفصة الباي يبقيان لأنفسهما الحق في أن ينظما المالية التونسية ليتمكن لهما بذلك دفع الدين التونسي العام وهذا التنظيم يضمن حقوق أصحاب الدين التونسي

المادة الثامنة - تحمّل القبائل العاصية بالحدود والشطوط على دفع غرامة جريبة وتعتد دولة الجمهورية مع حفصة الباي فيما بعد شروطا على تقديرها وطرق جبايتها ودولة حفصة الباي تضمن ذلك

المادة التاسعة - تعهد دولة الباي بمنع ادخال السلاح والآلات الحربية الى المملكة الجزائرية الفرنسية من جزيرة جربا وقابس وبقية المراسي الجنوبية في المملكة

المادة العاشرة - تعاد هذه المعاهدة بعد ابرامها من قبل الجمهورية الفرنسية الى تونس في أقرب وقت وتسلم الى حفصة الباي السامية
حرر في ١٢ مايو سنة ١٨٨١ بالقصر السعيد

محمد الصادق باي

الجنرال بريار

وبما يستحق الذكر انه بينما كان الباي ووزراؤه يتشاورون في قبول الانذار أو رفضه، كان المنيو كلنصو، بهاجم في قصر البوربون ووزارة المنيو جول فرى، مطالبا باسقاطها، تؤيده أكثرية النواب لأنها فتحت بمغامرتها في تونس بابا على فرنسا لا يسد، وخاف رئيس الوزارة العاقبة، فتوارى عن المتول أمام المجلس ريثما يتبين موقف الباي، فلما جاءه البرق بموافقتها وتوقيعه المعاهدة سرى عنه وقابل المجلس بوجهه يتدفق بشرا فتهتف له. وغادر السيد العربي بن زروق، وهو الذى أشار بالمقاومة، القصر على الفور فليجأ

الى دار القنصلية البريطانية فنوسط القنصل وجاء يبارجة من مالطة جلته الى الاستانة فقصي فيها مدة ضيفا مكرما لدى السلطان عبد الحميد ثم رحل الى المدينة المنورة فجاور فيها حتى مات قبيل الحرب العظمى

وما كاد الباي يوقع على هذه المعاهدة حتى حدثت ثورات واضطرابات في الفيوان وضفاف السواحي وغيرها من المدن والمقاطعات اتي الفرنسيون تعباً ونصباً في اخادها

الحركة الوطنية في تونس

يرجع عهد الحركة الوطنية في تونس الى ابتداء الاحتلال الفرنسي فقد أيقظ النفوس بضغطة ، ونشط الهمة بأساليبه ، على أن التجاء المحتلين الى تدابير الشدة جعل البلاد نهداً بعد ثورتها الأولى سنة ١٨٨٣

ولقد أيقظ اشتداد الضغط وخصوصاً في سني الحرب العظمى ما هيج من نشاط التونسيين فهبوا في سنة ١٩١٩ - أي بعد ختام الحرب العظمى - يطالبون فرنسا بحقوقهم واستقلالهم ويستجذرونها عهدوها بالخلاء عن بلادهم ، عملاً بالمبادئ التي أعلنها الخلفاء في ابان الحرب العظمى ، ومكافأة لهم على ما بذلوه في سبيلها فقد اشترك فيها ٦٥ ألف جندي تونسي قتل وجرح منهم ٥٠ ألفاً كما قدمت تونس ٣٠ ألف عامل لمصانع فرنسا الحربية ووضعت مواردها المادية الأخرى تحت تصرفها

وأرسل التونسيون وفداً الى باريس برئاسة الاستاذ عبد العزيز الثعالبي زعيم الحركة الوطنية للمطالبة بحقوقهم فلم يبق سوى مظل وتسوية ثم قبض على الاستاذ الثعالبي وألقي في غياهب السجون متهماً بتهم كاذبة مقتراة

وهذا بيان موجز عن مطالب التونسيين وقد جلبها وفدناهم الى باريس :

١ - يعتبر تونسيا ويتمتع بكل ما للمواطن التونسي من حقوق ويؤدي ما عليه من واجبات كل من يتجنس بالجنسية التونسية من الدين ولدوا في تونس وتوطنوها أو أقاموا فيها عشر سنوات

٢ - اطلاق الحرية الفردية من كل قيد يقيد بها الا في الأحوال الشرعية التي يرجع أمرها الى الحاكم والحق العام . وينطوى تحت هذا المبدأ :

مبدأ حرية العمل . وحرية انشاء الشركات والتقايات . وحرية الكلام . وحرية المطبوعات وحق الشكوى . وصيانة المساكن والممتلكات

ومبدأ المساواة التامة أمام القانون والتساوى في الاعباء السياسية ويتفرع عن ذلك إلغاء الامتيازات الخاصة والامتيازات المالية وأن يكون لكل تونسى من دون نظر إلى مذهبه الحق في أن يتقلد من وظائف الدولة ما يتناسب مع كفاءته الشخصية

٣ - إعادة تنظيم السلطات العامة على منوال جديد مع الاحتفاظ بالإمارة للعائلة المالكة وبنظام ولاية العهد

٤ - إعادة تنظيم الدوائر الادارية على منوال جديد ايضا

٥ - حرية التعليم ، على أن يكون التعليم الابتدائي الزميا للبنين باللغة العربية وعلى أن يكون تعلم لغة أجنبية الزاميا - في الصفوف الثانوية

٦ - مسح الأراضي الزراعية ، والاحتفاظ بمبدأ التسجيل العقاري

٧ - توزيع الأعمال العمومية على البلاد بنسبة الحاجة وطبقا لما توحى به الحالة الاقتصادية

٨ - الاعتراف للعمال وأصحاب الصناعات والمهن والمستخدمين والموظفين ورؤساء الأعمال بحق انشاء النقابات وحق الاعتصاب

٩ - وضع قوانين اجتماعية لحماية الطفولة والمرأة والشيخوخة

١٠ - انشاء مجلس نيابي ينتخب أعضاؤه مباشرة على أن تكون الوزارة مسؤولة امامه ، ويستثنى من المسؤولية الوزارية ، وزير الخارجية ، المقيم العام ، ووزير الحربية ، قائد جيش الاحتلال ، ووزير البحرية ، قائد الأسطول الفرنسي - اهـ

ولقد كان التونسيون يعاقون آمالا عظيمة على الباي الحالى قبل أن يلى العرش لما اشتهر به من العطف على الحركة الوطنية ، شان بقية امراء وأميرات العائلة المالكة ، وبالفعل فقد وقف في ابتداء امره مواقف مشرفة ، فامتنع عن تعطيل بعض الصحف الوطنية حينما

أراد الفرنسيون تعطيلها ، كما أقال الوزير الأكبر ، خليل بو حاجب وشيخ الاسلام احمد ابن يرم لاشتهارهما بتأييد الاحتلال ، وأبدلها بمن كان الوطنيون يثقون بهما .
ولما ظهرت حركة التجنيس في تونس ، بمناسبة رفض الشعب دفن الذين نجسوا بالجنسية الفرنسية في مقابر المسامين باعتبارهم مرتدين ، قامت تونس وقعت واهتزت من أقصاها إلى أقصاها حينما حاول الفرنسيون إرغام الناس في أول الامر على دفن هؤلاء في مقابرهم وصادف في تلك الاثناء حلول عيد النحر فخرج الباي من قصره في اليوم الرابع عملاً بالتقاليد القديمة يرد الزيارة للأعيان الذين جاؤه معيدين ، فاحاط به الناس ، وأخبروه بما وقع فبكى متأثراً وكلفهم أن يؤلفوا وفداً لمقابلته في قصر المشتى .
وأراد مأمور مركز حمام الأنف - وهو فرنسوي - منع الوفد من الوصول إلى القصر حينما جاء ، وطلب من قائد حرس الباي ارسال نجدة لتفريق الجماهير ولما عرض الأمر على الباي أمر بأن يفسح للوفد قتل بين يديه فسمع مطالبه وسداهما ولجتها رفض دفن المتجنسين بالجنسية الفرنسية من المسامين في المقابر الاسلامية فوعدهم خيراً .
ولما جاءه الوزير الأكبر في الغداة وعرف بما جرى قال له اذا كنت قد فزت في قضاء الوزير الأكبر السابق وتغيير شيخ الاسلام فلن توفق في إلغاء قانون الجنسية ولن يتساهل معك الفرنسيون ولا يبعد أن ينقموا عليك فيقصوك عن العرش وينشئوا جمهورية وتكون جنبك على نفسك وأهلك ووطنك فلزم الاعتدال .

نظام الحكم في تونس

أنشأ الفرنسيون في تونس بعد احتلالها ، نظام حكم غريب شاذ ينفذه الباي ، ولا يزال البلاد تحكم باسمه ، ولا يزال صاحب السلطة العليا بحسب القوانين النافذة .
وتألف القوة التنفيذية في الحكومة التونسية من الباي رئيساً أعلى يحكم بواسطة مجلس وزرائه وكان هذا المجلس يتألف في عهد الاستقلال من سبع وزارات أما في الوقت الحاضر فيتألف كما يأتي :

الوزير الأكبر وهو تونسي وينتقل منصب وزارة الداخلية

وزير القلم والاستشارة

وزير العدلية

هؤلاء هم التونسيون في مجلس الوزراء أما الفرنسيون من أعضائه فهم :

المقيم الفرنسي العام بصفته وزير الخارجية التونسية

قائد جيش الاحتلال الفرنسي » » » الحربية

أميرال الأسطول الفرنسي » » » البحرية

مديرون عامون للداخلية والعدلية والمالية والمعارف والأشغال العامة والزراعة

والتجارة والبريد والبرق وجميعهم من الفرنسيين وهم أعضاء طبيعيين في مجلس الوزراء

وبإضافتهم إلى المقيم والقائد والأميرال يصبح عدد الفرنسيين ١١ مقابل ٣ من الوطنيين

ويجتمع مجلس المديرين أسبوعياً في دار المقيم العام وبرئاسته فيبت في شؤون الدولة

و يبلغ ما يقرره إلى الوزير الأكبر لإصدار المراسيم اللازمة

وتوضع ميزانية الحكومة التونسية في وزارة الخارجية في باريس وقد جرت العادة

أن يقصدها المديرون سنوياً الواحد بعد الآخر لدرستها هناك وترسل بعد إقرارها إلى

المقيم العام لعرضها على الهيئة التشريعية وإقرارها وتنفيذها

الهيئة التشريعية - ولا يقل نظام الهيئة التشريعية لتونس في غرابته عن نظام الهيئة

التنفيذية ولا يخفى أنه كان لتونس قبل الاحتلال الفرنسي دسشور نالت سنة ١٨٥٠

ويسمونه (عهد الأمان) وقد نص على إنشاء مجلس نيابي (المجلس الكبير)

ولقد نزل هذا المجلس يجتمع في دوراته المقررة حتى سنة ١٨٧٣ ففي تلك السنة تار

على بن غداهم من كبار شيوخ القبائل على حكومة الباي^(١) طالباً بتخفيض الضرائب

(١) يقال في بعض المصادر أن السيويون روش المستشرق الفرنسي الشهير هو الذي أخرجه على الثورة

ودفعه إليها تمهيداً للاستيلاء على تونس وذلك أنه بعد ما قضى سنوات مجازية في الأزهر عاصر أئمن في

خلالها اللغة العربية هاجر إلى مكة وأقام فيها مدة لدراسة شؤون المسلمين ثم سافر إلى الجزائر واتصل بالمرحوم

مولاي عبد القادر وكان يقاتل الفرنسيين ويناضلهم فاندس بين رجال بطائنه متظاهراً بالتقوى والاحلاس

فوثق به الأمير واختاره كاتباً له فوقف على أمراره وأبلغها حكومته وبعد ما فاز في الجزائر عينته

ونفيا أحكام الشريعة فاضطرب حال الحكومة وساءت الأمور فلجأت الى اعلان الحكم العرفي وظل مضروبا حتى عهد الحماية

ولم يدع المجلس الكبير الى الاجتماع بعد الاحتلال ، بل استبدلوه بجمعية تشريعية جميع أعضائها من الفرنسيين وعددهم ٣٠ ثم أضافوا اليها سنة ١٩٠٩ خمسة عشر عضواً تونسياً تعيينهم الحكومة تعييناً ، وظل هذا شأنها حتى سنة ١٩٢٢ فعزلوها تعديلاً جديداً ، وتألف الآن من دائرتين : دائرة فرنسية وعددها ٥٠ عضواً ينتخبهم الفرنسيون في تونس بالاقتراع المباشر . ودائرة وطنية تتألف من ١٨ عضواً ١٣ منهم يختارون بموجب نظام انتخابي ضيق محدود يشترط في الناخبين والمنتخبين أن يكونوا مزارعين ومن أصحاب الأملاك أى انه ليس لأهل المدن أن يشتركوا في انتخابهم ، والغاية من ذلك إقصاء الأكفاء عنها ، أما اللجنة الباقون فهم موزعون كما يلي : اثنان يهوديان وثالث مختاره البلديات ورابع تنتخبه غرف التجارة وخامس تنتخبه غرف الزراعة

ويرأس المقيم العام أو نائبه دائرتي المجلس ولا يجوز لهما أن يجتمعا سواء ، وتدرس كل دائرة الميزانية على حدة ، وتتألف لجنة يسمونها المجلس الأعلى عند حدوث خلاف بينهما للفصل فيه ، قوامها ثلاثة من النواب الوطنيين ومثلهم من الفرنسيين ، وتجتمع برئاسة المقيم العام أو معاونه ويشترك فيها المديرون العامون الفرنسيون فتحل الخلاف بما تراه ولا يجوز للمجلس الكبير - وقراراته استثنائية - أن ينظر في مخصصات العائلة المالكة

حكومته تصلا عاما لها في تونس لجهد الامتلاء عليها فجاءها وأقام في عاصمتها مدة ثم طلب من الحكومة اجازة للخروج الى الصيد فكان يخرج بلا انقطاع ويدرس شؤون القبائل عن كثب وأخيراً تعرف الى المرحوم علي بن عديم وكان من أذكى الشيوخ وأوسعهم توعية فاستضافه مشروطاً عليه أن يعد له حجرة صغيرة في منزله فأجابته الى طلبه ولما دخلها طلب ملطفاً وابريفاً ثم أغلق عليه الباب وقام يصلي وظل في صلاته حتى انهار الليل فرآه الخدم فأبلغوا سيدهم أمره فجاء في الغداة يطلب ثم راحته لأنه من السالحين الأقباء فقال له أرجوك أن تصكتم أمري لاني أخلف أن يعرفه الفرنسيون فيفتكون بي وأنا لم أقبل منسي الاخدمة للمسلمين وبعد ما وثق به أخذ يطلع في الحكومة عن طريق الدين ويقول له كيف تهبلون هذه الحالة وأنتم مسلمون ومازال به حتى حمله على الثورة والانتفاض ولما وقعت الواقعة عاد الى فرنسا

ولا في مخصصات دار الإقامة العامة ، ولا في القروض وفوائدها ، ولا في مخصصات الشرطة ولا يحق له أن ينافس الحكومة ولا يسألها عن تصرفاتها

ويبلغ عدد الموظفين الفرنسيين في تونس ١٢ ألف موظف يتقلدون جميع المناصب العليا والوسطى تقريبا ، وهناك أربعة آلاف وطني يتقلدون المناصب الصغيرة ويتناول الموظفون الفرنسيون ٥٣ في المائة من مجموع الإيرادات السنوية للحكومة وتقدر بستائة مليون فرنك

وللستعماريين من الفرنسيين (Colon) النازلين في تونس امتيازات واسعة يراد بها تشجيعهم على الاستعمار وبناء كون القسم الأكبر من الأراضي الزراعية الجيدة

لحج

مَعْلُومَاتُ جُغْرَافِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ مَوْجُودَةٌ عِنْدَنَا

مخلاف يمانى مشمول بالحماية البريطانية فى اليمن السفلى (جنوب اليمن) يبلغ عدد سكانه ٩٠ ألفا وهم عرب مسلمون يتدينون على مذهب الامام الشافعى ، ويعولون على الزراعة فى معاشهم ، وقد تقدمت نقدا عظيما فى الأيام الأخيرة ومساحتها مع مساحة النواحي التسع البمانية نحو ٢٥٠٠ ميل وهى واقعة بين عدن وحدود الدولة المتوكلية

وعاصمة لحج مدينة الحوطة وسكانها اثنا عشر ألف نسمة بينهم عدد من يهود اليمن والصوماليين وبعض الأتخلاق ومن أشهر مدنها وقراها : بير أحمد ودار الأمير و بير فضل والمجحفة وطاموائى على البحر الأحمر أشهرها جبل حسان

وعدد جند سلطان لحج زمن السلم ألفان يزداد عددهم زمن الحرب عن ينضم اليهم من رجال القبائل وتؤلف أ كثرية سكان السلطنة

وسلطان لحج هو عبد الكريم بن على محسن فضل العبدلى وهذا رسمه :





السُّلْطَانُ عَبْدُ الْكَلِيمِ الْفَضْلِيُّ سُلْطَانُ حُجَّ

مَوْلَاكَ وَنَشَائِدُهُ

ولد في الخوطة (عاصمة حُجَّ) سنة ١٢٩٨ هـ ونشأ في حجر والده المرحوم السلطان فضل بن علي محسن نجاء له بمؤيديه ومشايخ فقرأ عليهم علوم اللغة العربية والفقه الاسلامي وتعلم الفروسيه وركب الخيل حينما بلغ أشده ، وشب كما يشب غيره من الأمراء ، أوصافه - هو نحيل الجسم ، طويله ، عصبى المزاج ، مستطيل الوجه ، دقيق الأنف ، غائر العينين ، تبدو التجاعيد في وجهه لما قاساه من أهوال زمن الحرب - وهو عربي صميم مضاف ، سخى ، حلو الحديث ، واسع الاطلاع ، صريح ، مصلح نهض ببلاده وجعلها في مقدمة بلاد اليمن عمرانا

وله ذوق في الموسيقى ، ويحسن عزف بعض الأدوار على البيانو ، يحب للأدب والعلوم يقرأ الصحف والكتب ، ويتابع سير الحركتين الأدبية والسياسية في بلاد العرب وفي بلاد الشرق ، فلا يفوته خبر من أخبارها

ملابسه - يلبس سموه ملابس أفريقية ويضع جنبية تحت عباءة بنية وعمامة هندية ملونة. ولباسه يجمع بين التوفيق العربي والأفريقي . وكذلك مطبخه فهناك المأكول العربية والأفريقية ، والسلطان متدين يؤدي الصلاة في أوقاتها ، ولا يشرب المسكر ، ويجلس في الغالب يضم صفوة الأدباء والفضلاء ، وقد اعتاد أن ينام عند الساعة العاشرة مساءً وينهض باكراً ويشرف على شؤون بلاده بنفسه

أسفاره - زار الهند للمرة الأولى سنة ١٩٠٥ هـجة عمه السلطان أحمد بن محسن للاشتراك في حفلة تتويج الملك ادورد السابع في دهلي

ودعى في سنة ١٩١٧ للسفر الى مصر ومقابلة الدوق اون كنوت لمباحثته في شؤون

اليمن فسافر اليها مع عدد من رجاله وحاشيته فقلده النوق نشان امبراطورية الهند من الدرجة الثانية كى . سى . آى . إى . مع لقب سير . ودعى الى مأدبة عامة أديت له فى دار نائب ملك بريطانيا فى مصر ، وقابل جلالة الملك فؤاد خلال تلك الزيارة ثم عاد الى مقره فى عدن

وأدب له بعد رجوعه حاكم عدن الانكليزى مأدبة تكريم قدم له فى ختامها سيفاً أهدها اليه اللورد لينجدن حاكم بومباى يومئذ وخطب الحاكم خطبة أشار فيها الى الصلات الطيبة التى تصل العائلة العبدلية بالامبراطورية الانكليزية وقال « ان خدمات السلطان عبد الكريم لا تقدر بثمن »

وفى شهر شعبان سنة ١٣٤٠ (١٩٢١) زار الهند للمرة الثانية وقضى مدة فى بونا (مصيف الهند) وقصد حيدر أباد الدكن بدعوة من صديقه السلطان غالب القعيطلى فقضى فيها مدة

وفى سنة ١٩٢٣ زار مصر للمرة الثانية فقضى فيها أياماً ثم سافر الى لندن فقابل الملك جورج فى قصر بكنينجام فأدب له مأدبة خاصة كما أدب له المستر مكدونالد رئيس الوزارة البريطانية يومئذ مأدبة فاخرة ثم زار باريس ورومه وبرن وقضى فى رحلته هذه ثلاثة أشهر شاهد فيها المدنية الاوربية عن كثب

ولما استند الخلق بين حكومة الامام يحيى وحكومة عدن سنة ١٩٢٨ وخيف من وقوع حرب توجه السلطان عبد الكريم ومعه الميجر فاول معاون والى عدن والسيد علوى ابن حسن الجفرى وزير الحج الى تعز فقابلوا السيد على بن الوزير أميرها وفأوضوه للوصول الى اتفاق . ولما كان هذا لايمالك حق الفصل فى الأمور عادوا من دون أن ينجزوا شيئاً

وفى سنة ١٩٣٢ زار مصر للمرة الثالثة وقصد الى سورية فأقام أياماً فى دمشق يتفقد آثارها ومعالمها ثم جاء جبل لبنان للاصطياف وقضى أياماً فى مصايفه الشهيرة وخصوصاً فى مصيف جانا وزار بيروت أيضاً ثم عاد الى بلاده

علومه - يجيد اللغة العربية ويتكلم الانكليزية ويميل الى الأدب العربى ويطالع كتيبه وكتب التاريخ

كيف يقضى يومه

أنشأ السلطان عبد الكريم قصراً جديداً في الحوطة بعد من أرقى القصور وأبهاها لا في اليمن وحدها ، وإن كان لا نظير له في اليمن ، بل في جميع بلاد العرب ، وغرس حوله حديقة بهجة غناء مزدانة بأنواع الزهور والأشجار . وهو مقروش على أحدث طراز ومؤثت بأنف اثاث

ولهذا القصر ثلاثة أجنحة: جناح للسكاتب وفيه ديوان السلطان وهيئة سكرتاريته ، وجناح للزوار ، وجناح خاص به يقطنه في النهار . وينام في المساء في سراي الحريم وهي منعزلة عن القصر

وينام السلطان مبكراً وينهض مبكراً فيصلي الصبح ويقرأ جانباً من القرآن ثم يقصد قصر الحكم ، فيستقبل زائريه ويظل على ذلك حتى الظهر فيصلي جماعة في مسجد القصر وراء الامام . ثم ينتقل الى غرفة المائدة ، وهي منسقة أجمل تنسيق فيجلس السلطان وحوله ضيوفه ومن يـكون قد استبقاهم من زواره تناول الطعام معه ، فإما كلون الطعام وهم جلوس على كراسي حول مائدة صفت فوقها الجفان مملوءة بالماء كل أي انهم لا يأتون بالطعام تدريجاً على الطريقة الاوربية ، بل يأتون به دفعة واحدة ، فإما كل كل انسان من اللون الذي يختاره ويفضله ، وإما كل السلطان بالشوكه والسككين وبتأن ويحدث جلساءه في مختلف الشؤون ويواسطهم

ويتناول طعام العشاء على الطريقة نفسها . وبعد أداء صلاة العشاء يعود الى قصر الحريم بعد ما يسمر مع جلسائه فينام فيه بين نسائه وأولاده

راتبه - ليس للسلطان راتب خاص من أموال الحكومة ، وإنما له ما يفيض عن حاجات بيت المال ، ينفقه في أغراضه وشؤونه ، ولا يجبي السلطان ضرائب من رعاياه . وإنما يكتبي بدخل الجرك ، وبالعشر ، وبإيرادات مزارعه الخاصة وتدر عليها كثيراً بعد ما أصلحها وأتقنها

عَهْدُكَ

في السنة الثانية للحرب العظمى سنة ١٩١٥ جل على سعيد باشا القائد التركي في اليمن على النواحي التسع المشمولة بالحماية البريطانية وأعلن أنه يقصد عدن لافتتاحها وقطع المواصلات البحرية بين انكلترا ومستعمراتها

و بلغ الجيش التركي لحج بدون عناء فهاجم الخوطة فصد له العبدالة وقاتلوه بقيادة المرحوم السلطان علي بن أحمد ، وكانوا يعتمدون على مساعدة الحكومة البريطانية لهم في مقاومة الترك ومن انضم اليهم من عرب اليمن وقد زحفوا بحملة قدر عدد رجالها بمائة آلاف مجهزة بالمدافع الجبلية والرشاشات ، ولما تأخر وصول النجيدات تراجعوا فدخل المهاجمون الخوطة من الجانب الغربي في الساعة العاشرة من ليلة الاثنين (٢٨ شعبان سنة ١٣٣٣) وظل القتال دائراً حتى قبيل الفجر فخرج السلطان قاصداً عدن فركب من الانكليز فطنوه من الأعداء فأطلقوا عليه الرصاص فأصابوه بسبع منها وقتلوا فرسه فحمله رجاله محروجا على الاكتاف الى قصره وكان الترك يرمونهم بالبنادق من أطراف المدينة فخرجوا بعضهم ثم نقل في الغداة بسيارة الى عدن . ومات فيها . فاجتمع أصحاب الحل والعقد من قومه ويايعوا السلطان عبد الكريم الفضل غرة رمضان سنة ١٣٣٣ فاتخذ عدن مقام له ولرجالته وقد رعد الذين هاجروا معه بأربعة آلاف أو يزيدون تفرقوا في البلاد . ونهب الترك وجنودهم الخوطة ولم يتركوا فيها شيئا

وكانت معركة الخوطة خاتمة المعارك التي دارت في ذلك الميدان فقد قنع الترك بلحج وأقاموا فيها يستغلون أراضيها ويتعممون بخيبراتها كما قنع الانكليز منهم بعدم الزعاج حامية عدن وظل الحال على هذا المتوال حتى عقدت الهدنة بين الحلفاء والترك يوم ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٨ فاستسلم قائد القوات التركية في لحج الى الانكليز فأرسلوه الى مصر وبعد ما تم جلاء الترك عن لحج نهائيا واستقرت الأمور غادر السلطان عدن يوم ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٧ ومعه أمراؤه ورجاله ووالى عدن الانكليزي

وقائدها العسكري وهيئة أركان الحرب فاصدين الحوطة فدخلوها في موكب عظيم وألقى الميجر جنرال استيورت قائد عدن خطبة هنا فيها السلطان بعودته الى عاصمة ملكه باسم الدولة البريطانية وقال بعد ما أشار الى حوادث الحرب « وقد التزمتم سموكم الصبر وانتظرتم الوفاء كل هذه المدة الطويلة . واني شاكر سموكم عن نفسي لمساعدتكم ومناصحتكم لي »

ثم قرأ برقية من جلالة الملك جورج الخامس أرسلها لتهنئة سلطان لحج بمناسبة عودته الى عاصمة ملكه وهي :

« أهني سموكم تهنئة صميمية على ارتقائكم كرسي سلطنتكم في قاعدة مملكتكم ولقد سمعت بسرور عن اخلاصكم الذي هو سجية عائلتكم على مر الأزمان لقد قاسى سموكم محناً في السنين الغابرة ولكن تم لنا النصر الآن فكل رجائي أن يعود الخير لأهالي لحج عاجلاً بحسن تدبيركم السديد وتنمو لهم السعادة كما كانت سابقاً »

ورد السلطان على خطبة الجنرال القائد وعلى تهنئة الامبراطور شاكرآ ما لقيه من حفاوتهم مدة اقامته في عدن ومرافقتهم له في عودته الى عاصمته

كيف دخلت لحج تحت الحماية

ظل مخالف لحج حتى أواسط القرن الثاني عشر للهجرة تابعاً لحكومة صنعاء ، ففي سنة ١١٤٥ نهض الشيخ فضل بن علي العبدلي السلمي^(١) يشد أزره اليواقع فطرد الجند الامامي واستقل بهذا المخلاف وخلفه ابنه عبد الكريم فعبد الهادي بن عبد الكريم ففضل بن عبد الكريم فأحمد عبد الكريم فمحسن فضل فأحمد محسن فضل فعلى محسن فضل ففضل بن علي محسن فضل ففضل بن محسن فضل فأحمد فضل محسن فضل فالسلطان الحالي وهو الثاني عشر

واتجهت أنظار الانكليز الى عدن منذ بدؤوا باستعمار الهند في القرن الثامن عشر ، فنصبوا لها الشرك وبدؤوا يعملون للاستيلاء عليها متدرجين في تنفيذ خططهم

(١) السليميون قبيلة قديمة في لحج أصلها من ذي سلمة

وأولى معاهداتهم معهاتك التي عقدت في عدن يوم ٦ سبتمبر سنة ١٨٠٢ ومثل انكليزافيهما الماركيز ولسلي أحد أعضاء مجلس شورى الدولة المنوطة به أعمال ملك بريطانيا في الهند الشرقية بواسطة نائبه السرهوم بوفهم مع السلطان أحمد عبد الكريم سلطان حج القائم من طرفه الامير أحمد باصهي « لربط العلاقات الودية والتجارية بين الطرفين » وتقع هذه المعاهدة في ١٧ مادة جاء في الأولى فيها أنه يسمح بالتجارة بين رعايا بريطانيا ورعايا السلطان . وجاء في المادة الثانية أن هذا يفتح ميناء عدن لجميع البضائع الواردة على المراكب الانكليزية مقابل مكس يتناوله على البضائع والتجارة بنسبة ما هو مدون في فوائم البضاعة اثنين في المئة ولا زيادة لمدة عشر سنوات . وله بعد أن تنقضي أن يزيد رسومه الى ثلاثة في المئة

وجاء في المادة الثامنة أنه يجب أن يجعل سجل يسجل فيه أسماء رعايا الانكليز القاطنين في عدن وأن يعطى كل واحد منهم شهادة مقيمة في ديوان القاضي ووالي عدن لكي لا يحدث نزاع بعد الآن ، وتعهد السلطان عن نفسه وورثائه في المادة العاشرة بئدل المساعي التي في وسعه لاسترداد الديون التي لرعايا الانكليز عند رعاياه . وجاء في المادة الثانية عشرة أن جميع المشاجرات بين رعايا الدولة البريطانية ورعايا السلطان تفصل بمقتضى قوانين البلد المقررة ووافق السلطان في المادة ١٤ أن يعطى للدولة البريطانية أرضاً في غربي المدينة يعوض ملكي لكي تستعملها وجاء في المادة ١٥ ان لبريطانيين أن يدخلوا المدينة من أي باب وأن يركبوا الخيل والبغال والحمير وأي حيوان آخر يستحسنون ركوبه وجاء في المادة ١٦ ان السلطان يعطى قطعة أرض تكون مقبرة عامة للرعايا البريطانيين الذين يموتون في حدوده مجاناً فلا يدفعون سوى نفقات الدفن

وحدث في سنة ١٢٥١ هـ أن غرق مركب هندي اسمه (دريا دولت) ملك السيدة بيجم الهندية وفيه بضائع وحجاج فذهب العربان البضائع وسلبوا الذين سلموا من ركابه أموالهم وعروهم من ثيابهم فتدخل الانكليز وجاء عدن من الهند القبطان هنس وقابل السلطان وطلب اليه أن يعيد الأشياء المنهوبة أو يدفع ١٢ ألف ريال فأرجع السلطان ما قيمته ٧٨٠٨ ريالاً وكتب على نفسه سنداً تعهد فيه بدفع الباقي بعد ستة

احتلال عدن

وفي سنة ١٢٥٤ عاد القبطان هنس الى عدن منتديا لاحتلالها بأي طريقة كانت فاقترح على السلطان تسليمها مقابل ٨ آلاف ريال سنوياً فرفض الطلب فحاصر عدن ودارت معركة بين الفريقين يوم ٢٥ شوال سنة ١٢٥٤ وما هي الا أيام حتى وصلت الى امام عدن قوة مؤلفة من ثلاثة مراكب حربية ومعها ٣٠ مدفعاً وقوة من الجند انكليزاً وهنوداً فحصر بها بالمندافع ووقع قتال انتهى بانسحاب السلطان من عدن فاستولوا عليها على أن هنس نفسه عاد في السنة التالية سنة ١٢٥٥ فعقد عهداً جديداً مع السلطان محسن فضل هذه خلاصته :

تعهد السلطان محسن فضل وأولاده أحمد وعلي وعبدالله وفضل بحماية الفقير والضعيف وسلامة قبايلهم وأمين الطرق وانه مسئول عن أي عمل سيئ يرتكبه أصحابه في الطرق وأن لا يحدثوا أي نوع من المقاومة ضد الدولة البريطانية وأن تكون مصلحة الفريقين واحدة وفي مقابل ذلك تعهدت الدولة البريطانية أن تدفع المعاشات للفضلى والياقنى والحوشى وقبايل الأمير وأن تعطى للسلطان محسن وأولاده ما تناسلوا معاشاً قدره ٦٥٠٠ ريال سنوياً ابتداء من شهر ذى القعدة سنة ١٢٥٤ وان الأرض من الجراد الى الحج والى جميع حدود قبيلة العبادلة المعروفة يظل تحت سيطرة السلطان وعند حدوث أي هجوم على الحج أو على قبائل العبادلة أو عدن أو على عساكر بريطانيا فالسلطان محسن والدولة البريطانية يكونان يدا واحدة وإذا دخل أحد رعايا السلطان عدن فعليه اطاعة قوانين الدولة البريطانية وعلى رعايا الدولة البريطانية أن يطيعوا أحكام السلطان في الحج والسلطان وأولاده معافون من العوائد عند دخولهم عدن وخروجهم منها

ولم يلبث العبادلة أن هاجوا عدن في تلك السنة بقصد استرجاعها فلم يوفقوا فكررُوا الهجوم مثنى وثلاث فقتلوا وقطعت حكومة عدن المرتبات المقررة بموجب المعاهدة السابقة على أن السلطان محسن عاد فصالح الانكليز سنة ١٢٥٩ فأعادوا له الراتب

وفي يوم ٧ جادى الآخر سنة ١٢٩٨ (٥ مايو سنة ١٨٨١) عقد السلطان فضل بن علي بن محمد محسن معاهدة جديدة مع حكومة بريطانيا التزم فيها مايلي :

- ١ - أن يكون مسئولاً عن كل ما يحصل من أفعال التعدي من قبيلة الصبيحة
- ٢ - تعهد عن نفسه وعن حلفائه بأن لا يعقد معاهدة من أى نوع كان مع أى دولة أخرى يبيع أو رهن أو يجار أو هبة في أى قسم كان من البلاد الواقعة الآن أو التي تقع في المستقبل تحت حكم سلاطين العبدالة من دون رضا الدولة البريطانية
- ٣ - لا تعمّر قلاع أو عمارات أخرى على ساحل البحر من دون اجازة والى عدن ولا يستورد أو يصدر سلاح أو ذخائر أو رقيق أو تجارة أو مسكرات أو مكيفات من جهة من جهات الساحل بدون اجازة والى عدن

ولا تزال هذه المعاهدة نافذة حتى الآن ويعمل السلطان الحالى لتعديلها على منوال موافق وقد باحث بعض ولاة الأمور البريطانيين ولكنه لم يصل الى نتيجة حاسمة ويتناول راتباً شهرياً من عدن قدره ٣٢٠٠ روبية وتطلق ٢١ مدفعا عند زيارته لها

ويمتاز عهد السلطان الحالى بما تم فيه من اصلاح وتقدم جعل بلاد لحج في مقدمة بلاد اليمن عمراناً وازدهاراً فتحصنت زراعتها وامت ثروتها واستقرت أمورها وغبطها جيرانها ففي عهد هذا السلطان المصلح أنشئ أول مستشفى في الحوطة ، وأنشئت بالكهرباء وشقت فيها الشوارع الواسعة وغرست على جوانبها الأشجار حتى صارت تضاهي بحماها وبهائها أجمل المدن الحديثة ، وفي عهده شقت الترع والجداول واستخدم البخار في ارواء الأراضي وغرست أنواع الأشجار والفاكهة فزادت وامت ، وهناك مجلس للزراعة مؤلف من كبار المزارعين يرأسه السلطان بالذات ويشترك فيه عدد من الاختصاصيين الذين جاء بهم ومهمته السعي لترقية الزراعة وإسعادها وكذلك عني السلطان بالعلم فأنشأ عدة مدارس صبا بمعلمين من مصر وسورية كما أنشأ مسجداً عظيماً وبالأجل فهو لا يقفنا بعمل على انتهاز امارته وترقيتها بما فضل اليه يده ، حتى صارت في عهده وبشهادة جميع الذين زاروها ودرسوا أحوالها أرقى امارات اليمن

مؤتمر النواحي التسع

وفي عهد هذا السلطان وللمرة الاولى عقد في سنة ١٩٣٠ أول مؤتمر في الحوطة ، ضم سلاطين النواحي التسع وشيوخها ، وحضره السلطان عبد الكريم بنفسه والسلطان عبد الله بن حسين الفضل والسلطان عيروس بن محسن العفيفي والسلطان محمد بن صالح الهردي والسلطان فضل بن محمد الهردي والسلطان عوض بن عبد الله العوالقي والسلطان صالح ابن حسين العوذلي وأمير الضالع نصر بن شايف والسلطان محسن بن علي مانع الحوشتي وغيرهم من الشيوخ

وقد افتتح هذا المؤتمر الكولونيل سيمس حاكم عدن ورأس جلساته السلطان عبد الكريم وتم الاتفاق على وضع ميثاق تضامن على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وانشاء مجلس يحكم بحل المشاكل التي تقع بين هذه الامارات الصغيرة بالطرق الودية . ثم عقد هذا المؤتمر ثانية في السنة التالية سنة ١٩٣١ ورأسه السلطان أيضا وفيه تم التوقيع على ميثاق التضامن وعند انتهائه أدب السلاطين والامراء والمشايخ مأدبة حافلة في حديقة قصره حضرها أيضا والى عدن وكبار رجال حكومته وضباطه وقدر الذين شهدوها بالملات

نظام الحكم في الحنج

نظام الحكم في الحنج هو الشريعة الاسلامية على مذهب الامام الشافعي ويدير السلطان البلاد مباشرة بمؤازرة وزيره السيد علوى بن حسن الجفري ، وهو مصدر كل سلطة ، وهناك قضاة شرعيون يفصلون في القضايا

ولقد أراد السلطان عبد الكريم أن يدخل تعديلا على نظام ولاية العهد وذلك بأخذ البيعة لتجمله الأكبر الأمير فضل ، والقاعدة المتبعة عندهم في انتقال الحكم أن يجتمع امراء العائلة المالكة مع العقال أى (الحكام الاداريون للندن) ومشايخ القبائل فيختارون أحد امراء العائلة المالكة ويكون عادة الأكبر ، فيقف من يدعى « المنصب » فيعلن الذين اشتركوا في مأتم السلطان المتوفى انتخاب السلطان الجديد فيبايعونه ويقرون ماوقع

تلك هي القاعدة القديمة التي أراد سموه تعديلها وبيان ذلك انه يوم ٣ شوال سنة ١٣٥١ دعا الأمير فضل نجل السلطان الى قصره رجال القبائل وشيوخها وأبلغهم ان والده اختاره لولاية العهد وسأطهم رأيهم فوافقوا وكذلك استمال امراء بيت علي محسن فوافقوا أيضاً . ولما اتصل ذلك بالامراء منصور محسن وعبد الله محسن وعبد الكريم محسن عقدوا اجتماعاً ليلة الأربعاء ١٣ شوال في دار الأمير احمد منصور قرروا فيه عدم الاعتراف بما جرى من أخذ بيعة ولاية العهد للأمير فضل ووضعوا فيما بينهم الاجراءات التي تنفذ عند موت السلطان الحالي وانتخاب من يخلفه كما وضعوا مذكرة احتجاج أبلغوها الى الحكومة الانكليزية طالبين منها أن لا تعترف بالبيعة

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد اعتدى محمد سعد الأمير ليلة ٢٥ شوال على الأمير فضل نفسه (ولى العهد) وأطلق عليه رصاصتين من مسدسه أصابت الواحدة عينه والثانية فخذه فنقل الى عمن للعلاج وشفى وقتل الفاعل وعلى أثر ذلك اعتقل بأمر السلطان الأمراء الذين انفقوا على عدم الاعتراف بولاية العهد لابنه في نفس الدار التي اجتمعوا فيها حينما قرروا عدم الاعتراف ثم نفوا الى سيشل

حضر موت

مَعْلُومَاتُ جِغْرَافِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ مَوْجُودَةٌ عَنْهَا

مخلاف يثاني، مشمول بالحماية البريطانية يعد من جملة النواحي القسح يحده من الشرق شعب وادي الزهور، ومن الغرب عين بامعبد، ومن الشمال رمال نجد والرّبع الخالي، ومن الجنوب البحر الغربي. وتبلغ مساحته السطحية ١٢٠ ألف كيلو متر مربع، وعدد سكانه ٢٠٠ ألف عربي مسلم سني.

وفي حضرموت حكومتان: حكومة القعيطيين تحكم الساحل مع ما انضم اليه غربي عين بامعبد وجميع دوعن والقطن وشبام وحجرا بن دغار، وحكومة الداخل وتشمل تريم وسيون ويلحق بهما ثلاث قرى. وعاصمة الاولى المكلا وعاصمة الثانية سيون. وهما مرتبطتان بمعاهدة عقدت بينهما في عدن سيأتي الكلام عليها

وأعظم مدن الدولة القعيطية: الشحر وشبام والمكلا، وهي العاصمة، ودوعن، وأعظم مدن الدولة الكثيرة بعد العاصمة تريم وغياث، ويعول سكانها على الزراعة وعلى امدادات الجاليات الحضرمية في جاوه وفي الهند. وفي حضرموت كثير من آثار الجيريين القديمة التي تدل على علو كعبهم في فن البناء. وعلاقاتها مقطوعة بالعالم المتمدن تقريباً. ولا يزال سكانها على الفطرة. ولا يسمح بدخول الأجانب اليها

وللدولة القعيطية جيش نظامي لا يزيد عدده عن ألفين وتستطيع أن تجند ٨٠٠٠ متطوع عند الحاجة

وسلطان هذه الدولة هو عمر بن عوض القعيطي اليافعي وهذا رسمه:





السَّيِّدُ الْبَاقِي بِمَوْضِعِ الْقَعِطِيِّ

سلطان حشموت

مَوْلَاكَ وَنَشَائِدُكَ

هو رابع سلاطين هذه الدولة ولد في حيدر آباد سنة ١٢٨٧ على الأرجح ونشأ فيها ، وتخرج في مدرستها الحربية ، ثم انتظم في سلك جيشها ، وهو القائد العام للجيش العربي غير النظامي في حكومة حيدر آباد وبعد من أركانها كما أشرنا إلى ذلك من قبل ورتبه العسكرية (جعدار) ولا يزال مضطرباً بعمله العسكري هناك ، فيقضي شهرين أو ثلاثة كل سنة في عاصمة بلاده ، يشرف على شؤونها ، ويقضي الأجزاء الأخرى في حيدر آباد ، ولأن القعيطي قصور نفمة في تلك العاصمة ينزلونها ، وقد ورثوها عن أسلافهم ، ويعلمون في جملة الأغنياء أصحاب الثروات الكبيرة ، وله قصر صغير في عدن ينزل فيه أثناء مروره فيها

أوصافه - هو طويل القامة ، عريض الجثة ، أبيض البشرة ، حليق الذقن ، له شاربان مرتفعان ، يلبس الملابس الأفريقية أحياناً ، والعربية الهاتية ، أو الهندية أحياناً ، ويتمنطق بخنجر . ويلبس في خنصر يده اليسرى خاتماً يحتوي على فص ثمين من الزمرد أخلاقه - مشهور بالافتصاد وصفاء القلب والميل إلى العظمة وهو يحب السينما والتصوير وفي قصره بالمكلا ما كنه تعرضه الشرطة الهندية لعمل بلا انقطاع أبان إقامته . كما أنه مغرم بتصوير ما تقع عليه عينه من المناظر الطبيعية وغيرها

زوجاته - يقال ان عدد زوجاته لا يقل عن العشرين بين عربيات وهنديات وجوار وهن يصحبته في أسفاره بين المكلا وحيدر آباد فيحضرن معه إذا حضر ويرحلن إذا رحل ، ولديه أيضا عدد غير قليل من الأولاد أكبرهم في الخامسة عشر من سنه وهم ينشئون على الطريقة الهندية

قصوره - للسلطان قصران في المكلا : قصر العين وقد بناه أخيراً على أحدث طراز وعلى نسق قصره الخاص في حيدرآباد وجيزه بجميع معدات الراحة وأثاثه بأفضل تأنيث وبلغت كلفه نحو ٢٠٠ ألف روبية . وقصر الباغ (الحديقة) وهو قصر الحكومة وفيه مقرها

وقد اعتاد السلطان أن يقفل قصر المعين حين رحيله الى الهند ولا يفتح الا حين رجوعه ولا يسمح لأحد بدخوله

علونه - يجيد لغة الاوردو ، لغة مسلمي الهند ، كتابة وقراءة ويتكلم اللغة العربية ولا يجيد الكتابة فيها ، ويتكلم الانكليزية أيضاً ، وحديثه طلي ، وهو واسع الاطلاع خير بشؤون العالم ولم يحاته

ملابسه - يلبس في الأوقات العادية الملابس العربية ويتمنطق بخنجر . أما في الحفلات الرسمية فيضع على رأسه عمامة يزيناها تاج من الألماس ، ويلبس سترة طويلة ، يضع على صدرها ثلاثة أحبال من الألماس على طريقة أمراء الهند

كيف يقضى يومه

قلنا ان أيام السلطان مقسمة بين المكلا وحيدر آباد فهو يقضى شهرين أو ثلاثة من كل سنة في الأولى ، فيقيم في قصر المعين الذي أنشأ حديثاً ، مع نسائه وأنجاله ، ويقضى الشهور الباقية في حيدر آباد يقوم بواجبه العسكرى على المنوال الذى وصفناه

وقصوره سواء في الهند أو في المكلا أو في عدن مفروشة على أبدع طراز ، وفيها طائفة كبيرة من الخدم والحشم وهم يتبعون نظاماً دقيقاً لا يقل في دقته عن النظام المتبع في قصور الملوك ، ويلبسون على نسق واحد

ويتناول السلطان طعام الصباح في قصر الحريم ويتغدى في غرفة المائدة سواء في حيدر آباد أو في المكلا أو عدن مع من يكون هنالك من الزوار أو مع الذين دعاهم أو استبقاهم ، وفي كل قصر من قصوره غرفة فاخرة للطعام وهم يأتون بأصناف الطعام دفعة واحدة في جفاتها ويضعونها على المائدة فيتناول كل واحد حسب اشتهاه وحاجته ، ويأكل السلطان بالكين والشوكة ويؤدى الصلاة في أوقاتها

سياحته - قصد الحجاز في سنة ١٩٢٨ فأدى فريضة الحج ثم زار مصر في رجوعه إلى الهند وقضى فيها أياماً ثم زارها للمرة الثانية أبان رحلته إلى أوربا سنة ١٩٣٠ وقد امتدت أشهراً وقصد لندن فالتقى به الانكاييز ، وفضلا عن ذلك فهو لا يبرح ذاهباً آيباً بين عدن والمكلا وحيدر آباد

كيف ارتقى العرش

ارتقى العرش في سنة ١٩٢٣ على أثر وفاة أخيه السلطان غالب ، عملاً بتقاليدهم وهي تنقضى بالتقال الأمر إلى الأكبر فالأكبر وأصل هذا البيت من يافع (قبيلة في اليمن السفلى) هاجر أبناؤه من عهود طويلة إلى حيدر آباد والتحقوا بجيش النظام ، وقد أثرى أحدهم وهو الحاج عمر بن عوض من التجارة ومن خدمة الجيش ، فأصبح ذا نفوذ ومكانة بين قومه اليوافع ، فحدثته نفسه بالاستيلاء على حضرموت مغتلاً فرصة الاضطرابات وسوء الحالة فأخذ يعد لذلك العدة وفي سنة ١٢٧٤ احتل مدينة شبام وخافه ابنه عوض فسار سيرة أبيه وهو أول من لقب بسلطان من امراء هذه العائلة فظفر سنة ١٢٨٤ بالشحر وقد هاجها بجيش كبير من البحر جاء به من الهند ثم استولى على حجر سنة ١٣١٠ وتلك بعدها دوعن وتوفي سنة ٣٢٧ خلفه ابنه السلطان غالب ، فسار على منهاج أبيه وتوفي سنة ١٣٤٣ خلفه أخوه السلطان عمر الحالي

كيف دخلت حضرموت تحت الحماية

ظلت حضرموت مستقلة في شؤونها الداخلية والخارجية حتى سنة ١٨٨٨ ففي تلك السنة ، عقد السلطان عوض - والد السلطان الحالي - مع حكومة عدن ، رضى فيها بسط الحماية البريطانية على بلاده ، وتعهد بأن لا يؤجر شيئاً من أراضيها لدولة أجنبية الا بعد موافقة بريطانيا

والسلطان القعيطى راتب اسمى من حكومة عدن ، اسوة بحكام النواحي التسع ، يبلغ سنين روية سنوياً لا يتناولها اسعة ثروته ، وتطلق المدافع تحية له عند وفوده الى عدن ويرحب فيه ولادة الامور الانكليز

وفي يوم ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٦ هـ عقدت بتوسط حكومة عدن الانكليزية معاهدة بين الحكومة القعيطية وبين الحكومة الكثيرة حكومة آل عبد الله لتنظيم علاقاتها والقضاء على الاختلافات الداخلية ونحن نورد خلاصتها لخطورة شأنها جاء في مقدمتها ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد قول الله تعالى في كتابه العزيز : كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . وقال الله تعالى الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور . وهما نحن والله الحمد مؤمنون ومتبعون لهدي نبينا محمد ﷺ ومعتقدون بأن في اجاع الكلمة ما يعود نفعه للمسلمين وصلاح العباد والبلاد وراغبين فيما يوجب الامن والراحة للاهل ورفاهيتهم في داخل البلاد وخارجها . فلهذا الدول الكرام القعيطية وآل عبد الله عقدوا بينهما معاهدة مؤيدة الى أن يشيئ الغراب ويقضى التراب وهما السلطان السري غالب بن عوض ابن عمر وعمر بن عوض بن عمر القعيطي عن أنفسهما وورثتهما وخلفائهما ومن يكفلهما من جهة والسلطين منصور بن غالب ومحسن بن غالب آل عبد الله عن أنفسهما وورثتهما وخلفائهما ومن يكفلهما من جهة وجعلوا الشروط الآتية :

الشرط الأول - يرتضى السلطان القعيطي مولى الشجر والمكلا وسلاطين آل عبد الله أهل كثير أن يكون اقليم حضرموت اقلها واحداً وأن الاقليم المذكور يكون من متعلقات الدولة البريطانية تابعا لسلطان الشجر والمكلا

الشرط الثاني - يقر السلطان القعيطي مولى الشجر والمكلا أن سلاطين آل عبد الله هم سلاطين الشنافر ولكن آل عبد الله يحكمون في داخل حضرموت على مدن وقرى سيون وتريم وتريس والعرف ومريميه والغيل . وصار الاعتراف ان نخذ الشنافر الآتي ذكرهم تابعون لسلاطين آل عبد الله وهم آل عمر وآل عامر والفخايد آل كثير والعوامر وآل باجري وآل جابر وما شملته حدودهم وهي معروفة مشهورة وجاء في الشرط الرابع أن

سلاطين آل عبد الله لن يعترضوا بأي طريقة كانت للحكم على حضرموت ماعدا المدن المذكورة في الشرط الثاني ويقرروا ويعترفوا بأن ليس لهم حق التعرض في المحلات الأخرى

وجاء في الشرط الخامس أن سلاطين آل عبد الله يقبلون المعاهدة المعقودة بين الدولة البريطانية ودولة القعيطي رابطة لهم ويرضون أن يتشكّلوا شروطها بأمانة ويرضوا أن تكون جميع معاملاتهم ومراسلاتهم مع الدولة البريطانية بواسطة السلطان القعيطي مولى التجر والمكلا

وجاء في السادس أن كلا الفريقين يوقف الفتن في الحال والاستقبال ويعفو عما سلف ويحافظ في المستقبل على الامان في السبل الكائنة في حدودهما المعروفة واجراء العدالة طبقا للشرعة واحترام السادة العلوية واسعاف المظلوم واقامة العدالة العامة وتعهدا في الشرط السابع بمساعدة بعضهما بعضا اذا حصل خلاف من أحد الحزبين على رعاياهم وأصحابهم ومن تعلق بهم أو شريف أو غابر سيدل وأن تؤخذ العشورات بالمقدار المرتب على جميع الناس

وجاء في الشرط العاشر أن سلاطين القعيطي وسلاطين آل كثير يقبلون بالسوية أن يعاونوا بعضهما بعضا بحسب مقدراتهم واستطاعتهم في أي تدبير فيه صلاح جال حضرموت ورقبها

وتعهدت الدولة البريطانية في الشرط الحادي عشر بأن تجتهد في أن تصلح جميع الخصامات الناشئة في المستقبل بين سلاطين القعيطي وكثير بعد تاريخ هذه المعاهدة بالنحكم بواسطة والي عدن

عَهْدُكُمَا

شملت الحركة الاصلاحية في حضرموت في عهد السلطان الحالي ، فقد هال عقلاء الحضارمة ومفكروهم ما آلت اليه حالة بلادهم من التأخر والانحطاط فنادوا الى اصلاحها وانهاضها ، وبدؤا فعقدوا مؤتمراً في شهر ربيع الثاني وجمادى الأولى سنة ١٣٤٦ في المسكلا حضرة مندوبو الدولتين (القعيطية والكثيرية) ونخبة من سادات البلاد وأعيانها فقرروا بادىء بدء الاتصال بالجاليات الحضرمية في المهاجر والاستعانة بهما ، وانتدبوا الشيخ الطيب السامبي لهذه المهمة فسافر الى سنغافورة ، مندوباً عن الدولتين والمؤتمر ، ودعا كبار الحضارمة هنالك الى الاشتراك في هذا الواجب الوطني ، فلبت دعوته أربع جمعيات كبيرة في جزائر جاوة ، وعقدوا مؤتمراً في سنغافورة في دار النادي العربي ، ابتداء يوم الثلاثاء ٢٥ شوال وانتهى يوم ١٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٦ واختتم باذاعة منشور مطول بالقرارات الآتية :

القرار الأول - قرر المؤتمر ارسال وفد الى البنادر وحضرموت مؤلف من حضرات الذوات الآتية أسماؤهم :

السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف ، السيد أبو بكر بن عبد الله بن احمد العطاس ، الشيخ سعيد بن عبد الله باجري ، الشيخ أبو بكر بن محمد النوى بحمل قرارات هذا المؤتمر المحتوية على الخطة العملية التي انعقد المؤتمر لوضعها بناء على دعوة حضرة المندوب الشيخ الطيب السامبي يعرضها ويبلغها الى الحكومتين القعيطية والكثيرية والوفد الحضرمي ويشارك في تأليف الجمعية الوطنية ووضع قوانينها ، ويرفع الى اللجنة التنفيذية التي ألفتها المؤتمر ما يتفق عليه مع الحكومتين والوفد الحضرمي

القرار الثاني - يفتقر الاصلاح العام الى نفقات كبيرة لا مناص عنها بالنسبة لحالة فقر البلاد الحالي ، ولما كان اشتراك الحضرميين في المهاجر لا يتحقق تمام التحقيق في

الاصلاح المطلوب الا بالاسعاف والمساعدة المادية فقد قرر المؤتمر تكليف الوفود الممثلة فيه غير الجمعيات ، تبليغها عقب انقضاؤه ، طلبه بأن تفتح فوراً باب ا كتيب يرصد باسم الاصلاح الوطنى وأن تنشر دعاية قومية اليه وتنظم له الوسائط اللازمة . ثم توافى لجنة المؤتمر التنفيذية بما يتم فى هذا الشأن .

أما المبالغ المكتتب فيها فتبقى فى أيدي المكتتبين الى أن تبلغهم تباشير الاصلاح بواسطة اللجنة المشار اليها وتعين الوجوه والطرق التى ينظم بها صرف المال المكتتب به وضبطه وهناك يدفع المكتتبون ا كتيباتهم الى اللجنة التنفيذية .

القرار الثالث - رغبة فى وجود جو من الثقة والاحترام بحكومة حضرموت وتعزيراً لحسن سمعتها ثم إيجاد ما يقنع رأى العام بوجوب المساعدة المالية للاصلاح الوطنى العام يرغب المؤتمر الى كل من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن تقدم ستوريا ميزانيتها العامة للجمعية الوطنية أو ما يقوم مقامها الآن لتبدي رأيا فيها وتعديل ما تراه مستغنياً الى التعديل فى أبواب الإيرادات والمصروفات وأن يكون قرارها بشأن الميزانيتين مقبولا ومرعيا لدى كل من الحكومتين وأن ينشر بالميزانيتين بعد ذلك بيان رسمى للعموم

القرار الرابع - بما أن تنظيم الجارك من صالح الحكومتين والأمة فإن المؤتمر يطلب منها تنظيم الجارك ووضع قانون وقواعدها تنحصر بها الشكوى بحيث تكون مواد القانون والقواعد جلية لا تحتمل سوى وجه واحد صريح . أما مسألة تسمين معشرات البضائع فى الجارك فيوضع لها حد وهو أنه اذا رأى من يجب عليه دفع العشور ان عليه غيبا فى التسمين وأراد أن يدفع عشورا من نفس الصنف المعشرفه ذلك . وعلى ادارة الجرك أن تقبل الصنف بدلا من النقد بشرط أن يضاف عليه خسة فى المئة مقابل مصاريف حفظ الادارة لذلك الذى دفع بدلا من العشور وتصريفه اذ الغرض من الجارك هو النقد

القرار الخامس - يرى المؤتمر أن البضائع لا تجمرك الا اذا اجتازت الحواجز الجركية المعروفة بالبضائع التى تمر بالكلأ مثلا ولا تتعدى حواجزها الجركية الى الداخل ثم تنقل الى ميناء آخر فلا تعشر بالطبع فيه الا عند ما تتعدى الحواجز الجركية ، وهذا هو « الترنسيت » المعروف أو شبهه ، أما البضائع التى تكون قد تعشرت فى احدى موانئ حضرموت وخرجت منها الى أحد موانئها الأخرى فلا تعشر ثانية

القرار السادس - حيث ان الوطن خال من الأعمال التعاونية وأهمها الأمور التجارية فقد قرر المؤتمر السعي في تأسيس شركة تجارية وطنية مركزها المكلا وتكون أسهمها بيد الحضرميين ، وقد رأى المؤتمر أن السبيل الموصول الى تأسيس هذه الشركة في الوقت الحاضر هو أن يقوم بتأسيسها ذو شخصية مالية معتبرة فطلب من السيد اطماس عبد الرحمن بن شيخ الكافي مباشرة السعي في تأسيسها والدعوة اليها ، فنفضل حضراته بقبول الطلب

القرار السابع - رغبة في تقدم هذه الشركة وارتفاع أبنائها البلاد بها ، يطلب المؤتمر من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن تعاملوا هذه الشركة لمعاملة تفضيلية وأن تمنحها التسهيلات اللازمة لتقديمها وبما تحتاجها ، وقد خول المؤتمر السيد عبد الرحمن حق الاتفاق مع الحكومتين فيما يتعلق بالمعاملة

القرار الثامن - يخصص خمسة في المائة من صافي ربح الشركة للشؤون الخيرية في الوطن كاللعارف والملاجئ والمستشفيات ويتولى ذلك مجلس ادارة الشركة

القرار التاسع - يطلب المؤتمر أن تشتري الحكومتان خمسة في المائة من مجموع أسهم الشركة كل حكومة بنسبة حاليها المالية

القرار العاشر - يطلب من الحكومتين تشكيل ادارة عامة للعارف في الوطن تتولى النظر في أمور التعليم بالإشراف العالي على جميع المدارس هناك التحسين نظامها وتوحيد برامجها وتوسيع دائرة التعليم بقدر الامكان

القرار الحادي عشر - استقلال القضاء : (ا) - يرى المؤتمر وجوب استقلال القضاء بالبلاد الحضرمية وابعاد كل تأثير أو تدخل خارجي عنه (ب) - مرتبات القضاة : دفع الحكومتين مرتبات شهرية للقضاة كافية لسد حاجتهم حفظاً لكرامتهم وتزويدهم عن أن يكونوا موضعاً لشبهة (ج) - الشهود : يخص حالة الشهود الذين يؤدون شهاداتهم في الدوائر القضائية والنائب من صدق الشاهد بكلاما تباعد عليه الأقوال في مذهب الامام الشافعي من اختلاف القاضي بالشهود والتفريق بينهم والتدقيق في استقماماتهم وغير ذلك حتى يقضى على شهادة الزور التي فشا أمرها بين صغار النفوس وأدنيائها. المحاماة (د) - تنظيم قانون للمحاماة بحيث لا يباح لشخص احترامها الا بشهادة في يده من لجنة تتألف من العلماء والقضاة ولا

يجوز الاعتراف بوظيفة المحاماة لمن كان موظفاً في دوائر الحكومة (ه) - دوائر القضاة
تأسس دوائر رسمية منظمة للقضاة وإيجاد سجلات لجميع الأحكام وتدوينها مسجلة (و) -
الأحكام ويرى المؤتمر لزوم تفكير الحكومة من الآن في إيجاد مجلة تجمع وتنظم فيها
الأحكام المعتمدة من مذهب الإمام الشافعي حتى يحفظ القضاء من مسائل التأويل وتناقض
الأحكام وتكون هذه المجلة على مثال مجلة الأحكام الشرعية التي وضعت في الاستانة

القرار الثاني عشر - بما أن الجمعية الوطنية لابد لها من قواعد عامة تؤسس بموجبها
فقد قرر المؤتمر تحويل وفده حق المناقشة والمفاوضة فيها مع الوفد الحضرمي والاشتراك معه
في وضعها لأنه يتبادل الأفكار مع من بالوطن في المحيط الذي ستمسكون فيه الجمعية يظهر لهم
ما قد لا يلاحظه البعيد

القرار الثالث عشر - حيث ان المؤتمر يرى أن يبقى الباب مفتوحاً للحضرميين في
المهجر للاشتراك في الجمعية الوطنية ومساعدتها فإنه يطلب أن يكون للجمعيات الحضرمية في
المهجر حق التمثيل في الجمعية الوطنية

القرار الخامس عشر - بما أن الإصلاح الوطني التام لا تتم الفائدة المطلوبة منه مادام
الحضرميون متنازعين ومتخالفين والمهجر فضلاً عن أن اتحادهم وزوال الاختلاف
من بينهم هو أول درجات الإصلاح فالمؤتمر يطلب من الحكومتين القبطية والكثيرة أن
نعينا لجنة يرئسها السلطان صالح بن غالب بعضوية فرد من السادة العلويين وفرد من
غيرهم تنظر في هذا الخلاف الواقع بين الحضرميين في المهجر وتسعى للتوفيق بينهم فإن
لم تتم من ذلك تدعو المختلفين الى المحاكمة لديها وتطلب منهم ارسال وفودهم اليها أو
توكيل من يدافع عنهم وبعد أن نسمع أقوال الفريقين وحججهم ومستنداتهم وتنظر في
أمرهم بدقة وامعان تصدر حكماً أدبياً على من يظهر لها خلوة وتعتيه وتعديه من الفريقين
وتشفع هذا الحكم بحججياته وأسبابه ثم تنشره في الجرائد مع اصدار منشور مستقل به معزز
بالطلب من الرأي العام أن يحتقر الفريق الذي صدر عليه الحكم وينبذ حتى يكون لهذا
الحكم تأثير يضع حداً لمن تحدثه نفسه بالاعتق وينفض الناس من حوله فيبقى وجوده كعدمه
وبذلك يقضى على الخلاف أما إذا حصل صلح حقيقي ووافق نام قبل وصول وفد المؤتمر الى
حضرموت فلا يبقى لهذا القرار موضع ولا معنى

القرار السادس عشر - سعيًا في تمهيد السبيل بالقطر الحضرمي للإصلاح العام المطاوب ، فإن المؤتمر يطلب من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن نسعيًا وتقبيا صلحا بين قبائل حضرموت في الدم والثرت والطوارف لمدة أقلها خمس سنوات

القرار السابع عشر - إذا أخطأ فرد أو أفراد قليلون من إحدى القبائل الحضرمية وعجزت قبيلتهم عن ردهم واخضاعهم وتبرأت منهم فلا يحق للحكومتين اذى أى فرد من أفراد هذه القبيلة سوى المتمرد أو المتمردين ، لكن يجب على قبيلة المتمرّد مساعدة الحكومتين على اخضاعه وتقديم ما يلزم للحكومتين من الضمانات الجارية المعروفة

القرار الثامن عشر - رغبة في إيجاد أداة صلة بين الحكومتين ورعاياهما في المهجر تكون أثراً لوجودها بينهم فالمؤتمر يطلب من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن تعملًا لتحقيق هذه الرغبة كأن تعين موظفًا تلحقه بالقنصليات الانكليزية في البلاد الأخرى أو موظفًا متصلاً بقلم الجوازات في البلاد الانكليزية ليكون مساعدًا لتسهيل أعمال الحضرميين من تصديق على جوازات سفر أو وكايل ونحوها ، ويترك المؤتمر للحكومتين الشكل في تنفيذ هذا الطلب

القرار التاسع عشر - لا يحق لوفد المؤتمر أن يقبل أى تعديل كان في القرار الثالث المختص بميزانية الحكومتين لأن سمعتهما واطمئنان الشعب وثقتهم بحكومتيه متعلقة بتقديم الميزانية السنوية واعلانها للرأى العام

القرار العشرون - جعل المؤتمر لوفده الحق في قبول تعديل القرار العاشر المختص بالعارف فيمكن تعديله بالاكتفاء بإيجاد ناظر عام للعارف أو موظف كبير يكون أداة لربط المدارس واتصالها بعضها ببعض وتوحيد أو تقريب برامجها إذا اقتضى الحال في الوطن هذا التعديل

القرار الحادى والعشرون - خول المؤتمر لوفده الحق في قبول زيادة عدد أعضاء اللجنة التى تدعو المختلفين في المهجر الى المحاكمة اليها تبعًا للقرار الخامس عشر اذا طلبت الحكومتان هذه الزيادة

القرار الثانى والعشرون - لتعقب قرارات المؤتمر والاتصال بوفده المسافر الى البنادر حضرموت وللإتصال بالجهات الحضرمية في المهجر - شكل لجنة أمهاها « اللجنة التنفيذية

للمؤتمر الاصلاح الحضرمي الثاني بسنغافورة « من حضرات الذوات الآتية أسماؤهم وجعل
مقرها سنغافورة :

رئيس السيد ابراهيم بن عمر بن محمد السقاف ، نائب رئيس وأمين صندوق السيد
عبد الرحمن بن شيخ الكاف ، سكرتير السيد أبو بكر طه عبد القادر السقاف ، معاونه
الشيخ أبو بكر بن محمد بن علي الشوي

تتجسر اختصاصات هذه اللجنة في ما يلي :

١ - تعقب قرارات المؤتمر ٢ - الاتصال بوفد المؤتمر الذي قرر ارساله الى البنادر
غضرموت ٣ - الاتصال بوفود الجمعيات التي مثلت في هذا المؤتمر ٤ - مكانة الجمعيات
والهيئات والاشخاص الشهيدين الذين لم يحضروا المؤتمر ٥ - دعوتهم للاكتتاب باسم
الاصلاح الوطني العام والسعي فيه ٦ - طلبها موافقتهم لها بما ينتج بهذا الشأن ٧ - جمع قيمة
الاكتتابات للاصلاح الوطني العام حينما يأتي دور جمعها ٨ - نشر النشرات التي تراها ضرورية
ومساعدة على أعمال الاصلاح الوطني المطاوب ٩ - اعلان الجمعيات الحضرمية بالمهجرج حينما
يتم تأسيس الشركة التجارية الوطنية وطلبها منها جمع أفرادها وحشهم على الاشتراك للفائدة
والتعاون الوطني ١٠ - عقد مؤتمر اذا دعت الحاجة والمصلحة اليه

القرار الثالث والعشرون - بما أنه يلزم مبدئياً فتح اعتماد مالي قدر بخمسة آلاف
ريال للمصاريف الادارية للجنة التنفيذية ولغير الوفد الذي تقرر سفره الى الوطن من أول
شهر سبتمبر سنة ١٩٢٨ فقد قرر المؤتمر بعد موافقة جميع أعضائه فتح اكتتاب بينهم
ليكتبوا بما تيسر لذلك فاكثروا بما بلغ مجموعه ٣١٤٠ ريالاً وكلف المؤتمر سكرتيره
بالكتابة للاعضاء الذين لم يحضروا ليشتركوا في هذا الاكتتاب

صودق على هذه القرارات جميعها من جميع الاعضاء الموقعين أدناه في الجلسة الختامية
للمؤتمر ليلة السبت ٢٢ ذى القعدة سنة ١٣٤٩ ، ١٢ مايو سنة ١٩٢٨ في منزل رئيس المؤتمر
السيد ابراهيم بن عمر السقاف بطريق جنسري لين رفلم بسنغافورة

رئيس المؤتمر : ابراهيم بن عمر السقاف ، السكرتير أبو بكر طه السقاف ، أعضاء .
السيد عبد الرحمن شيخ الكاف ، السيد أبو بكر العطاس ، علوى بن طاهر الحداد ،
عبدروس المشهور ، عبد الرحمن بن عمر جواس ، أبو بكر العطاس ، سقاف بن محمد السقاف

أبو بكر بن محمد الثوى ، سعيد بن عبد الله بالبحرى ، سعيد بن طالب بن جعفر بن طالب

رد السلطان على المؤمر

وعلى أثر اذاعة المنشور والقرارات أرسل عظمة السلطان الرسالة الآتية الى واضع هذا الكتاب في شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٧ لينشر في مجلة الشرق الأدنى في القاهرة قبل تعطيل الحكومة لها فنشره في عددها ٤٤ الصادر في ١٤ ربيع الأول قال السلطان :

ظهرت لنا بوادر حركة اصلاح مباركة من القطر الحضرمي أملنا منها الاصلاح ونشر العلوم وتقوية الروابط بين أهالى القطر الحضرمي بنبد الشغائن التي آخرت البلاد عن الاصلاح أولا ثم السير بها تدريجيا في معارج الفلاح حسب ما تقتضيه الحاجة حتى لا نصطدم بالحركة بفشل من المحافظين

فكر السلطان صالح بن غالب الفهيطى النائب عنا وقت غيابنا في الهندوهو مملوء الفؤاد بحب النهوض للامة الحضرمية ورأى مع ذلك بقطة أفكار رجالها في حضرموت واتجاه أنظارهم للاصلاح في عقد مؤتمر بالمكلا جمع فيه ذوى اليسار وبعض أعيان الجهة الحضرمية وقرروا أن يوفدوا الى سنغافورة رجلا يدعور رؤساء الجمعيات وذوى الشخصيات البارزة من الحضارم في جاوه ليعقدوا مؤتمرا في سنغافورة لأجل الشروع في معدات الاصلاح وتقديم الاهم على المهم حتى يتسنى للامة الحضرمية النهوض من كبوتها في جو صاف من الضوضاء

ولكن عين طنا العمل المهم رجل غريب يدعى الطيب الساسى ليس له أدنى معرفة بحضرموت وقيادتها غير ما سمعه مدة اقامته القصيرة في تريم

ولما وصل الساسى الى سنغافورة أرسل دعوة لحضرات رؤساء الجمعيات وذوى الحيات وكثير من غيرهم من الأدباء الحضارم القاطنين بجاوه وذلك بواسطة بعض رجال في سنغافورة. فأنكر ذوو العقول الراجحة دعوة رجل غريب لاناقله ولا جمل في حضرموت فلم يلب دعوته الا أناس قليلون لا يتجاوزون عدد الاصابع ومع ذلك عقدوا مؤتمرا - كما يزعمون باسم - الاصلاح الحضرمي ورتبوا قرارات كما يدعون تنطوي على أغراض

شخصية نعود على القطار الحضرمي باضرار جسيمة وان كانت في ظاهرها لمن ليس له معرفة بحالات الجهة الحضرمية ربما ظن أنها تنطوي على شيء من الإصلاح . ومن هذا تجنب ذنوب المكائنة وذنوب العقل حضور جلسات مؤتمر سنغافورة لما يعرفون عن حقيقة الحالة وما تنطوي عليه تلك القرارات من التفرقة بين أهل حضرموت . وحيث اثنا بكل قوانا وغاية جهلنا نعلمون على تقدم بلادنا وتحضرها وترقيتها عارفون منابت الإصلاح ورجاء فاننا من الآن شارعون في رقيها على يد الرجال الذين نعلمهم في الإصلاح الحقيقي المرغوب فبعد اطلاعتنا على ما قرره مؤتمر سنغافورة المزعوم بدعوة الساسي فنحن رفضناه لمعرفتنا بضرره على أمتنا

سلطان الشحر والمكلا

عمر بن عوض القعيطي

رد اللجنة التنفيذية على السلطان

وعلى أثر اطلاع اللجنة التنفيذية على كتاب السلطان أرسلت الى مجلة الشرق الأدنى الكتاب الآتي :

« لقد اطلعت اللجنة على كتاب منسوب الى السلطان عمر بن عوض القعيطي فاستبعدت صدوره من سموه لما ذكر فيه من بعض ما يتناقض مع الحقيقة ويشير الدهشة كالقول بأن الاستاذ الساسي أرسل دعوته الى المؤتمر بواسطة رجال من سنغافورة قالوا وقع انه باشر دعوته الى المؤتمر بنفسه ولم يترك ذا شأن من الحضرميين بهذه الجهات وأما ما جاء فيه من انكار ذوي العقول الراجحة دعوة رجل غريب فلذلك مالا نفقه له معنى وهل أرسل الدعوة بصفته الشخصية أو باسم منتدبيه الذين أحدهم السلطان عمر نفسه

« وبعد فهل يجوز التعريض بمن أجابوا هذه الدعوة بمحاولة التقليل من شأنهم ومن احساساتهم الا اذا كان يجب أن نقمهم بعد اليوم انه لا يمكن أن نعتبر أي مندوب يحمل توافيق أي رجال مسؤولين في دول حضرموت ولولا ماورد للجنة من كتب قبل وبعد سفر المندوب من أولئك الذين اتدبروه ، وماورد في نفس هذا الكتاب الذي نتكلم عنه مما يؤيد تفويض الاستاذ الساسي ، لجاز لنا من الدهشة أن نشك في أن تلك التوافيق

مزيفة ، ولكن حتى على فرض هذا المستحيل من التزييف أو حصول سوء تفاهم مع
المنسوب أو متدبيه فنظرة بسيطة بعين العدل والانصاف لاتدع لغير التشجيع والثناء سبيلا
الى أعمال المؤتمر نفسه وقراراته وهل يمكننا أن نلقى عقولنا وتتجاوز عما يمس كرامة رجال
المؤتمر فنسكت على ما قيل في الكتاب بأن قرارات المؤتمر تنطوي على أغراض شخصية
تعود على القطر الحضرمي بأضرار جسيمة؟ كلا ! وان اللجنة لتتحدى كل من يستطيع أن
يأتينا بفقرة واحدة غير جزيلة الفائدة للوطن حكومة وشعبا من تلك القرارات ، وترفع
الصوت عالياً بذلك انتصاراً للحق . أما اذا كان في الأمر وشاية أو دسيسة جعلت من
الحسن قبيحاً والحق باطلاً - كما نحاله - فليخسأ مشيروها الذين لا يعيرون على نور الاصلاح
ولا تحلو لهم الحياة إلا في ظلام الفوضى والخراب وليعلموا ان الباطل زهوق ، وسوف لا يضي
الا القليل حتى تتجلى الحقيقة لدى عينين ، ويتبدد ما أثاره هؤلاء المفسدون المغرضون من
غبار الوشاية والغش ويقدر السلطان عمر رجال المؤتمر ويخبرهم بأنهم الذين أجابوا داعي
الاصلاح وتداولوا فيه بصدق ونزاهة وإخلاص وأدوا للوطن واجبه الأسمى ، بعكس أولئك
الذين لم يريدوا الا أن يكونوا حجب عثرة في سبيل خير الوطن واداة سوء للهدم فعليهم
وحدهم التبعة الهائلة والمسؤولية العظيمة في عرقلة الاصلاح ، وحسبهم ذلك وخزاً لضمير ان
كان لهم ضمير وخزياً عند الله والناس وهو حسبنا ونعم الوكيل»

ولم يكتف السلطان بما كتب بل أمر باقصاء المرحوم العلامة السيد محمد بن عقيل
والشيخ الفليب الساسي عن حضرموت

وفي شهر سبتمبر سنة ١٩٣١ (٢٠ جادى الاولى سنة ١٣٥٠) وصل الى المكلا وفد
من البادة آل انكاف لمباحنة عظمة السلطان عمر في اصلاح القطر الحضرمي فدار البحث
حول دعوة مؤتمر اصلاحي وطني تنفذ الحكومتان قراراته وانشاء طريق للسيارات فلم
نتج تلك المحادثات نتيجة تذكر

نظام الحكم في حضرموت

نظام الحكم في حضرموت هو الشريعة الإسلامية والسلطان هو مصدر كل سلطة وينوب عنه السلطان صالح بن غالب مدة وجوده في الهند ، وهو صاحب ولاية العهد عملاً بتقاليد آل القعيطي

ويدير حركة الحكومة ويصرف شؤون البلاد وزير الدولة الأكبر ، واسمه أبو بكر ابن الحسين بن حامد الحضار ، وقد ورت هذا المنصب عن أبيه وباعده في عمله عمه عبد الرحمن ومن السلطان تتألف هيئة الحكومة القعيطية ، وهناك مجلس شوري تختار الحكومة أعضائه من كبار رجال البلاد ، وتعرض عليه الخطير من الشؤون ، ورأيه استشاري ولا بد من أخذ رأيه إذا أريد فرض ضرائب جديدة ، وهناك مجلس آخر للنظر في القضايا يرأسه السلطان بالذات

ويتألف دخل الحكومة من إيرادات الجمارك وتقدر بنحو نصف مليون روبية ، يضاف إليها نحو مائة ألف من أبواب أخرى غير مباشرة يتفق منها نحو نصفها أو أكثر من النصف على مرافق البلاد ومصالحها . ويتسرب الباقي إلى خزانة السلطان ويأخذه معه في رجوعه إلى الهند . ويسمى ضباط الجيش عندهم « مقادمة » ويسير جيش هذه الحكومة على الأنظمة القديمة

وقد أنشأ السلطان مستشفى في المكلا للحكومة وفيها خمس مدارس ابتدائية بعضها أهلي وبعضها حكومي

مسقط

مَعْلُومَاتُ جُغَرَفِيَّةٍ وَتَارِيخِيَّةٍ مُوجَزَةٌ عَنْهَا

سلطنة عربية في خليج فارس مشمولة بالحماية البريطانية ، تقوم في مبتدئه من جهة الهند وهي أقرب قطر عربي اليها كما أن الكويت أقربها الى العراق ، وفي الخليج عسدد غير قليل من الحكومات أو المشيخات العربية ، وأكبرها ثمان وهذه أسماؤها بحسب وضعها الجغرافي :

مسقط ، رأس الخيمة ، الشارقة ، أبو ظبي ، دبي قطر البحرين ، الكويت
وشجيعها مشمولة بالحماية البريطانية وقد أغفلنا الكلام عن المشيخات الاخرى اضافة
لشأنها

ولقد ضعف أمر مسقط كثيرا بعد ثورة سنة ١٩١٣ فقد نهض رعاياها من سكان الداخلية يقابلونها لقبولها الحماية البريطانية سنيون ، وانتهت الثورة بانفصالهم عنها وانشاء أماره دينية عاصمتها نزوى سيأتي الكلام عليها .

ومساحة مسقط وعمان ١٤٠ الف كيلو متر مربع وطول ساحلها نحو ٤٠٠ كيلو متر وسكانها عرب مسلمون يبلغ عددهم نحو مليون ونصف مليون نصفهم تقريبا والباقيون إياضية ، وهناك عدد قليل من الهندوس ، وتنتج هذه البلاد نوعا من النمر (البلح) الاسود لا مثيل له ، يحب الامريكيون ويتاعونه في أول موسمه وفيها معادن كثيرة وترتبتها جيدة واقليمها مناسب ، وزراعتها نامية .

ومسقط عاصمة البوسعيديين ، ونزوى عاصمة امام عمان ، ومن مدنها المشهورة : مطرح ، والشجر ، وشيناس ، ولوا ، وبرقة ، وسميل ، وصور ونجیل الخ وتمتد حدودها من ظفار في حضرموت حتى قطر على الخليج الفارسي ومن البحر العربي حتى الربع الخالي

وسلطان مسقط هو سعيد بن تيمور البوسعيد وهذا رسمه :





السَّيِّدُ السَّعِيدُ بْنُ مَوْزٍ

سَاطَنُ مَسْقَطٍ

مَوْلِدُهُ وَنَشَأُهُ

ولد في مسقط ونشأ في قصر والده ودرس فيه القراءة والكتابة ولما بلغ أشده أرسل إلى بمباي (الهند) فدخل مدرسة القديس كزافيه ، الانكليزية فأتى الدراسة الثانوية ونال شهادة البكالوريا ثم أرسل إلى بغداد سنة ١٩٢٦ فدخل طالباً في المدرسة الثانوية المركزية لتعلم اللغة العربية ففُضِيَ فيها سنة وفي نهايتها عاد إلى مسقط

وكان يشرف عليه مدة وجوده للدراسة في بمباي وبغداد ويشول في تثقيفه وتهذيبه أحد فضلاء العرب الذين نشأوا في الهند وتعلموا تعليماً راقياً فأنشأ منه رجلاً مهذباً يعد في طليعة شبان العرب الناهضين

أوصافه - حنطى اللون ، بهي الطلعة ، ذو عَيْنَيْنِ جِيلَتَيْنِ ، زكى جذاب ، نحيف البنية ملابسه - يلبس الملابس الأفريقية ، وهو كثير النأق ، جميل الهندام أخلاقه وآراؤه - بعيد عن الصلف والكبرياء ، ميال إلى الجِدِّ ، كثير التفكير ، منطقي ، يتبع باهتمام الحركتين السياسية والأدبية في بلاد العرب خاصة والعالم عامة ، يؤيد فكرة الجامعة العربية ويميل إليها

وظائفه - لم يكده يعود إلى مسقط بعد إتمام دراسته حتى تقلد منصب رئاسة الوزارة ووزارة الداخلية بدلا من عمه الأمير نادر فأدارهما بمهارة وظل فيهما حتى تنازل له والده عن السلطنة قبوع بها كما سيأتي بيانه

علومه - يعرف اللغات العربية والأوردية والانكليزية وله اطلاع على العلوم الحديثة ويطلع الصحف والكتب ويميل إلى الأدب العربي

زواجه - تزوج بعد عودته الى مسقط باحدى الأميرات من قريباته وقد ولدت له ولدا ذكراً ولم يتزوج سواها

راتبه - يتناول في الوقت الحاضر راتباً قدره ثلاثة آلاف روبية في الشهر بدلا من سبعة آلاف وقد خفض هذا التخفيض بسبب سوء الحالة الاقتصادية ، ويقال أيضا انه باع يخته وسيارته بسبب هذه الضائقة أيضاً

و يقطن قصور سلاطين البوسعيد الفاتحة على شاطئ مسقط وهي سلسلة قصور ضخمة وفيها ينام ويأكل وفيها مكتبه الرسمي وفيها يستقبل زواره وقاصديه

وهو ينهض مبكراً فيتوضأ ويصلي ويستحم ويتزين ويفطر ثم يبدأ باستقبال الزوار ويتناول طعام الغداء في غرفة المائدة من القصر وهي مؤنثة على الطراز العصري مع حاشيته ورجال حكومته وزواره ، ثم يؤدي صلاة الظهر جماعة في مسجد القصر وبعد ذلك يدخل الى الجناح الخاص بالحريم فيظل فيه الى العصر فيخرج للصلاة ويؤدي بقية الفروض على هذا المنوال وينام مبكراً

كيف ارتقى العرش

في أوائل سنة ١٩٣٠ غادر السلطان تيمور بن فيصل عاصمة بلاده مسقط قاصداً الهند فتاب عنه ولي عهده ورئيس وزرائه نجله الأمير سعيد ، وفي أواخر سنة ١٩٣١ دار على الألسنة بأنه سيتنازل عن الملك لولده القائم مقامه . وفعلاً أرسل في أواخر شهر رمضان سنة ١٣٥٠ كتاباً الى أمراء العائلة السلطانية يقول فيه انه نظراً لعجزه عن القيام بمهام السلطنة ولاشتداد المرض عليه ، ولما أبرزه ولي العهد في خلال هذه المدة من الكفاءة في ادارة البلاد فهو يتنازل له عن السلطنة . ويوصيهم به خيراً ويرجو الالتفاف حوله وتأييده وشد عضده والمحافظة على السلطنة ، ورعاية المعاهدات التجارية والودية المعقودة مع الدول وخصوصاً مع بريطانيا

وفي يوم أول شوال سنة ١٣٥٠ وزعت أوراق الدعوة على الكبراء والعلماء والعظماء والموظفين والتجار للاجتماع في قصر السلطنة يوم ٢ منه فلما جاؤا وقف سمو ولي العهد وقال: قد دعوناكم لسماع الأوامر الشريفة الصادرة من جلالة والدي السلطان تيمور ثم تناول السكرتير الخاص الكتاب الصادر من والده والموجه الى أمراء العائلة السلطانية ف تلاه ، وقد أوردنا خلاصته آنفاً ، والناس وقوف ، وبعد انتهائه، قال الأمير نادر كبير العائلة السلطانية سمعنا وأطعنا وردد الحاضرون هذا القول، ثم طلبوا اليه أن يجلس على العرش الذي كان يجلس عليه والده جلس فصاخوة مهتئين ، وأطلقت المدافع والبنادق ابتهاجاً بما تم وتبدلت الخطب المعتادة وهو الحادي عشر من عائلة البوسعيد ومؤسسها الامام السيد أحمد بن سعيد بربع بالامامة سنة ١١٩٩ فقام بالأمر خير قيام وقابل الفرس وأجلاهم عن مسقط وغيرهم من بلاد عمان . وخلفه نجله السيد سعيد فالسيد سلطان بن أحمد فالسيد سعيد بن سلطان فالسيد تويني فالسيد سالم فالسيد عزان فالسيد تركي فالسيد فيصل فالسيد تيمور وهو والده

عَمَّاكَ

خضعت عمان لحكومة الخلفاء الراشدين منذ ابتدأت الدعوة الإسلامية ، وأول عامل عليها هو عمرو بن العاص فاتح مصر ، ثم انفصلت انفصالاً إدارياً في أوائل عهد الأمويين ، ولما ولي الخجاج العراق جهز الجيوش لاختصاصها فتم له ما أراد ، واغتمت العمانيون فرصة ضعف الدولة الأموية في أواخر عهدها فانتصروا عليها وبايعوا أباها منهم ، جهمز ابن جعفر المنصور قوة قتلت الإمام ومزقت جيشه ، وعاد العمانيون إلى الانتفاض في عهد هارون الرشيد فقاتلهم ولم يزل منهم مثالا ، وظلت الإمامة في عمان قائمة وقد نقل عليها كثيرون ، وعظم أمر هذه الدولة في القرون الوسطى وحاربت البرتغاليين في القرن السادس عشر حينما أرادوا بسط نفوذهم على الخليج الفارسي وطردتهم واستولوا أسطولها الحربي على شواطئ الهند كما غزى سواحل أفريقيا الشرقية واستولى عليها حتى رأس الرجاء الصالح . وقد بلغ أحد ملوكها الرياض وفتحها

وضعف أمر هذه الدولة في السنين الأخيرة ، بسبب الحروب المتواصلة ، واغتمت الانكاز الفرصة فتدخلوا في شؤونها محاولين بسط حيازتهم عليها ، وفي سنة ١٨٦١ عقدوا أول معاهدة معها ، فكانت مقدمة للحماية التي ضربت بعدئذ

وفي سنة ١٣٣١ عقد السلطان فيصل بن تركي ، جد السلطان الحالي معاهدة ثانية معهم ، رضى بوضع بلاده تحت الحماية الانكازية وبأن لا يعقد معاهدة مع دولة ولا يهب امتيازاً إلا بعد موافقة الحكومة الانكازية مقدماً ، وما شاع ذلك حتى عمت الثورة البلاد في جادى الآخرة سنة ١٣٣٦ انتفضا على السلطان وحكومته ، ف وقعت معارك بين الثوار الذين ألقوا حكومة اتخذت نزوى عاصمة لها ، وبين جند حكومة السلطان ، وفي أوائل سنة ١٣٣٨ عقد مؤتمر في السيب حضره رجال الحكومتين ، فعقد صلح بينهم على بنود أهمها عدم تدخل السلطان في داخلية البلاد وعدم تدخل إمام عمان في بلاد السلطان

وأول من بويع بالإمامة في عمان الامام سالم بن راشد الخروصي وذلك في شهر جادى
الآخرة سنة ١٣٣١ هـ على أثر الثورة فقام بالأمر خير قيام حتى اغتاله أعراقي اسمه سيطن
ولد التويل الفزاري سنة ١٣٣٨ هـ لانه أراد انفاذ حكم عليه ، فباع العمانيون الامام محمد
ابن عبد الله الخليلي وهو القائم بالأمر الآن

وحكومة عمان دينية ، شرعية ، تسير في أحكامها وسننها سيرة الخلفاء الراشدين ،
ويجتمع أهل الحل والعقد من رجالها عند وفاة الامام فيختارون من تتوفر فيه الكفاءة
والشروط المطلوبة فيقوم بالأمر والفريضة غير شرط عندهم

ولم تحدد الحدود نهائياً بين الحكومتين وانما هنالك حدود وهمية فحكومة مسقط تملك
السواحل ويبلغ طولها نحو ٤٠ كيلو متر وحكومة عمان تسيطر على الداخل ، ولا يتجاوز
عرض أراضي الأولى ٤٠ كيلومترا في بعض الجهات

نظام الحكم في مسقط وعمان

نظام الحكم في عمان ديني ، وحكومتها مستقلة استقلالاً تاماً لاشائبة فيه ، ويحيط
بالامام نخبة من العلماء والكبراء يشاورهم في الأمور ويشركهم في ادارة البلاد
أما في مسقط فهنالك نظام مدني وتتألف الحكومة من رئيس وزراء يختاره السلطان
ويكون مسؤولاً أمامه ، ويتقلد بالإضافة الى الرئاسة وزارتي الداخلية والخارجية . ويتقلد
وزارة المالية انكليزي ، يتمتع بنفوذ عظيم في هذه الحكومة العربية المسماة

ومما يمتاز به حكومة مسقط وجود قنصل فرنسي وآخر اميركي يمثلان حكومتيهما
لديهما يضاف اليهما قنصل بريطاني ، ولا يوجد قناصل أجانب لدى حكومات الخليج العربية
الأخرى

ولا يوجد قناصل لدى حكومة نروى العمانية وقد حدث بين هذه الحكومة وبريطانيا
خلاف في سنة ١٩٢٨ واليك صورة المذكرة التي أرسلتها تلك الحكومة الى قنصل انكلترا
في مسقط يوم ٢٤ شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٧ :

« جناب قنصل بريطانيا العظمى في مسقط

أما بعد فقد تواترت الأخبار عن مؤامرات ضد سلامة استقلال بلادنا العمانية وإن شيخ
قبيلة بوعلی رفع راية أجنبية على منزله في قرية العقيفة التابعة لمركز صور معلنا انفصال قبيلة
بوعلی عن المملكة العمانية والتحاقها بأجنبي عنها ولذلك رأينا ضرورة اعلام جنابكم باسم
الأمة العمانية بأن الأمة لا تعترف بأي اتفاق خارجي يتعلق بالبلاد مع أي شخص كان ولا
تقبل أية مداخلية أجنبية بأي صورة كانت ، ونعزق بسيفها كل راية محدثة مهما كانت
صفتها ولو في شبر من الارض في داخل حدود مملكتها العمانية من ظفار الى قطر ومن
البحر الى الربع الخالي ، وانها مستعدة لمحاربة كل من يتوسل الى ذلك بأي وسيلة كانت
مادامت في أفراد رجاها ذرة من الحياة لاسها ترى مملكتها جسما واحداً لا يقبل التجزئة بوجه
من الوجود فنرجو تبليغ هذا الى حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تلغرافياً ليكون في
عامها خدمة للسلام وحققاً للدماء . »

الكويت

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

احدى الامارات العربية المشمولة بالحماية البريطانية في الخليج الفارسي قائمة بين
العراق ونجد وكلاهما طامع في ضمها الى بلاده وبينها وبين الأخيرة شقة حياء رسمت
سنة ١٩٢٣

وعاصمتها الكويت وتعد في مقدمة موانئ الخليج أهمية وعمراً وتجارها في التؤلؤ
نامية واسعة والكويتيون مشهورون بالغوص عليه وعدد سكانها ١٢٠ ألفا عرب
سنيون يتدينون على مذهب الامام مالك ويمتثلون بأصايلهم الى قبيلة مطير بينهم نحو ٤٠٠
زنجي والف فارسي وبأنتها تجار من اليهود والهندوس في موسم التؤلؤ ويقدر عدد
سكان ملحقاتها بأربعين ألفاً وأشهرها :

الوبره والصبيحة وأم الرعوس

وليس للكويت جيش نظامي بل شرطة بلدية للمحافظة على الأمن في داخلها
ويتجند أهلها للدفاع عنها اذا هاجمها مهاجم وكان طاسور يعول عليه في رد غارات العربان
فقد أهميته في هذه الأيام

وشيخ الكويت هو سمو الشيخ أحمد الجابر آل صباح وهذا رسمه :





الشيخ أحمد الجابر شيخ الكويت

مولد ونشأته

هو نجل الشيخ جابر بن الشيخ مبارك آل صباح ولد في الكويت سنة ١٨٨٠ على الأرجح ونشأ فيها وتعلم القراءة والكتابة في قصر والده
أوصافه - هور بعة القامة ، حنطى اللون ، ممتلئ الجسم ، كث الشعر ، بهي المنظر ، لطيف الحديث ، جذاب الملامح
أخلاقه وزيته - واللفظ والنواضع من أخلاقه وهو يحسن مقابلة زائريه ويرضيهم بحديثه ، يميل الى معالجة الأمور باللين والحكمة ، بعيد عن العنف وسفك الدماء ، بعيد عن المحرمات وتعاطيها ، معروف بالميل الى الاقتصاد ولديه ثروة كبيرة تقدر بالملايين
ملابسه - يلبس الملابس العربية ، ويضع الصمادة والعقال على رأسه ويتدثر بالعباءة ويتمنطق بخنجر في وسطه ، على عادات أمراء العرب
آراؤه وعالمه - وهو متأدب واسع الاطلاع يرقب سير الحركة الأدبية والعلمية والسياسية في الشرق العربي عن كتب ويقرأ الكتب والصحف ، ويجالس الأدباء والعلماء ، وهو معجب بالمدنية الأوروبية ميال اليها

ومن الخطبة التي سار عليها أن يوافيه إلى قصره في كل مساء أحد شيوخ الدين
فيتلو درساً في الفقه أو الحديث والعلوم الإسلامية الأخرى فيستمع إليه الأمير مع من
يكون هنالك من ضيوفه وزواره ويظل على هذه الحالة حتى أذان العشاء

كيف يقضى يومه

يقطن الشيخ مع أسرته في قصر دسمان ، وهو واقع على ٣ كيلو مترات من الكويت ، يطل على خليج فارس وقد جدد حديثاً وأثنته بالأثاث الفاخر وجهزه بجميع وسائل الراحة الحديثة

ويتنهد سموه مبكراً فيتوضأ ويصلي ويقرأ ما تيسر من القرآن ويشرب القهوة ويفطر ثم ينتقل بالسيارة الى قصر الحكم في داخل مدينة الكويت ، فيستقبل الزائرين ويقابل الموظفين وينظر في الرسائل والكتب والشؤون الأخرى حتى الظهر فيتعدى مع من يكون هنالك من الزوار والحاشية ثم يصلي جماعة في مسجد القصر مع الموجودين ثم يستريح حتى قرب العصر ، فيغادر القصر الى قهوة السوق (قهوة كائنة في وسط سوق الكويت التجاري) وحوله رجال البوليس والحجاب فيجلس فيها فيلتف الناس حوله فينظر في مصالحهم وقضاياهم ويفصل فيها أي أنه يأتي الى المتقاضين بدلا من أن يأتوا اليه ، وذلك عادة قديمة من عادات شيوخ الكويت ، وبعد أن ينتهي من نظر القضايا ، يعود بالسيارة الى قصره ، قرب المغرب فيصلي جماعة في مسجد القصر مع من يكون هنالك من الزوار والحجاب والخدم وراء امام القصر الخاص ، ثم يتعدى مع الزوار والحاشية في غرفة المائدة وهي مؤنثة على طراز عصرى حديث ، وينتقل مع ضيوفه الى (مشرب القهوة) وهو بهو خاص (Fimoire) فيشربون القهوة ويسمرون ، وينام الشيخ عادة مبكراً

وقصر دسمان منار بالكهرباء ، وفيه مولد للكهرباء مؤات من جهازين بقوة خمسة أحصنة

أسقاره - حج للمرة الاولى في سنة ١٣٣٩ أي في عهد الملك الحسين فأكرم وفادته ودعته الحكومة البريطانية سنة ١٩١٩ على أثر ختام الحرب العظمى وهو ولي للعهد الى زيارة عاصمتها لندن فلبى الدعوة وسافر اليها بطريق بمباي فبلغها في شهر صفر سنة ١٣٣٨

فاهدى الى ملك الانكليز حصاناً عربياً وسيفاً وخنجراً مذهبين فقبل الامبراطور هديته
شاكراً

وزار بعض مدن انكلترا وشاهد المرا كز الصناعية فأعجب بها وبعد ما قضى مده
في ضيافة الانكليز عاد الى مدينته وقد أهدته الحكومة الانكليزية وسام سى آى إى
وقصد الرياض يوم ٢٩ جادى الأولى سنة ١٣٣٩ ومعه أحد أنجال الشيخ خزعل خان
لمفاوضة عبدالعزيز السعود بالصلح بعد ما هاجم الاخوان النجديون الجزيرة (الكويت) وقتلوا
من أهلها كثير بن وحاصروا أميرها فى قصره ، ولم يخرجهم منها سوى تدخل الانكليز
وتهديدهم باطلاق النار . ولما اتصل بعبد العزيز خبر انتدابه للمفاوضة سر كثيراً لأنه يوده
ويعجب بأخلافه وقال له حبيب التتيا « أنا سيف مسلول بيدك فاضرب به كما تشاء »

ولم تطل اقامته فى الرياض فقد جاءه نعى عمه وانتخابه خلفاً له فعاد على عجل الى
الكويت وفى يوم ١١ رجب سنة ١٣٣٩ بويع بالامارة وارتنى العرش باحتفال رسمى
وفى شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ ركب الباخرة البريطانية « جكلام » فأبحرت به الى
مسقط ومعه رئيس قناصل الانكليز فى خليج فارس ومندوب من قبل فرقة الطيران
الانكليزية فزارها كما زار البحرين ودبى واجتمع بحكامها وقيل أن الحكومة البريطانية
انتدبته للقيام بهذه الرحلة ومفاوضة هؤلاء الحكام فى انشاء اتحاد عربى يشمل امارات
الخليج العربية ثم قصد بغداد لهذه الغاية

وقصد فى شهر ابريل سنة ١٩٣٢ الرياض فزار جلالة الملك عبد العزيز لحل المشاكل
القائمة بين الكويت ونجد وفى مقدمتها مسألة « المسابرة » أى الانحجار ولم يوفق الى حلها
وهو يكثر من التردد على البصرة فى العراق ولآل الصباح أملاك كثيرة فيها وقد زار
بغداد زيارة رسمية سنة ١٩٣١

عَمَلُهُ

نعي الى سمو الشيخ أحمد وهو في نجد عمه الشيخ سالم ، في شهر رجب سنة ١٣٣٩
فعاد على الأثر الى الكويت وتقلد زمامها

وهو التاسع من آل صباح الذين تابعوا على إمارة الكويت وأولهم الشيخ عبدالله
الصباح ، مؤسس هذا البيت ، تولى الحكم سنة ١٧٥٩ ثم ابنه جابر ، فصباح ، فعبد الله ،
محمد ، مبارك ، جابر ، سالم ، وأصلهم من ربيعة ، قدم الكويت جدهم الأعلى (صباح)
في القرن الثامن عشر وكانت عبارة عن بيوت صغيرة حقيرة لبني خالد فتديرها ، وعمل على
اصلاحها فنمت وعظم أمرها ، وخلفه ابنه الشيخ عبد الله وهو أول من حكم رسمياً ،
فأزهرت على يده وتقدمت

كيف دخلت تحت الحماية

ولقد كانت الكويت بحكم وضعها الجغرافي ، وفوقها بين العراق ونجد ، وكانت
خاضعة للحكم العثماني في القرن الماضي ، عثمانيه وكان شيوخها يتمتعون باستقلال داخلي
كعظم شيوخ العرب اذ أبقت الدولة لهم نظمهم وعاداتهم

ودخلت الكويت تحت الحماية الانكليزية سنة ١٩١٣ هـ على أثر حادث مؤلم خلاصته
أن الشيخ مبارك الصباح ، اتفق مع ولده علي أن يذبحا الشيخ عبد الله شيخ الكويت
وأخاه جراحا لينزع الأول مكانه في دست الإمارة فذبح مبارك الشيخ وذبح ابنه أخا الشيخ واستوليا
على الحكم فضجت الكويت لهذا الحادث وذهب أبناء القبيل الى البصرة طالبين من الدولة
العثمانية التدخل ومعاقبة عههم وولده فأرسلت بارجة من البصرة الى الكويت تحمل بعض
الموظفين مع قوة عسكرية لا يبلغ مبارك أمر الدولة بالسفر الى الاستانة فيدخل عضوا في
مجلس شوري الدولة أو يختار الإقامة في مكان آخر فتجبرى عليه الدولة راتبا

وقبل وصول البارجة كاتب الشيخ مبارك المعتمد الانكليزي في أفي شهر طابا حاجاته
فارسل بارجة حربية رست في الكويت ومنعت البارجة العثمانية من القيام بأدنى عمل
وبذلك دخلت الكويت فعليا تحت الحماية البريطانية

وعلى أثر هذا الحادث عقد اتفاقا مع الحكومة الانكليزية شبيها بالاتفاقات
الأخرى التي تعقدتها مع أمراء اليمن وقد تعهد فيه بأن لا يكون للكويت علائق مع
حكومة أجنبية مهما كانت وفي مقابل ذلك تعهد الانكليز بحماية الكويت من البحر
وفي يوم ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ عقد الباب العالي اتفاقا مع الحكومة البريطانية
بواسطة السفير العثماني في لندن تنازلت فيه الدولة عن سيادتها على الكويت والبحرين
وبقية جزر الخليج الفارسي وتعهدت بأن لا تتخذ سكانها المقيمين في العراق ولا تأخذ من
صايدنها رسوماً

ولما عقدت الحكومة البريطانية معاهدتها الأولى مع أمير نجد يوم ٢٩ ديسمبر سنة
١٩١٥ جاء في المادة السادسة منها ما نصه :

« يتعهد ابن السعود كما تعهد آباؤه من قبل بأن يتحاشى الاعتداء على الكويت
والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان المشمولة بحماية الحكومة البريطانية ولطالما صلات عهدية
مع الحكومة المذكورة وأن لا يتدخل في شؤونها ، وتحدد حدود هذه الأقطار في ما بعد »
وكذلك نص في المادة السادسة من المعاهدة التي عقدتها الحكومة البريطانية مع
الملك عبدالعزيز آل سعود في جده يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ على حماية الكويت والبحرين
فقال ما نصه « يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالمحافظة على علاقات
حسن الجوار مع الكويت والبحرين ومشايخ قطر والساحل العُماني الذين لهم معاهدات
خاصة مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية »

خلافا مع نجد

ولا بد لنا من الإشارة الى الجفاء الذي استحكم في السنوات الماضية بين الكويت ونجد ومصدره الخلاف على الرسوم الجركية فقد طلبت حكومة الرياض من حكومة آل الصباح أن تدفع لها جانباً من دخل جاركها لان معظم متاجر الكويت تباع في نجد ولما رفضت طلبها أصدر ابن السعود أمراً الى رعاياه بعدم الاتجار معها وبذلك وسائط كثيرة لحل هذه المشكلة ودياً فلم يتيسر ذلك حتى الآن لتمسك كل حكومة بموقفها فحكومة الكويت تقول ان ما تجنيه من التجار باسم ضريبة جركية هو حق من حقوقها ويقول النجديون انه لما كانت هذه العروض التي تتقاضى عليها حكومة الكويت الرسوم تباع للنجديين فيجب أن يكون لحكومتهم نصيب منها .

وزاد في طنبور الخلاف نعمة هجوم الاخوان النجديين المتتابع على أراضي الكويت ، وآخرها هجوم قبائل مطير يوم ٣١ يناير سنة ١٩٢٨ على ام الريان بقيادة الشيخ فايد بن سلوان وذبحهم السكان ونهبهم الماشية والأموال . ولما اتصل ذلك بحكومة الكويت جهزت جندها في ٣٠ سيارة مع مئة فارس وعدد من الطهانة فأدركوا الاخوان في أم الركبة ودارت بين الفريقين معركة سقط فيها كثير من القتلى وبينهم ثلاثة من آل صباح : عبد الله آل جابر ، وخليفة ، وعلى آل سليم وقاز الكويتيون في النهاية واستردوا المنهوبات

ولما خرج فيصل الدرويش على ابن السعود في شتاء ١٩٢٨ وجهز هذا القوي لطاردته أرسل فيصل كتابا الى شيخ الكويت يرجو السماح له بالمسايمة ويهدد بالهجوم اذا رفض طالبه فعقد الشيخ مجلسه فقرر رفض الطلب واطلاق النفي العام والاستعداد للطوارئ وعلى أثر ذلك هاجم النجديون الجدى يوم ١٩ فبراير سنة ١٩٢٨ فصدوا واشتركت السفن الانكليزية الحريسة التي أرسلت الى الكويت في الدفاع عنها وقد سكنت الحلة بعد ذلك ولم تحدث حوادث وان كانت المسألة الجركية لم تحل حتى الآن

نظام الحكم في الكويت

الشريعة الإسلامية هي نظام الحكم في الكويت ، والأمير هو مصدر كل سلطة وهو يشرف على أعمال حكومته بنفسه ومعظم دخل هذه الحكومة من إيرادات الجمارك ومن الضرائب غير المباشرة

ولحكومة الكويت مجلس شورى ينظر في شؤونها ويعقد برئاسة الشيخ وأعضاؤه كبار البلاد ، ورأيه استشاري في الغالب

وليس لولاية العهد نظام خاص في الكويت وإنما درجوا على أن يتولاها الأكبر فالأكبر من آل الصباح . والقاعدة عندهم أن تتم مبايعة الأمير الجديد - بعد وفاة الأمير - باتفاق سابق يتم بين آل صباح ومعتمد الحكومة البريطانية

ولا يتدخل المعتمد الإنكليزي في شؤون الكويت مباشرة ، بل يتصل بالشيخ سرّاً ، ويتجنب الإنكليز جهدهم الظهور على مسرح السياسة الكويتية ، عكس موقفهم في البحرين تماماً

وقد تم في عهد الأمير الخالي ، إنشاء المكتبة الأهلية والنادي الأدبي وتأسيس كثير من المدارس ، وأرسلت الكويت بعثة عامية إلى بغداد لتلقي العلم في مدارسها ، وهي الأولى من نوعها

وفي عهد الأمير أيضاً ، انتقل مركز رئاسة الخليج الفارسي البريطانية من أبي شهر إلى الكويت ، ونالت شرفاً عراقية امتيازاً بإدارة الكويت بالكهرباء وشرعت في العمل

البحرين

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

البحرين ، أو جزر أوال ، اسم لمجموع جزر متجاورة في خليج فارس هي المنامة ،
والمحرق ، والرفاع ، والحد ، والبديع ، وهي مشمولة بالحماية البريطانية ، شأن جميع الامارات
العربية في الخليج

ومساحتها السطحية ٥٥٢ كيلو متراً مربعاً وعدد سكانها مائتا ألف ، أكثرهم من
الشيعة العرب الذين يتعبدون على مذهبي الاصولية الشيعية ويستغلون بالزراعة ، وسكان
المدن عرب سنيون يتدينون على مذهب الامام مالك وهناك عدد من الشيعة الايرانيين
والهنود .

وتعد جزر البحرين من مراكز التجارة الكبرى في خليج فارس ، وتصدر منها
كميات عظيمة من اللؤلؤ سنوياً الى الهند وأوروبا وأميركا ، كما تعد مركزاً للتجارة نجد
يقصدها أهل الحسا والقطيف

وعاصمتها السياسية المحرق وفيها قصر الشيخ - وأكبر جزرها المنامة . ويبلغ عدد
سكانها ٤٠ ألفاً وهي عاصمة التجارة

وليس للبحرين قوة عسكرية وهناك قوة صغيرة للشرطة ، وشيخ البحرين هو
سمو الشيخ حمد بن الشيخ عيسى آل خليفة





الشيخ محمد بن عيسى خليفة شيخ البحرين

مولد له ونشأته

ولد في قصر والده في الحرق سنة ١٨٨١ على الأرجح ونشأ فيه وتعلم القراءة والكتابة ولا يعرف لغة غير العربية
أوصافه - هو حنطى اللون ، رابعة ، مكتنز الجسم ، كث اللحية ، خفيف الروح ، غير مقتر ولا مقتصد ، ميل الى البداوة ، وتبدو عليه في حركاته وسكناته وهو هادئ ، متواضع ، سالم ، بعيد عن الضرر والأذى ، بعيد عن الحركتين السياسية والأدبية ، لا يشغل عن نياقه وصيده شاغل
رأته - كانت خزان البحرين حتى سنة ١٩٢٣ تحت تصرف الشيخ ينفقها كيف يشاء ويتصرف فيها ، وتغير الحال بعد ما وضع الانكليز يدهم على حكومة الجزيرة فقد خصصوا للشيخ رأباً شهرياً قدره عشرة آلاف روبية ، يتناولها شهرياً كما خصصوا روائب أخرى للمشايع من آل خليفة ، وليس للشيخ ثروة خاصة سوى ماورثه حديثاً من والده المرحوم الشيخ عيسى وقد كان ذا ثروة كبيرة
أسرته - هو متزوج بأحمدى بنات عمه وله أولاد عديدون وأكبرهم في الثالثة والعشرين وهو يتعلم في بيروت

كَيْفَ يَقْضِي أَيَّامَهُ

خالف الشيخ جد عادة الشيوخ من آل خليفة ، وقد كانوا ينزلون في قصورهم بالبحرق ، فانتقل الى المنامة ، وأقام في قصر له هنالك مع أسرته وأولاده ، وهو يستقبل فيه زائريه .

ويستيقظ من نومه مبكراً فيتوضأ ويصلي الصبح ويقرأ ما ينسر من القرآن ثم يخرج الى البهو الخارجي لاستقبال الزائرين ويتناول معهم القهوة العربية ولا توجد غرفة للمائدة في قصر المنامة ، بل يأكلون على خوان يمد على الأرض ، ويختارون غرفة الطعام بحسب الحاجة ، فإذا كان الآكلون كثيرين ، اختاروا غرفة كبيرة ، وفرشوا الخوان ثم جازوا بالارز وفوقه اللحم فيجلس الآكلون ومعهم الشيخ على طول الخوان فيأكلون ، وحينما ينتهون يأتى الخدم فيأخذون الآنية ويطوون الخوان . وهذا شأنهم كل يوم ، ويختارون غرفة صغيرة اذا كان عدد الآكلين قليلاً ، ويتغدى ويتعشى مع من يكون هنالك يومياً من الزوار والخاصة . ويصلي الظهر جماعة في مسجد القصر كما يصلي العصر والمغرب والعشاء في أوقاتها وينام مبكراً .

وهو ولوع بصيد الخبارى (طائر معروف في البحرين) فهو يخرج دائماً لصيده مع حاشيته ، على هجته وهو كثير العناية بهذه الهجن كما هو ولوع بالصيد ، والصيد سلوته الوحيدة .

زيارته لانجلترا - فى سنة ١٩٢٥ سافر الشيخ جد الى انجلترا مع بعض حاشيته بدعوة من الحكومة الانكليزية فقصده لندن وقضى فيها مدة شاهد آثارها ومعالمها ولقى حفاوة من الانكليز ثم عاد الى بلاده ، وقد اعتاد في صباه أن يزور الهند من دون انقطاع لقرب المسافة .

عَهْدُهُ

هو التاسع من آل خليفة ، وأولهم الشيخ محمد بن خليفة ، فابنه الشيخ خليفة ، فابنه الشيخ احمد ، فالشيخ سلمان ، فالشيخ عبد الله ، فالشيخ محمد ، فالشيخ علي ، فالشيخ عيسى ، فالشيخ حمد

ولى الحكم في شهر مايو سنة ١٩٣٣ بأمر المعتمد البريطاني وذلك أن خلافا نشب بين نجدى وإيراني من سكان النامة بسبب سائحة أنهم الأول الآخر بسرقتها فتعصب لكل منهما أبناء قومه فتشاجروا وتضاربوا ، فلما اتصل ذلك بمعتمد انكثرا السياسى في يومهم جاء ببارجتين حريتين وطلب من الشيخ عيسى اعتزال الحكم وقد تولاه من سنة ١٨٧١ بحجة ضعفه وبلوغه درجة الشيخوخة فأبى لجمع المعتمد أعيان الجزيرة وأبلغهم انه عين الشيخ حمد مكان أبيه وهكذا كان

وتلا هذا التبديل سلسلة من الاجراءات أفضت الى انتقال السلطة فعليا الى يد ممثل الحكومة البريطانية وختم الشيخ في يده



في أواخر القرن الثاني عشر للهجرة قدم الزبارة (بلدة في قطر المناوحة لجزر البحرين) من الكويت تاجر اسمه الشيخ محمد بن خليفة أحبه الناس لورعه وبره وكرمه وولوه أمرهم ورغبوا اليه أن يقيم بينهم فأطاعهم وخلفه ابنه الشيخ خليفة فالشيخ احمد ويلقب بالفاتح فقد حارب عامل البحرين الفارسى واسمه الشيخ نصر آل مذكور واستولى على الجزيرة سنة ١٧٨٢ وأقام عاملا من قبله ثم عاد الى الزبارة ولم يطل به المقام فتوفي وخلفه ابنه سلمان وفي عهده غزا سلطان مسقط البحرين فصالحه ودخل في طاعته فلم يرق ذلك قومه فكاتبوا أمير نجد (وهو يومئذ الأمير عبد العزيز الأول) فأرسل جيشا الى الزبارة والبحرين فأحتلها وضمهما الى نجد ولما يش آل خليفة من عدل ابن السعود جهزوا جيشا حمل على البحرين وطرد السعوديين ومن ذلك اليوم دخلت في حوزتهم

وتولى الجزيرة بعد وفاة الشيخ سامان الشيخ عبد الله ثم خلفه الشيخ محمد وفي عهد هذا دخلت البحرين في حاية الانكليز على اثر حروب وقعت بينه وبين خصومه آل خليفة اذ قبل ما عرضه عليه المعتمد البريطاني في ابي شهر، فعقد معه معاهدة تضمن له سلامة بلاده وترد عنها كل غارة مقابل تنازله عن حقه في تجهيز الجنود والسفن البحرية وثار اهل قطر سنة ١٨٦٧ على حكومة البحرين وكانوا يتبعونها فأرسل الشيخ محمد أمه الى ابي شهر يطلب النجدة من معتمد انكلترا السياسي عملاً بالاتفاق المعقود بينهما . كما أخذ يعد عدته للمقاومة فوقعت بينه وبين الثوار معركة دامية تقم عليه المعتمد بسببها . وكان قد سافر الى قطر حينما وصل هذا على مركب حربي الى البحرين فعد سفره نكثاً للعهد ، وما نكثه العهد سوى قيامه بالدفاع عن بلاده . فأطلق المدافع على القلعة فصرها وطلب من الشيخ علي شقيق الشيخ عبد الله أن يتولى الحكم مكان أخيه الذي سقطت حقوقه بسفره فقبل الشيخ علي ما عرض عليه وتولى الحكم فساء ذلك أمه فبدأت الحرب بينهما وانتهت بانتهزام الشيخ علي وسقوطه قتيلاً ، فعباد الشيخ محمد الى الحكم ولم يلبث طويلاً حتى قبض عليه بعض آل خليفة وسجنوه فأدى ذلك الى نشوب فتنة جديدة جاء على أثرها معتمد الانكليز السياسي وتولى أمر البحرين بعد ما أطلق بضعة مدافع على المنامة ثم جمع مجلساً من الأهالي واستشارهم في من يولى حاكماً فأختاروا الشيخ عيسى بن الشيخ علي فتودى به شيخاً على البحرين وكان أول مافعله الشيخ الجديد هو انه عقد معاهدة مع الانكليز يوم ٢٢ ديسمبر سنة ١٨٨٠ هذا نصها :

نحن عيسى بن علي آل خليفة شيخ البحرين أتعهد باسمي واسم من سيخلفني بعدى في امارة البحرين أن لا أقسم على عقد أية معاهدة كانت مع أى دولة كانت لعقد أى اتفاق كان دون الحصول على رضى وموافقة الدولة البريطانية وفي الوقت نفسه أتعهد بأن لا أسمح بدون الحصول على رضى بريطانيا أى امتياز كان لأية دولة كانت بتأسيس قنصليات أو بتأسيس محطات لأخذ الفحم . ان هذا الاتفاق لا يؤثر قط على المخبرات المحلية الموجودة بين حكومتنا والحكومات المحلية المجاورة ولا ينفذ عليها

وفي يوم ١٣ مارس سنة ١٨٩٢ وقع الشيخ عيسى نفسه العهد الآتى :

تحن شيخ البحرين عيسى بن علي آل خليفة تتعهد رسميا امام اللفتنت كولوئيل
١. س . تالير الموقوف السيامي البريطاني في خليج فارس باسمنا واسم وراثتنا من بعدنا
باتعام الشروط الآتية :

- ١ - أن لا تدخل في مخابرة وانفاقات مع أية دولة كانت عدا بريطانيا
- ٢ - لا نسمح بأية صورة من الصور لأي مندوب من مندوبي الدول الأجنبية
بالبقاء أو تأسيس علاقات له مع بلادنا دون الحصول على موافقة بريطانيا
- ٣ - تتعهد بعد استثناء الحكومة البريطانية بأن لا ترهن ولا تعطى ولا تبيع أية
قطعة من اراضي بلادنا الى أي كان ولا نسمح قط بأي صورة كانت لأي أجنبي أن يملك
قطعة من بلادنا

و بعد توقيع هذا الاتفاق عيّن انكائرا لها معتمدا سياسيا لمراقبة أمور الجزر
اتخذ المنامة مقرا له واحتفل برفع العلم البريطاني عليها رسميا

وفي ٣٠ ابريل سنة ١٨٩٨ عقد الشيخ عيسى معاهدة ثالثة مع انكائرا تعهد فيها
بأن يمنع ادخال السلاح الى بلاده أو أن يجعلها مركزاً لتصدير السلاح الى غيرها من
البلاد

وفي ١١ نوفمبر سنة ١٨٩٢ بعثت بريطانيا مذكرة الى حكومة الباب العالي بواسطة
سفارتها في الاستانة هذا نصها :

« لما كانت السفارة البريطانية في الاستانة قد تلقت تعليمات من وزارة الخارجية بأن
جزر البحرين هي تحت مطلق الحماية البريطانية في الشرف أن أعرب لوسلككم أن بريطانيا
لا تنظر بعين الرضى الى تدخل المولفين العثمانيين في شؤون رعايا تلك الجزيرة » فرد عليها
الباب العالي مصرا على التمسك بحقوق سيادته ومذكرا بكتبه الرسمية الى الحكومة
البريطانية فأجابته السفارة أن حكومة الهند تعتبر البحرين مستقلة من سنة ١٨٢٠ وانها
بسطت حمايتها على تلك الجزيرة باتفاقات عقدتها معها في أوقات مختلفة على أن الترك عادوا
فتنازلوا عن مدعياتهم على تلك الجزيرة بموجب معاهدة لندن المعقودة يوم ٢٩ يوليو
سنة ١٩١٣ بينهم وبين انكائرا فقد جاء في المادة ١٣ منها ما نصه :

« تتعهد الدولة العلية العثمانية بالتنازل عن سائر حقوقها في جزر البحرين مع
جزر في لبنان الأعلى ولبنان الأدنى وتتعترف باستقلال البحرين وتصدق عليه

«وتعلن الحكومة البريطانية أنه ليس في نيتها قط إلحاق جزر البحرين بممتلكاتها» ولما عقدت معاهدة جده يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ بين الحكومتين الانكليزية والحجازية وتعهد ابن السعود في المادة السادسة منها بالمحافظة على علاقات حسن الجوار مع الكويت والبحرين أرسلت الحكومة الإيرانية في شهر نوفمبر سنة ١٩٢٧ مذكرة الى جمعية الأمم تشرح على هذه المادة مدعية أن البحرين من الأملاك الفارسية وأنها تعد هذا الاتفاق خرقاً لسيادة إيران فردت عليها انكثرتا بمذكرة مؤرخة في ٢٩ نوفمبر سلمتها الى سفير إيران في لندن قالت فيها ان بريطانيا لا تعرف أى أساس يصح أن تبني عليه إيران دعواها بالسيادة على هذه الجزر فهي ليست جزءاً من إيران من الوجهة الجغرافية وليست مأهولة بأناس من عنصر إيراني على أن الحكومة البريطانية تعلم أن الجنود الإيرانيين وأنباغ الزعماء أثاروا مرة خلال القرن السابع عشر وفي خصال الجزء الأخير من القرن الثامن عشر على جزائر البحرين واحتلوها ولكن القبائل العربية أغارت عليها حوالي سنة ١٧٨٣ بقيادة الزعيم الذي تحدر منه شيخها الحالي وانزعمتها من حكومة الشاه ومن ذلك الحين لم تقع قط تحت سلطنة إيران الفعلية

نظام الحكم في البحرين

الشريعة الإسلامية هي نظام الحكم في البحرين ينفذها الشيخ صاحب الحكم ، هكذا كانت الحالة حتى شهر مايو سنة ١٩٢٣ أما بعد ذلك فقد انتقل الحكم الى يد المعتمد البريطاني فعلاً لا اسماً

وفي البحرين اليوم ثلاثة مجالس : الأول يحضره الشيخ والمعتمد البريطاني ويفصل في المسائل الخطيرة ولا سيما في ماله علاقة بالأجانب ، والأجانب هم العرب من أبناء الأقطار العربية وبعض الفرس وجميعهم مسلمون ، والثاني هو المجلس العرفي أى المجلس الذي يحل الاختلافات والدعاوى بموجب العرف والعادة ويتألف من ٨ أعضاء : أربعة منهم يختارهم الشيخ من العرب وأربعة يختارهم المعتمد الانكليزي من العرب الأجانب ، والمجلس الثالث هو المجلس البلدي ويتألف من ٢٠ عضواً ينتخب الأهليون نصفهم وينتخب الشيخ النصف الآخر وينظر في الشؤون المحلية

وتبلغ قوة الشرطة في الجزيرة ٥٠ جندياً لحفظ الأمن وتنفيذ أوامر الحاكم وهناك قوة أخرى تسمى الليفي وعددها ١٥٠ جندياً بقيادة ضابط بريطاني وهي تابعة للمعتمد مباشرة

ملحق خاص

جالات الملك غازي الأول
ملك العراق

فجع العرب ونحن نعد الجزء الثاني من كتابنا بوفاء
جملته الملك فيصل الاول مؤسس النهضة العربية
وانتقال العرش الى جملته محمد الملك غازي الاول ،
فاعدنا هذا الملحق خاصاً بجملته وهذا رسمه :





جَلَالُ الْمَلِكِ غَازِيٍّ الْوَلَدِ فِيصَلِّ

مَكَاتُ الْعِرَاقِ

مَوْلَاكَ وَنَشَائِدُ

ولد في مكة في شهر مارس سنة ١٩١٢ وكان جلالة المغفور له والده يقود حملة إبهال النأديب السيد محمد علي الإدريسي الثائر في عسبر على الدولة العثمانية فسمى «غازي» تيمنا بغزو أبيه، ووالده الملكة حزيمة كريمة الشريف ناصر باشا بن علي، ويتصل نسبه من ناحية الأبوين بالنبي محمد بن عبد الله القرشي العدناني فهو غازي بن فيصل بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن غون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نجي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن علي بن عجلان بن رميثة بن أبي نجي بن حسن ابن علي بن قتادة (أول الأمراء في مكة) ابن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الثائر بن موسى بن عبد الله بن محمد الشائر بن يونس بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله الحفص بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب

ونشأ في حجر والده تحت رعاية جده المغفور له الحسين بن علي ملك الحجاز لغياب والده زمن طفولته عن مكة، يعالج الأحداث التي تالت على بلاد العرب، فن أعلن الحرب العظمى إلى إعلان الثورة العربية وأعدادها إلى تجهيز الجيوش وسوقها إلى إنشاء دولة دمشق إلى السفر لحضور مؤتمر الصلح إلى معركة ميسلون إلى لندن فالخجاز فبغداد وفيها حط رحاله، وأنشأ هذا الملك الضخم وكونه في أحسن تكوين وتولى الشيخ ياسين البسيوني، أمام الملك الحسين الخاص، أقرؤه القرآن في داخل

القصر وتعليمه القراءة والكتابة ثم جرى له بالنسبة حسن العلوي فدرسه قواعد اللغة العربية
وعالوم الدين الاسلامي

وزار الأمير عبد الله الحجازي في صيف سنة ١٩٢٣ لاداء فريضة الحج وصلاة الرحم ،
وعاد بالباخرة رصوى الحجازية فركبها من جدة الى العقبة ، فصحبه الأمير غازي ابن أخيه ،
وهي المرة الأولى التي يغادر فيها الحجاز ، وكان في الحادية عشرة من سنيہ ، ولما بلغا عمان
يوم ٢٠ اغسطس سنة ١٩٢٣ استقبله وفد عراقي يتألف من صفوة باشا العوا وحسين بك
السعدون ، وعبد الله بن مسفر ، ورافقوه الى بغداد بطريق دمشق فاستقبل استقبالاً
رسمياً ، ووضع من ذلك اليوم تحت اشراف المغفور له والده مباشرة ، فقد تولى بنفسه
اختيار المعلمين والأساتذة له وأنشأ نشأة صالحة ، وأنته نبأناً حسناً ، وأعد له لهذا العمل
الخطير ، والمنصب الكبير . أما جلالة الملكة والدته وصاحبات السمو الأميرات شقيقاته فقد
وفدن الى العراق بعد ذلك بسنة تقريباً ، فغادرن الحجاز الى بغداد على أثر الغزوة
الشعبية (سبتمبر سنة ١٩٢٤)

وتولت المستر في الانكليزية مهمة تربيته وتدريبه اللغة الانكليزية فكانت
تصحبه في غدواته وروحانيته ، وفي شهر ابريل سنة ١٩٢٦ غادر بغداد بطريق عمان ومعه
تحسين بك قدرى خاں القاهرة وقضى فيها يومين ضيقاً على المندوب السامي البريطاني
(اللورد جورج لويد) في داره بقصر الدوبارة ثم ركب البحر الى انكلترا فدخل كلية
هارو وقضى فيها سنتين ونصف سنة تقريباً وفي أواسط شهر اكتوبر سنة ١٩٢٨ غادرها
بحراً الى الاسكندرية فوصلها يوم الثلاثاء ٢٣ منه فاستقبل فيها بالحفاوة الالفة ونزل في
فندق سان استافانو وأدب له المندوب السامي البريطاني في المساء مأدبة عشاء كما أدب له بعد
ظهر الأربعاء محمد محمود باشا رئيس الوزارة المصرية يومئذ مأدبة عشاء في الاسكندرية
شهدها الوزراء والكبراء ثم جاء القاهرة في الغداة فبات في دار القنصلية العراقية وركب
الطيارة الى بغداد فاستقبل فيها بالحفاوة الفائقة ، وأدخل على الأثر طالباً في المدرسة الحربية .
وقد صحبه مدة اقامته في انكلترا الاستاذ الشيخ كاظم الدجيلي ، فنزل العراق اليوم في
المحبرة لتدريسه اللغة العربية ، وبمناسبة مهوره بالقاهرة وما لقيه من حفاوة أرسل المرحوم
عبد المحسن السعدون رئيس الوزارة العراقية يومئذ الكتاب الآتي الى محمد محمود باشا رئيس

الوزارة المصرية قال :

حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس وزراء المملكة المصرية بالقاهرة

يا صاحب الدولة

بلغ حضرة صاحب الجلالة ملك العراق مآلآه ولى عهد سموا الأمير غازى خلال
مروره بعاصمة المملكة المصرية فى طريقه الى بغداد من العناية التى خصه بها حضرة صاحب
الجلالة الملك فؤاد الأول وما أظهرتموه دولتكم نحو سموه من اللطف فسر جلالتة لذلك
وأعرب عن تقديره لهذا العطف السامى الذى تجلت فيه روح المودة والصداقة بين المملكتين
بأجلى مظاهرها

ان الأمة العراقية تحفظ فى قلبها أجل العواطف نحو مصر ولا شك فى أن الأمة
المصرية تشعر بنفس هذا الشعور وقد جاءت الخفاوة التى لاقاها الأمير غازى دليلا ساطعا
على هذا الشعور المتقابل وانى أنتهز هذه الفرصة الحسنة فأقدم الى دولتكم باسمى وبالنيابة
عن الحكومة العراقية أخلص عبارات الشكر والامتنان راجيا لوادى النيل العز والرفاه
وتفضلوا يا صاحب الدولة بقبول فائق احترامى

المخلص

عبد المحسن السعدون

رئيس وزراء العراق

١٤ تشرين الثانى سنة ١٩٢٨

فأجابه بالرد الآتى :

حضرة صاحب السعادة عبد المحسن باشا السعدون رئيس وزراء المملكة العراقية

ببغداد :

لقد تشرفت بقسم كتاب سعادتكم المؤرخ ١٤ تشرين الثانى سنة ١٩٢٨ والذى تفضلتم
فيه بتوجيه الشكر الى الحكومة المصرية فى شخصى للخفاوة التى قوبل بها ولى عهد
حضرة صاحب الجلالة ملك العراق عند مروره بمصر عائدا الى بغداد مما كان له أظيب الأثر فى
نفس حضرة صاحب الجلالة والده الكريم وقد كانت الحكومة المصرية مدفوعة بما قامت
به بواجب التحية والضيافة لأمبر كريم تربط بلادنا ببلادكم أمتنا بروابط المودة والصداقة وانى
شخصيا وبصفى رئيسا للحكومة المصرية لسعيد جدا بالفرصة التى أناحتها زيارة سمو الأمير
غازى لبيان ما تطورت عليه جوانح أمتنا من أشرف العواطف وأصدق الأمانى احداهما
للأخرى كما انى أعتزم الفرصة لاشكر سعادتكم وللحكومة العراقية جيل تمنيائكم لبلادنا

العزيزة وما نفضلتم بإسدائه الى من شكر متعبا أصدق التمنيات وأعذبها خير المملكة العراقية وسعادة شعبها الكريم . وتفضلوا بإصاحب السعادة بقبول فاتق الاحترام

رئيس مجلس الوزراء

محمد محمود

القاهرة في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨

وأصدر المغفور له والده تعليلات خاصة الى مدير المدرسة الحربية بأن لا يميزه في معاملة ولا يفرق بينه وبين زملائه ، وكان زائر المدرسة يجد قطعة تعلو سريره الخاص كتب عليها « الشريف غازي بن فيصل » مجردة من لقب الامارة

وأتى دروسه العسكرية وتخرج برتبة ملازم ثان في الجيش العراقي في شهر يوليو سنة ١٩٣٢ وعاد المدرسة مودعا من زملائه وتاركا بينهم أطيب الذكريات ، وقد كان يشترك معهم في المناورات والتمرينات ويقوم بعمله اليومي فينظف سلاحه ويرتب فراشه بنفسه كبقية زملائه الطلاب وعلى أفضل منوال

وألحقه والده بعد ذلك بهيئة المرافقين العسكريين (ياوران) في البلاط الملكي فكان يعمل في غرفتهم ، وإذا دخلوا على والده لثمنته بعيد أو موسم يدخل في آخرهم عملا بقاعدة القدم في الجندي . وكان يحضر ما تدب البلاط الرسمية بدعوة والده ويشترك في ما يدور على المائدة من أحاديث

وقام مقام المغفور له والده في اعمال التاج حينما غادر بغداد يوم ٥ يونيو سنة ١٩٣٣ لزيارة انكلترا تلبية لدعوة الملك جورج ، وحلف اليمين الدستورية امام مجلس النواب ، ثم تولاها ثانية حينما غادر بغداد يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩٣٣ الى برن وقد وافته منيته في تلك الرحلة خلفه على العرش يوم ٨ سبتمبر و١٨ جادى الاولى سنة ١٣٥٢ والمرجو أن يكون خير خلف لافضل سلف

كَيْفَ يَقْضَى الْيَوْمُ

نشأ جلالتيه أثناء عسكريته فهو ينام مبكراً وينهض مبكراً ، يستيقظ عادة بين الساعة الرابعة والخامسة فيستحم ويتوضأ ويصلي ثم يتزين ويفطر ، ويتألف فطوره عادة من الفواكه والبوريخ والدجاج المشوي والبيض ويشرب الشاي ، فإذا كان الفصل صيفاً ، ركب جواده ومعه ياوره وخرج يتريض مدة ساعة أو أكثر في الحقول ثم يعود بعدها إلى البلاط الملكي . وقد اعتاد قبل أن يلي العرش خلال فصل الربيع الماضي أن يدخل على المغفور له والده في مكتبه الخاص بالبلاط الملكي ، فيتألف بين يديه فصلاً من كتاب عصر المأمون تأليف الدكتور أحمد فريد الرفاعي ثم يلخصه شفاهاً ثم كتابة وكانت هذه العملية تستغرق ساعة على الأقل كل يوم ، وفي اختيار هذا الكتاب للطالعة مغزى لا يخفى وبنام جلالتيه ، في قصر الحريم ، إلى غربي دجلة ، وتقطعه جلالة الملكة والدته وصاحبات السموشقيقاته الأميرات ، وفيه يتعبد ويتعشى ويسبر على غرار المغفور له والده فيأتي البلاط الملكي في الساعة السابعة كل صباح ويظل حتى الساعة الواحدة بعد الظهر ثم يخرج بسيارته فيقصد قصر الحريم للطعام فيأكل في قاعة المائدة مع الذين يدعونه ثم يستريح حتى الأصيل . وهو يدخن قليلاً

وجلالته ولع زائد بالألعاب الرياضية وهو يجيد لعب التنس وكرة القدم والقفز والبولو والكر وكيت كما يجيد ركوب الخيل ، وهو كثير العناية بحيوله ويقود سيارته بنفسه وكثيراً ما ساقها بمعدل ١٢٠ كيلو متراً في الساعة ، كما هو مغرم بالصيد أيضاً ، وقد كان أبان دراسته في المدرسة الحربية يفتنم فرصة عطلة يوم الجمعة فيخرج مبكراً للصيد ويعود بعد الظهر فيستحم ويتعبد ، ومن عاداته أن يشرب الشاي بعد كل طعام على الطريقة الحجازية ثم يرجع إلى المدرسة

وله ميل إلى الطيران وقد اقترح على المغفور له والده أن يسمح له بتعلمه فقال له نحن ملك الأمة لا ملك أنفسنا

أوصافه - هو حنطى اللون ، مشوق القامة منتصبها ، أشهل العينين ، جذاب الملامح ، حليق الذقن ، قوى البنية ، مفتول العضل ، تقرأ البسالة والاقدام فى تقاطيع وجهه وتثع عيناه ذكاء.

ملابسه - يتألق كثيرا فى ملابسه وفى هندامه ، ويبدو فى أحسن الحلل وأنقشها ، وهو يلبس الملابس الملكية فى الاوقات الخاصة ولباسه المعتاد ، هو اللباس العسكرى ولم يظهر حتى الآن فى الملابس العربية

أخلاقه - هو كثير التواضع ، جم الحياء ، يميل الى البساطة وهو كثير العطف على اخوانه وأصدقائه شديد الحذب عليهم ، وقد كان وهو صاحب ولاية العهد يدعو زملاءه فى المدرسة وأصدقاءه الى شرب الشاي ، أو الى العشاء معه ، بدون انقطاع ، ومن أظهر صفاته الكرم والسخاء والحنو ، ويروى الناس فى بغداد عن كرمه روايات عديدة ومما يقولونه أن تحافيا قصد البلاط الماسكى يوما يطلب مساعدة ، ثم خرج مغاضبا لأنه لم ينل شيئا فالتقى به الامير فى الطريق وسأله عن خطبه فقص عليه قصته فقال له انتظر ثم ذهب الى غرفته وجاءه بعشرين دينارا وهى كل ما كان يملكه وصرفه مسرورا

وقصد الموصل يوم ٢٧ اغسطس سنة ١٩٣٣ لاستعراض الجيش واغتم الفرصة فزار المستشفى العسكرى وتفقد الجرحى الذين كانوا يعالجون فيه (جرحى ثورة الاشوريين) وأهدى لكل واحد منهم دينارا فى منديل من حرير تقديرا لبسالتهم ولما حلت الكارثة العظمى بفقد المغفور له والده أصدر أمره الى ناظر خزينته الخاصة باطعام الفقراء فى جميع أنحاء العراق صدقة على روح والده ساكن الجنان ، فنفذ أمره

خطبته - احتفل فى بغداد يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣ بعقد قرانه على الأميرة عالية كريمة عمه الملك على بن الحسين وتولى صيغة العقد الشيخ يوسف عطا مفتى بغداد وتزف اليه فى شهر نوفمبر المقبل. وقد جرت الخطبة عملا بوصية المرحوم والده أسفاره - زار خلال اقامته فى انكائرا للدراسة سويسرا وفرنسا وإيطاليا واسبانيا وقصد الأندلس فوقف على أطلال الجراء وغرناطة وفقة أثرت فى نفسه وتركت أبلغ العظات ، وجعلته يكثّر من الكلام عن الأندلس ومجد العرب وماضيهم العظيم وضرورة

أحيائه . وزار مصر والقدس والشام ويطوف العراق بلا انقطاع باحثاً في شؤون مجتمعا إلى رجاله وهو كثير العناية بشؤون بلاد العرب وخاصة بشؤون سورية ويحبها ويعبد زعيم أنصار الوحدة العربية ومن أشد دعاة السياسة القومية

وكذلك فهو من أنصار الإصلاح والتجديد ومن الميالين إلى التقدم ، كما أنه جرىء مقدام ، ولما حدثت ثورة الاشوريين في العراق (شهر يوليو سنة ١٩٣٢) وكان يقوم بأعباء العرش ، وتناقلت الألسنة أن بعض الموظفين الإنكليز في العراق ، يؤيدون هؤلاء ويعطفون عليهم ، زار دار السفارة البريطانية وقابل القائم بأعمالها وقال له ما معناه « أريد بياناً عن مصدر الأسلحة والوثائق التي صادرها الجيش عند الاشوريين وإعلاني عن سر تأييد بعض الموظفين البريطانيين هؤلاء

— ليدكر سمو الأمير أن جلالته والده لا يخاطبني بمثل هذه المهجة

— لست مسؤولاً عن والدي ، وأنا الآن نائبه ومسؤول عن حالة المملكة في غيابه ، وقد حدث هذا الحادث في زمني وأنا المسؤول عنه

ثم قطع الحديث وانصرف

وقد كان لهذه الحادثة صدى كبير في نفوس العراقيين الذين أعجبوا بموقف أميرهم وشهامته ومضاء عزيمته

أساتذته — تولى تدريس العلوم العسكرية الفريق طه باشا الهاشمي ودرس اللغة العربية وآدابها والتاريخ والجغرافية والعلوم الأخرى على أساندة كانوا يزورونه يومياً في قصره منهم الدكتور فاضل الجمالي ومخير القاضي وأحمد المناصقي وكاظم الدجيلي وعز الدين آل علم الدين

كيف ارتقى العرش

في الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة من ليلة الجمعة ٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣ فاضت روح جلالة الملك فيصل الى باربعها في فندق بلقي من برن (سويسرا) حيث كان يستشفى على أثر نوبة قلبية لم تمهله ، فأرسل على الفور نوري باشا السعيد وزير الخارجية ورستم بك حيدر وزير الاقتصاد ، وكانا في معية جلالة البرقية الآتية الى رئيس الوزراء في بغداد :
« جفت الأمة اليوم عند منتصف الليل بوفاة سيدها وحبيبها جلالة الملك فيصل أثر نوبة قلبية (أصلب الشرايين القلبية والذبححة الصدرية) كان الله بعون الجميع على هذا المصاب الجليل »

وفي الساعة الثامنة من صباح الجمعة قصد رئيس الوزراء الاستاذ رشيد عالي الكيلاني وياسين باشا الهاشمي وزير المالية وجمال بك بابان وزير الدفاع والسيد عبد المهدي وزير المعارف وجميل بك المدفعي رئيس مجلس النواب والقريق طه باشا الهاشمي رئيس أركان حرب الجيش الى قصر الحريم فقابلوا الأمير غازي وكان يذرف الدمع سخيلاً فعزوه ، ثم طلبوا اليه أن يقسم اليمين الدستورية ، وبعد ما أقسمها أعلن رئيس الوزراء تنويجه ملكاً على العراق ، وأطلقت حينئذ المدافع (مئة طلقة وطلقة) ايذاناً بجولس الملك الجديد .
ثم أذيع البلاغ الرسمي الآتي :

« جرى تخليف سمو ولي العهد في الساعة ١٠ من هذا اليوم (١٩ جادى الأولي سنة ١٣٥٢ و ٨ سبتمبر) (ايلول) سنة ١٩٣٣ وفقاً للمادة الحادية والعشرين من القانون الأساسي (الدستور) وأصبح متوجاً ملكاً على العراق باسم الملك غازي الأول بن الملك فيصل الأول

وبعد ظهر ذلك اليوم سار جلالتهم من قصر الحرم الى البلاط الملكي بموكب رسمي ولما بلغه وقف في صدر قاعة المراسم ومن ورائه الوزراء فدخل كبار القوم عليه صفافاً صفافاً يهنؤنه ومرؤوا من أمامه مروراً

وعملاً بأحكام الدستور دعى البرلمان العراقي الى الاجتماع وضرب يوم الاثنين ١١ سبتمبر موعداً له ليقسم جلالة الملك اليمين الدستورية بحضوره ، وعقد في الوقت المضروب فقصدته جلالتهم وأقسم اليمين^(١)

(١) هذا نص المادة ١٩ من الدستور العراقي الخاص باليمين : يقسم الملك أمام مجلس النواب والاعيان بين المحافظة على الدستور واستقلال البلاد والاخلاص للوطن

عَهْدُكُمْ

ما كادت بيعة جلالة الملك غازي الأول تتم ويجلس على عرش والده ، حتى رفع اليه
رئيس الوزارة العراقية الكتاب الآتي :

الى أعتاب صاحب الجلالة الملك المعظم

بناء على نبوء جلالكم عرش المملكة العراقية باليمن والاقبال أنشرف بأن أرفع
الى سدتكم الملكية استقالتي من رئاسة الوزارة راجياً من الله عز وجل أن يؤيد جلالكم
بتوقيقاته الصمدانية ٩ سبتمبر سنة ١٩٣٣ رشيد عالي الكيلاني

فرد جلالته بكتاب وجه فيه رئاسة الوزارة الى الرئيس نفسه وهذا نصه :

وزيرى الأنعم رشيد على :

نظراً الى استقالكم من رئاسة الوزارة ونظراً الى اعتمادنا على درايتكم واخلاصكم
فقد عهدنا اليكم برئاسة الوزارة الجديدة على أن تنتخبوا زملاءكم وتعرضوا أسماءهم علينا
والله ولى التوفيق

وأعيد في اليوم نفسه تأليف الوزارة بلا تغيير ولا تبديل

وفي يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٣ وصلت رفات جلالة الملك فيصل من سويسرا محمولة
على متن الهواء فاحتفل بدفنها احتفالاً لم تعرف بغداد له مثيلاً في تاريخها ، وعلى أثر ذلك
أصدر جلالة الملك غازي الى أبناء أمته هذا البيان وهو أول بيان يصدره :

ان عواطف الاخلاص والمحبة التي انبعثت من قلوب أبناء أمتي على أثر الكارثة العظمى
التي حلت بالبلاد بفقد قائدها وباني كيانها جلالة والدي المعظم تعصده الله برحمته كان لها أعظم
آثر في نفسي وكانت أكبر سلاوى في مصابي ولا شك في أنها كانت دليلاً على تقدير الجميع
للاعمال الخالدة التي نهض بها والتضحيات العديدة - وآخرها حياته الغالية - التي بذها في

سبيل أمته واعلاء شأنها . والآن وقد ودعناه والأمى ملء القلوب فقد أضحي من واجبنا نحن الذين شامت الأقدار أن نبقى بعده أن نسترشد دائماً بتلك السياسة الحكيمة التي كان هدفها الأسمى السير بالملكة الى أوج التقدم والعمران والمنعة وأن تتخذ من مثله الأعلى مثلاً عالياً في التنافى في خدمة الأمة التي أحبها فوق كل شيء وخدمها بكل قواه وودعها الوداع الأبدي وهو مرتاح لأنه قام بواجبه . والواجب أي واجبنا جميعاً الذي أمرنا به هو أن تتمسك بالقوة والاتحاد ونجعل من وصيته هذه الأخيرة منهاجاً نسير عليه في مستقبل أيامنا وفي هذه الساعة التي يحيش قاي فيها بالآلام والفرق وبشكر الأمة على عواطفها الصادقة المؤسسة بحق لي أن أنتظر من أبناء شعبي ان يؤازروني بكل قواهم كما آزرُوا والدي في جهاده وأن يساعدوني على النهوض بالمسؤولية العظيمة التي لقيتها القُدرة الإلهية على وأن يعملوا وإياي على تمجيد ذكرى فقيد الأمة وسليل البيت الهاشمي ونطيب روحه وذلك ببذل كل مافي وسعنا في سبيل تحقيق أمانيه السامية

هذا واني باسمي واسم صاحبة الجلالة والدة وباسم الأسرة الهاشمية اكرر ثنائي وشكري الى أبناء أمتي وأرجو لهم جميعاً ضرباً جيلاً ورفهاها شاملاً غازی

ولقد بايع أهل فلسطين وسورية جلالة ملكا عليهم ، بصفته وارث أبيه الذي بايعه السوريون والفلسطينيون بيعته شرعية صحيحة يوم ٨ مارس سنة ١٩٢٠ يعدونها قائمة ويرون انها قد انتقلت اليه بطريق الارث الشرعي ويلقبونه بملك العرب ، ويلقبون الآمال عليه

مصادر هذا الكتاب

اسم المؤلف	اسم المؤلف	اسم المؤلف
جلالة الملك فؤاد	كریم ثابت	لغته
ملوك العرب	أمين الريحاني	عربي
نفحة اليمن	عبد الواسع الواسعي	«
هدية الزمن	احمد فضل العبدلي	«
رحلة الى النعيرين	محمد بن هاشم العلوي	«
مذكرات الدكتور شهبندر	الدكتور عبد الرحمن شهبندر (لم تنشر)	«
بهلوي	نوبخت	فارسي
سالنامه افغانستان	حكومة افغانستان	«
افغانستان الجديدة	«	فرنسوي
Nouveau Afganstan		
دليل العالم الاسلامي	ماسنيون	«
Annuaire monde musulman	L. Massignon	
دائرة المعارف البريطانية		انكليزي
Encyclopaedia Britannica		
نوسال	فناعت كتبخانهسي	تركي
سيرة مصطفي كمال	أمين محمد سعيد	عربي
مذكرات مصطفي كمال	عبد العزيز الخاني (ترجمة)	تركي
مذكرات الاستاذ الثعالبي	عبد العزيز الثعالبي (لم تنشر)	عربي
القول الحق في تاريخ سورية ولبنان والعراق	نزيه المؤيد العظم (ترجمة)	انكليزي
تأليف ج. دي. ف. لودر		
فرنسا وسياساتها البربرية في المغرب الأقصى	محمد المكي الناصري	عربي
مجلات المقتطف ، كل شيء ، المنهاج ، الشرق الأدنى		

فهرست الجزء الاول

صفحة	صفحة
١٠٤ نظام الحكم في العراق	الاهداء
١٠٤ علاقاته الدولية والسياسية ومعاهداته	مقدمة الدكتور شهيندر
١١١ بلاد العرب السعودية - معلومات	مقدمة المؤلف
جغرافية وتاريخية موجزة عنها	١ مصر - معلومات جغرافية وتاريخية
١١٣ رسم الملك عبد العزيز السعود	موجزة عنها
١١٥ مولده ونشأته	٣ رسم جلالة الملك أحمد فؤاد
١٢٠ كيف يقضى يومه	٥ مولده ونشأته
١٢٨ عهده - تاريخ نجد السياسي الحديث	١٠ كيف يقضى يومه
١٣٩ نظام الحكم في المملكة العربية	٢٢ كيف ارتقى العرش
السعودية	٢٦ عهده - تاريخ مصر السياسي الحديث
١٤٤ علاقاتها السياسية مع الدول الغربية	٤٩ جلالة الملك والحركة الوطنية
والشرفية	٥١ نظام الحكم في مصر
١٦٥ اليمن - معلومات جغرافية وتاريخية	٥٣ علاقات مصر مع الدول الاسلامية
موجزة عنها	والغربية
١٦٧ رسم تقريبي لامام اليمن	٥٩ العراق - معلومات جغرافية وتاريخية
١٦٩ مولده ونشأته	موجزة عنها
١٨٠ كيف يقضى يومه	٦١ رسم جلالة الملك فيصل
١٩٣ عهده - موجز تاريخ اليمن السياسي	٦٣ مولده ونشأته
الحديث	٧١ كيف يقضى يومه
١٩٤ نظام الحكم في اليمن	٧٧ عهده - تاريخ العراق السياسي
١٩٥ نظام ولاية العهد في اليمن	الحديث
١٩٦ علاقاته الدولية والسياسية	٨٠ الثورة العراقية

صفحة	صفحة
٢٥٥ كيف ارتقى العرش	٢٠٥ تركيا - معلومات جغرافية وتاريخية
٢٥٧ عهده - تاريخ إيران السياسي الحديث	موجزة عنها
٢٦٦ نظام الحكم في إيران	٢٠٧ رسم الغازي مصطفى كمال
٢٦٧ علاقاتها السياسية والدولية	٢٠٩ مولده ونشأته
٢٦٩ أفغانستان - معلومات جغرافية	٢١٧ كيف يقضى يومه
وتاريخية موجزة عنها	٢٣١ عهده - تاريخ تركيا السياسي الحديث
٢٧١ رسم الشاه محمد نادر خان	٢٣٧ نظام الحكم في تركيا
٢٧٣ مولده ونشأته	٢٣٨ معاهداتها السياسية والدولية
٢٧٥ كيف يقضى يومه	٢٤٣ إيران - معلومات جغرافية وتاريخية
٢٧٧ كيف ارتقى العرش	موجزة عنها
٢٨١ عهده - تاريخ أفغانستان السياسي	٢٤٥ رسم الشاه رضا بهلوي خان
الحديث	٢٤٧ مولده ونشأته
٢٨٥ نظام الحكم في أفغانستان	٢٥١ كيف يقضى يومه
٢٨٧ علاقاتها السياسية والدولية	

فهرست الجزء الثاني

صفحة	صفحة
٣٥٧ مولده ونشأته	٢٨٩ سورية - معلومات جغرافية وتاريخية
٣٦٠ كيف يقضى يومه	موجزة عنها
٣٦١ كيف ارتقى العرش	٢٩١ رسم محمد علي العابد
٣٦٢ عهده	٢٩٣ مولده ونشأته
٣٦٥ البانيا - معلومات جغرافية وتاريخية	٢٩٦ كيف يقضى يومه
موجزة عنها	٢٩٧ كيف اعدت الثورة السورية
٣٦٧ رسم أحمد زوغو ملك البانيا	٣٠٤ نظام الحكم في سورية
٣٦٩ مولده ونشأته	٣٠٥ عهده - خطوط مشروع المعاهدة
٣٧١ كيف يقضى يومه	٣٠٥ الميثاق الوطني السوري
٣٧٣ عهده - موجز تاريخ البانيا الحديث	٣٠٧ ملك الاتداب الفرنسي سوريا
٣٧٦ نظام الحكم في البانيا	٣١٣ شرق الأردن - معلومات جغرافية
٣٧٧ المغرب الأقصى - معلومات جغرافية	وتاريخية موجزة عنها
وتاريخية موجزة عنه	٣١٥ رسم الأمير عبد الله
٣٧٩ رسم محمد بن يوسف سلطان المغرب	٣١٧ مولده ونشأته
٣٨١ مولده ونشأته	٣٢٠ كيف يقضى يومه
٣٨٢ كيف يقضى يومه	٣٢٥ عهده - كيف تأسست امارته
٣٨٣ كيف ارتقى العرش	٣٣٧ نظام الحكم في شرق الاردن
٣٨٤ عهده - موجز عن تاريخ المغرب	٣٣٨ الحركة الوطنية في شرق الاردن
السياسي	٣٤٠ معركة طربة
٣٨٩ نظام الحكم في المغرب الأقصى	٣٤٩ بين الأمير عبد الله وابن السعود
٣٩١ تونس - معلومات جغرافية وتاريخية	٣٥٠ معاهدة سايكس - بيكو
موجزة عنها	٣٥٣ حيدر آباد - معلومات جغرافية
٣٩٣ رسم أحمد الباي	وتاريخية موجزة عنها
٣٩٥ مولده ونشأته	٣٥٥ رسم صاحب السمو عثمان خان

صفحة	صفحة
٤٩١ مسقط - معلومات جغرافية وتاريخية	٣٩٧ عهده - كيف استعمر الفرنسيون تونس
موجزة عنها	٤٠١ الحركة الوطنية في تونس
٤٩٣ رسم السلطان سعيد بن تيمور	٤٠٣ نظام الحكم في تونس
٤٩٥ مولده ونشأته	٤٠٧ لحج - معلومات جغرافية وتاريخية
٤٩٧ كيف ارتقى العرش	موجزة عنها
٤٩٨ عهده - تاريخ مسقط وعمان السياسي	٤٠٩ رسم عبد الكريم الفضل
٤٩٩ نظام الحكم في مسقط وعمان	٤١١ مولده ونشأته
٥٥١ الكويت - معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها	٤١٣ كيف يقضى يومه
٥٥٣ رسم الشيخ أحمد الجابر شيخ الكويت	٤١٥ عهده
٥٥٥ مولده ونشأته	٤١٥ كيف دخلت لحج تحت الحماية البريطانية
٥٥٧ كيف يقضى يومه	٤١٩ مؤتمر النواحي التسع
٥٥٩ عهده - تاريخ الكويت السياسي	٤١٩ نظام الحكم في لحج
٥٦٢ نظام الحكم في الكويت	٤٢١ حضرموت - معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها
٥٦٣ البحرين - معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها	٥٢٣ رسم السلطان عمر بن عوض القعيطي
٥٦٧ مولد الشيخ جدين عيسى خليفه ونشأته	٥٢٥ مولده ونشأته
٥٦٨ كيف يقضى يومه	٥٢٧ كيف يقضى يومه
٥٦٩ عهده - موجز تاريخ البحرين السياسي	٥٢٨ كيف ارتقى العرش
٥٧٢ نظام الحكم في البحرين	٥٢٨ كيف دخلت حضرموت تحت الحماية
٥٧٣ ملحق خاص لجلالة الملك غازي	٥٢٩ معاهدة عدن بين الحكومتين القعيطية والكثيرية
٥٧٥ رسم جلالة الملك غازي	٥٣١ عهده - الحركة الاصلاحية في حضرموت
٥٧٧ مولده ونشأته	٥٤٠ نظام الحكم في حضرموت
٥٨١ كيف يقضى يومه	
٥٨٤ كيف ارتقى العرش	
٥٨٩ عهده	

رقم	الموضوع	صفحة
١٩	معاهدة ثائية بين العراق و انكلترا	٨٧
٢٠	» » » ثالثة » » »	٨٩
٢١	المعاهدة الرابعة والأخيرة	٩٣
٢٢	قرار جمعية الأمم بتحرير العراق	١٠٠
٢٣	معاهدة تبادل المجرمين بين تركيا والعراق	١٠٤
٢٤	اتفاق اقامة بين تركيا والعراق	١٠٤
٢٥	معاهدة تجارة بين تركيا والعراق	١٠٤
٢٦	بروتوكول تحكيم بين العراق والمملكة السعودية	١٠٥
٢٧	معاهدة تبادل المجرمين بين العراق والمملكة السعودية	١٠٥
٢٨	» صداقة وحسن جوار بين العراق » »	١٠٥
٢٩	معاهدة صداقة بين العراق واليمن	١٠٧
٣٠	معاهدة صداقة بين العراق وافغانستان	١٠٨
٣١	سلسلة معاهدات بين العراق وايران	١١٠
٣٢	بيان حكومة مكة عن حوادث الطائف	١٢٩
٣٣	اتفاق تسليم جده	١٣١
٣٤	بيان ابن السعود بعد الاستيلاء على الحجاز	١٣٣
٣٥	كتاب ابن السعود الى ملوك المساميين	١٣٤
٣٦	كتاب بيعه ابن السعود	١٣٦
٣٧	معاهدة مكة بين ابن السعود والأدارة	١٣٧
٣٨	قانون التعليقات الأساسية لحكومة الحجاز	١٤٠
٣٩	كتاب بيعه الأمير سعود بولاية العهد	١٤١
٤٠	وصايا ابن السعود لابنه	١٤١
٤١	معاهدة العقير بين انكلترا وابن السعود	١٤٤
٤٢	معاهدة جدة بين انكلترا وابن السعود	١٤٦

رقم	الموضوع	صفحة
٤٣	معاهدة صداقة بين اليمن وابن السعود	١٥١
٤٤	» » بين فرنسا »	١٥٣
٤٥	» صداقة بين إيطاليا »	١٥٨
٤٦	المكاتبات السياسية بين شرق الأردن وابن السعود	١٦١
٤٧	بلاغ حكومة مكة عن مفاوضات شرق الأردن وابن السعود	١٦٢
٤٨	معاهدة القدس بين شرق الأردن وابن السعود	١٦٣
٤٩	بروتوكول تحكيم بين شرق الأردن وابن السعود	١٦٣
٥٠	مشروع اتفاق بين تركيا والامام يحيى	١٧٤
٥١	اتفاق دعان بين تركيا والامام يحيى	١٧٧
٥٢	كتاب الامام يحيى الى الملك على	١٩١
٥٣	معاهدة صنعاء بين اليمن وايطاليا	١٩٦
٥٤	معاهدة صداقة بين اليمن وروسيا	١٩٨
٥٥	انذار حكومة عدن لليمن	٢٠٠
٥٦	مذكرة بريطانية الى الامام يحيى	٢٠٢
٥٧	معاهدة أنقرة بين تركيا وفرنسا	٢٣٢
٥٨	معاهدة لوزان بين تركيا والحلفاء	٢٣٣
٥٩	معاهدة صداقة بين تركيا وروسيا	٢٣٨
٦٠	ميثاق ضمان بين تركيا وروسيا	٢٣٨
٦١	معاهدة صداقة بين تركيا وايطاليا	٢٣٩
٦٢	ميثاق صداقة بين تركيا واليونان	٢٤٠
٦٣	معاهدة صداقة بين تركيا وافغانستان	٢٤١
٦٤	ميثاق ضمان بين تركيا وافغانستان	٢٤١
٦٥	معاهدة صداقة بين تركيا وايران	٢٤٢
٦٦	ميثاق عدم اعتداء بين تركيا وايران	٢٤٢

رقم	الموضوع	صفحة
٦٧	قرار الجمعية الوطنية لقارس بخلع القاجار بين	٢٤٨
٦٨	أول منشور للشاه رضا خان	٢٤٩
٦٩	معاهدة سنة ١٩٠٧ بين انكلترا وروسيا	٢٥٧
٧٠	معاهدة طهران بين انكلترا ويران	٢٥٨
٧١	معاهدة موسكو وطهران بين ايران وروسيا	٢٦٧
٧٢	معاهدة تحالف بين ايران وروسيا	٢٦٧
٧٣	معاهدة صداقة بين ايران وأفغانستان	٢٦٧
٧٤	ميثاق ضمان » » »	٢٦٨
٧٥	أول بلاغ رسمي بتولية نادر شاه	٢٨٠
٧٦	معاهدة راولول بندي بين أفغانستان وانكلترا	٢٨١
٧٧	المعاهدة الانكليزية الأفغانية الثانية	٢٨٢
٧٨	» الروسية »	٢٨٢
٧٩	بلاغ مندوب فرنسا عن دستور سورية	٣٠٠
٨٠	خطبة مندوب فرنسا في الجمعية التأسيسية	٣٠١
٨١	المواد الست	٣٠٢
٨٢	قرار المندوب بوقف الجمعية التأسيسية	٣٠٢
٨٣	بلاغ ديوان الجمعية التأسيسية	٣٠٣
٨٤	قرار المندوب بنشر دستور سورية	٣٠٣
٨٥	الميثاق الوطني السوري	٣٠٥
٨٦	صك الانتداب الفرنسي على سورية	٣٠٧
٨٧	معاهدة أم فيس	٣٢٥
٨٨	قرار جمعية الأمم بمنع الهجرة الصهيونية	٣٢٧
٨٩	أول تصريح لبريطانيا باستقلال شرقي الأردن	٣٢٩
٩٠	معاهدة ضم العقبة الى شرقي الأردن	٣٣٠

رقم	الموضوع	صفحة
٩١	المعاهدة الأردنية الانكليزية	٣٣١
٩٢	الميثاق الوطني لشرق الأردن	٣٣٨
٩٣	كتاب معتمد انكلترا الى ابن السعود	٣٤٧
٩٤	معاهدة سايكس - بيكو	٣٥٠
٩٥	معاهدة التحالف بين البانيا وايطاليا	٣٧٤
٩٦	كتاب البارون الوزاري الى وزير خارجية البانيا	٣٧٥
٩٧	مذكرة ايطالية الى حكومة البانيا	٣٧٥
٩٨	معاهدة الحماية بين فرنسا والمغرب الأقصى	٣٨٤
٩٩	معاهدة المنطقة الاسبانية بين فرنسا واسبانيا	٣٨٥
١٠٠	اتفاق طنجة الدولي سنة ١٩٢٣	٣٨٥
١٠١	» » » » ١٩٢٨	٣٨٥
١٠٢	ظهير ١٩ سبتمبر سنة ١٩١٤ البربري	٣٨٦
١٠٣	ظهير ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ البربري	٣٨٧
١٠٤	مطالب المغاربة من حكومتهم	٣٨٨
١٠٥	معاهدة الحماية بين فرنسا وتونس	٣٩٩
١٠٦	معاهدة قصر المرسى بين فرنسا وتونس	٣٩٩
١٠٧	مطالب التونسيين	٤٠١
١٠٨	عهد الأمان	٤٠٤
١٠٩	معاهدة ٩ سبتمبر ١٨٠٢ بين لحج وانكلترا	٤١٦
١١٠	معاهدة تحالف بين لحج وانكلترا	٤١٧
١١١	معاهدة حماية بين لحج وانكلترا	٤١٨
١١٢	ميثاق التضامن بين أمراء النواحي التسع	٤١٩

رقم	الموضوع	صفحة
١١٣	معاهدة عدن بين حضرموت وانكترا	٤٢٨
١١٤	بين الحكومتين القبطية والكثيرة	٤٢٩
١١٥	قرار مؤتمر الإصلاح الحضرمي في ستغافورة	٤٣١
١١٦	رد السلطان على المؤتمر	٤٣٧
١١٧	كتاب سلطان مسقط بشأنه عن العرش	٤٤٧
١١٨	معاهدة مسقط التجارية مع انكترا	٤٤٨
١١٩	معاهدة الحماية بين مسقط وانكترا	٤٤٨
١٢٠	السب بين مسقط وعمان	٤٤٨
١٢١	مذكرة حكومة عمان لانكترا	٤٤٩
١٢٢	معاهدة الحماية بين الكويت وانكترا	٤٦٠
١٢٣	معاهدة لندن بين انكترا وتركيا بشأن الكويت	٤٦٠
١٢٤	معاهدة الشيخ محمد خليفة مع انكترا	٤٧٠
١٢٥	معاهدة ٢٢ ديسمبر سنة ١٨٨٠ بين البحرين وانكترا	٤٧٠
١٢٦	معاهدة ١٣ مارس سنة ١٨٩٢ بين البحرين وانكترا	٤٧١
١٢٧	معاهدة ٣٠ ابريل سنة ١٨٩٨ بين البحرين وانكترا	٤٧١
١٢٨	مذكرة بريطانيا الى الباب العالي بشأن البحرين	٤٧١
١٢٩	رد الباب العالي على المذكرة البريطانية	٤٧١
١٣٠	معاهدة لندن بين انكترا وتركيا	٤٧١
١٣١	مذكرة ايران الى جمعية الأمم بشأن البحرين	٤٧٢
١٣٢	رد انكترا على المذكرة الايرانية	٤٧٢
١٣٣	كتاب رئيس وزارة العراق الى وزير مصر	٤٧٩
١٣٤	رد الوزير على الكتاب	٤٧٩
١٣٥	البلاغ الخاص بنولية الملك غازي	٤٨٤
١٣٦	أول مرسوم للملك غازي	٤٨٦
١٣٧	بيان الملك غازي	٤٨٩

انتاج الجامع لاصول أحاديث الرسول

عليه الصلاة والسلام

(تأليف المحدث الكبير الشيخ منصور علي ناصف)

ظهر الجزء الأول من كتاب التاج الجامع للاصول المشهورة في علم الحديث وهي البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى بل وزاد عليها المؤلف من موطأ الامام مالك ومستندى الامام الشافعى والامام أحمد وغيرها وزاده حسنا بأن وضع في أوائل كل باب ماورد فيه من القرآن الكريم بخصوصه

جاءنا للتشرف

دولته وشعوبه وماضيه وحاضره

بقلم الكاتب الكبير

محمد لطفي جبهة الحامى وعُضْوُ المَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَسْكَرِيِّ

احتاج في تأليفه لمراجعة ٥٠ كتابا من أنفس ما ألف باللغات العربية والافرنسية والانجليزية وما كتب في أمهات الجرائد العربية والافرنجية وهو في ٣٨٤ صفحة من القطع المعتاد مطبوع على ورق أبيض النعم جيد ومهما قيل في الكتاب فلا يكفي لتعريف به . لذلك تكتفي بأن نحت كل مشتغل بالقضايا الشرقية أو العربية أو الاسلامية على مراجعة هذا السفر النفيس فيجد فيه زبدة أبحاث مؤلفه الفاضل ويغنيه عن مراجعة كتب عديدة ويوفر عليه أوقاته

خاضع العالم الإسلامي

تأليف

لوثروب ستودارد

ترجمه

الاستاذ عجاج تويحيى

علق عليه وضاعف حجمه بحواشيه القيمة

الإمبريكية والإسلام

أكبر دائرة معارف اسلامية عربية شرقية ظهرت باللغة العربية جامعة لأحوال الشرق الأدنى والعرب ابان عزهم وأسباب فشلهم واضمحلالهم وتأخرهم . خير مرجع تاريخي عن أحوال الاستعمار والمستعمرين والمستعمرات ، وفيه يرد الأمر شكيب أرسلان ، على المبشرين والمستشرقين المفرضين منهم والمنحرفين و « خلاصة من جمع الأمم العربية والشرقية وأحوالها

ان مكتبة ومطبعة عيسى الباني الحلبي وشركائه بمصر

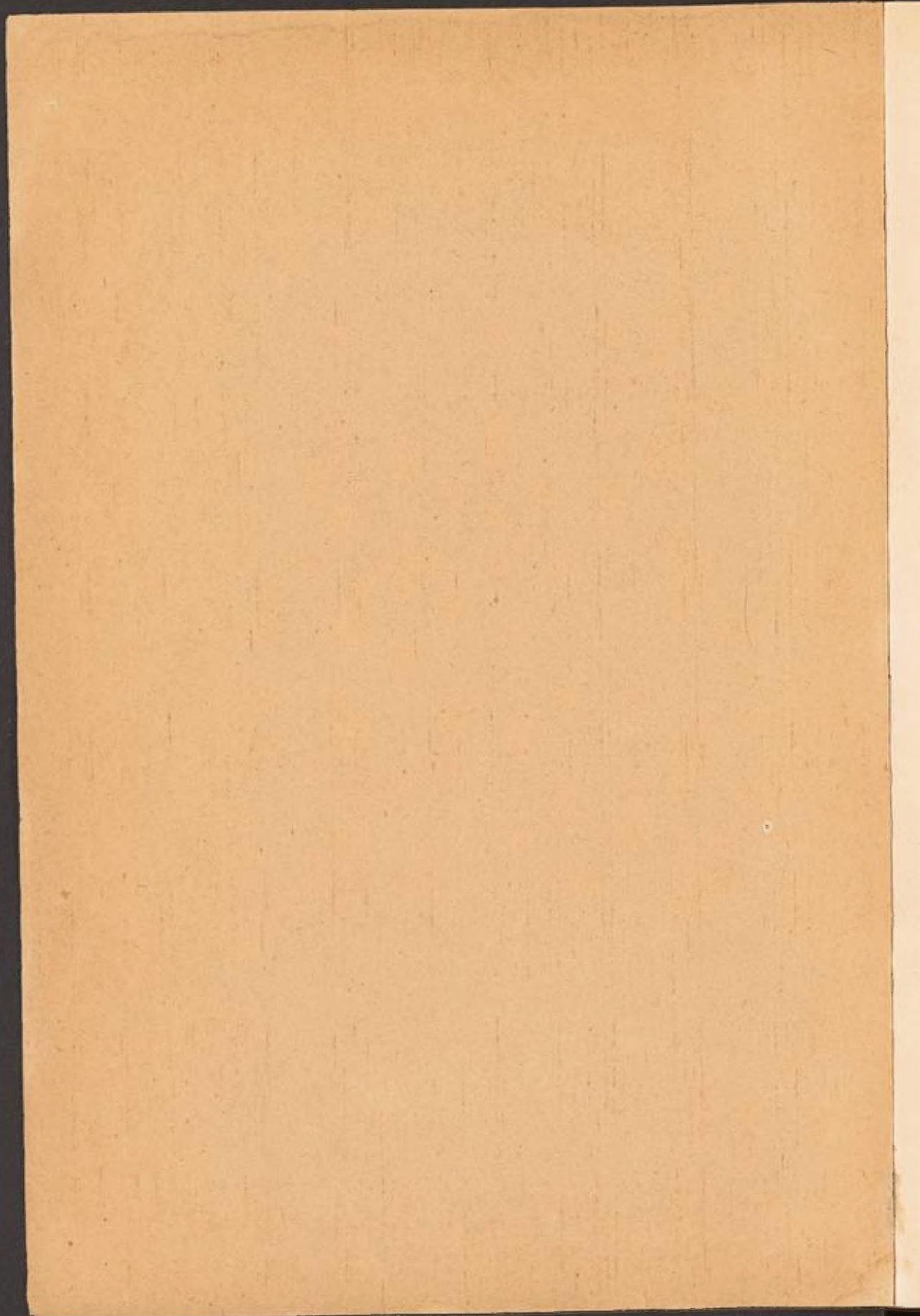
تعليق العالم الشرقى

بأنها مستعدة لطبع الكتب العلمية والأدبية

والدينية والمدرسية الخ الخ

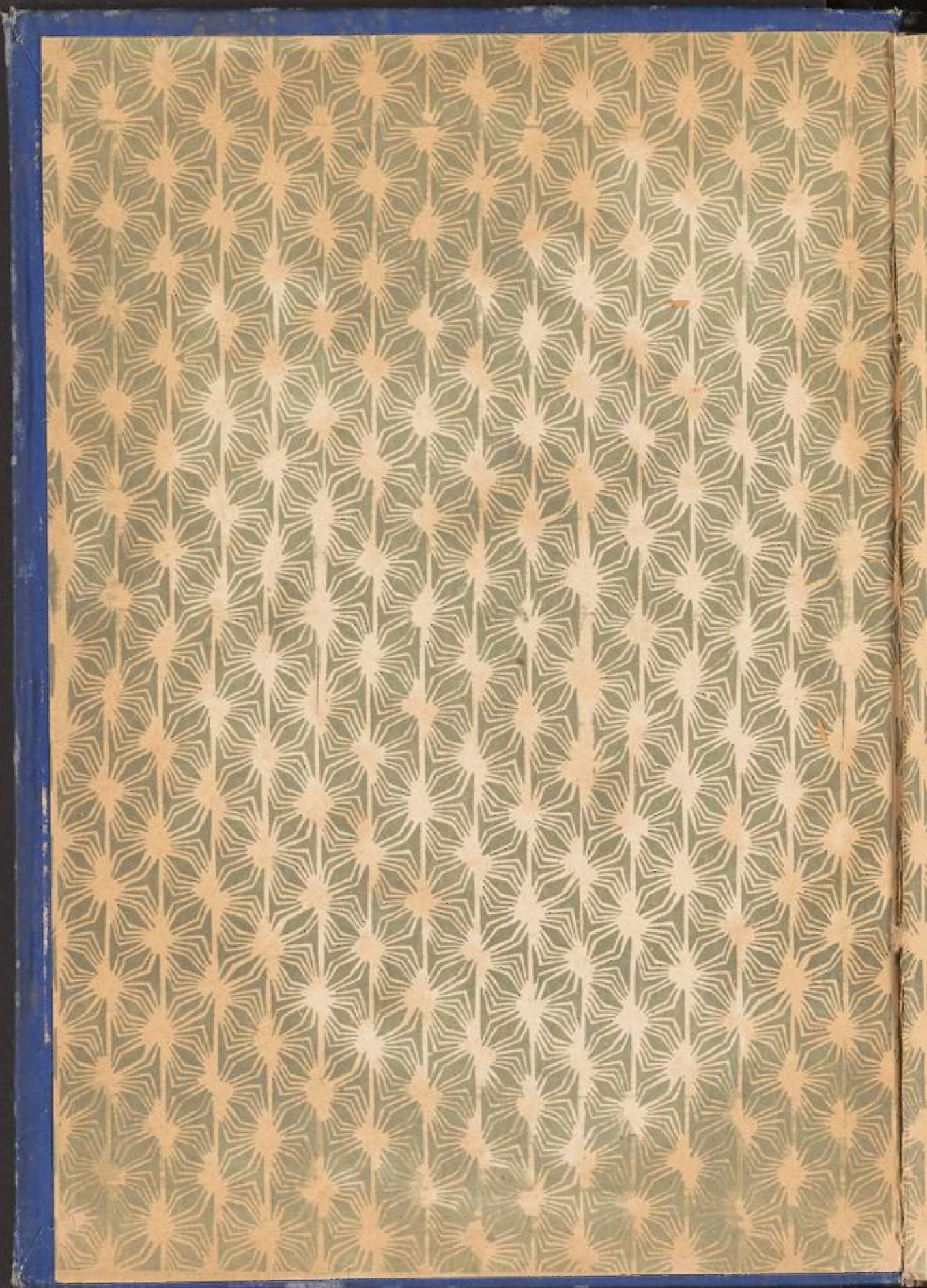
سواء على حساب المؤلفين او بالشركة او لحسابها

وللمكتبة فهرست عمومي جامع لأسماء أغلب الكتب الموجودة بها



[illegible]

Deming 38-297



NYU - BOBST



31142 02821 6672

DS44 .S3

Muluk al-Muallimin al-muslimin